

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ
دِينِكَ وَلَا نَسَبُكَ

الْجَنَّةُ إِلَّا أَنْتَ

صَاحِبُ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الزَّمَامُ

Abel
Obekan

ح صالح محمد عبدالله الزمام، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزمام، صالح محمد عبدالله

نوادير من التاريخ. / صالح محمد عبدالله الزمام - ط٢. - الرياض، ١٤٣٨هـ

٤ مج

٤٣٢ ص؛ ١٦،٥ × ٢٤ سم.

ردمك: ٩ - ٤٨٠٤ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠٢ - ٤٨٠٨ - ٧ (ج ٤)

١. الأدب العربي - مجموعات أ. العنوان

١٤٣٨ / ٨٩٦٣

ديوي ٨، ١١٠

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الناشر **العبيكان** للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

www.obeikanpublishing.com



بوKS.كوم
B8KS.COM

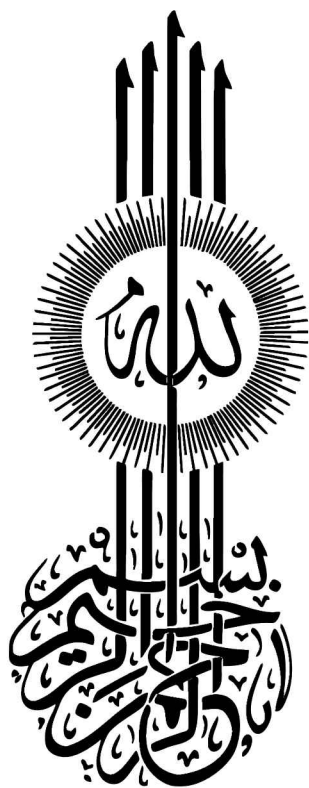
امتياز التوزيع شركة مكتبة **العبيكان**

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف ٤٨٠٨٦٥٤ هاتف مجاني ٩٢٠٠٢٠٧٧ فاكس ٤٨٨٩٠٢٣ ص.ب ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

www.obeikanretail.com

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.



الرياض - الربوة
ص. ب. : ٢٦٠٢٥٧
الرمز : ١١٣٤٢
تليفون : ٤٩٣٣٤٣٧
جوال : ٥٤٥١٨٧٧٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صالح بن محمد الزمزم

مؤلف سلسلة كتاب
نوادير من التاريخ

برقيه من بن القيم
نقول لقارئ النوادر كما قال الإمام الجليل
ابن القيم رحمه الله في مقدمة أحد كتبه
لست أبدأ القارئ صفوه ولمؤلفه كدره وهو
الذي تجشم غمراه وتعبه ولدت ثمره وما
هو قد استمر في لسرهم الراشقين. وأستعذر
إلى (الله من الخطأ والزلل .

صالح الزمزم .

٥/٥/١٤٣٦ هـ

الرقم: ١٥٠١/١/١
التاريخ: ١٤٣٥/٧/١
الشؤون:

بسم الله الرحمن الرحيم



الجمهورية العربية السورية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مكتب الشؤون الإسلامية

وفقه الله

سعادة الأخ الأديب الأريب الأستاذ صالح بن محمد الزمام

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد :

فأسأل الله تعالى لكم مزيداً من التوفيق والصحة والعافية .

ووصلني . وصلكم الله ببره وهده . كتابكم المؤرخ في ١٤٣٥/٦/٢٢ هـ المرافق له نسخة من الجزء التاسع من كتابكم (نوادير من التاريخ)

وإذ أشكر لكم كريم مشاعركم ، وجميل إهدائكم ، فقد سعدتُ بتواصلكم ، وسررت بما أنتم عليه من والر الصحة والعافية .

وقد اطلعت على الكتاب فألفيته كتاباً رقيقاً في عبارته ، سهلاً في أسلوبه ، قريباً في لغته ، متنوعاً في مادته ، بما اشتمل عليه من القصص الهادفة ، والحكم اللطيفة ، والأخبار الطريفة ، مع ما يتميز به من إسناد جميع الأخبار والنوادير إلى أهلها .

حفظكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أ. ح. م.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامه به

حضرة الاخ المفاض / صالح بن محمد / دام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه جسد الحظ حينما زرناكم في منزلكم ليعاين بعض الزوار بعض الامور الجارية معكم
انتم كنتم اهل حقنا لعل من وقت الهدى في غاية تلك الزيادة نسخة من الجرد
وقد منعت الكتاب في تلك الحصة الممنوعة ، الا انني في رحلة عمل الى مدينة جدة فتمت
حجتي فوجدت ذلك الكتاب وكما انه بدأته قراءة اوله ليلة الثلاثاء ١١/٧/١٤٢١ الهجرية
١٤٢٠/١٢/٢٠ هـ فوجدت الكتاب حقيقيا تاما مضمنا اعادني الى مجد ومنها الى العالم ، حيث
احتوى على كثير من المصنفات الواقعية ، ووجدت تعليقاتكم غنية المثل لتقرير معلومة ، او
لتعليق على مناداة ...

بعد هذه سالفه كنت بشغف اقرا الصغرة تلو النادرة تلو النادرة ، حقاسيت نفسي
في كتابكم هذه سالفه رخصت بمبدأ اطلعني احوال - احوال من قرأته في آخره .
شأنت نفسي بمحصول على الكتاب ، رخصتي اياه في هذا السفر لاجل حديقته مدورا قريبا
من نفسي ، واهتمكم على هذا السطر ، اشر الذي لا يصير الا بعد ذراعه لبيبة ، واديب اريب
المنه من حيث بؤكنا عند الزجر في استار حقيقيا ، فحينما لنا بله طابا وناقلا ورايا
شأننا به امثالكم ، وزادكم من اعلام الفاع وفتننا بهماكم انه هو اكرم .
وله ما اهدم عليه هو عدم حصول على الاجزاء لسته من الكتاب ، فوادرسه انما في - فلو انكم
تقومون فتهلكم حوز سلوه بما يتوزع من الوحي ، او تدلوني على صوره ها ارمك - بغير الاصل
عليها مع جنين الشكر والتقدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

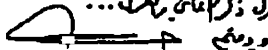
افقكم بصغير



محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد العزيز
مدرس جده - ١١/٧/١٤٢١ هـ
جوال ١٤٢١ هـ

ملاحظة : لقد وجدت الكتاب سؤل لمجل ، حيث يطالبه
جبل برفلون ، ثلث الافاد الطمعية ، كثر النافذ
تصبح نراه نواره في مجالس ارفان ، اسلوبه
يختار بالسلاسه ، وتقرضه يبين من نياهه
سولي بكم ، يحكي واقعا ، ويؤسس تاريخنا
هضم باللائل ، سائر من تعلقه الى المراجع
هرضة راضيه ، مرتب بطريقة مناسبة
سؤل القراء والمعرضه ، تحتوي على اخبار
لجناد الفاضل ، منظم كالموسم ، وتوافهم
جا على منظم مدور ، ويحوي على جرة وسبابة
أدبه تعينها تقرضاتكم لسته . ولا تخلو
هذه المقتربات من التطبيقات لطيفة ، والمقتربات
المنظمة ، والنظرة البعيدة ، والبرام على كره
والامر بأخذ القصد الصالح والاعتبار بما جاء
فيها .

ولما سمعت من رخص هذا الكتاب لطلال اقام
ونكته كما قال الشاعر : رخصه لهما حترار بالوشل
منه مزية انه لم يرد له بطلما اعترف ذكر الغاني بالمثل ...



بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور مرزوق بن صنيان بن تيبك

قريش ١١٤٤٢
ص. ب. ١٠٨١٢
مكتب { منزل ١٦٨٢٢٩٨
حل ١٦٧٠١٠٠
المسألة العربية السعدية

تاريخ ١٤٩٦ / ١ / ١٥

الوقت ١٩٩٧ / ٥ / ٨

الشيخ الأستاذ العزيز صالح بن محمد الزمام حفظه الله
تحية طيبة:

الحولت على كتابكم «نوارذنت التاريخ الجزء الأول»
وقد كنت أتابع ما تكتبونه لنوارذنتكم الشائقة، ويعجبني اهتمامكم
بثبات قومكم وتبليغكم الأخبار لهم، وهو جهد يدل على قرائتكم للتراث
والاهتمام بآدابكم، ووضعها في السلسلة لتكون تربية منهم، بارك
الله بجهودكم. وقد ذكرتني في صفحات ذلك الجزء، ذكر لي الله
حين عنده، وقد سكرني أن تنقل عني شيئاً ولو قليلاً. إلا أن
لي ملازمة بسيطة وهو أنني من قبيلة «حرب» أما عشيرة القبيلة
«القبيلة العزيرة» فيها أسرة كريمة تشبهنا الاسم، وهم ابن شبيبيل
تغيرت تيبك وهم من المراسدة من المرونة ولعل اللبس جاء من هذا
التقارب بين أسماء. وحرب وعشيرة جمعهم اتحاد قبلي كبير مع عليهم السلام شهابية.
وعلى كل حال أنا أعتز بلقبنا وهذا لو لم يكن علامة وادعية وأنا منهم
جنيهاً، وبالله أنت لدا مستعربين ولهم ما من وادعية وادعية وأنا منهم
ينفع الجميع والله أنت أن نوارذنت من قبيلة «حرب» إلا أنني أم حسب
تصحيح الاسم، أنا عندي لأعرف ذلك.
أرجو أن ينقل الله للمزيد من العلماء للتراث نقل سكرني أولاً
على ما نقلت عني، وتصدق طودك صالح الله

أخوكم

مرزوق

١٩٩٧ / ٥ / ٨

الوالد الكريم الشيخ صالح بن محمد الزمام حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نوادير من التاريخ سلسلة عرفتھا ولعت بھا وكان لها أثراً في
مسيرة حياتي أقرأها من حين لآخر وأشتاق للجديد..
لقد جمعت بين سهولة الطرح وجمال العرض وندرة المعلومة
والتعليق الفذ والدعابة المفرحة، كل هذا يجعل هذه السلسلة
جديرة بأن تكون في كل بيت وجبة علمية فكرية تراثية تربوية
توثيقية رائعة.

إنها السلسلة التي كلما قرأتها وأعدت قراءتها كأنك تقرأها
لأول مرة شكراً لكم على هذا العطاء وستذكر لكم الأجيال
هذا الصنيع الخير المبارك وأدعو الله لكم بطول العمر على
طاعته ولنسعد برؤية الجديد من هذه السلسلة المباركة.

محبكم خلوفة بن محمد الأحمري

المرشد بجهاز الحرس الوطني

١٤٣١/١٢/٢١هـ

تقريظ من المجلة الرصينة جزاهم الله خيراً

قدم المؤلف (صالح محمد الزمام) كتابه (نوادير من التاريخ) بأربعة أجزاء أعيدت طباعة الأجزاء الثلاثة أكثر من مرة . وقد اشتمل الكتاب — بأجزائه الأربعة — على (١٣٦٧) نادرة ، أو خيراً ، أو قصة ، أو حدثاً ، أو مثلاً ، أو حكمة ، أو غيرها من المعلومات المنتزعة من كتب التاريخ القديمة أو المعاصرة ، أو الصحف العربية المختلفة التي تعبر أهمية لميادين الحياة وأحداثها الشائقة والمثيرة في شؤون المجتمع والعلم والدين والأخلاق والسياسة وغيرها من المثيرات .. وكثيراً ما تكون الكتابة عنها بأقل من صفحة .. والقليل القليل الذي تعداها وبخاصة في الجزء الرابع من الكتاب .

وإذا كان الجزء الأول غنياً بالطرف والنوادر والمرح والهزل التي امتلأ بها الكتاب التراثي الرصين وأحسن المؤلف استحضارها بذوقه التاريخي وحسه الأدبي .. فإن الأجزاء الأخرى أخذت تميل إلى الجد والاتزان والمعلومات والأخبار الهادفة والملتزمة بقضايا العروة والإسلام ، ومواقف دعاة المسلمين المعاصرين .. وعلى رأسهم : محمد الغزالي ، وعمر التلمساني ، وعلي الطنطاوي ، وغيرهم . فضلاً عما كتبه أعلام الفكر الإسلامي والأدبي في داخل المملكة وخارجها .

وكذلك ازدحم الكتاب ، وبخاصة الجزء الأول ، بالأخبار والنصوص المتقاة بعناية من الكتب التراثية ، والتي يجد فيها القارئ الكثير مما يروح عن النفس — عملاً بالأثر : رويها القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كَلَّتْ عميت — كما أنه قد يتخلل الكتاب من آن لآخر شؤون معاصرة محلية وعربية وإسلامية وعالمية .. وكلها مهمة ومثيرة وتدل على أن المؤلف لصيق ومخلص لقضايا أمته ودينه والدعوة الإسلامية .



عبد الله محمد الفرعناوي
مستشار

الرياض في ٢٠ / ٤ / ١٤١٠ هـ
١٩ / ١١ / ١٩٨٩ م

الأخ الكريم الأستاذ / صالح بن محمد الزمام
الرياض : ١٤٣١ هـ - ص . ب ١٤٠٥ ..
المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

كتابكم - مؤلفكم - [نوادير من التاريخ] الجزء الرابع .. وجدته أمامي في مكتبة الوزارة يوم الأربعاء ١٧ / ٤ / ١٤١٠ هـ وعليه إهداؤكم الكريم لي .. وحين اطلعت عليه سألت الأخ المسئول في المكتبة ، متى وصلكم هذا الكتاب ؟ .. فقال : لا أدري ! وخجلت من نفسي كثيراً أنني لم أبادلكم بتحية شكر على الأقل في وقتها .. وقصة هذا الإهمال يا أخي العزيز هي أن الكتاب فيما يبدو لي وصل إلى مكتبي وأنا غائب فأرسله أحد الزملاء إلى المكتبة - مباشرة - دون أن أطلع عليه .. وحاولت أن استكشف متى وصل ؟ فلم أجد تاريخاً على الكتاب مع كلمة الإهداء .. ولم أجد على الكتاب نفسه تاريخ الشهر .. ولكنني رأيت تاريخ السنة ١٤١٠ (الطبعة الأولى) على الصفحة الداخلية .

أكرر اعتذاري وخجلي منك - بسبب هذا الإهمال الذي لم يكن لي فيه يد - يعلم الله - وأرجو لك التوفيق الدائم في هذه الأعمال الطيبة .. لقد بدأت أقرأ من بدايته على صفحة (٥) بعنوان - تنويه وشكر - بعد البسملة لأكتشف ما هو هذا الكتاب ، وفي أي صنف أصنفه .. وصدقني - أيها الأخ الكريم - أنني لم أنو أن أ تجاوز الصفحات الثلاث ، ولكن يعلم الله .. أنني قرأت معظم الكتاب في جلسة واحدة ..

عبد الله محمد الفرعناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب

التاريخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ

المحتوى: (خطاب / شكر)

عبد المحسن بن علي المطلق

(١)

صنيع^(*) نادر.. يا صاحب (النوادر)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد.

كم سررت بهدية جليلة إزدانت بها مكتبتي من الأستاذ الباحث لجامع ماتع "صالح بن محمد الزمام" أحد أبناء الأسر العزيزة على أبي يرحم الله، ووآلدنا جميعاً (وأصدقائهم).

ولطالما.. رأيت جزء أو آخر (على تفرّق) لعطائه (نوادير من التاريخ) - ١٢ جزء - ، حتى أتت لي مجتمعة مرتبة بإخراج بهي سهل الفتح، وندي الطباعة.. أنيقة متأنقة، قامت مؤسسة (تاج) على تتويجها بإخراج بديع، يُشكر الطرفين المؤلف والمؤسسة، على جليل وإحسان من الأول، جمع - تأليف - ، والطرف الآخر .. لجمال مظهر وحسن إخراج.

المهم.. كم أشكر المصنّف للاهتمام بي، ومن ثمّ الانتظار من شخصي الصغير أمام عمله الكبير، إذ عهد إلي ، أو هو أستشرف أن أبدي نحو عطائه ما يمكن أن يبلغ مقام التقويم.

أبا محمد، ما كان لهذا البديع الذي أخذ منك سنين وتجشّم عناء بحث، أن ينظر أو ينتظر لإزجاء من ذي بضاعة مُزجاة يحملها مثلي، لولا تواضع الكبار، الذين

(*) لا غرو، فالصناعة إبداع، وفي الآية رافداً: ﴿صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] لاحظ أين أتى طلب الإتيان مع (صنع).

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب

عبد المحسن بن علي المطلق

التاريخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧ هـ

المحتوى: (خطاب / شكر)

(٢)

عُهد منهم التلطّف، من حيث لا يشعرون بحُسن التفاتهم أن هناك من دونهم (وهم كثيرون جداً).

ثانياً: أحسنت اختياراً بالصفحة الثالثة - من كلّ جزء - ما أوردته لإبن القيم: (لك أيها القارئ صفوه، وللمؤلف كدره)، لكن أينك من دفع رزق بن عبد الوهاب: (لا يحسن بكم أن تستفيدوا منّا، ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا)، كأنه يومئ لتلاميذه من بعده /

أجزيه، أو أثني عليه، وإن من (أثنى عليك) بما فعلت فقد جرى

ثم لا عليك أخرى، أن قال الجاحظ (من أُلّف فقد استهدف) أي: أمسى مرمى للسهم، ثم قال (فإن أحسن فقط استعطف، وإن أسأ فقد استقذف) فإني - ومن تقيمي المتواضع - أبشرك بالأولى، فقليل (اليوم بخاصة):

من ترك دويّاً في الدنيا، وجماليات ما أفانت به قريحة عطائه، وما جدل.. على كل متلقي، وفوّت به لأي متريص امتاعاً.. أن يدع ذاك ليغيص في أتون الكنوز التي تركها السلف، وقد جدوا فيها.. عسى أن يضع من الخلف (ممن يقدر) كمثالكم، فيقطف من بهي ثمارها، وينتقي بين جليل غمارها /

ما يُحسب أن يوضع في أطروحات سهولة التحصيل بين يدي أي مُستشف منها (الأفكار) والآداب والتربية وحسن التوجيه..

ويكفيك لنفس مثاله (شعر) الشافعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحبيب

عبد المحسن بن علي المطلق

التاريخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧ هـ

المحتوى: (خطاب / شكر)

(٣)

من وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره

.. فكيف وأنت مع (الوعي) تدوّن، فتبرز ما يستحق أن يُملأ على الملاء، ليكون في ميزانكم، مثقلاً يوم تخفّ أوزان من أسرفوا على أنفسهم، وضيّعوا جملة (أعظم) ما يملكون: (الوقت).. من أعمارهم.

.. كما وهو (بإذن الله) دفاع تعذير لكم وشافع يوم لا تزول به القدم حتى تُسأل به { .. عن علمه ماذا عمل به }، أنك حفظته، ومن ثمّ نخلته، فقدّمت - به - ما يستحق أن يُنشر.

.. ويكفيكم ذا العطا الذي تطاول واشمخرّ حتى بلغ اثنا عشر قنّاً، كل منها حلو عذب النهل فهو كالنخل علوّ القدر، فيما ثمره قريب - سهل - ، كقطوف دانية المبلغ من المدارك.

.. أخيراً (إذا.. لو سرحت وراء نيل بغيتي، لم أبلغ ساحل ما يستحق جهدك من ..)، ولو أننا نُهينا عن الإطالة بالمدح، ولكن ببعضه، كي يُعلم أننا أمة الشكر.. وإلا ما حمّد هذا، ولا ندبنا لذاكا، لولا نصوص، أجلاها { لا يشكر الله من لا يشكر الناس }، والله أعلم/أن هذا لحكم، أهمها: كي يستمرّ العطاء، ويزيد النماء.

ف.. لك من أخيك المحبّ المقدّر لك الجهد، وكذلك الهدية (التمينة):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحبيب

عَبْدُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَطْلُوقِ

التاريخ: ٥ / ٥ / ١٤٣٧هـ

المحتوى: (خطاب / شكر)

(٤)

الثناء البالغ مما أنتم له أهلٌ، بل أزجي لك مما هو جميل يسند، في قول
د. سعاد الصباح:

" هناك من هم كالورود.. لا يحتاجون عطراً، وكالعيون السود.. لا يحتاجون
كحللاً!

.. ولا يضيف لهم الثناء.. مهما كان (مُستطاباً) قيمة أو مقاماً.
إنهم حقاً أكبر من الثناء..

وأسمى من كل كلمات الإطراء..".

بالذات أن أتى من مثل قلبي، لكنني .. استلحق /

أن أهم شيء النية - في العمل - ، قال أبو داود الطيالسي: (ينبغي للعالم إذا
حرر كتابه أن يكون قصدهُ بذلك نصرة الدين، لا مدحه بين الأقران لحسن
التأليف).

ولا أظنكم - حبيبنا - تخفاكم هذه..

ملحظ.. لا بد من بسط بعضه /

عالمنا (اليعربي) فيه من الجفاف والغلظة ما يجعل الشكر لا يأتي منه إلا ربما
بشقِّ الأنفس!، حتى لقد قيل :

ما قلّ فينا النابغون، وإنما عدد الأولي قدروا النبوغ قليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاتب

عبد المحسن بن علي المطلق

(٥)

التاريخ : ٥ / ٥ / ١٤٣٧ هـ

المحتوى : (خطاب / شكر)

ف (الفضة: قليل) لها شاهد، ومن كتاب ربنا رافداً، بل غزير الدلالة حين أنبأ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) صدق الحق... سبحانه.

.. وأما التوفير - التقدير - لمن يبذل فهذا بعيد شقته إلا على نزر، نحو ما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ (ص: ٢٤) هذا فضلاً أن ينجو الباذل من ألسنتهم الحداد، أقصد من يعمل، وفيما الخامل ينأي عن.. مجمل خطابهم.

ولهذا فصاحب (المعروف) العطاء لا ينجو .. من نقد عام، وإن خلا من نقص (ظاهر شاهر) عند من ينتقد عليه من الله برهان (حجة) في تصويب أو تصحيح، حتى نسب للفزالي مقالة (نصف الشعب أعداء للحاكم إذا عدل)، يقصد فكيف لو طالهم منه بعض تضعضع عن إيصال الحق!٩

.. أخوكم/

عبد المحسن بن علي المطلق

جـوال : ٥٥٥٤٥٥٢٩٨

البريد الإلكتروني : Mohn222@gmail.com

المملكة العربية السعودية - الرياض

ص.ب : ٢٥٩٨٥ الرياض : ١١٤٦٧

بُشِّرَ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمولود، فقال: «ريحانة أشمها، ثم هو عن قريب ولد باراً أو عدو ضاراً»، وقد قيل: العقوق ثكل من لم يُثْكل؛ يعني الولد كأنه ميت، وإن لم يمِت.

وقالوا: هوريجانتك سبعاً، وخادمك سبعاً، ووزيرك سبعاً، ثم هو بعد ذلك صديق أو عدو.

بعد هلاك طاغية الشيوعية ستالين عام ١٣٧٣ هـ خلفه خروتشوف، وعقد مؤتمرًا صحفيًا، وأخذ يشتم سلفه الخبيث، أذن بالأسئلة، فسأله أحدهم أرسل ورقة قائلًا: أنت كنت عضده الأيمن، لماذا لم تتقدمه كما كنت تتقدمه الآن؟ سكت قليلاً، ثم قال: إني قارئ عليكم سؤالاً عجيباً، فقرأ السؤال بكامله، ثم قال سأجيب عليك أيها السائل، بشرط أن تقوم الآن، وتقول: أنا صاحب السؤال، ولم يقم أحد، فضحك، وقال: كنت جباناً مثلك أيها الجبان، والذي منعني من النقد هو الذي منعك من القيام الآن.

الدكتور مازن بليلة أكاديمي متمرس وصاحب قلم شريف كتب في صحيفة (الوطن) يوم ١٤٢٥/٢/٢٠ هـ يقول: اليوم بعد عامين يفتح الأمريكيون الجانب الآخر للأحداث، فقد استغل بوش هذه الأحداث في سلسلة من الحملات العسكرية المكلفة مالياً وبشرياً وإنسانياً، وصرف الانتباه الداخلي عن هذه الأحداث عندما بدأ برد عسكري عنيف ضد الإرهاب، واليوم يقف موقفاً ضعيفاً، فقد ضرب البنتاغون، وتحطمت أبراج المال في نيويورك، ثم لم يقبض على ابن لادن، واستمر

القتل وسفك الدماء للأمريكيين كل يوم في العراق ودون العثور على أسلحة دمار شامل، ودون خطة واضحة للانسحاب، كل هذه الإحباطات للتاريخ الأمريكي، أفرزت الرغبة في محاسبة الحكومة الأمريكية.

ومع ذلك لا يخلو كتاب ريتشارد كلارك ولا استجواب كونداليزا رايس العلني ولا استجواب الرئيس ونائبه غير العلني من وقفة ديمقراطية مثيرة للإعجاب، الرئيس البطل قاهر طالبان ومزهق أرواح أبناء صدام وفتح العراق ومذل الطاغية صدام، كل هذه البطولات تقف عاجزة عن وقف طبع كتاب مواطن أمريكي يطالب بالعدالة، ويضع الرئيس وحكومته في مواجهة مع ضحايا الحادثة وجهًا لوجه. لماذا قصرتم في حماية أبنائنا، ثم يمضي الدكتور بليلة قائلاً: لو هناك زعيم عربي حصل على جزء من هذه البطولات هل يجرؤ كاتب في بلده أن يقول كلمته، وليس كتاباً كاملاً من ٣٠٠ صفحة ناقدة؟ إن كتاب كلارك يهز عرش بوش، فإن موقف بوش من الكتاب سوف يهز عرش كل زعماء العالم الثالث.

أقول:

الشعب الأمريكي في مجمله خام لا يتدخل في السياسة، ولا يعرف غالبهم عن العالم الخارجي شيئاً، وهو خام قابل لبذر الخير وبذر الشر، وبذر اليهود في بعضهم الشر، وخاصة صحافتهم ومصارفهم. وأنا أحرر هذه النادرة مساء ١٤٢٥/٢/٢٠ هـ وطائراتهم وجنودهم يدكون أهلنا في مدينة الفلوجة في العراق والأمة مساجدها تضج بالدعاء على الحكومة الأمريكية، فلم يتحرك الشارع العربي، لكن قناة (الجزيرة) في تلك الليلة تنقل مظاهرات الشعب الأمريكي في الخمسين ولاية، ورأيت الكاميرا تنقل صراخهم على الهواء، وهم يقولون وبالفم الواحد: لا نريد هذا الرئيس الغبي الذي يمتطيه تشيني ورامسفيلد، اخرجوا من العراق، لا نريد البترول بالدم.

نعم، نعم، شعب العجائب.

عنوان هذه النادرة قاله لي الأخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخويطر، الوزير المعروف، والأديب المعروف، والإداري المعروف رَحِمَهُ اللهُ كنت ممن يغشى مجلسه بعد مغرب الخميس أو الجمعة في بعض الأحيان؛ لأنه يفرغ نفسه لاستقبال أصحابه ساعة بعد المغرب إلى العشاء، وإذا أراد أحدنا الانصراف قام يشيعه حتى الباب الخارجي، فقلت له وبلهجة مازحة: أتعبت الناس يا الخويطر، فالتفت وكأنني أزعجته، قال: بماذا؟ قلت: يريدون الاقتداء بأدبك، وأولهم أنا بتشجيع الزائر، ولا نستطيع، فضحك وقال: تأتون كيلوات، ولا أمشي معكم خطوات، هل تريد شيئاً؟ قلت: كلا، كلا، ابني يريد الجامعة، ولم يتيسر له دخولها قال: كم نسبته؟ قلت: لو كانت ممتازة لما طلبت منك التوسط، وأعرف أنك ربما ترفض، ولن أعذرك، لكن لن أزل؛ لأن ما بيني وبينك إلا حب في الله، وتبسم، ثم هرش صدغه مدة نصف دقيقة وهو واقف معي بالباب، وقال لي بصوت هادئ وقور: «يا صالح، والمسكين اللي أبوه ما يعرف وزيراً وش نسوي فيه؟» قلت: الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اشفعوا تؤجروا، ويفعل الله ما يشاء»^(١) أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمر لله، ولله الحمد فيه سعة وشفاعة حسنة، واستجاب، وأمر بإدخاله جزاه الله خيراً، حيث كان في ذلك الوقت وزير التعليم العالي بالنيابة، وأكرر القول: يجب إتاحة الفرصة لدخول الجامعة دون واسطة وللجميع.

قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج (١٤) ص (٢٤٤): إن والد أبي يوسف مات، وخلف أبا يوسف طفلاً صغيراً، وإن أمه أنكرت عليه حضور حلقة الدرس على الإمام أبي حنيفة.

(١) أخرجه البخاري (١١٣/٢) رقم ١٤٣٢.

ويقول القاضي أبو يوسف: توفي أبي، وخلفني صغيراً في حجر أُمي، فأسلمتني إلى قصار أخدمه^(١).

يقول: فكنت أدع القصار، وأمر إلى حلقة أبي حنيفة، فأجلس، وأستمع، فكانت أُمي تجيء خلفي إلى الحلقة، وتأخذ بيدي، فتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يُعنى بي؛ لما يرى من حضوري وحرصني على التعليم، فلما كثر ذلك على أُمي، وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له، وإني أطعمه من مغزلي، وأمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه، فقال لها أبو حنيفة: مري يا رعناء، ها هو ذا يتعلم أكل الفالودج بدهن الفستق، فانصرفت عنه، وقالت له: إنك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك. ثم لزمته، فنفعني الله تعالى بالعلم، ورفعني حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس الخليفة الرشيد، وأكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قُدم إلى هارون فالودجة، فقال لي: يا يعقوب، كل منها، فليس في كل يوم يُعمل لنا مثلها، فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالودجة بدهن الفستق، فضحكت، فقال لي: ممن ضحكك؟ فقلت: خيراً أبقى الله أمير المؤمنين، فقال: لتخبرني، وألح علي، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فتعجب من ذلك، وقال: لعمري إن العلم لينفع دنيا وديناً، وترحم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه^(٢).

أقول:

نعم، نعم، العلم يرفع قيمة الأفراد، ويرفع قيمة الأمم في الماضي والحاضر والمستقبل، يقول والدي رَحِمَهُ اللهُ: في عام ١٣٦٥ هـ طلبت الحكومة شاباً ممن يحسن القراءة والكتابة؛ لتلحقهم بدار التوحيد بالطائف، وامتنع وجهاء الناس عن إرسال أولادهم، وهرب أولاد الفقراء إلى الأرياف، وأحدهم هرب عند زوج

(١) القصار هو غسال الملابس.

(٢) تاريخ بغداد (١٤/٢٤٤-٢٤٥)، وانظر: البداية والنهاية (١٠/١٩٤)، ووفيات الأعيان (٦/٣٨٠-٣٨١).

أمه من بريدة إلى الربيعية، وأرسلت إمارة بريدة سيارة يقول الوالد: وأمرتني أن أرسله بالقوة، وذهبت إلى زوج أمه وإلى أمه، وطمأنتهم، وأن الأمر في مصلحة الولد، وبكت أمه، وبكى هو حيث وجدناه داخل التنور غطته أمه بغطاء، وقلت لها: والله الذي لا إله إلا هو لو أن ابني فهد في سنه لأرسلته معه، والله لن تمضي عليه عشر سنين، وتجدون أولاد التجار الذين لا نستطيع إرغامهم يخدمونه.

يقول والدي: وبعد مضي تسع سنين، وليس عشرًا كان مفتشًا في إدارة التعليم، وإذا لقيني قبل رأسي، وقال: تأمر بشيء يا أبا فهد؟ وأقول له: يا صالح، أنت طيب ووفي، لكن أسألك: من هذا الذي يصب لك القهوة؟ وعرف سبب السؤال، وقال: نعم، هو ولد العم فلان، وصدقت نبوءتك يا أبا فهد، صرنا عمومة لأولاد العمومة، ليسوا عمومة النسب بل عمومة الغنى، فهيا يا شباب، إلى العلم ثم العلم ثم العلم، وأنا أحرر هذه النادرة أقرأ تصريحًا في الصحف يوم الجمعة ١٤٢٥/٣/٢٤ هـ لمسؤول من شباب بريدة هو الدكتور محمد السليمان الجاسر، وهذا التصريح تسبب في رفع الدولار، حيث قال وهو في منصب نائب رئيس البنك المركزي، (مؤسسة النقد): إنه لا يوجد عملة تضاهي الدولار. هذا الشاب ما الذي جعل كلامه يهز الاقتصاد العالمي؟ هو منصبه، لكن ما الذي أوصله إلى المنصب؟ إنه العلم. وأذكر أنه حاصل على المركز الأول في الثانوية العامة في حدود عام ١٣٩١ هـ، فلولا الشيء بالشيء يذكر لما أطلنا عليك أيها القارئ، نرجو أن تكون كريماً، فلا تزعل.

أجاب الله دعاءه

١٥٠٢

حدثني أحد العلماء الأفاضل يقول: كنت في مجلس تاجر من الأقارب في رمضان بحدود عام ١٣٧٩ هـ وهذا القريب من أهل العلم والمال، وله عادة في رمضان ينفخ من في مجلسه بما تيسر من المال مئة ريال أقل أو أكثر، وحيث إنني

لم أعود الأخذ من الناس قبل أن يصلني الدور، سألت الله أن يعطيني ويرزقني، ولا يكون بيني وبينه فلان، وفجأة وحين وصلني الدور استجيب الدعوة، وصرف الله عني عطاءه، وبعدها بقليل فتح الله لي أبواب الرزق من فضله.

قلت لهذا العالم الفاضل: أسجلها في كتابي، قال: نعم، بشرط، ألا تذكر اسمي ولا اسم صاحبي.

يقول هذا العالم الفاضل: إن الله يوفق بالإجابة بعض الناس، فلا ييأس الواحد من رزق الله تعالى، ولا ييأس من إجابة الدعاء الصالح، ولكن نحن البشر نتعجل والله له الحكمة في التأجيل.

الراشد الحميد

١٥٠٣

أبناء راشد بن إبراهيم بن حميد بن محمد بن حمد بن راشد بن مبارك من بني خالد^(١).

حمولة طيبة ذات حسب ونسب من أهل الأموال والدثور ببريدة بالقصيم، عاشوا عيشة الملوك، وتواضعوا تواضع العامة، وهم إبراهيم وعبد العزيز وعبد الله وسليمان، وهم أول من أسس البنية التحتية في بريدة: الكهرباء، والطرق، وحفروا الآبار الارتوازية، والمزارع الكبيرة بالطرق، والأساليب الحديثة، وأنشؤوا أكبر مصنع للسيارات في بريدة، واشترته الحكومة ليكون معهداً مهنيّاً.

وكان لهم مكاتب صرافة في جميع المدن الرئيسية، وفي بيروت والكويت حتى عام ١٣٨٢ هـ وبيوت ضيافة مفتوحة، وكانت مزارعهم مفتوحة للمتفصح وابن السبيل، وخدمهم المال، ولم يخدموه، وشبههم الشيخ علي بن إبراهيم الرشودي رَحِمَهُ اللهُ ذات يوم، وكنا في ديوانه قال: هم طيبون وكأنهم معاوية بن أبي سفيان، حيث قال: «أستطيع إرضاء كل الناس إلا واحداً، قالوا: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها». والراشد أرضوا الناس

إلا صاحب معاوية. وكنت رئيس ديوان إمارة القصيم قرابة عشر سنوات، لا أذكر أنهم شكوا أحدًا، أو اشتكاهم أحد من الناس، يقول إبراهيم الراشد للوالد رَحِمَهُ اللهُ: يا أبا فهد، أمرت وكلاء المزارع والمشرفين المباشرين ألا يردوا عابر السبيل، ولا المتفصح، ولا يمنعوا من يريد الأكل من قنوان النخل. يقول: وهل تصدق يا أبا فهد، أنه حدث لي كرامة، وهي أن القنوان بالنخل تُشْلَخُ شماريخه، وفي العادة يخرب ويعرعر البسر إلا عندنا، ولله الحمد أرى القنوان مفروطة وأحيانًا مقسومة نصفين تبقى سليمة حتى الجذاذ، وهذا من غير المعتاد، وعلمت أنها بركة من الله، وأنا سامحون بنفس راضية، اشترى أحدهم أرضًا زراعية، وزاد في السعر على المعتاد، وقالوا له: لماذا تزيد في السعر؟ قال: لأنها بجوار الراشد لا أخاف لو دخلت على أرضهم من قليل أو كثير، بل إنهم يعطونني زودًا، وهو فلان، وعلمت والكلام لإبراهيم الراشد: رسمت المراسيم أنا وإياه، وأعطيته زود مئة متر بطول أرضه.

أما أخوه عبدالعزيز فحدث ولا حرج بالعزيمة والمروءة والتواضع، يقول جاري عبد المحسن الشبانات: حين قلت له: أنت شايب ومن نجد وغريب هذه الخبرة الفنية في الأجهزة الكهربائية، قال: هذا من الله ثم من أول الداعين والداعمين للسعودة منذ قرابة الخمسين سنة، قلت: غريب ومن هو؟ قال: الشيخ عبدالعزيز الراشد الحميد رَحِمَهُ اللهُ حَيًّا وميتًا وكرر الدعوة وهو رافع يديه إلى السماء مرات عدة بشكل لافت للنظر، قلت: في الأمر شيء غير السعودة، قال: نعم، نعم، في حدود عام ١٣٧٥هـ بنى الشيخ عبدالعزيز قصرًا بالملز بجوار قصر الجميح، أتعرف من نفذ أعمال الكهرباء بالقصر؟ قلت: لا، قال: أنا وبمبلغ ١٢٠٠ ريال فقط، وكنت في سن العشرين، وزارنا الشيخ عبدالعزيز، ورآني في البنطال، وسلم عليه جميع العمال وأنا من ضمنهم، وكانوا من الإخوة اليمينيين والمصريين والشوام، وأنا الفتى الوطني الوحيد، حين صافحته شد على يدي قال: أنت مواطن؟ قلت: نعم، يا عم، قال: من أين؟ قلت: أنا فلان الشبانات، قال:

ونعم، ونعم. ونفح العمال بما تيسر من خرجية، وأما أنا فقال لي: تعال لي في المكتب بالصفاء بالديرة غداً عصرًا، وذهبت إليه وهش وبش، وقال: إني أفرح إذا رأيت من أبناء الوطن من يعمل في الأعمال الفنية، وسلمني مطروفاً. وقال: العيد بعد أيام، وهذا المبلغ عيدية لك ولوالديك يا بني، ففتحت المطروف بعد انصراف من عنده، ووجدت فيه ما يزيد على أجري كاملاً مرتين وهو أكبر مبلغ تسلمته في ذلك الوقت، ووالله يا أبا عبد الله، إنني لا أزال أدعوه بظهور الغيب كلما تذكرت هذا الموقف النبيل والجود والسخاء الذي لا يصنعه إلا الكرام من الخلفاء والملوك.

رحم الله ميتهم، وأسعد حيهم في دنياهم وأخراهم، فبمثل هؤلاء النبلاء تحلو الحياة.

مدينة رسول الله ﷺ

١٥٠٤

مدينة المحبة، والله يحبها، ورسوله يحبها، والمؤمنون يحبونها، وهي تحب الله ورسوله والمؤمنين، فقد سماها الله طيبة، وأجاب دعوة نبيه، أن يحبها له وللمؤمنين، ووصف في قرآنه المجيد أهلها الذين شرفهم بإيواء النبي ﷺ بأنهم يحبون من هاجر إليهم، وكان جزاؤهم أن حبهم إيمان وبغضهم كفر ونفاق، وجمادها وجبالها إذا قدم رسول الله من سفر ورأى جدرانها حرك دابته، وقال: «أُحَدِّثُكُمْ بِمَدِينَةِ نَبِيِّكُمْ وَمَدِينَةِ نَبِيِّكُمْ»^(١).

فعليك إذا كنت من أهلها أن تحمد الله، وتتصف بصفات الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل، وحازوا الشرف الخالد بهذه الصفات: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، ويتذكر قول الشاعر عبد الرحمن ربيع:

(١) أخرجه البخاري (١٢٥/٢) رقم (١٤٨١)، ومسلم (٩٩٣/٢) رقم (١٣٦٥).

لله مَيِّتٌ بِالْمَدِينَةِ قَبْرُهُ قَصْرٌ مَنِيْفٌ وَالْقُصُورُ مُقَابِرُ
لله مَيِّتٌ كُلُّ حَيٍّ لَمْ يَكُنْ بِهِدَاهُ حَيًّا فَهُوَ عَظَمٌ نَاخِرُ

نسأل الله جواره في الدنيا والآخرة.

صاحب الجمل وصاحب الناقة

١٥٠٥

حدثني الخال الكريم عبد الله الصالح الزايدي يقول: في حدود عام (١٣٥٩هـ) كان صالح الموسى المحميد من بلدتنا الريعية يحطّب مع بعض رفاقه في منطقة الثويرات شرق البلدة، وحين حملوا الحطب على الإبل، وشدوه بالحبال، وقف عليهم أعرابي وسلم، ثم قال: يا الربيع، طلبتكم معكم جمال أربعة طيبة، وودي تنتظرون أجيب ناقتي يضربها هذا الجمل الطيب، فقالوا له: يا ابن الحلال، لو جئت قبل أن نحمل، ونربط الحبال كان ننتظر، واعتذروا، وارتحلوا إلا صالح الموسى أناخ جملة وفك حبال الحطب، وأنزلها، وأنزل الدلة، وشب النار، وقال للأعرابي: رُحْ جَبَّ نَاقَتِكَ، والله ما أروح إلا بعد أن ينتهي عرس ناقتك بجملتي، وحدث أن أصحابه ذهبوا إلى بريدة مسافة (٦٠) كيلوًا، وباعوا حمل الحطب في المساء بخمسة ريالات لكل واحد، أما صالح فوقف عنده صاحب سيارة، وقال له: بكم تباع الحطب يا صاحب الجمل؟ قال: خذه، وادفع ما تريد، فدفعت له ثلاثين ريالاً عربياً فضة، والحمل يسوى ثلاثة ريالات، وهذه السماحة والشهامة عوضه الله بها عشرة أضعاف سعر بيع أصحابه، مع باقي ذبيحة وهيل وقهوة من صاحب السيارة.

ما نحن وكلاء آدم على ذريته

١٥٠٦

كتب الأخ الدكتور عبد الرحمن عبد الله الزامل عضو مجلس الشورى في جريدة (الاقتصادية) في (١٤٢٥/٦/٣٠هـ) يقول:

منذ نحو (١٥) عاماً قال الملك فهد رَحِمَهُ اللهُ: «ما نحن وكلاء آدم على ذريته» عند افتتاحه أعمال أول مؤتمر رجال أعمال سعوديين نظم في الظهران في المنطقة الشرقية، قالها بمناسبة مناقشة موضوع في غاية الأهمية آنذاك، وهو تطبيق نظام التأمينات الاجتماعية على القوى العاملة الأجنبية العاملة في المملكة، والبالغ عددها في ذلك الحين خمسة ملايين عامل.

كانت هذه السياسة مكلفة لجميع الأطراف للاقتصاد السعودي الذي يلتزم بمقتضاه بدفع مليارات الريالات للعمالة بعد وصولها سن التقاعد في بلدها، ومكلفة لرجل الأعمال السعودي الذي يدفع (٩٪) إضافة على راتب الأجنبي، ومكلفة غير مقبولة للأجنبي الذي يخصم (٥٪) من راتبه في حين أنه يدفع تأمينات اجتماعية إضافية في بلده، فكانت صيحة خادم الحرمين الشريفين واضحة بعد تفهمه الوضع، وبعدها بأشهر قليلة تم إلغاء هذا النظام، وسعد الجميع، وأنقذ الوطن والأجيال من ديون مستقبلية.

والآن ونحن في معركة النفط في الوقت الحاضر والمملكة في مركز الثقل، والكل يتطلع لها بوصفها منقذاً للبشرية المسرقة في الاستهلاك في أمريكا وأوروبا وغيرهما كلما شعرت أسواقهم بأزمة، وارتفعت الأسعار لمستويات غير مقبولة، الآن نحن في حاجة ماسة لتكرار مقولة الفهد وبصراحة: «ما نحن وكلاء آدم على ذريته». سياستنا الإنتاجية يجب أن تكون نابعة من مصلحتنا الوطنية وبناءً على إستراتيجية واضحة، وليست انعكاساً لرغبات الدول المستهلكة والمستفيدة من هذا النفط سواء بتخزينه لأجيالهم المقبلة أو من الضرائب الباهظة التي يحصلون عليها على حساب المنتجين والمستهلكين في أسواقهم.

إن ما يزعجني بكوني مواطناً أن الجميع يعدُّ المملكة الخزان الإستراتيجي للجميع، ويسحبون منه كلما ظهرت الحاجة دون اعتبار لصاحب الحق ومالك النفط؛ بحجة إنقاذ الاقتصاد العالمي، مع أن كل الخبراء يجمعون على أن المملكة

والدول المنتجة غير مسؤولة عن ارتفاع الأسعار، وإنما هناك أسباب عدة، مثل زيادة الطلب والإسراف والضرائب وأرباح شركات النفط العالمية الباهظة والمشكلات السياسية في جميع المناطق في العالم، ولا يريد الجميع أن يدفع القيمة الحقيقية للنفط من منطلق أن المملكة يجب عليها أن توفر كل الطلب، وتزيد الإنتاج؛ لتساعد على تخفيض الأسعار؛ لأن لديها مخزوناً يكفي لمدة (٧٢) عاماً.

أي إن الأجيال السعودية المقبلة، ومنهم ابني وحفيدي لا قيمة لهم ولا مستقبلهم نظير إنقاذ أبناء وأحفاد الدول المستهلكة، وخاصة أمريكا وأوروبا والدول التي لم تقدر للمملكة أي جميل قدمته لهم، بل حاربونا سياسياً وعسكرياً على جميع المستويات العربية والإسلامية، فلماذا نكون نحن مسؤولين عن البشرية؟

إن الضغوط السياسية التي تفرض اليوم على حكومتنا وحكومات الدول المنتجة الأخرى غير مقبولة تماماً وغير منطقية وخاصة الموجهة للمملكة بحجة توافر الطاقة الإنتاجية التي ما دام كررها المسؤولون لدينا لتهدئة الأسواق مع أن هذه الطاقة الإضافية غير متوافرة، وعلينا الاستثمار لتوفيرها، وهي مكلفة نتيجة لزيادة تكلفة أسعار المعدات الأمريكية والغربية المستخدمة في تقنياتها.

ومع ذلك، فالغرب غير مستعد لقبول الأسعار الحالية التي هي انعكاس للعرض والطلب. إنني لا أجد أي مبرر منطقي يفرض على المملكة تعدي إنتاج (٨,٥) مليون برميل يومياً الذي يعكس حاجة المملكة فقط، ولو أدى ذلك لوصول أسعار النفط إلى (٧٠) دولاراً، وهو متوقع حتى من خبراءهم، ولقد قالها منظرهم الخبير جرينسبان: إن عهد أسعار النفط المخفضة ولى، ولن يعود، فإذا كانوا يرغبون في تخفيض التكلفة على مواطنيهم فعليهم تخفيض الضرائب الباهظة التي يفرضونها على كل لتر من النفط. فالكل متفق أن حكومات الدول المستهلكة هي المستفيدة من زيادة الاستهلاك بدخل عظيم من الضرائب وعلى

حساب أجيالنا وأحفادنا الذين سيتركون يهيمنون على وجوههم في الصحراء القاحلة بعد (٧٢) سنة من الآن، إذا افترضنا الإنتاج اليومي (٨,٥) مليون برميل، أما إذا زاد على ذلك فالسنوات أقل بكثير.

إن ما يزعجني تكرار مقولتهم: إن على السعودية مساعدة الاقتصاد العالمي وحمايته، ولو كان على حساب مصالحنا الوطنية، فبأي منطق يتحدثون؟! حتى العوائد السياسية المتوقعة لمساعدتهم يرفضون تقديمها، فهي هو مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة الأمريكي جون كيري يقولها وبصراحة: إنه ليس في حاجة لنفط السعودية، وليس في حاجة لمساعدة حكومتنا، فلماذا نفرض نحن أنفسنا عليهم؟ يجب علينا أن نساعدهم لكي يصلوا للاستقلال الكامل عنا إن كانوا يستطيعون ونفطنا دائماً سيكون عزيزاً ومطلوباً. أما منطق التحول لخيارات الطاقة الأخرى فنحن في انتظاره منذ عام (١٩٧٣م) ميلادي حتى الآن.

أقولها لحكومتني ومسؤولي وزارة البترول وبصراحة: إننا في حاجة لتكرار ما قاله الفهد سابقاً: «ما نحن وكلاء آدم على ذريته» ومخرج الحكومة الوحيد من الضغوط السياسية الدولية هو تنسيق السياسة النفطية مع مجلس الشورى، الذي يعكس المصالح الوطنية، ولا يتعرض للضغوط السياسية الدولية، وإن مثل هذه الخطوة متوقعة من الدول الغربية: لإيمانها بالديمقراطية وقناعتها بدور المؤسسات البرلمانية في تحديد السياسات الإستراتيجية الوطنية مثل السياسة النفطية.

أقول:

هذا هو الرأي السديد والعقل الرشيد وكل عاقل يشاركك الرأي، داخل المجلس وخارجه، وأعرف أنك حين تذكر أولاداً وأحفاداً، تقصد عامة الناس من المواطنين، أما أنت فوريت مجد تالد وعصامي وعظامي من أمراء عنيزة منذ مئات السنين، وتجارتك وأهلك تعدت حدود الجزيرة إلى الهند قبل النفط وبعده، ومعنى عصامي: بنيت مجداً، وعظامي: ورثت مجداً.

نعم، يجب أن يبقى للأجيال القادمة، وأن يُعطى الجيل الحاضر حقه غير
ممتع بتحديد حد أدنى للأجور (٥٠٠٠) ريال للمواطن، وهذه ليست عنصرية،
فالتفاوت موجود في كل مؤسسة وشركة، ويجب أن يخصص مليون برميل يباع
للمواطنين بالتكلفة فقط يملأ المواطن مئزره بعشرة ريالات فقط، أطعم الفم
تستح العين.

ويا شركة أرامكو، يقولون: إنك أنت التي تزيد الأسعار، خفّضها يا
بنت الحلال، أنت غنية ونحن نستحق، وهذا هو القرار الذي يهدئ النفوس،
والخاطر تصير زينة.

عضوية أعرابي

١٥٠٧

عبد الله بن حمد الأحمد من وجهاء مدينة رفحا يقول: كنت مدير مدرسة،
وكان عندي مستخدم من رجال البادية كهل في الخمسين، وكان خفيف الظل سمح
البال ومن قبيلة مشهورة بالكرم، وكنت أقدره، وأحترمه، ولا أناديه إلا بكنيته: يا
أبا فلان، أو يا عم، وهو يبادلني الاحترام الشديد، أعرف ذلك من قسمات وجهه
وسرعة تلبيته لندائي، وكان إذا أهمله أمر دعاني، وتيسر الحل بيسر وسهولة
مادياً ومعنوياً، وذات يوم ناداني: يا عبد الله، يا عبد الله، فأتيته مسرعاً، وإذا
هو يحاول أن يُشغّل وانتيه الياباني القديم، ولم يشتغل المحرك، فرفعت غطاء
الماكينة (الكبوت) ورأيت أصبع البطارية متدلياً من مكانه، فربطته بسرعة،
وقلت له: شغل يا أبا فلان، وإذا المحرك يتجاوب بسرعة البرق، فنزل من السيارة
متهلل الوجه، وأطال النظر إلي، وعرفت أنه سيقول شيئاً، ولكن لم أتوقع ما قال،
ناداني ثلاث مرات: عبد الله، عبد الله، عبد الله يلعن أبوك ما طيبك! ضحكت،
وقلت له: يا أبا فلان، يرحم بدل يلعن.

قلت: الأحمد حمولة طيبة الأصول والفروع من قبيلة عنزة من بلدة أوثال بالقصيم، وإكرام عبد الله لهذا الأعرابي من مكارم الأخلاق التي أتمها الإسلام قابلته شتاء (١٤٢٤هـ) بمنزل محافظ رفحا بالنيابة الشاب النابه الأستاذ عبدالعزيز بن فهد الزمام، وقلت له: يا ابن أخي، نغبطك بأهل رفحا الكرام وحسن اختيارك لجليس أنيس ونيس طلق المحيا كريم السجايا مثل عبد الله الأحمد صاحب الأعرابي. أما الأعرابي فيروي التاريخ أن له نظيراً وهو الشاعر علي بن الجهم حين دخل على الخليفة المتوكل ببغداد، وأنشده قائلاً:

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي الْوَفَاءِ وَكَالْتَيْسٍ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ

ضحك الخليفة، وقال: هذا حد علمه، لم يرَ في البادية غير الجمل والماشية والكلب اذهبوا به إلى وسط بغداد، وأتوني به بعد أيام، وسترون حسن سبكه الشعر، وبعد أيام أتوا به إلى الخليفة، وقال بيته المشهور:

عَيُونُ الْمَهْأَيْنِ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلِبْنَ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِى وَلَا أُدْرِى

لا تحقرن من المعروف شيئاً

١٥٠٨

عنوان هذه النادرة جزء من حديث شريف تكملته: «ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»^(١).

علي بن إبراهيم الكبير رجل سمح الخلق حضر عند كاتب الضبط بكتابة عدل الرياض مع صاحب له لإفراغ قطعة أرض، وحضر طبيب جراح مع صاحب له للغرض نفسه، وكان الدور أو السرا للطبيب بعد الأخ علي وصاحبه، وطلب الطبيب من علي وصاحبه السماح له بإنجاز الإفراغ له أولاً؛ لأن في العيادة

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢٦/٤) رقم (٢٦٢٦).

الحكومية من ينتظره، فتسامح عليّ، ووافق فوراً، ورفض صاحب علي، وسكت الطبيب، وأراد الانصراف والعود فيما بعد، لكن تصرف كاتب الضبط بحكمة، وأعطى أوراق الطبيب لزميله، وأنهى الإفراغ للطبيب، وأراد الطبيب الانصراف، واحتاج الأستاذ علي وصاحبه إلى شاهد ثانٍ، ولم يجد إلا الطبيب خارج المكتب، فناده ليوقع الشهادة، وتوارى صاحب علي خجلاً من الطبيب، أما علي فبقي مرفوع الهامة، وكنت حاضراً، وشكرت علياً، وتذكرت قول الشاعر العربي:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وقول الشاعر الشعبي:

الطيب يرقيك العلا والمشاريف والبخل يوريك الكسل والكسافه^(١)

لماذا الأرض عندكم غالية؟

١٥٠٩

عنوان هذه النادرة كلمة قالها لي قبل سنوات فاروق الهاشمي عراقي هاشمي يحمل الجنسية الأمريكية، كان برفقة الشاب الذكي البهي عبدالعزيز التويجري مهندس اتصالات بالحرس الوطني برتبة ضابط، وكان التويجري يساعده للحصول على سكن مناسب، أعجبنى التويجري بحيويته، وقلت له: وما علاقتك بهذا؟ ومن أنت؟ قال: أنا فلان التويجري، قلت له: لا تكمل ضيف التويجري ضيفنا، واستغرب قال: لست عقارياً؛ لأن الإخوان من العقارين قبل النقاش يمد النظر إلى الجيب والفلوس، وقلت له: ما حكايتك مع هذا؟ قال: يا ليتنا نرد له جزءاً يسيراً من معروفه علينا يا أبا عبد الله، إننا قدمنا إلى أمريكا شباباً مراهقين، وكان هذا الأطخم لنا نعم الأم الحنون، وليس الأب؛ لأن الأب به حنان ولين في بعض الأحيان، أما الأم فالحنان واللين كل الأحيان،

(١) الكسافة: تعني أن البخيل لا يكون مرفوع الرأس، بل كسلان مكسوف البال.

يذهب بنا إلى المطار، ويعود بنا من المطار، ويغديننا في بعض الأحيان، ويعشينا أحياناً أخرى، وقد ملأ الرجل بطوننا معروفاً، وطوّق أعناقنا معروفاً، قلت: أنت التوجيهي أصيل ترد المعروف، والكثير من الربع ربما لو يشوفه هرب، قال الهاشمي: لا، فما فعلت إلا نصف الواجب، وقطعت حديثهم بأن دعوتهم للقهوة، وتحدثنا، وإذا فاروق هذا خبير عقاري، قال لي: لماذا السكن غالٍ؟ قلت: لأن تكاليفه غالية، فالأرض بـ (٢٠٠) دولار للمتر، ففغرفاه، وقال العبارة الموجودة في العنوان، وقال: هل يصدكم جبال؟ قلت: لا، قال: أنهار. قلت: لا، قال: بحار. قلت: لا، قال: ما السبب؟ قلت: الاحتكار والسيولة الزائدة عند بعض الناس. قال: أنا اشتري الأرض، وأقسمها، وأبيعها بكامل الخدمات، ولا يزيد السعر على (٣٠ أو ٤٠) دولاراً، قلت له: هو هذا المعقول والموجود في جميع ضواحي المدن في أكثر دول العالم.

وأنا من هذا المنبر، وهذا الكتاب أدعو أهل الحل والعقد من أمراء ووزراء وعلماء إلى أن ينظروا للموضوع بجد، وأن يحلوه، والحل سهل وصعب، سهل إذا منع الاحتكار، ومنعه المنح إلا بحدود ألف متر إلى خمسة آلاف متر إلى عشرة آلاف، فضحك التوجيهي، وقال: أنت تحلم يا أبو عبد الله، قلت: كل الحقائق العظام والمشروعات الكبرى بدأت بالحلم، وأحب الشعر إلى نفسي هذا البيت:

فَلا نَزَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْعِبَادَا

الحمولة والحمائل

١٥١٠

قلت لوالدي رَحِمَهُ اللهُ: ما معنى حمولة وحمائل؟

قال: الحمولة أو الحمائل هي الأسر كثيرة العدد رفيعة النسب، وسميت حمولة؛ لتحملها ما يلزم حملة من أمور اجتماعية، كالكرم والصبر، وتزيد على

ذلك بأن تحمل كثيراً من أحمال وأمور تلزم غيرها، وهذا الغير من أقاربها أو جيرانها أو جماعتها، وتحمله، وتنهض هي به ^(١).

وأشهر الحمايل أو البيوت في جزيرة العرب بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم الأشراف أو الهاشميون، وامتدوا في أنحاء العالم الإسلامي شرقه وغربه، ثم بقية قريش وأشهرهم بنو عبد الدار سدنة بيت الله الحرام، أو الشيبون بنو شيبة الذين خلد القرآن الكريم ذكرهم، وذلك حين فتح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة شرفها الله، وأخذ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المفتاح من عثمان بن طلحة، وقال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجمع لنا يا رسول الله، الحجابة مع السقاية، فنزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

نادى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان بن طلحة، وأعطاه المفتاح، وقال له: «خذوها يا بني طلحة، خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم حتى تقوم الساعة» ^(٢)، ولم يجروا أي حاكم على نزعها منهم.

وحمايل نجد أشهرها آل سعود، وآل عريعر، وآل هزاني، وآل أبا الخيل، وآل رشيد أهل حائل، وآل الشيخ، والعنقري والمنقور، والمعمر، وآل سويلم، والبابطين، والعنقري تفرع منهم عشرات الأسر، ويقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ عن العنقري والمنقور في برنامجه الشهير (نور وهداية) في حدود عام (١٣٩٩ هـ): إن في منطقة غرب الرياض وسط نجد أسراً عربية كريمة تحتفظ باسمها العائلي

(١) أعجب جارنا الحضيف عبد الله الصالح المحمود برأي والدي رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: صدق والله، وكأنه يعني بذلك ابن عمنا التاجر الشهم الأخ عبد الرحمن محمد البراهيم المحمود رَحِمَهُ اللَّهُ شال الحمل عن حملته، وجمع شملها، وذلك بالعقل والكرم وتنظيم اجتماع الحمولة، ويصرف على الاجتماع المال مع البال السمح، وأقترح إنشاء صندوق دفع لتأسيسه نصف مليون، سجل شهادتي وشكر الحمولة لابنها البار، وصدق أبوك.

(٢) انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩٦١/٤)، وتاريخ دمشق (٢٧٨/٢٨-٢٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٣).

في الجاهلية والإسلام منذ أكثر من (١٦) قرناً أتدرون من هم؟ إنهم حمولة سفيركم في لندن ناصر المنقور، فهم أحفاد قيس بن عاصم المنقري الذي يقول عنه رسول الله ﷺ: «هذا سيد أهل الوبر»^(١)؛ يعني شيخ البادية، وأكرم به شرفاً مدح رسول الله ﷺ وشهادته له بالسيادة، وقيس هذا أستاذ الأحنف بن قيس في الحلم والأناة.

الدكتور البطشان

١٥١١

الأخ الدكتور إبراهيم البطشان عضو هيئة التدريس في جامعة القصيم، والآن ملحق ثقافي في الهند، لطيف المعشر، خفيف الظل، كريم النفس واليد، متلاف للمال لا يقيم له وزناً. قيل له ذات يوم حين أفرغ قطعة أرض لأحد أصحابه، ولم يتسلم حقه: هذا إهمال، فقال: المال الحلال ما يضيع. قالوا: صدقت، لكن لا بد من أخذ الحيطة. قال: هذا طبع جبلت عليه منذ الصغر، وأحمد الله على ذلك.

ورأيته شاداً عنقه بمشد طبي، قلت: سلامات، قال: الحمد لله، لكن هذا بسبب رفضي نصيحة مدرب رياضي فلبيني قبل سنوات: كنت أرمي كرة المضرب. قال: طريقة رفع يدك غلط يا دكتور بطشان، هذه الحركة تُحدث لك في المستقبل إشكالات في الفقرات، ونظرت له وبحركة فهم مني أنني له مكذب، وقال: دعني أدريك، وأعطيك بعض الدروس، ولم أطع نصحه، وكنت كما سجل التاريخ عن دريد بن الصمة وقومه حين عصوه رماهم بهذا البيت حين وقعت بهم الواقعة، فقال:

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدِ

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٩٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم ٧٣٤).

وأنا يا جماعة لم أستبن نصح دريد الفلبيني إلا بعد عشر سنين، وليس ضحى الغد.

والغريب أننا علمنا أن نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَام لم يستتكف أن يأخذ الحكمة من الهدد، وقال له الهدد: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢]، ولكن ما نقول إلا: قدر الله وما شاء فعل، ولو أراد الله غير ذلك لكان، والأيام عبر ودروس، ويسعد بها الموفق الذكي من ذوي الأبواب، ويشقى بها المخدول الغبي.

الحلم الذي تحقق خلال ساعات

١٥١٢

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التمسوا الغنى في النكاح»^(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٣ وَلَيْسَتَغْنِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ مَحْصَنًا لِنَبْتِغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٢-٣٣] قال لي أحد الإخوة: كنت جالساً عند الوالد في البيت، ودخل أحد الشباب من الأقارب، وسلم، وجلس، وسأله والدي قائلاً: متى زواجك يا بني؟ قال: يا عم، هذه الأيام، قال له: تحتاج شيئاً.. رد الشاب: «لا خلي، ولا عدم» هي كلمة مجاملة وشكر لمن يعرض المعروف قبل الطلب، يقول: قام الوالد من المجلس، وغاب دقائق، وعاد، وأعطى الشاب ربطة من المال، وقال له: يا بني، هذه عشرون ألف ريال مساعدة اعتبرها من أب لابنه، فأخذها وهو يكرر الشكر، ويقول: يا عم، إن في هذا المبلغ كرامة لك ولي إن شاء الله. قلنا: ما هي؟ قال:

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦٦/١٩).

نمت القيلولة قبل صلاة العصر هذا اليوم، ورأيتك يا عم، في المنام تمد لي هذه الربطة، والله إنني رأيتها في المنام قبل ساعتين أو ثلاث مثل ما أراها في اليقظة الآن بالمواصفات نفسها وبالشكل نفسه وطريقة المدّ.

بخ بخ يا ابن ردن

١٥١٣

بخ بخ كلمة وردت على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويراد بها الشناء والإعجاب.

وأنا أقولها للأخ الكريم اللواء الطبيب الجراح خلف بن ردن المطيري بلا سابق معرفة، حين قرأت له مقابلة في آخر أسبوع من شهر شعبان (١٤٢٥هـ) في إحدى المجلات، وأعجبني جوابه عن سؤال المحرر: هل فتحت آلاف الرؤوس؟ قال: ربما أكثر؛ لأن الطبيب لكي يتخصص في جراحة المخ والأعصاب يكون ملزمًا بإجراء ما يقرب من الألف عملية وبالتحديد ثماني مئة وسبعين عملية فتح رأس بمفرده، غير التي يشارك فيها، ويقول: إن بعض العمليات قد يستغرق عشرين ساعة يتناوب عليها طاقم الأطباء كل ثماني ساعات، ويقول: ينتابني شعور براحة وسرور بعد قفل الرأس ونجاح العملية، وشعور مماثل حين يزورني المريض، ويشكرني، ويدعولي، ويقول: إنني متفرغ للإدارة، ويستشيرني الأطباء في بعض الأحيان.

أقول:

وأنا يا دكتور، أدعوك بظهر الغيب، ويسرني أن ينجب الوطن مثلك، وآمل أن تتفرغ لهذا العمل سنوات قادمة عشرًا أو عشرين، فالإدارة نجد لها من خريجي الجامعات أو الثانوية العامة أو حتى من لم يحمل شهادة دراسية، وينجح في الإدارة، فهي موهبة مع العقل، أما فتح الدماغ فلن نجد من يفتحه إلا النادر يا نادر، أما شعورك بالسرور فهذا عاجل بشرى المؤمن، والله يقول

عن صانع الخير مثلك: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

أما قولك: إن الطب عاجز حتى اليوم عن معرفة أسباب بعض الأورام، فربما أن من الأسباب العين أو الحسد، ولا بد من قراءة الأذكار الواردة ومنها المعوذات صباحاً ومساءً.

يَحْضُرُ الشَّيْطَانُ يَوْمًا وَيَوْمًا

١٥١٤

قال جارنا الأخ التاجر المتواضع عبد الرحمن المحمد السحيم: كان الناس قبل وجود السيارات في أول القرن الماضي يروحون، ويفدون لحاجاتهم على الإبل والحمير وأحياناً راجلين، وكانت الكلفة مرفوعة بين الجيران والناس في كثير من الأحيان على الفطرة السليمة والشهامة والمروءة، ونادراً ما يفكر الواحد منهم فيما يחדش المروءة والرجولة أو حق الجوار، ومن يخرج عن هذا العرف الاجتماعي الجميل والخلق الإسلامي الكريم يُرمى من حائق.

يقول عبد الرحمن: كان أحدهم يذهب إلى مسجد تقام فيه الجمعة بعيداً عن مزرعته، وكان أحياناً يلتقي مع امرأة في سنه وهما فوق الشباب ودون الشيخوخة ما بين الخمسين والستين، ويجلسان في طريق العودة تحت ظل شجرة يتحدثان ويرتاحان، وذات يوم حضر الشيطان، وراود الرجل صاحبه أو جارته، وردت عليه قائلة: أف أف يا أبا فلان، أي في هذه السن نفكر في هذه الأمور. سكت، واستغفر، وتعوذ من الشيطان الرجيم، وطلب منها العفو والستر، وتناسيا الموضوع، وبعد جمعيتين أو ثلاث وهما في طريق العودة استراحا في مكانهما ذاك أو قريباً منه، فلاحظ أن صاحبه تبتسم، ثم تراوده، فاسترجع الرجل، وقال لها الكلام نفسه، الذي قالته له بنصه وفصه، وكان يحفظه، فتراجعت، وطلبت منه أن يستغفر، واستغفرت الله، وكأن شيئاً لم يكن.

قال راوي القصة الشيخ عبدالرحمن: السر والله أعلم أن الشيطان كان في المرة الأولى معه وفي المرة الثانية كان معها.

ولو كان معهما شيطانان لوقعا في المحذور، وأحد الأئمة رووا عنه قوله: «أجد نفسي أميناً على غرفة من ذهب، ولا أجد لها أمانة على أمة سوداء».

يدعو للدكتور سلطان وهو لا يعرفه

١٥١٥

أحد الشباب الجامعيين كلما رأيته قال: سلم لي على صاحبك، قلت: الدنيا مقبلة والأصحاب كثيرون من هو؟ قال: الدكتور سلطان بن محمد بن سلطان أستاذ المحاسبة بجامعة الملك سعود راعي الهلالية جزاه الله ألف خير، وحينما رأيته يكرر السلام قلت: منذ متى معرفتك به؟ قال: لا أعرفه والله. قلت: تدعوه له بظهر الغيب وأنت لا تعرفه؟ قال: نعم، نعم، قلت: هنيئاً له، وما صنع لك أتوسط لك بدخول الجامعة التي نرجو أن يكون دخولها دون واسطة؟ قال: كلا، كلا. قلت: أقترضك مالا؟ قال: كلا، كلا، قلت: الأولى يستطيع، والثانية لا أظنه يستطيع، ولو استطاع الإقراض لفعل؛ لأن الرجل متلاف للمال، ولا يقيم له وزناً، ويمثل وقار أستاذ الجامعة الحقيقي ووزانته، قلت له: ما خبرك معه؟ قال: كنت في مجلس ذات يوم، وسمعتك تنقل عنه كلاماً وحكمة أخذت بها حين عودتي لبيتي الذي كاد ينهدم لولا الكلام السلطاني والحكمة السلطانية. قلت: لم أفهم شيئاً حتى الآن أوضح يا رجل، وماذا قال الدكتور؟ وما حكمته؟ قال: سمعتك تقول: إنه يقول كل رجل إذا غضبت عليه زوجته أو أمه أو أخته، عليه أن يتحمل أو السكوت أو الخروج فوراً؛ لأن الطب الحديث أثبت أن هؤلاء الطبيبات والأمهات والزوجات والأخوات إذا غضبن ينغلق عرق في مكان ما في المخ، فلا يعلمن ما يقلن هداهن الله.

وأما الرجال عند الغضب فلا ينغلق هذا العرق، ففي الغالب يعلم ما يقول، وإني والله سمعت من أهلي قولاً لولا الله ثم هذا السلطان وحكمته لاتخذت القرار

الصعب أبغض الحلال إلى الله، ولكن الله سلم، فسلم لي على صاحبك. قلت: أبشر ستبقى له بإذن الله إلى يوم يبعثون، تقرأها الأجيال، ويستفيدون، ويدعون له ولي كما دعوت الآن.

الله يرحم مزنة

١٥١٦

هناك مثل يقول: «الله يرحم مزنة» فمن مزنة؟ وما قصتها؟

هي مزنة بنت منصور المطرودي من قبيلة بني خالد، وقصة هذه المرأة بدأت حينما ذهب والدها وإخوانها وكل رجال الحي لصلاة الجمعة، وكان هناك مسافة بين العوشزية وعنيزة، ومن هنا فإن غيبة رجال القرية ستطول، خاصة أن الرجال تعودوا أن يرتاحوا بعد صلاة الجمعة لشرب القهوة في منزل أحد معارفهم في عنيزة، ولقد ترصد بعض اللصوص هذه الحالة، وخططوا لسرقة مواشي المطرودي، وشرع اللصوص في قيادة الغنيمة متجهين شرقاً على عكس طريق عنيزة، وهناك تحركت مزنة، وقد أحست بالغيظ من ضياع حلال والدها هكذا عنوة وبماء بارد، وما كان منها إلا أن فتشت عن ثياب لأخيها في المخزن، فلبستها، ووضعت العقال على رأسها، وأحاطت وجهها بلبثام باستدارة الشماغ، وقفزت على ظهر الفرس، وجاءت بالنساء ليحطن بها من بعيد متخفيات بأنواع من اللبوس، وكأنما هن من بطانة الفارس المثلثم، ثم هبت هبة سريعة تعدو بفرسها باستعراض دائري لا يقترب كثيراً من البدو، ولكن تكون على مرأى منهم، وكأنما تتهياً لهجمة تباغت اللصوص، وظلت تدور، وتستعرض مرتين أو ثلاثاً حتى أحدثت في نفوس اللصوص رهبة وتحفزاً لما يمكن أن يحدث لهم من هذا الفارس الذي فاجأهم، وقد كانوا يظنون المكان خالياً من الرجال، وهنا اقترب الفارس المثلثم، وقد نضجت قلوب البدو خوفاً ومفاجأة، حتى خاطبهم الفارس المثلثم بصوت أجش مقتضب الكلام قصير الجمل تأمرهم برّد المواشي،

وقد طلقت بالثلاث إن لم تردوا الحلال سوف أقتلكم، وأمرتهم بالاتجاه نحو البيوت عائدين، تقول هذا وهي تنطلق بفرسها في دائرة طويلة تحيط بالمكان من بعيد مشهرة البندقية ومستعرضة على الفرس ومع حركات تتبادلها مع صواحبها من النساء المتربصات من بعيد، وكأن الجميع يمثلن خطة عسكرية في التطويق والانقضاض. وبعد كل هذا الاستعراض المهيب استسلم اللصوص، وقرروا رد المواشي، ولكنهم سألوا: من نحن بوجهه؟

فقالت لهم: أنتم بوجه حماد المطرودي، قالتها بصوت أجش، استسلموا معه، وعادوا مع الغنيمة إلى بيوت المطرودي، وهناك نزلوا في الضيافة لتأتيهم القهوة، ويأتيهم وعد بالعشاء الذي راحت مزنة ونساء العائلة يجهزونه للضيوف الأعداء، إلى أن حضر الرجال عائدين من عنيزة، وعلموا بالخبر، وصاروا يرحبون بضيوفهم، ولم ينكشف الأمر إلا حينما أصر اللصوص على معرفة الفارس الذي واجههم في تلك الظهيرة، وهنا أبلغهم الأب أن الفارس لم يكن سوى بنته مزنة، ولقد وجدت المطرودية نفسها بعد تلك الحادثة مطلباً للخطاب من فرسان العرب، وشاع خبرها في مجالس الملوك والأمراء، حتى خطبها ابن جلوي، وراحت عنده في الشرقية، وأنجبت الأمير (عبد الله بن جلوي) أمير الأحساء الشخصية الأسطورية التي قد لا تتكرر، وهو من أسهم مع ابن عمه المؤسس الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة.

الجزء السريع

١٥١٧

بعد ظهر يوم (١٦/٣/١٤٢٨هـ) كنت جالساً في ديواني وعندني بعض الجيران، ودخل علي أحد الأقارب، وسلم ومعه صاحب لا نعرفه، تبين بعد الحديث أنه تاجر عقار، ودار الحديث في شؤون شتى، ثم قال قريبننا: والدتي تطلب مني الآن، وليس بعد العصر مئة ريال فئة ريال واحد، لكن شرطها صعب قلنا: ما هو؟ قال: يكون جديداً؛ لأنها ستزور بعد الصلاة أناًساً عندهم أطفال

كثيرون، ومن عاداتها تعطي الأطفال رials جديدة، سكتنا، ثم خرجوا، وخرج بعدهم أحد الجلساء الطيبين، ثم رجع ضاحكاً، وقال: أتدرون ماذا حصل؟ قلنا: لا، قال: صنعت معروفاً، وجازاني الله بعشرين ضعفاً في ثوانٍ، وليس دقائق أسأل الله الجزاء الأخروي، قلنا: أفصح. قال: كان في جيبِي مئة ريال جديدة فئة ريال مددتها لمرافق التاجر ففرح، وأخرج المئة فئة الـ (١٠٠) أقسمت له إنني مهديها لوالدتك، ولن آخذ شيئاً والأجر مناصفة بيني وبينها، فضحك التاجر المرافق له، وفتح درج سيارته الحوت، وأخرج هذه القارورة دهن العود، وقال: خذها. قلت: لا، قال: هدية، وأقسم أن آخذها، وأقسم إنها بنفس طيبة، وإن قيمتها أكثر من ألفي ريال. يعني صدق الله حيث يقول: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩] وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول: «أنفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالا»^(١).

وصدق الشاعر حيث يقول:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

النية الطيبة

١٥١٨

السيد عبد الغفار بلح من مصر جاورنا بالربوة أكثر من عشرين سنة، سمح الخلق ومؤدب، دخل المجلس ذات يوم، وقال: يا أبا عبد الله، كان بعض الأخيار في مجلسكم قرب الأعياد يعطيني ثلاثة آلاف جنيه؛ لتوزعها أم الأولاد على فقراء قريتي في المنصورة بمصر، وقد ذكرتكم، ولم يتيسر هذه السنة شيء، قلت: هي تدفع تطوعاً، وفي الحديث: «المتطوع أمير نفسه»^(٢)، وهنا فقراء أولى

(١) أخرجه البزار (٢٠٤/٤ رقم ١٣٦٦)، والطبراني في الكبير (١/٣٤٠ رقم ١٠٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٥١٢).

(٢) لفظ الحديث: «الصائم المتطوع أمير نفسه»، أخرجه أحمد (٤٤/٤٦٣ رقم ٢٦٨٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٨٥٤).

من فقراء قريتكم، قال: أتدري ما تقول الوليه؟ قلت: ماذا تقول؟ قال: تقول: ذكرهم ثانية ولا عليك، هم سبب والمعطي هو الله، ومئة ريال في قرية أو عزبة زاكي بمصر تكفي العائلة خمسة أيام أو عشرة، وهنا بالرياض لا تكفي نصف يوم، قلت: يا بلح، الرسالة وصلت، ولا فيه فلوس ولا تثريب عليك، فقم نصلي، وذهبنا للمسجد، وبعد تحية المسجد التفت الجار الشهم الشيخ صالح العبدالله الفريجي، وسلم وهو مبتسم، ورأيت الفرصة مناسبة، ورويت له ما دار بيني وبين بلح، وبلح بجانبه، لا يسمع ما يدور من حديث همساً، وبالمناسبة بعض المصلين يرفع صوته بالمسجد، وهذا لا ينبغي، وأدخل الفريجي يده بجيبه، وأخرج مبلغاً يزيد على المطلوب ومده لي، وفوراً مددته لبلح، وقلت له: صدقت أم أولادك المعطي هو الله، وليس من في مجلسنا من الأخيار، خذ خذ أرسله بسرعة، وهذا دليل على أن هذه الصدقة أو المبالغ في أيدٍ أمينة، وتذهب إلى مستحقين؛ لأن ما بين قولي له ما فيه فلوس وقم إلى المسجد، وبين حوّل الفلوس هي دقائق، والتي بين الأذان والإقامة لا تزيد على عشر: نعم، نعم، نعم، الأمر لله من قبل ومن بعد وصالح الفريجي من مدينة الرس بالقصيم ووالده التاجر الشهم الملقب معدي، ومعنى هذا اللقب أن صاحبه تعدى أقرانه بالمراجل والشجاعة، وممن حمل هذا اللقب الأمير الشهير سعود بن عبد الله بن جلوي، قلت لصالح: يا صالح الفريجي، لو رأيك والدي رَحِمَهُ اللهُ لفرح بك أنك من قبيلتنا شمر.

كفاء كفاء يا أبا علي

١٥١٩

محمد العلي السويلم من رجالات القصيم مررت ذات يوم في الأرياف التي غرب بريدة وشرق البكيرية، وإذا بلوحة كبيرة على طريق دائري مكتوب على اللوحة: (طريق الشيخ محمد العلي السويلم). قلت لصاحبي: في الأمر غرابة، وليس في الأمر غرابة.

قال: عجيب هذه فلسفة، كيف نفهم أن في الأمر غرابة، وليس في الأمر غرابة؟ قلت: لا أستغرب وجود شارع كبير أو صغير باسم شخص من هذه الأسرة أو الحمولة السويلم، فلهم مجد تليد، ولهم مجد جديد، قال: ما تعني بتليد؟ قلت: قديم، أما قرأت في التاريخ أن زوجة محمد بن سعود مؤسسة الدولة قبل قرون من السويلم، وهي صاحبة الرأي والعقل التي أثرت في الإمام محمد بن سعود بأن يعرض بالنواجد على صاحب الدعوة محمد بن عبد الوهاب الذي فرط فيه ابن معمر بأمر من عمه ابن عريعر. قال: نعم، نعم، لكن هؤلاء من سويلم العارض، قلت: يقول جاري علي السويلم: هم حمولة واحدة هم أتوا جميعاً من العطار أهل الرياض جدهم عبد الله، وأهل القصيم جدهم محمد، وهم من قبيلة سبيع، ثم كثر عددهم، وكثر النابغون منهم والإداريون في العصر الحاضر؛ أي القرن الرابع عشر، يذكر أمين الريحاني صاحب كتاب (ملوك العرب) أن بريدة أميرها عام (١٢٤٠هـ) فلان بن سويلم، والسرية الفلانية عليها فلان ابن سويلم، والمجد الجديد الآن ادخل أي إدارة أو وزارة لا بد أن تجد فيها قيادياً من السويلم أو التويجري، وكلتا العائلتين في الوقت الحاضر فرسا رهان في كثرة القياديين، والحق يُقال: إنهم أكفاء، وخير لا شر فيهم في الغالب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

نرجع لصاحبنا الذي قال: شرحت (ليس بغريب)، لكن أشرح (غريب) قلت: يوجد شوارع باسم مواطنين، لكن غريب أن يكون طريق دائري باسم مواطن! قال: لا تستغرب هذا الرجل تحمل تكاليف هذا الطريق كاملة، قلت: كاملة؟ قال: كاملة، قلت: يكلف أكثر من (١٥) مليون ريال، قال: كلف أكثر من اثنين وعشرين مليون ريال، قلت: إذن كفاء.. كفاء.. كفاء، قال صاحبي: أزيدك علماً، فهذا الرجل جمع الله له المال والخلق الحسن، قلت: ما شاء الله! قال: أسس شركة مقاولات، وأدارها بتفوق وتوفيق من الله حتى صارت من أهم شركات تنفيذ الطرق في المملكة.

وهو الآن يرأس مجلس إدارتها، والإدارة سلمها بيد أولاده الكرام يتقدمهم ابنه الأكبر المهندس الأستاذ علي.

وأبو علي متواضع جداً ومهذب جداً، حتى إن أحد العاملين معه ممن ينفذ ردميات من الباطن قالوا له: أكثر من مدح السويلم! قال: لعل لي عذراً وأنتم تلومون، قالوا: ما عذرك؟ قال: عملت معه ربع قرن، ورزقي بعد الله على يد هذا النبيل، والله ما أخرج لي ولا ريالاً، ولا غضب مني ولا يوماً واحداً، وأعدّه محل الوالد، وهذا الثناء منسوب لصالح اللاحم رَحِمَهُ اللهُ وأنا أعد هذه المسودة نظر إليها جارنا الكريم التاجر محمد السليمان الزين، وقال: سجل شهادتي، أن الشيخ محمد العلي السويلم من أطيب رجال بلدي بذلاً وعطاءً، وبنى أهم معلم بالبيكرية فندق فئة خمس نجوم، ويحمد له إيقافه سبيل بكامل طوابقه الخمسة عشر، ليصرف ريعه على المحتاج من أسرته الكريمة، وبالتأكيد سيمتد خيره على غيرهم، وكذلك جاري المهندس محمد العيدان قال: سجل شهادتي تعاملت مع المهندس علي، ونعم التعامل. أكثر الله من أمثاله.

كأنك داخل الكعبة المشرفة

١٥٢٠

تختزن الكعبة في داخلها وحولها أسراراً لا يوجد مثلها في الأرض، فلا يزيد حجمها على حجرة مكعبة، وما إن تبلغها حتى يختر القلب خاشعاً متضرعاً يلفه السكون، فتكاد لا تسمع خفقاته، فتتحول العين إلى نبع للدموع، فأنت حينئذ في أحب مكان إلى الله ينزل إليه سبعون ألفاً من الملائكة يطوفون حولها كل يوم وليلة.

وللكعبة المشرقة مفتاح خاص بها يوجد مع كبير سدنة بيت الله الحرام الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله الشيباني، ويحكي عن عائلته قائلاً: يقال عنا (الحجبي) أي الذي يحجب البيت، فقد أراد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون للكعبة المشرفة سدنة؛ أي من هم مسؤولون عنها، وأن يكون لها مفتاح، وقد تسلمناه نحن آل الشيباني.

وتأتي السدانة بمعانٍ عدة في معجم اللغة العربية مثل: الأمين والخادم والحاجب، وسدانة الكعبة ترجع إلى تاريخ بنائها، وتعني القيام بجميع أمورها من فتحها وإغلاقها وتنظيفها وغسلها وكسوتها وإصلاح هذه الكسوة إذا تمزقت واستقبال زوارها وكل ما يتعلق بذلك، فقد كان يقوم بأمر السدانة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَام، ثم من بعده ذريته إلى أن كان عهد قصي بن كلاب، فأخذ قصي سدانة الكعبة من خزاعة التي كانت قد استولت عليها بالقوة مدة ليست بالطويلة، وهي قبيلة هاجرت من اليمن بعد انفجار سد مأرب، واتجهت إلى مكة، وأقامت بها، وقد ولد لقصي عبدالدار، وعبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي، وبعد وفاة قصي انحصرت السدانة في عبدالدار وأبنائه من قريش، ومنهم عثمان بن أبي طلحة وابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، وينتهي نسب سدانة الكعبة المشرفة الحاليين إلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، وقد أسلم عام الفتح على أصح الروايات، وله صحبة ورواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميع آل الشيبه الموجودون في هذا العصر من أبناء الشيخ محمد زين العابددين رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى ويقسمون إلى أبناء الشيخ عبدالقادر بن علي، وهم عائلة عبداللّٰه وحسن آل الشيبه، وهم محل احترام وإكرام كما دلت على ذلك الأخبار الواردة في حقهم، ولا يزالون في موضع الإكرام والرعاية عند عموم حكام المسلمين، وبالأخص عند كل من تولى خدمة الحرمين الشريفين، ولا يزال وجودهم من معجزات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي أخبر أمته بها بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خذوها يا بني طلحة، خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم»^(١). ويحكي نزار الشيبه عن قصة انتقال مفتاح الكعبة قائلًا: آلت إلينا منذ أيام جدنا قصي، وانتقلت بين أبناء ابنه عبدالدار الذي كان له خمسة أولاد، وكان لا يخرج في رحلة الشتاء والصيف، فيعايره إخوانه بسبب ذلك، فسمعهم أبوه قصي، فقال: واللّٰه لأشرفنك عليهم، فأعطاه سقاية الكعبة والسدانة والرئاسة

(١) تقدم تخريجه.

والندوة والرفادة ولواء الحرب، وعندما جاء قالوا له: إنك آخذ كل الشرف إلا السدانة والرئاسة، حيث كان هو رئيس قريش.

ويقول: إن الكعبة المشرفة تفتح مرتين في السنة لغسلها، ويسمح بدخولها حينئذ لبعض كبار ضيوف الدولة وبعض العلماء والمشايخ وأيضاً القائمون بغسلها، ويضيف: تعلق في داخل الكعبة الهدايا التي قدمت لها، وبعض الموجودات بداخلها ربما تعود إلى ما بعد أن ضربها الحجاج بن يوسف الثقفي بالمنجنيق يعني تقريباً تعود إلى (١٢٠٠) سنة، لكن هناك بلا شك أشياء تعود إلى عصور لاحقة وأشياء أخرى حديثة.

ومن أسرار الكعبة كما يقول الكاتب الصحفي السعودي عمر المضواحي المهتم بالكتابة عن تاريخ الأماكن المقدسة: سرّة الأرض (يعني وسطها) وموصولة بالبيت المعمور في السماء السابعة، وأول بيت وضع للناس بناه إبراهيم وابنه إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَام، وليس هناك في الكون بقعة أكثر مهابة وقُدسية من هذه الحجرة (الكعبة) ولم تعبد في تاريخها من دون الله قط، فقد كان العرب يعبدون الأصنام والأوثان حولها، ولم يخصصوها أبداً بالعبادة، وحج إليها كل الأنبياء، ومجرد النظر إليها عبادة تعادل أجر عابد في غير مكة، ويضيف المضواحي: حول الكعبة ثلاثة أسرار لها في الأرض: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم وهما ياقوتتان من يواقيت الجنة، وبئر زمزم وهي نهر من أنهار الجنة ينبع عينه المتدفق من تحت أعتاب الحجر الأسود، وعلى يسار باب الكعبة المهيّب وبين الملتزم والحجر الأسود إلى الداخل منها يقع مكان (حطيم السيئات) حيث يتم فيه التضرع بالدعوات، وإلى اليمين من باب الكعبة على بعد أقل من مترين يرتفع صندوق من الرخام النادر تحفظ فيه أدوات خدمة البيت وحوائح غسيل الكعبة من دهون الطيب كالعود والورد والعنبر ولفائف من قماش قطني معد للغسيل.

وفي منتصف الكعبة ترتفع ثلاثة أعمدة محاطة بأفخر أنواع الخشب المزخرف، وهي المعروفة بأعمدة الصحابي عبد الله بن الزبير، حين رأى في زمن

حكمه مكة أن يسند سقف الكعبة بها؛ خشية انهياره عندما قام بترميم بناء الكعبة، وفي الجهة الشمالية من الكعبة على يمين الداخل باب صغير يعرف بباب (التوبة) وهو آية في الصنعة والإتقان يمتاز بمقاساته العادية، وهو بنسبة قياس واحد إلى ثمانية مقارنة بباب الكعبة الخارجي الوافر البهاء والضخامة، ويؤدي باب التوبة المصنوع من أندر قطع الأخشاب المكسوة بصفائح الذهب والفضة المشغولة على درج حلزوني من الزجاج السميكة يصل إلى سطح الكعبة، وفي الجدار الغربي المواجه لباب الكعبة علق تسعة ألواح أثرية من الرخام منقوش عليها أسماء الولاة والخلفاء تؤرخ لأعمال تجديد الكعبة وترميمها، وكلها مكتوبة بعد القرن السادس للهجرة، وفي الحائط الشرقي وبين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة وضعت وثيقة تؤرخ لقيام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبدالعزيز في عام ١٤١٩هـ وكان حينها ولياً للعهد، وكان آخر ترميم شامل للكعبة في زمن السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان سنة ١٠٤٠ من الهجرة النبوية، وجوانب الكعبة الأربعة محاطة بالرخام الأبيض بارتفاع نحو مترين وبرخام ملون ومزركش بنقوش هندسية إسلامية، وما يعلوها مغطى بستارة خاصة من الحرير الأحمر الوردي مشغولة بالنسيج الأبيض على هيئة الشهادتين، وبعض أسماء الله الحسنى على شكل رقمي ثمانية وسبعة، ويقوم بصناعتها يدوياً مصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وبين الأعمدة الثلاثة يمتد عمود معدني يكتسي بالفضة الخالصة له خطافات صغيرة معلق فيها هدايا الكعبة من أباريق وشمعانات وأوان أثرية من الذهب والفضة تعود بتاريخها إلى ماضٍ بعيد أهداها ملوك وخلفاء وسلاطين، ويُسنَّ قبل التشرف بدخول الكعبة المشرفة الطواف سبغاً حولها واستلام الحجر الأسود (يمين الله في الأرض) والركن اليماني اقتداء بالسنة النبوية، ويُسنَّ أيضاً الصلاة فوق لوح من الرخام المنقوش بعلامة ظاهرة إشارة إلى المكان الذي ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي فيه، وهو في اتجاه الحائط الجنوبي بالقرب من الركن اليماني إلى الداخل من جدار الكعبة. والصلاة في الكعبة ثمان ركعات،

وهي من سنن الدخول إلى الكعبة ركعتان في اتجاه كل حائط من جدرانها الأربعة، حيث لا قبلية في جوف القبلة وفي أثناء فريضة الحج، وبعد أن يتوجه الحجاج إلى صعيد عرفة يتوافد أهل مكة إلى المسجد الحرام للطواف والصلاة ومتابعة تولي سدانة البيت الحرام وتغيير كسوة الكعبة المشرفة القديمة، ويُستبدل بها الثوب الجديد استعداداً لاستقبال الحجاج في صباح اليوم المقبل الذي يوافق عيد الأضحى، وقبل هذا الوقت وفي منتصف شهر ذي القعدة تقريباً يتسلم كبير السدنة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله الشبيبي في حفل سنوي الثوب الجديد من الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بقاعة المناسبات الرئيسة في مصنع كسوة الكعبة المشرفة بضاحية أم الجود بمكة، وبعد إحضار الثوب الجديد تبدأ صلاة العصر مراسم تغيير الكسوة، حيث يقوم المشاركون في عملية استبدال الكسوة، عبر سلم كهربائي بتثبيت قطع الثوب الجديد على واجهات الكعبة الأربع على التوالي فوق الثوب القديم وتثبيت القطع في عرى معدنية خاصة (٤٧ عروة) مثبتة في سطح الكعبة ليتم فك حبال الثوب القديم ليقع تحت الثوب الجديد؛ نظراً لكرهية ترك واجهات الكعبة مكشوفة بلا ساتر.

ويتولى الفنيون في مصنع الكسوة عملية تثبيت قطع الحزام فوق الحزام فوق الكسوة (١٦ قطعة جميع أطوالها نحو ٢٧ متراً) و٦ قطع تحت الحزام، وقطعة مكتوب عليها عبارات تؤرخ إهداء خادم الحرمين الشريفين لثوب الكعبة وسنة الصنع، ومن ثم تثبيت (٤) قطع صمدية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٢] توضع على الأركان و(١١) قطعة على شكل فتاديل مكتوب عليها آيات قرآنية توضع بين أضلاع الكعبة الأربعة. وآخر قطعة يتم تركيبها هي ستارة باب الكعبة المشرفة، وهي أصعب مراحل عملية تغيير الكسوة، وبعد الانتهاء منها تتم عملية رفع ثوب الكعبة المبطن بقطع متينة من القماش وبارتفاع نحو مترين من شاذروان (القاعدة الرخامية للكعبة) المعروفة بعملية (إحرام الكعبة) ويرفع ثوب الكعبة لكي لا يقوم بعض الحجاج بقطع الثوب بالأمواس والمقصات

الحادة للحصول على قطع طلباً للبركة والذكرى، ويتم تسليم الثوب القديم بجميع متعلقاته للحكومة السعودية التي تتولى عملية تقسيمه لقطع صغيرة وفق اعتبارات على المسؤولين وعدد من المؤسسات الدينية والهيئات العالمية والسفارات السعودية في الخارج، ويستهلك الثوب الواحد للكعبة نحو ٦٧٠ كيلوجراماً من سلك الذهب والفضة، ويبلغ مسطحه الإجمالي ٦٥٨ متراً مربعاً، ويتكون من ٤٧ لفة طول الواحدة ١٤ متراً وبعرض ٩٥ سنتيمتراً، ويكلف الثوب الواحد نحو ١٧ مليون ريال سعودي، ويعود إنشاء المصنع إلى بداية العهد السعودي حين أمر الملك عبدالعزيز آل سعود في غرة شهر المحرم عام ١٢٥٧هـ بإنشاء المصنع بجوار البيت العتيق؛ ليكون أول مصنع في التاريخ لكسوة الكعبة المشرفة يقام في مكة المكرمة، وتديره أيدٍ سعودية مدربة. (نقلًا عن العربية نت).

نصرهم الله يا أحمد منصور

١٥٢١

كتب أحمد منصور مذياع (الجزيرة) المشهور بجريدة (المصري) في ١٥/١٠/١٤٢٨هـ يقول:

كان الصحفي عند دخول المدينة غير قلق من إمكانية مساعدة الناس له في عمله (فعادة ما يسأل الناس عنا، وربما كانت لديهم أخبار ومعلومات يريدون تزويدنا بها) لكن ما لم يكن يدركه أن أهل الفلوجة غاضبون منه، ففي إحدى نشرات قناة (الجزيرة) تحدث أحمد منصور عما رآه للوهلة الأولى، وكان من بين ما قاله: «إن المدينة خائفة، والناس خائفون، وكثير من المحال مغلقة» يقول منصور: إن وصفه لحالة الناس كان مجازياً، فالإعلام له لغته المختصرة المباشرة والمثيرة والمحفزة في الوقت نفسه، لغة تختزل أحداثاً كبيرة في ثوانٍ قليلة، وبعد انتهاء النشرة جاب بعض أهل الفلوجة الأسواق بحثاً عنه، وكلما مر هو بتجمع يقول له الناس: إن ثمة من يسألون عنه، ثم وجده بعض هؤلاء، فقال له أحدهم: كيف تقول عنا: إننا خائفون يا أحمد منصور؟ نحن لسنا خائفين،

الأمريكيون هم الخائفون نحن لا نقبل من أحد أن يصفنا بالخائفين، ويجب عليك أن تعتذر عن هذا الوصف الذي وصفتنا به في نشرات الأخبار القادمة، واستطاع منصور أن يكسب ودهم، فقال لهم: هل تقبلون أن تسجلوا هذا الكلام أمام الكاميرا وتقولوه بألسنتكم وأنا أثبه في النشرات القادمة؟ قالوا: نعم، لم يجد الصحفي شخصاً واحداً يقبل أن توصف المدينة وأهلها بالخوف، وجد الجميع وبجراحة كبيرة حتى الأطفال والعجائز، يتحدثون الاحتلال الأمريكي والحصار الذي فرضه على المدينة، بل ويتوعدون.

تعليمات عجيبة

١٥٢٢

قال لي جاري عبد الله الصالح المحمود: سجل نادرة يا أبا عبد الله، قلت: هات فإنه يكثر السؤال عنك من جانب القراء، وأحدهم قرأ روايتك في بعض النوادر، وأخذ يقول: أريد أن أرى عبد الله المحمود، قلت: من؟ أي محمود؟ قال: صاحب الرواية في النادرة كذا وكذا، قال: خذ هذه، معي صكّان لبيتني في الربوة بمساحة أكثر من ألفي متر، وأردت فصل صك وضمتك إلى آخر، وقال لي كاتب العدل: أحضرت شهوداً؟ قلت: علام يشهدون؟ قال: على أنك فصلت جزءاً من الأرض. قلت: هي لي لم أبع، ولم أشتري، وأنا أمامك بشحمي ولحمي وبكامل قواي العقلية، لماذا الشهادة؟ قال: هذا النظام، قلت: يا عبد الله، أتمزح أم تقول كلاماً جاداً؟ قال: هذا والله طلب حقيقي، والتفت إلى من حولي، وطلبت شهادتهم، وأنا مبتسم.

قلت: يا عبد الله، إما أن الكاتب غلطان، أو معد النظام غلطان.

وآية البيوع في أواخر سورة البقرة صفحة كاملة، وهي أطول آية في كتاب الله لم يذكر فيها أنك تشهد على حلالك إذا جزأته، أو نقلته من جيبك اليمين إلى جيبك اليسار.

وأرسلت وكيلتي الشيخ المحامي علي السويلم ومعه وكالة عامة ليفصل صك بقطعتين إلى صكين لكل قطعة صك، قالوا له: لم يذكر بالوكالة ذلك، فضحك، وقال: الوكالة عامة يجوز لي الآن بيع القطعتين، وكيف لا تجيز الفصل أو الفرز؟ يقول علي: ذهبت لمصدر الصك، ورفض، وذهبت لرئيس كتابة العدل ورفض، ونشر هذه القصة الطريفة الكاتب الأستاذ صالح الشحي في زاويته يوم الأربعاء ١٤٢٨/١٢/٢٤ هـ في الصفحة الأخيرة بجريدة (الوطن) وقال بالحرف الواحد: يا صالح الزمام، سلم لي على الحكومة الإلكترونية.

بل كلها كلها يا ابن جعيثن

١٥٢٣

والمجتمع بما فيه من دولة وأنظمة ومؤسسات ومفكرين مطالب أكثر من الفرد بإنصاف الضعفاء وإعطائهم حقوقهم كاملة غير منقوصة وبلا من ولا فضل.

فالضعفاء حقوق دينية وإنسانية وأخلاقية ينبغي لكل مجتمع راقٍ أن يعطيهم إياها دون منّة ودون إرهاب لهم؛ لينالوا تلك الحقوق أو بعضها دون إذلال بطبيعة الحال.

أقول:

بل نطالب بإعطائهم كلها كلها يا عبد الله الجعيثن، وهذا جزء من مقال كاتب الاجتماع الأول في صحافتنا من وجهة نظري الشخصية، وهو عمنا الأستاذ عبد الله الجعيثن متّعه الله بالصحة والسعادة.

ومتّع المجتمع بقلمه المتدفق علماً وأدباً وحكمة، ودعوة طيبة إلى العدل والإحسان، فجزاه الله عن إخوانه المواطنين وقرائه خير الجزاء.

وإني متابع لما يكتب هذا العالم الأديب منذ ثلاثين سنة ونيف، فما قرأت له إلا نصحاً وخيراً.

وهذا الجزء كتبه في جريدة (الرياض) يوم ١٧/١/١٤٢٩ هـ ويا ليته أضاف الحقوق المالية، فالناس فيها سواء كما أمر الله ورسوله الأعظم والصدیق من بعده.

أما عمنا وسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد فضل أهل بدر بالعطاء على غيرهم، فكان يفضل أهل السابقة والمهاجرين الأولين وأهل بدر على غيرهم، ويزيدهم في العطاء، خلافاً لرأي الصدیق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي يقول: السابقون أجرهم على الله، أما في الدنيا فالعطاء سواء، وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ينفق كل ما في بيت المال، ويغسل أرضه، ويصلي فيها ركعتين.

أمة اقرأ لا تقرأ!

١٥٢٤

قال الأستاذ عبدالرحمن العصيل أستاذ العلاقات الدولية في كلية البترول والمعادن:

يا سهيل الزمام، في أثناء دراستي بأمريكا قابلت صاحب صحيفة ألمانيًا مناصرًا للقضية الإسلامية العربية الكبرى (فلسطين المحتلة) ووجدت هذا الألماني المنصف متوترًا وواضعًا المسدس على مقربة منه، وحين قلت له: أنا طالب من بلاد الحرمين، ولماذا هذا الخوف؟ قال: أنا مناصر لحقكم، وسخرت إمكانيات صحيفتي للدفاع عما أعتقد أنه حق، وأن الشعب الفلسطيني مظلوم مظلوم مظلوم، قلت له: شكرًا شكرًا شكرًا، وإني بك وبأمثالك من العقلاء المنصفين مسرور مسرور مسرور. قال: لكني مهتد من اليهود، وهذا هو السبب في حملي السلاح، وأصدقك القول: إنكم مقصرون مقصرون مقصرون، تأتيني ردود كثيرة وهجوم من أهل الباطل ينصرون باطلهم، ولم يأتني منكم ولا رسالة لتناصروا حقكم.

يقول الدكتور العصيل: لم أجد ما أرد به إلا الأسف، وأننا أمة القرآن أمة
أقرأ، لكننا مع الأسف لا نقرأ يا تلميذي.

أقول:

قال أحد الإخوة: أعطيت فلاناً شيئاً لوالده، وبعد أيام اتصل بي يقول: اسم
أبي سليمان عبد العزيز، وليس سليمان المحمد كما هو بالشيخ، قلت له ضاحكاً:
حسبنا الله ونعم الوكيل، حتى الشيكات لا نقرأها لماذا لم تقرأه يوم أخذته؟ قال:
أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]؟.

الحكمة يمانية

١٥٢٥

خرجت من المسجد بعد مغرب أحد الأيام، ومر بقربي شيخ يماني ربعة من
الرجال مسرع الخطا، وهو يرفع صوته، ويخفضه، وعرفت أنه يقول شيئاً، ناديت
عليه، وسلّمت، وردّ السلام، قلت له: ماذا تقول يا عم؟ قال: أناجي ربي، قلت:
وماذا قلت؟ قال: أقول: يا رب، أنعمت علي بالستر فيما مضى، فأكمل سترك
علي فيما بقي، فتركته وأنا أردد معه، وأقول مثل قوله، وتذكرت قول رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»^(١). وقرأ هذه النادرة الأخ
الأستاذ سليمان بن عبد الله العثيم، وأضاف أن الرحالة ابن بطوطة يقول عن
أهل اليمن وأهل السرو يعني السروات: يجلبون الحبوب إلى مكة، وترخص بذلك
أسعار مكة، وأن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يزاحم أهل اليمن
بالطواف، ويقول: إن لهم عبارات ودعوات فتح الله بها عليهم.

(١) تقدم تخريجه.

استطاع الأستاذ الجامعي محمد الرضوان من خلال دراسة بحثية التوصل إلى إثبات أسماء الله الحسنى وعددها ٩٩، ويقول هذا الأستاذ بجامعة الملك خالد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة: إنه منذ بداية القرن الثالث الهجري حتى الآن والأسماء الحسنى التي يحفظها الناس هي المدرجة في حديث الترمذي عن رواية الوليد بن مسلم (ت ١٩٥ هـ) وهي باتفاق أهل العلم والمعرفة بالحديث ليست من كلام النبي ﷺ ولكنها اجتهاد من الوليد جمع به من القرآن والسنة تسعة وتسعين اسماً، وكذلك اجتهد بعض العلماء في جمع ما استطاع منها، ويضيف الرضوان: عندما تتبعت ما ورد في الكتاب والسنة من خلال الكمبيوتر، وما ذكره العلماء الذين تكلموا في إحصاء الأسماء على (٢٨٠) اسماً تقريباً تم مطابقة هذه الشروط على ما جمعه، فإن النتيجة التي يمكن لأي باحث أن يصل إليها هي تسعة وتسعون فقط، وهو إعجاز جديد بتقنية الكمبيوتر يصدق فيها قول النبي ﷺ في الحديث: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحداً»^(١) متفق عليه، ويقول هذا الباحث: إن هذا الأمر مفاجأة لي، حيث أثبتت التقنية والحاسوب في الموسوعة الإلكترونية الضخمة، وساعدت بشكل مذهل على إظهار ما ذكره الحبيب ﷺ.

أكد رئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بجامعة السويس الدكتور زغلول النجار وجود (٤) نسخ أصلية من القرآن الكريم من مصاحف أمير المؤمنين الشهيد السعيد ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موجودة حتى الآن، وإحدى هذه النسخ في مكتبة الحرم المدني، والثلاث: واحدة في مصر،

(١) أخرجه البخاري (١٩٨/٣) ، ومسلم (٢٠٦٣/٤) رقم (٢٦٧٧).

والثانية في إسطنبول، والثالثة في طشقند في وسط آسيا، وقال الدكتور زغلول النجار: إن هذه المصاحف خضعت للدراسة والكشف من قبل أجهزة مختصة في ألمانيا؛ للتعرف إلى نسبة الاختلاف بين تلك المصاحف الأصلية وبين ما بأيدينا اليوم من مصاحف، وأكدت الدراسة أنه لا يوجد اختلاف بين مصاحف عثمان وملايين النسخ الموجودة، وهذا وعد الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وأشار النجار إلى أنه من المقارنة بين القرآن والإنجيل اتضح بعد بحث في الإنجيل أن هناك أكثر من ثمانين ألف تناقض في ٢٠٠ صفحة من الأنجيل الأربعة، وأقل من ٣٪ ينسب إلى المسيح، وقال: إنه لا عقل يستوعب، ويصدق كتاباً صحته لا تتعدى هذه النسبة، وقال عن بئر زمزم في مكة: هي معجزة كونية، حيث تخلو الأرض من بئر تتدفق منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة سوى بئر زمزم، وبعد دراسة اكتشفت الأجهزة العلمية التي فحصت أصول بئر زمزم أن المياه تخرج من الصخور اللامسامية التي لا يمكن أن تخرج الماء، وبعد حفر الأنفاق اكتشفت شروخ شعيرية دقيقة، فتأكد أن الماء يتحرك منها إلى بئر زمزم، ولا تتكون إلا بطريقة شديدة، ولا يعرف لهذا البئر مثيل في العالم كله.

أقول:

الحمد لله لا نشك في كتاب ربنا وسنة نبينا قبل العلم الحديث وبعده.

صدق الله وكذب أبو حيان

١٥٢٨

ألف أبو حيان التوحيدي الفيلسوف الشهير كتاباً سماه (الصدقة والصديق)، يقع في (٤٧١) صفحة كلها رفض لوجود معنى للصدقة ولوجود الصديق، يقول: ينبغي أن نتق أنه لا صديق، ولا من يتشبه بالصديق، ويقول أيضاً: إذا أردت الحق علمت أن الصدقة والألفة والأخوة والرعاية والمحافظة

قد نبذت نبذًا، ورفضت رفضًا، ووطئت بالأقدام، ولويت دونها الشفاه، وصرفت عنها الرغبات.

أقول:

إن صح ما نسب إلى هذا الرجل من القول السابق في الكتاب المنسوب إليه فهذا جنون وغلطسة، ربما دعاه إلى تأليفه ورطته مع صديق خان صداقته، فعمم الأمر على الناس.

ويرد هذا الهراء قوله تعالى في إثبات وجود الصديق: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]. وأشهر أصدقاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر الصديق، وسمي الصديق لتصديقه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولصداقته له قبل البعثة، ولأبي بكر الصديق أصدقاء، وللفاروق أصدقاء، حتى إن ابنه عبد الله نزل ذات يوم من على جملة، وقبل هامة شيخ كبير، وكساه ثوبًا وعمامة، وقال: هذا من أصدقاء عمر، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»^(١).

ولم ينقذ أبا سفيان بن حرب من سيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ركوبه بغلة صديقه العباس ووجهته له عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، أسلم أبو سفيان، وهو رجل يحب الفخر،

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٩/٤) رقم ٢٥٥٢.

فاجعل له في هذا اليوم ما يفتخر به، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعم، يا عم، من دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(١) فكان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفتخر بذلك على أقرانه.

وقالوا لأحد وجهاء بلدتنا الربيعية: ما السر في تقديمك هذا الشايب يا أبا فلان، على كل الناس؟ قال: بيني وبينه صداقة لا يمحوها الدهر. هذا في سنن والدي، وكنت في سنن الشباب، وقال: لماذا يا بني، لا تتزوج؟ قلت: لا أجد المهر، قال: نصفه على أبيك، والنصف الآخر لك مني سلف، ثم عند الدخول على زوجتي قلت: ما أصنع بالخادمة التي تجلس عند العروس ما معي لها ريال فرانسي - وكانت هي عملة نجد آنذاك - قال: زوجتي أم فلان تجلس ببلاش. قلت: والذي يصب لي القهوة، وهي عادة له ريال فرانسي، قال: أنا أصب القهوة ببلاش وهكذا كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً.

ويقول الأخ إبراهيم علي الجفير: كان جاري عبد العزيز عبد الله اللحيدان قبل ٢٨ سنة طالباً بالجامعة، حصلت له وعكة صحية، وكان الوقت ليلاً، ولم يكن حوله أحد من أهله، وذهبت به من حي الغرابي إلى أقرب مستشفى، وكان شاباً، وتجاوب مع العلاج، وخرج سريعاً، ونسيت الموضوع؛ لأنني أعدت مثل هذه الأمور واجبة بين الجيران، ومرت الأيام، وتسلم الرجل مركزاً مرموقاً، وأتيته طالباً إنجاز معاملة، وبش الرجل وهش، وقال: كنت يا رجل، أتمنى أن يكون لك لزوم عندي لأرد لك الجميل، قلت له: يا أستاذنا، والله لا أذكر أنني صنعت شيئاً، قال: لكني لا أنسى ذلك اليوم يوم ذهبت بي إلى الطبيب وكأنك الوالد الحنون، قلت: متى؟ قال: قبل ثلاثين سنة حين كنا جيراناً في حي الغرابي، قلت: بلى، بلى، والآن أذكر هذا المعروف القليل، لكنه بذري في روضة بربوة ينبت الزرع والزيتون، وهو مثلك أيها الشهم.

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٧/٣) رقم (١٧٨٠).

في الحديث الشريف: «العين حق تورّد الجمل القدر والرجل القبر ولو سبق شيء القدر لسبقته العين»^(١). وقصة الصحابي سهل بن حنيف مع صاحبه مشهورة.

قال سليمان العمير رَحِمَهُ اللهُ: في حدود عام ١٣٥٠ هـ اشترت حذاء مصنوعاً من الشراع الأبيض، وأرسلني أبي إلى فلان، وحين أقبلت عليه غطّي عينيه بكفه اليسرى عن شعاع الشمس، وقال بعدما نظر إليّ مقبلاً: أتى ولد ابن عمير وكأنه ديك خائض بالعجين، فأحسست بأقدامي كأنها ليست معي، ثم جلست قال: ما بك؟ قلت: اذكر الله يا عم، فذكر الله، ثم قمت كأني نشطت من عقال.

وقال آخر: كنا نرعى إبلنا، وكان أحدنا يدلّل ناقته، ويقطف لها من الأعشاب، ثم يجمعها على شكل كرة صغيرة بحجم قبضة اليد، ثم يقرب من ناقته، ويرميها لها بالهواء، فتلقمه، فنظر إليها أحدهم، وقال: خذ يا أستاذ، يشير إلى أن أستاذ البناء إذا ارتفع الجدار يحتاج العامل إلى رمي اللبنة عليه في الهواء فيتلقفها بيده من العامل، فسقطت الناقة فوراً، فذبّحوها، وقسّموا لحمها، وأقسم صاحب الناقة إذا لم يدفع قيمتها لأجعله بجانبها، قال له صاحبه: أبشر أبشر، فدفع القيمة، وأرسل الأمير حسن آل مهنا أمير بريدة ١٣٠٥ هـ رسالة إلى ابن رشيد بحائل، والمسافة لا تقل عن خمسة أيام على الإبل، قرأ ابن رشيد الرسالة، وإذا تاريخها قبل يوم ويلة، كتب الرد، وأضاف كلمة ممازحة بين الأميرين قال: يا حسن، إذا أرسلت هذا الشيهانة فخذ من أجنتها حتى تهدأ، ولم يرجع الرجل إلا وهو يحبو، ويسمى الشرود رَحِمَهُ اللهُ جميعاً.

يقول الراوي: محمد بن عبد الله رشيد ملك نجد كلها ٢٧ سنة العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري حتى منتصف العقد الثاني من القرن الرابع

(١) سبق تخريجه.

عشر الهجري، ومن أكرم الناس وأعد الناس، ويقال: إنه ربما ذكر الجان بذلك، فأصيب الرجل من الجان، وليس من ابن رشيد.

أسباب معركة المليداء الشهيرة

١٥٣٠

وهي المعركة التي حدثت عام ١٣٠٨هـ بين أهل القصيم بقيادة الأمير حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بريدة وزامل السليم أمير عنيزة من جهة وأهل حائل وقبيلة شمر بقيادة الأمير محمد عبدالله الرشيد من جهة.

يروى والدي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ الأمير حسن بن مهنا زار ابن رشيد في حائل وفي أثناء الزيارة هب الأمير حسن مع بعض رجاله إلى خارج حائل للتنزه وفي أثناء إعداد القهوة وقف حسن على إحدى الهضاب ينظر إلى مدينة حائل، ورجع إلى المخيم المعد، وقدمت القهوة وبجانب الأمير الشاعر المشهور فجحان الفراوي صديق الأمير محمد بن رشيد وصديق الأمير حسن.

لاحظ الشاعر الفراوي على حسن بعض سرحان وتفكير وهذا الشاعر جريء جداً، فخلا بحسن، وقال له: يا أبا صالح، والله إنني أعرف ما يجول بخاطرِكَ منذ اليوم. التفت إليه حسن مغضباً، وقال: يا مطيري، أنت شاعر أو تعلم الغيب؟ قال: شاعر متوسم كما يقول ربنا في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. إنك تفكر الآن، وتقول: كيف أخضع لهذه البلدة التي أغطيها بهذه العباءة، وأنا تحت إمرتي بلدان القصيم بحجمها عشر مرات وعدة وعता؟ رفع الأمير حسن حاجبيه، وقال له: والله إنك صادق، وهذا الذي أحدث نفسي فيه إهب إهب أيها الفراوي، قال الفراوي: تكفى أيها الأمير، والله إنني لك من الناصحين كف عن هذا التفكير.

لا تنسَ أن ابن رشيد يعتمد في الحرب على قبيلة شمر، وإذا استنفرهم لحربك جاء معه الآلاف رجالاً والآلاف فرساناً.

وعاد الأمير حسن إلى بريدة ومع الأسف رَحِمَهُ اللهُ لم يأبه بنصيحة صديقه فجحان الفراوي.

حتى إن الذي اجتمع تحت قيادة الأمير محمد بن رشيد حين اتجه للقصيم أكثر من ألف من الخيل مع قرابة ستة آلاف مقاتل، وحاول ابن رشيد أن يستميل أمير عنيزة، أو يوقفه على الحياد، وأرسل له عشرة آلاف جنيه ذهباً وألف بشت للرجال وألف عباءة للنساء، وقال له: أنت على ديرتك أمير، وليس بيني وبينك خلاف، الخلاف مع الأمير الحسن، وبودنا تكون طال عمرك على الحياد، وهذه الهدية لكم ولا ترد، وافقت على الاقتراح أم لم توافق يا بعد حيي.

يقول والدي رَحِمَهُ اللهُ: وكان زامل السليم من أدهى الرجال وأعقلهم وأحزمهم، حتى إن ابن رشيد يقول عنه: والله إن زامل يدري أين نحن! قالوا: أيها الأمير، يعلم الغيب؟ قال: لا، يا بعد حيي، لكن يتتبع أخبارنا وتحركاتنا بواسطة عيون من التجار والبدو. جمع زامل الذهب والملابس المرسله، وجمع وجهاء عنيزة، واستشارهم، وقال بعضهم: ابن رشيد يظهر الود والورد والعلوم الطيبة والمنسف والذهب ولم يسل علينا السيف، خله هو وحسن تحت الله، وبين يديه دار الجدل وطال، وحسمه الزامل بقول: لا يمكن نخلي حسن وأهل بريدة، أنسيتم المثل الذي يقول: من تغدى صاحبك تعشاك؟ الدراهم نأخذها، والملابس نلبسها، ونحن مع حسن والله يعين.

قرب جيش ابن رشيد من بريدة، وكانت القيادة العامة للأمير حسن، وكان رَحِمَهُ اللهُ فيه شجاعة إلى حد التهور، لكن بلا رأي، والرأي قبل شجاعة الشجعان، ويساعده على القيادة الأمير زامل، ويجمع زامل بين الشجاعة والرأي، وكانت بريدة محاطة بكثبان الرمل والنخيل والأثل، وتعدُّ متاريس طبيعية، والرجال من بريدة وعنيزة لا تنقصهم الشجاعة، لكن تنقصهم القيادة.

وفي أول المعركة لم تستطع خيل شمر وابن الرشيد الحركة، وأخذ أهل القصيم يصدونها، ويصيبون، ولا يصابون، وأشار أحد أركان حرب ابن رشيد

برغش بن طوالة على ابن رشيد أنهم لا يجيدون القتال إلا على ظهور الخيل، والخيل لا تستطيع الحركة في هذه المناطق، والرأي أن نستدرجهم إلى أرض صلبة تثبت عليها حوافر خيلنا، ويظنون أننا انهزمنا لعلهم يلحقون بنا، وسترى ما يسرك.

وبالفعل نفذ ابن رشيد ما أشار عليه أركان حربه، وتراجع كأنه مهزوم، وعرف الأمير زامل الأمر، وأشار على الأمير حسن بالثبات والتحصن في مواقعهم إن كان انهزم صدقاً فالحمد لله، وإن كان تكتيكاً حربياً، وهذا هو المتوقع، فالخروج إلى خصم يفوقنا عدداً وعدة يُعدّ ضرباً من الجنون، وقال الأمير حسن كلمة أغضبت الأمير زامل. قال له: ذلت أم خفت يا زامل؟ قال له: لا، أيها الأمير، والله ما خفت، وهيا اخرجوا، وأرجو الله إن كانت علينا لا لنا أن ألقى وجه ربي، وهكذا كان، وخرج الجيش وهم يظنون أن ابن رشيد مهزوم، وإذا به يستدرجهم إلى قيعان المليداء؛ القيعان التي أحاطت بها خيل شمر وابن رشيد كإحاطة السوار بالمعصم، ليست إحاطة واحدة بل صفّاً من وراء صف لقلّة خيل القصيم وكثرة خيل شمر، ولم ينجُ منهم رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَّا مَا يُعَدُّ عَلَى الْأَصَابِعِ، وقتل الأمير زامل، وكسرت رجل الأمير حسن.

ودخل الحداد أكثر من ست مئة امرأة، ولجأ الأمير حسن عند البسام بعنيزة، وكانوا من أكبر حمايل نجد، ولهم قدرهم عند جميع الحكام، وقبل وجاهتهم ابن رشيد بأن يسجنه، ولا يقتله، وكانت الخيرة فيما اختاره الله له رَحْمَةُ اللَّهِ.

يقول لي حفيده الشيخ صالح المنصور الرميح: جدي الأمير حسن حكم ١٤ سنة، وسجن ١٤ سنة، ومات بعدما حفظ القرآن عن ظهر قلب، وهو في سجن ابن رشيد بحائل، وقال لي أحد أقارب الأمير حسن، وأنا أراجع المسودة لهذا الجزء العاشر: إن الأمير محمد العبد الله الرشيد لم يسجن حسن بل إقامة جبرية، ويحضر مجلسه في بعض الأحيان، لكن سجن بعد وفاة الأمير محمد عام

١٣١٥هـ والأمير بعده عبد العزيز بن متعب آل رشيد رحم الله الجميع وبعد انتهاء المعارك دخل ابن رشيد بريدة منتصراً، وكان حائفاً بالطلاق أن ينزل بأهل بريدة أشد العذاب، ولكنه كفر عن يمينه، وعفا عن الجميع إلا الأمير إبراهيم المهنا أخا الأمير حسن أرسل له سرية، فقتله في حريملاء رَحِمَهُ اللهُ وحاول بعض شمر الشفاعة لإبراهيم عند ابن رشيد، فقال: هذا لو أخذ حسن برأيه لكنا الآن تحت الأرض، انظر رسالته التي يقول فيها: إذا كنت تنوي غزو ابن رشيد فعليك به وهو في المذنب ما معه إلا مئة فارس، وأتي بالتاجري أبو رقية جد حمولة الرقية، وقال له خدم ابن رشيد: اركب حصان ابن رشيد الأمير يدعوك، كاد ينهار قال: ما لي وللحكام؟ قالوا: يريد إكرامك، أركبوه معهم، واستقبله ابن رشيد بالترحاب، وهو يقول: هلا بالعاقل يا هلا بالناصح، لقينا رسالتك لحسن تقول له: نحن بخير أيها الأمير، وابن رشيد ما جاءنا منه إلا خير، والأمور راکدة، ولا تشق عصا الطاعة.

ويا أبا رقية، فإنك معفى من جميع ما يلزم أمثالك أنت وذريتك مادام للرشيد حكم. شكره أبو رقية، وحين وصل بيته مزق الأمر، وقال: حالي حال ربعي، وكان أبو رقية من أعقل الناس وهم من السببهين من شقراء، وليس لهم علاقة بزندق تونس، وخيم ابن رشيد شرق بريدة.

وسأل عن أغلى أملاك حسن عليه؟ قالوا: مزرعته بالرفيعة شرق بريدة بها ألف نخلة، وتسقى بعشرين غرباً، عشرة من كل جانب، وقلع نخلها، وجعلها قاعاً صفصفاً.

وسجل الشاعر الفراوي الحادثة بأبيات عدة منها قوله:

عز الله إنا يا أبو صالح نهيناك	ولا ربح قبلك واحد كد عصان
منتي ردى لكن سيفك بيسراك	جوك الرشيد سيوفهم باليمان
زامل فكوك الريق وأنت يتعشاك	كم أبلج خلاله جمر جعان
لكن جدع الروس ما هي حلاياك	مثل الحدج في ناعمات المثاني

جارنا خالد الشمري من كبار موظفي مؤسسة النقد قرأ المسودة، وضحك، وقال: «ليه يا بعد حيي، ما أرجعتم لنا الذهب والبشوت إذا لم تقبلوا الاقتراح؟»، قلت: هم يعرفون أن ابن رشيد لا يقبل أن ترد هديته، وشمر من أكرم العرب، ولا تنس أن علاقاتهم الإنسانية باقية، وأنهم إخوة بنص القرآن الكريم، وإن وصلت العلاقات إلى الحرب، والعرب تقول: لا يجتمع حصانان في مربط، ولا سيفان في غمد، وكلهم رجال شجاعة ورجال فروسية رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وقرأت للعلامة محمد العبودي أن الأمير حسن المهنا معذور بالخروج لملاقاة ابن رشيد؛ وذلك لأن أهل البلدان التي غرب بريدة وشمالها طلبوا منه حمايتهم، أو ينضمون لابن رشيد، وهم بحاجة لحماية أميرهم، يقصد البكيرية والبدائع والشيحية وما حولها، وهذا عذر وجيه، وننقله هنا بوصفه وجهة نظر لها وزنها.

عقوبة أعرابي

١٥٣١

يقول الأخ عبد الله الصالح المحمود: صلى الناس صلاة الاستسقاء في أحد الأيام، وصلى معهم أعرابي من منطقة الشمال، أو لهجته تدل على ذلك، وأخذ الناس بالاستقامة في الصفوف، والتفت الإمام، وإذا الأعرابي متأخر، فقال له: تقدم قليلاً، فتقدم أكثر من القليل، وعاد وأمره أن يتأخر قليلاً، فغضب منه، وقال له بصوت يسمع: يا بعد حيي أنا أتيت فزعة أستغيث معكم، وإلا الحمد لله ديارنا سائلة، فانصرف، ولم يصل.

لا يستطيع الصبر عن الربعية

١٥٣٢

صالح العلي العمير رَحِمَهُ اللَّهُ كان ضيفاً عند أحد أقربائه في بريدة ليلة من ليالي عام ١٤٠١هـ، وبعد العشاء نزل مطر غزير، وقالوا له: يا أبا حمد، نم عند أحفادك وغداً تساهيل، قال: لماذا أنام؟ قالوا: ليل وبرد ومطر وظلام، ونظر

إليهم طويلاً، ثم قال: طالع للربيعية طالع والله لو قدامي جهيمان، يقصد جهيمان العتيبي الذي اشتهر في أحداث الحرم بعد حج ١٤٠٠هـ.

وفي أحد الأعياد قالوا له: ما الأخبار في هذا العيد يا أبا حمد؟ قال: «تقطعت الخشش من كثرة التمطيخ»، ودخل على الوالد عام ١٣٨٣هـ وإذا بأخوين شقيقين متخاصمين على جزء من نخلهما، والوالد يهدئ الوضع المتكهرب بينهما، ويقول: أنتما أخوان، ولا تجب قطيعة الأرحام بينكما على أمور دنيوية، ولكنهما أصرا على أن يحولهما إلى القضاء، وحين انصرفا رفع أبو حمد يديه إلى السماء، واتجه بوجهه للقبلة، وقال: اللهم، ارحم أبي وعمي لقد أصابا حين باعا نخلنا، ولم يورثانا نخلًا، حتى تستمر الأخوة، ولا يقطعها النخل والأثل.

دعوة ملك ليبيا

١٥٣٣

تظاهر بعض أوباش طرابلس/ ليبيا عام ١٣٨٩هـ ورددوا هتافاً عجيباً غريباً فيه سجع، وقالوا: نريد إبليس ولا نريد إدريس، وإدريس هو ملكهم من سلالة الأشراف، وكان متديناً وضعيفاً، وقال حين سمع الضجيج: ماذا يقول هؤلاء الناس؟ قالوا: يقولون: نريد كذا. قال: اللهم، استجب لهم، ويقال: إنه في دعائه اتجه إلى القبلة، ورفع يديه، وقال: اللهم، إني مللتهم كما ملوني، وظلموني، ولم أظلمهم، فأجب لهم يا رب دعوتهم. ولم تمض أيام حتى أتاهاهم العقيد، وسامهم سوء العذاب، وإذا قارنت وضعهم المادي بوضع الدول غير البترولية تجد أنهم أحسن حالاً منهم وانتاجهم وسكانهم قريب من عدد الإمارات وبينهم كمثل الثرى والثريا، فحسبنا الله ونعم الوكيل من هذا الرجل الذي وضع كتيباً تافهاً سماه (الكتاب الأخضر) من ورقات عدة، وقدمه في ليبيا في جميع وسائل الإعلام الليبية على القرآن الكريم.

وتجراً هذا العفن بقوله عن سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وحذف كلمة: (قُلْ)، وقال عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «محمد رجل وأنا رجل». كلا، يا تافه، محمد سيد ولد آدم، وأنت نكرة، نسأل الله أن يهديك، أو يهلكك.

مازح فلاح زوجته قائلاً: يا بنت الأجواد، إني متعجب من أمر ابننا البكر فلان بلغ الأربعين سنة، ولم أر له صبوة، ولم أر منه إلا كل خير وصلاح ورشد، وإني حاد الطبع، ولا بد أنني أغضبه في بعض الأحيان، ولا يغضب، وجده لأمه حاد الطبع وحصان، وجده لأبيه مثل ذلك، حصان وأنا حصان، وكلنا نشترك في حدة الطبع، وجده لأبيه متدين، ولكنه مع تدينه الشديد رَحِمَهُ اللهُ حاد الطبع، أما هذا الولد فمتدين وهادئ، ويكاد يرضي كل الناس، من عرفه ومن لم يعرفه. وأصدقك القول يا أم فلان، إني عام ١٣٥٦ هـ وسني ٢٧ سنة، وحين دخلت بك أول ليلة لا أذكر أنني سميت الله بحسب السنة المطهرة، أسأل الله العفو، أخبريني عن سر هذا الرجل الصالح رحمك الله. قالت: أتذكر أننا تزوجنا في منتصف العام كذا وكذا.

قال لها: نعم، قالت: وحججت معك هذه السنة، قلت: نعم، قالت: والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة أن هذا الرجل الذي كان من أمره ما كان تحرك في بطني، وأنا أطوف في بيت الله الحرام، وبكيت، وقلت: اللهم، اجعله عبداً صالحاً وعيناً جارية دعوة كانت العامة من الناس يدعون الله بها، والحمد لله أنني رأيت أن الله استجاب الدعاء، فهو كما ترى مبارك أينما كان، وأسأل الله أن يثبتته، ويزيده صلاحاً وتقى، وأن يقيه يا أبا فلان، شر الفتن، فالحي لا تؤمن عليه الفتنة، والرجل الآن في السبعين ووالده توفى إلى رحمة الله ووالدته كذلك، نسأل الله لكل مسلم صلاح النية والذرية.

قال أنيس منصور في كتابه: (في صالون العقاد كانت لنا أيام) ص ٢١: عندما قامت الثورة المصرية كان العقاد يضيق بكثير مما يقوله عبد الناصر، وخاصة حين يصرخ، ويقول: «أنا الذي علمتكم الكرامة، وأنا الذي علمتكم العزة».

فكان العقاد يقول: «إن شعباً يسمع مثل هذه العبارة، ولا يثور عليه، ويشنقه في مكانه لشعب يستحق أن يحكمه، ويدوسه بالنعال مثل هذا الرجل، إنه عندما قام بثورته هذه وجد البيوت والشوارع وملايين الناس والأهرامات والجامعات ومئات الألوف من الكتب».

أقول:

يذكر أنيس منصور أن هذا الرجل (العقاد) يتكلم بالكفر، وقيم ندواته والإمام يخطب يوم الجمعة، وأنه -أي العقاد- يقول: أعطني المادة الأولية للكون أو لهذا الكون وأنا أصنع لك واحداً أفضل منه، إذاً ما الفرق بين كلام الأديب العقاد غير الأديب والحاكم عبدالناصر؟

نعوذ بالله، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

الأبيض والأخضر والأسود والأحمر

١٥٣٦

حين قامت حرب الوحدة الأخيرة بين الشماليين والجنوبيين باليمن عام ١٤١٤ هـ زارهم الأخضر الإبراهيمي، وكان مندوب الأمم المتحدة، وكان هناك معسكر من اللاجئين الصوماليين السود، وأصابهم شرر الحرب وبعض الصواريخ، وزارهم الإبراهيمي، وسألهم عن أحوالهم؟ قالوا: الأحمر يضرب الأبيض، ويموت الأسود، ويتفرج الأخضر، ويقصدون بالأحمر الرئيس علي عبداللّه صالح، ويقصدون بالأبيض رئيس الجنوب علي سالم البيض، ويقصدون بالأسود أنفسهم، ويقصدون بالأخضر الأخضر الإبراهيمي.

دعاء مستجاب

١٥٣٧

دخل موظف مصري قبل غروب الشمس، وسلم، وجلس، وكان يعمل عندنا، ونقل كفالته وعليه سمة الخير، قال له أحد الجلّساء: هذا فلان، قلنا: نعم، سأله

عن أحواله؟ قال: بخير، والحمد لله، مد الرجل له إكرامية مئتي ريال (٢٠٠) نظر طويلاً إلى صاحب اليد العليا، ثم ذرفت عيناه، ثم اتجه إلى القبلة وسجد، قلنا له: ما الأمر يا سعد؟ قال: سجدت شكراً لله لهذا الرجل، والله لا إله غيره إنني قبل دقائق كنت في الغرفة التجارية لتصديق أوراق، فطلبوا مني ثلاثين ريالاً، وحاولت الاعتذار، وأصروا على أخذ الرسوم، وأقسمت لهم إنني لا أملك غيرها، ومددتها إليهم، واتجهت إلى القبلة، وقلت: اللهم، اخلف لي غيرها قبل غروب شمس هذا اليوم، وهكذا استجاب الله الدعاء، والحمد لله، وكل ذلك في دقائق معدودة.

أقول:

يا ليت أصحابنا يرفقون بالناس مواطنين ووافدين، ويخففون هذه الرسوم التي أثقلت كواهل الناس، وكدرت خواطرهم، وما الحكمة من أن الغرفة تصادق على توقيعي، وأنا أحمل إثباتات شخصية؟ وما الحكمة من ترديد الناس: رَحْ وتعال، وأكثر بلاد العالم تنجز أعمالها بالإنترنت؟ يا ناس، ضاقت الشوارع بالسيارات، وضاعت أوقات الناس علماً أن أخذ الأموال صعب على الأنفس بنص القرآن الكريم، حيث يقول: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرْ أَصْغَنَكُمْ﴾ [محمد: ٣٧] والأضغان الحقد والزعل.

كرامة من الله

١٥٣٨

حجاج العريني وإبراهيم التويجري شابان ذهبا إلى الصين؛ للدعوة والخدمات الإنسانية قبل سنوات، واستقبلهما المسؤولون هناك بترحاب، وذهبوا بهما للغداء في أحد المطاعم الفخمة، وتحلق حول المائدة الضيفان والمضيف،

وقبل وضع الطعام على الطاولة يقول حجاج: نظرت إلى طاولة في زاوية بعيدة عن مكاننا، وأشرت بأصبعي إليها، وفهموا الإشارة، وطلبوا منا القيام إليها، وتردد التوجيه، وعزمت، وقمنا إلى الطاولة البديلة، وبعد لحظات سمعنا دويًا مفرغًا، فالتفتنا، وإذا ثريًا وزنها نصف طن على الأقل تسقط على طاولتنا، وتهشمها، وعرفنا أن ما حصل فضل من الله ونعمة، وإلا كنا في خبر كان، والله الحافظ، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

الرؤيا الصالحة

١٥٣٩

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات» قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»^(١) أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأخ عبد الله المحمد الديبخي حافظ لكتاب الله ومؤذن جامع، وحسبك به، ولا نزكي على الله أحدًا، يروي عن والده يقول: كنا جالسين بجوار مسجد، والمسجد لم يكتمل بناؤه، ودخل المسجد رجل لا نعرفه، وسلم، وقال: هذا البيت يا جماعة، من صاحبه؟ وأشار إلى بيت قريب من المسجد، قلنا: وما سبب السؤال يا رجل؟ قال: والله أيها الربع، لا أعرفه، ولا يعرفني، ولكن رأيت هذا البيت في المنام كما أراه الآن، وحدد لي الشارع والمسجد، وأنه والله كما رأيته في المنام، وقائل يقول لي: بشر صاحب هذا البيت بقصر في الجنة، وفرحنا، وبحثنا عن الرجل، وإذا هو صاحب سيارة أجرة، وأموره المادية دون الوسط، وعليه سمة الخير، وبعد التقصي عن أمره تبين أن بعض جيران المسجد رفضوا تزويد المسجد بالماء، وهم أحسن وضعًا ماديًا من هذا الرجل الشهم، حيث يتبرع للمسجد بالماء وبنفس طيبة، ولعل الله عجب لأمره، فبشره بالجزاء الأوفى، فهنيئًا لهذا المحسن، والله يحب المحسنين.

(١) أخرجه مسلم (٣٤٨/١) رقم (٤٧٩).

الذي وقع آخر شهر ذي القعدة لعام ١٤٢٥هـ، وتعود أسبابه إلى زلزال ضخيم في قاع البحر تصل قوته بمقياس ريختر إلى (٩,٢٠) درجة، ويقول الجيولوجيون: إن الضغط المائي الرهيب على قشرة ضعيفة في أرض البحر فجّر بركاناً كبيراً رفع الماء إلى ثمانين متراً فوق سطح البحر، وهذا الارتفاع للماء يماثل في علوه ارتفاع عمارة مكونة من ٣٥ دوراً، ودفعت بالماء عند هذا الارتفاع ريح عاتية تقدّر سرعتها بـ (١٢٠٠) كيلومتر في الساعة نحو الأرض اليابسة، فجرفت كل ما عليها من شجر وحجر، وقتلت كل الكائنات الحية، وقتلت مئات الآلاف من الناس قدرتها الحكومات بثلاث مئة ألف من البشر، والحقيقة أن العدد لا يعلمه إلا الله، فربما يكون عشرة أضعاف هذا العدد؛ لأن المشردين بالملايين.

أقول:

هذا التفسير الجيولوجي ربما يكون صحيحاً، وربما يكون من (سباحين أم الغنزين) كما يردد ذلك العالم الأديب سليمان بن عبدالعزيز التويجري، إذا لم تعجبه بعض الروايات، وإن صح فهو أمر الله، وبما كسبت أيدي الناس؛ ليزيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، وكل خطباء الجمعة منذ عهد الرسالة المحمدية إلى يوم الناس هذا في كل جمعة يقولون: اللهم، قنا شر الزلازل والمحن والفتن ما ظهر منها، وما بطن عن بلدنا هذا خاصة، وعن جميع بلاد المسلمين عامة، فالكرة الأرضية التي يقدر علماء الجيولوجيا أن وزنها يعادل ٦ ملايين طن، هي لا تزن عند الله جناح بعوضة، وهي كالبعوضة في حجمها بالنسبة إلى الأفلاك السماوية.

وهي كالزيتونة في يد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أمره الله أن يحركها، وثبت في الصحيح أن ملك الجبال قال لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرحمة المهداة والنعمة المسداة: إن الله يقول: قل لمحمد: إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت

-يعني جبلين عظيمين في مكة- ولكن الحبيب قال: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»^(١)، وهكذا قدر الله أن يخرج منهم ومن أصلابهم من هزم كسرى وقيصر.

إن المبذرين إخوان الشياطين

١٥٤١

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

خطيب الجمعة في مسجد التقوى بالربوة، الأخ الأستاذ / المشعلي وهبه الله جمال الصوت والإلقاء، وهذه لا تكاد تجتمع في خطيب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويوم الجمعة ٣ ذي الحجة ١٤٢٥هـ ذكر موضوع الإسراف في نفقات الحج، وأن بعض الناس أو الشخص الواحد يدفع سبعين ألف ريال، أكرر الرقم: سبعون ألفاً، وقال: هل الحج رحلة دون مشقة وتعب؟ هل هي تفاخر بالمركب والمسكن؟ وبعد الصلاة سلمت عليه، وشكرته على إحسانه في اختيار موضوعات خطبه، وقلت: إن الكمال لله، ولولا رفع صوت السماعات الداخلية لتمنينا الإطالة، وقلت له مازحاً: إن حمد السليمان الزيد من جماعتنا كان جالساً بجوار عمه زيد الحمد، وزيد يتصل على الأحساء بالهاتف، ويرفع الصوت، قال له ابن أخيه: يا عم، تكلم الخلف بالأحساء، قال: نعم، قال: أظنهم يسمعونك من دون الهاتف، ومشكلة ميكروفونات المساجد لم تحل، أما رفع الصوت بالخطبة فهو حسن ومن سنة رسول الله ﷺ حتى إنه بأبي وأمي يرفع صوته حتى يقول الرواة: إن عينيه تحمر، وكأنه منذر جيش. لكن لو وجدت الميكروفونات في وقته لما احتاج إلى ذلك، ونعود لموضوع الحج والإسراف، ونقول: سبعون ألف ريال للحج، وسبعون ألف ريال للقلم، وسبعون ألف ريال للساعة اليدوية. كل ذلك مذموم مذموم، وربما

(١) أخرجه البخاري (١١٥/٤) ومسلم (١٤٢٠/٣) رقم (١٧٩٥).

يدخل في الحرام؛ لأنه من الإسراف في النفقات، والله لا يحب المسرفين، والله ذم المبذرين، وسماهم إخوان الشياطين، ونعود للمسؤولين عن الحج في وزارة الحج، ونقول: لماذا الخيمة ٤م × ٤م تؤجر في منى بأربعة آلاف وحتى ثمانية آلاف كما يحدثنا من يستأجرها؟ أليست منى لمن سبق؟ ولماذا لا يكون المتر بـ ٢٥ ريالاً؛ يعني الخيمة بـ ٤٠٠ ريال. والإدارات الحكومية والأمراء والوزراء لماذا لا يكتفون بعشر خيام بدل من مئة خيمة؟ ولماذا لا تستعمل التقنية الحديثة من قطارات وسلالم كهربائية؟ ولماذا لا تناقش هذه الأمور علناً وعلى رؤوس الأشهاد؟ وتطلب الحكمة من أي إناء خرجت من الشرق والغرب والمتخصص والفلاح، وربما تكون الرمية من غير الرامي، وفق الله كل من يعمل لوجهه الكريم.

لك الله يا مصر العروبة والإسلام

١٥٤٢

فجّر رئيس لجنة المبيدات بوزارة الزراعة المصرية محمد خليفة مفاجأة في أولى جلسات مناقشة قضية إدخال مبيدات محظورة دولياً إلى مصر؛ لتسببها في الإصابة بالسرطان، حين كشف أن وزير الزراعة السابق يوسف والي ألغى هذه اللجنة عام ١٩٩٩م حتى أعادها الوزير الحالي أحمد الليثي لوضع الشروط والضوابط الخاصة باستيراد المبيدات. جريدة (الشرق الأوسط) ١٤٢٥/١٢/٧هـ.

أقول:

هو وزير متهم من جميع المصريين لأكثر من عشرين سنة، ومعظم الناس يستغرب من كثرة الاتهامات له ولأمثاله، ومع ذلك يبقى في مرفق تمرّ من تحت يديه هذه الأمور، ويخون الأمانة، ومن يزرّ أم الدنيا يجد التفاح المصري الذي كان بحجم البيت يراه بحجم رؤوس الخرفان، وإذا سألت؟ قالوا: هذه أدوية أتى بها والي من دويلة العصابات، ويسمونها تعديلاً وراثياً، وركز هذا الخبيث على زراعة المحميات والصوب؛ يعني يزرع (خس وخيار وكوسة وطماطم) وأهمّل

زراعة القمح والأرز والقطن، ولكن مصر ستنتصر عليه إن شاء الله وعلى أمثاله، وهذا المتأخر لهذا الخبيث علامة خير، وليته لم يتأخر.

نعم قوة احتلال وليس تحالفاً

١٥٤٣

كتب وزير الدولة العراقي في الحكومة المؤقتة التي يرأسها علاوي قائلاً:
الأخ العزيز الدكتور إياد علاوي رئيس الوزراء المحترم، تم اعتقالني كما علمتم من قبل جنود الاحتلال نحو الساعة الثانية عشرة، ظهر هذا اليوم داخل ما يسمى المنطقة الخضراء، وأنا في طريقي إلى مكنتي كما تعلمون، ويعلم جميع الإخوة الوزراء كم نعاني من إهانات على أيدي قوات الاحتلال، ويعاني الشعب العراقي أكثر منا بكثير، وكنا نصبر، ونصابر من أجل تخفيف وطأة هذا الاحتلال معللين أنفسنا بإمكانية عمل شيء مهما كان بسيطاً في هذه الظروف الصعبة، غير أن اعتقال أحد الوزراء بهذا الشكل المهين لا يمكن أن يعني إلا شيئاً واحداً هو أن السيادة التي أشار إليها قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٤٦ لا قيمة لها لدى قوات الاحتلال، ولا توفر الحد الأدنى الذي يبرر بقائي في مجلس الوزراء.

أرجو من سيادتكم قبول استقالتي اعتباراً من هذا اليوم عسى أن يعينني الله عزَّجَلَّ على الاستمرار في خدمة وطني بشكل آخر متمنياً لكم النجاح وللعراق العزة والسؤدد. جريدة (الشرق الأوسط) ١٢/٧/١٤٢٥ هـ.

عدنان عبد المنعم الجنابي ١٢/١/٢٠٠٥ م.

أقول:

نعم، هو احتلال، ومن يسميه غير هذا الاسم فهو خائف أو خائن، وأما قولك: معللين أنفسنا بعمل شيء، ليتكم عملتم شيئاً يوم أحاطت بكم الذئاب من كل جانب، وصدام يكابر، وأنتم من حوله، وشاعركم يقول له:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضج بالجلال

كما ذكر ذلك أحمد منصور في كتابه (سقوط بغداد) ولكن لا يستطيع إلا المكابر أن ينكر اجتياح الكويت هو السبب الرئيس في بداية هذه الكوارث، وأن العنجهية وركوب الرأس والادعاء أن صدام سيهزم العالم كل ذلك جعل الذئب المتربص ينتهز هذه الفرصة الرهيبة ليسوق سلاحه، ويجربه وكل من كان عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م فوق التمييز ١٤ سنة يشهد أن كل عقلاء العرب والمسلمين حكاماً ومحكومين طلبوا، وتمنوا من صدام الانسحاب، ورفض رفضاً قاطعاً بشكل لا يخرج الرجل من أحد أمرين: إما جاهلاً مركباً أو ابن علقمي جديد، ولا نقول هذا متشمتين، فلدينا من العيوب والنواقص الشيء الكثير، ولا بد أن هذا الوزير يعرف أن علاوي يآتمر بأمر سفارة العم سام، ويحمد العلاوي أنه يقبل استقالته، وتذهب إلى منزلك بسلام؛ لأنه خريج كلية الطب التي لا يتخرج فيها الأغبياء والمتخلفون عقلياً، ونذكر الوزير المستقيل أن صدام إذا استقال الوزير أو أقيل أنه لا يذهب لأهله أعانكم الله يا أهل العراق، وهذا البلاء والشدة سيتبعها رخاء وعافية، وفي الحديث أنه «لا يغلب عسر يسرين»^(١)، وسيذهب الله هذا المحتل الصليبي الأجنبي الخبيث كما أذهب المحتل العفلقى البعثي المحلي الخبيث، وستعود بغداد أبي حنيفة وأحمد بن حنبل والرشيد، بغداد العلم، بغداد العلماء، بغداد الحضارة، ستعود إلى الله ورسوله والمؤمنين، والله غالب على أمره.

أحسن المواطن وأحسن الأمير

١٥٤٤

يقول الأستاذ محمد حزاب الغفيلي من الرس في جريدة (الجزيرة) يوم ١٢/٧/١٤٢٥هـ ما ملخصه: إن مواطناً من مدينة الرس قدّر له أن يرقد في قسم القلب في أكبر مستشفيات القصيم ببريدة، وقبل خروجه سألته الباحثة الاجتماعية

(١) أخرجه البخاري معلقاً (١٧٢/٦).

عن الخدمات؟ فأجابه بصراحة وشجاعة: إنها لا تبيّض الوجه، وخص الأكل غير الجيد، وضيق القسم، وطول غياب الطبيب المعالج، وانتقد الخدمات بكلام عام وجارح. واستغرب الباحث الاجتماعي، وطلب من المواطن أن يوقع على هذا النقد والملاحظة، ثم رفعها إلى إدارته، وبعد ذلك طلبت الإدارة مقابلة المواطن، وسألته عن هذا الكلام الذي وقع عليه، فأجاب ب: نعم، وعاد إلى بريده، وبعد خروجه وعودته إلى أهله بالرس طلبت إمارة المنطقة حضوره. ويقول الغفيلي: إن المواطن استغرب من مسؤولي الصحة يحولون مثل هذه الأمور للحاكم الإداري، وهو فيصل بن بندر بن عبدالعزيز الذي رد الاعتبار لهذا المواطن بخطاب شكر؛ لأنه نقد إدارة من الإدارات المقصرة.

أقول:

وأنا أشكر هذا المواطن الشجاع، وأهل الرس مشهورون بالشجاعة، وأشكر الأمير؛ لتشجيعه للنقد ببعثه خطاب الشكر للرجل، وأعتب عتباً شديداً على الشكوى التي رفعتها الإدارة المقصرة ضد هذا المواطن الشجاع الذي تجرأ على نقدها، أليست الدولة تصرف راتباً لهذا الطبيب المقصر، وتصرف قيمة الإعاشة لهذه الشركة المقصرة؟ يا جماعة الخير، نقول: اتقوا الله كلمة يجب قولها وتعميمها، ولا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير في المسؤول إن لم يقبلها، وهذا قول أعظم إداري أنجبت أمة محمد ﷺ بعد محمد ﷺ والصديق ﷺ إنه قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي يقول: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها».

يوم عرفة ١٤٢٥/١٢/٩ هـ كتب صالح الشيعي في زاويته في صحيفة (الوطن) تحت عنوان: (كل عام والمصالح الشخصية بخير، ننقل الأهم ونترك

المهم) قال: العادة أن نعرض الرسائل على المسؤولين، هذه المرة اعذرني بعرضها عليكم حتى وإن كانت قاسية أو ظالمة، أو تختلف مع وجهة نظر الكاتب.

يقول الأستاذ يعقوب بن يوسف النجدي: يا صالح، قرأت لك كثيرًا بجرأة كتاباتك لتبيان الخلل، ولكن في الآونة الأخيرة بدأ ينتابني الخوف بفقدانك كما فقدنا الكثير من الكتاب عندما بدأت أرى مقالاتك لا تخرج منها بزبدية إلا المديح ذا العيار الثقيل. نعم، أنا أفهم حاجة الكاتب للتوازن، لكن الزيادة في العيار هي ما أعترض عليه، فالقارئ ذكي جدًا، ويجب عدم الاستهانة به، فكن صالح الذي نعرفه، ونقدره.

وقارئ آخر من أرامكولا يود ذكر اسمه يقول: ما كتبتة حول برنامج الأمير محمد بن فهد لتوظيف الشباب السعودي، مصادرك غير دقيقة، فالشركة صحيح توظف لكن بأعداد قليلة، وأرجو عدم ذكر البرنامج مرة أخرى؛ حتى لا تخسر قراءك.

الرسالة الأخيرة يقول صاحبها: إلى صالح الشيعي، بصراحة ما تقول به أنت وعلي موسى دليل على وجود الصحفيين المرتزقة المتملقين والمنافقين والذين يبحثون عن نفوذ وواسطات وعطايا وشرهات. انتهى.

علق صالح الشيعي يقول: فات على مرسل الرسالة أنني وعلي موسى عاكفان على بناء بيتين لأطفالنا بالأقساط؛ يعني بالدين، لا عطايا ولا مطايا، هو في أبها، وأنا في رفحاً. والرسالة الأخرى من الأخ ناصر الدوسري من أرامكو يطلق منها حكمًا، ويقول: عهدناك وليس بكاشًا، لقد فقدت المصداقية، وأصبحت تبحث عن المصالح الشخصية.

أقول:

اتصلت به، وقلت: كنت سأهنتك بالعيد غدًا، ولكن إعجابي بنشرك هذا النقد لك وعلى الملاء جعلني أحترمك؛ لأنك تحترم من يخالفك، وأشد على يد صالح أن

يكون وسطاً في كل شيء إن أحسن الناس يثني على الإحسان، وإن قصّر الناس يعالج التقصير بأسلوب: «ما بال أقوام»^(١) كما هو الهدي النبوي الكريم، فالموهبة موجودة والجريدة واسعة الانتشار والزاوية مختصرة وفي موقع رائع، وأقول للقراء: إذا أحسن ابن العم في ستين في المئة وسبعين في المئة وثمانين في المئة ينبغي أن تعذره في العشرين الباقية، وإرضاء الناس غاية لا تدرك ومن ألف استهدف.

والعذر للناس أنهم يملون كثرة المديح، وهو الغالب على صحف كل العالم الثالث.

ديك بلال بن رباح وديك أبي يوسف

١٥٤٦

الأول مؤذن رسول الله ﷺ والثاني تلميذ الإمام أبي حنيفة، وعالم العراق.

كان الشيخ عمر عبد الكافي الداعية الكريم يتحدث في قناة (الشارقة) ليلة عيد الأضحى ١٤٢٥هـ، ويقول: الفقيه يستحب له أن يكون مبتسماً والطبيب كذلك؛ لأنك إذا أفتاك المفتي وهو مبتسم أدخل عليك السرور، وهذه صدقة، والطبيب إذا عرضت عليه طفلك، واكفهر خفت أن هناك مصيبة، وإذا كان هناك قصور، وابتسم فرحت، وهانت المسألة واستدل بقوله: إن بلالاً لم يجد أضحية، وذبح ديكاً، والديك دون شك لا يجزئ، ومزح معه رسول الله ﷺ قال: «أؤذن يضحي بمؤذن؟»^(٢). والإمام أبو يوسف وزع كل ما عنده، وذهب ليصلي بالناس صلاة العيد، وقال لزوجته: يا أم فلان، اذبحي الديك والجود من الموجود (ولا يفهم قارئ هذه النادرة أنه يجزئ)، لكنه يُعدُّ لحماً يؤكل، يقول: قفز الديك من يد زوجة الشيخ إلى الجيران، وعلموا أن شيخهم ليس عنده أضحية، فأرسلوا له خروفاً، وقفز الديك إلى الجار الثاني والثالث حتى الثالث عشر، ولم يمضِ إلا ساعات حتى كان في بيت أبي يوسف ثلاثة عشر خروفاً، كل الجيران علموا وكلهم أرسل للإمام خروفاً، وقال:

(١) أخرجه البخاري (٩٨/١ رقم ٤٥٦)، ومسلم (١٠٢٠/٢ رقم ١٤٠١).

(٢) هذا اللفظ لم أجده، وقد ورد عند ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري (٧/٦)، قوله: وروى عن بلال أنه قال: ما أبالي أن أضحي إلا بديك، ولأن أضعه في يتييم قد ترب أحب إلي من أن أضحي به.

سبحان الله، جدنا إسماعيل بن إبراهيم فُدي بخرووف واحد، وهذا الديك بثلاثة عشر خروفاً، وقال له المذيع: أتذكر يا شيخ، مواقف مضحكة؟

قال: مرة كنت أشرح حديثاً رواه الترمذي، وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَالْقَذَّةِ بِالْقَذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»^(١). وسمع أحدهم في الصف الأول أنني أقول: أخرج الترمذي، أنا أقصد الحديث الشريف، رفع صوته بالمسجد، وقال: الترمذي هذا جَدَعٌ بطل شجاع استطاع إخراج الضب.

ومرة أخرى: كنت في حلقة تلفزيونية، واتصل أحد المشاهدين ليسأل عن جماعة إسلامية، وكان المذيع يَكْنُّ لها البغض، فأخذ يرد على المتصل، ويؤنبه، ويؤنب الجماعة، ويكيل التهم، وشُدهت، وحاولت الإشارة إلى المخرج بأن يفعل أي شيء، فهذا لا يليق، وبعد برهة اتصل آخر، وأخذ يمدحني، ويقول: أنت يا عمر، من أشجع الناس في قول الحق ما تقول في المذيع الذي أمامك؟ فأسقط في يدي.

وقصصت قصة أحد الإخوان من الدعاة في إحدى القنوات يستقبل أسئلة المشاهدين، وكان المقدم يفهم بعض إجابات الشيخ، وأخذ يرد على المشاهد الأول، وحين أخذ يرد مرة ثانية على المتصل غضب الشيخ، وأخذ العباءة التي سقطت من كتفه، وانصرف، وحاول إعادته، ورفض قائلاً: هذا مذيع ومفتٍ، وحاولوا وأرضوه، وفي الحلقة الثانية في الأسبوع الثاني قال له أحد المشاهدين: يا شيخ، ما تقول في تصرف المذيع الذي أمامك في الحلقة الماضية؟ قال: يذكرني بزوجتي حينما يتصل أحد علي في البيت، وأنا أصلي السنة أسمعها تجيبهم: أي تفتي الناس: هذا حلال، وهذا حرام، وهي أمية.

ومرة قال لي أحدهم: يا شيخ، تقولون: لا بأس إذا كنت في الصف وحدك خلف الصف أن تسحب أحدهم، وتصلي معه (ليس هذا هو الصحيح)، وأحببت

(١) أخرجه البخاري (١٦٩/٤) رقم ٣٤٥٦، ومسلم (٢٠٥٤/٤) رقم ٢٦٦٩.

حين رأيت أحد الإخوان يصلي في الصف وحده تأخرت من الصف الأول؛ لأكون معه في الصف الثاني، لكنه حين رأيته تأخرت دخل مكاني في الصف الأول، وتركني وحدي في الصف الثاني، والظاهر من العجلة، حيث حسب أنه ترك الصلاة، وانصرف ليعيد وضوءه.

أقول:

الآن أعذر الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ والكاتب الشهير محمد حسنين هيكل هداه الله برفضهما الظهور مع المذيعين. والطنطاوي يبرر ذلك بقوله: كأنه يقول ها أنذا.

العقاد الممرور

١٥٤٧

في نجد نقول عن الرجل الحاد الطبع: إنه ممرور، وأهل الرياض يقولون: «يا حلو الطير، ولو بحلقي»؛ يعني السكين أو السيف الحاد حلو لو هو يحز بحلق الشخص.

ويقص علينا تلميذ الأديب العقاد أنيس منصور في كتابه: (في صالون العقاد كانت لنا أيام): قال في ص (٤٥) ما مختصره: اتصل به الحاج عبد الرحمن السقاف، وطلب أن يزوره، فقال: أهلاً وسهلاً في الخامسة، وغرض السقاف من الزيارة شراء حق ترجمة سلسلة (العبقريات) إلى اللغة الملاوية. ويقال: إنه سوف يدفع عشرين ألفاً من الجنيهات (والجنيه في ذلك الوقت يعادل أربعة دولارات) - ما بين القوسين من عندي - وقبل الموعد بدقائق ذهب العقاد إلى الصالون مرتدياً البجامة والطاقية، ولف الكوفية حول رقبتة، وجلس ينتظر، وعندما لاحظ الساعة تدق الخامسة، ولم يحضر أحد نادى ابن أخيه عامر العقاد قائلاً: عندما يجيء هذا الرجل الهلوفوت قل له: إن الأستاذ قد خرج، وعندما ذهب عامر ليغلق الباب وجد الحاج عبد الرحمن السقاف وصل ومعه

ثلاثة آخرون، وفتح عامر الباب ليجدوا الأستاذ يهم بالخروج من الصالون إلى غرفة أخرى، فبادره الحاج السقاف بقوله: نحن متأسفون يا أستاذ... إلخ.

ولم يقتنع العقاد بالعذر، وهو الزحمة، وخلو الطريق إلى البيت في مصر الجديدة، فمن الذي يعرف العقاد أو بيته؟

الخلاصة أن هذا إهمال وكسل واستخفاف بأقدار الناس، ولا شيء يساوي ذلك عند العقاد، لا عشرون ألفاً، ولا عشرون مليوناً، وجاءت أكواب الليمون وفناجين القهوة، واختصر المقابلة، وخرجوا، ولم يتفقوا على شيء.

وفي المساء اتصل واحد منهم، وقال له: يا أستاذ، إن السقاف جاءك من آخر الدنيا، وهو من المعجبين بك، ثم إنه لم يتأخر عن الموعد إلا دقيقة واحدة. ثم كانت المقابلة القاسية، وإنه حزين حقاً.

ولم يدعه العقاد يكمل عبارته، فقاطعه قائلاً: «جرى إليه يا أخينا، عندما تصل متأخراً عن موعدك، وتشغل العقاد عن رياضته اليومية، فما الذي تتوقعه مني؟ هل أقيم لك حفلة تكريم لأنك جئت تشتري بعض كتبتي؟» وشتم الرجل.

أقول:

إن صح هذا الخبر فهو خطأ من العقاد، فالرجل من أشرف الحجاز، ولم يتأخر إلا دقيقة، يجب أن يعذره العقاد العالم والباحث والأديب، ولكن الطبع يغلب التطبع، وإكرام الضيف واجب، وخير الناس أعذرهم للناس، والرفق ما كان في شيء إلا زانه، ودقيقة أو دقيقتان أو عشر دقائق يجب أن يسمح بها الناس فيما بينهم إلا في مواعيد الطيران والمستشفيات. أما أن يكون بيني وبينك موعد لإنجاز عمل عادي كهذا الذي ذكره صاحب العقاد، فالتأخر فيه بعض دقائق خطأ صغير، ولا يوجب تكبيره.

- القرآن: مصدر قراءة قرأنا، كما تقول: غفرت غفراناً، وخسرت خسراناً.
- الفرقان: لأنه فرّق بين الحق والباطل.
- الكتاب: حروف المعجم: كما تقول كتبت كتاباً، وحسبت حساباً.
- الذكر: التذكرة، وقيل: الشرف والفخر، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].
- السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.
- المثاني: قيل: هي آيات فاتحة الكتاب، وسميت مثاني؛ لأنه يُثنى بها في كل ركعة.
- المفصل: لكثرة الفصول التي بين السور من بسم الله الرحمن الرحيم.
- السّورة بالهمزة: القطعة. وبغير همز: المنزلة من منازل الارتفاع، وسمي الحائط المسور.
- الآية: العلامة؛ لأنه يعرف بها ما قبلها وابتدأؤها.
- فاتحة الكتاب: هي الفاتحة سورة الحمد؛ لأنها تفتتح بها المصاحف والصلوات.
- أم القرآن: لتقدمها على سائر السور.
- السبع المثاني: هي فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات مع البسملة، وقيل: ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] تمام الست وباقي السورة تمام السبع.
- أعوذ: أستجير بالله، الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وهو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق، والألوهية هي العبادة، والإله هو المعبود.

- من الشيطان: الشيطان كل متمرّد من الجن، والإنس، والدواب، وكل شيء.
- الرجيم: هو الملعون المشتوم، وكل مشتوم برديء القول فهو مرجوم.

عيوب المهنة

١٥٤٩

المهنة لها عيوب جسيمة، فالحدّاد له ذراع قوية واحدة والذراع الأخرى ضعيفة، وبائع العرقسوس يتراجع بظهره إلى الوراء، والسقا الذي يحمل القربة على ظهره ينحني إلى الأمام. والحلاق يكثر النظر إلى رؤوس الناس، والخياط إلى ملابسهم، وصانع الأحذية يعرف أقدار الناس من جودة حذائهم. وطبيب العيون ينظر إلى عيون الناس ونظاراتهم، وصاحب المباني والمهتم بالبناء إذا دعي إلى وليمة نظر إلى الجدران والرخام، وربما قال تلقائياً: مساحة المجلس كذا متراً، وتاجر الإبل يتحدث عن الإبل معظم الوقت، وكذلك صاحب الأغنام.

علامات السعادة والشقاوة

١٥٥٠

كلما زاد الله عبده علماً زاد تواضعه، وكلما زاد طاعة زاده خوفاً، وكلما زاد الله في عمره نقص حرصه، وكلما زاد في ماله زاده سخاء وبذلاً، وكلما زاد جاهاً زاده قرباً من الناس وخدمة لهم.

ومن علامات الشقاء: إذا زاد الله علماً زاده فخراً واحتقاراً للناس، وكلما زاد علماً زاد فخراً، وحسن ظنه بنفسه، وكلما زيد في عمره زاد حرصه. وكذلك النعم هي امتحان وابتلاء كالملك والسلطان والمال. قال تعالى عن نبيه سليمان لما رأى عرش بلقيس عنده قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠].

فهو سبحانه يبتلي بالنعم، كما يبتلي بالمصائب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿[الفجر: ١٥-١٦].

ذكر مجيء الوحي لرسول الله ﷺ

١٥٥١

روى الإمام الطبري ج ٢ ص (٢٠٧): إن رسول الله ﷺ قال: بعد ذكر مجيء الوحي، ولم يكن من خلق الله أبغض علي من شاعر أو مجنون كنت لا أطيق أن أنظر إليهما، قال: قلت: إن الأبعد -يعني نفسه- شاعر أو مجنون إلا تحدث بها عني قريش أبداً لأعمدن إلى حالق من الجبل، فلا طرحن نفسي منه، فلا قتلنها، فلا سترين! قال: فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: رفعت رأسي إلى السماء، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه، وشغلني ذلك عما أردت، فما أتقدم، وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي، ولا أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، حتى بلغوا مكة، ورجعوا إليها، وأنا واقف مقامي، ثم انصرف، وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذاها مضيفاً إليها ملتصقاً بها مائلاً إليها، فقال: فقالت: أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت في طلبك حتى بلغوا مكة، ورجعوا إلي، ثم حدثتها بالذي رأيته، فقالت: أبشر يا ابن عم، اثبت والذي نفس خديجة بيده إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قامت، فانطلقت إلى ورقة، وأخبرته، فقال: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقلولي له: فليثبت، فرجعت خديجة، وأخبرته بقول ورقة، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره، وانصرف (إلى مكة) لقيه

ورقة، وقال بعد أن سمع منه خبره: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى.

أقول:

الطبري رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أعظم العلماء وأعظم المؤرخين، وصنف من الكتب ما عجز أن يكتبه من قبله ولا بعده من المجلدات حتى بلغ أكثر من نصف مليون صفحة كما ذكرنا ذلك في الجزء (٨)، ولا يعني هذا أن يأتي ببعض المدسوس على التاريخ من الإسرائيليات التي لا نصدقها، ولا نكذبها، وهذه القصة معظمها صحيح، لكن المشكوك فيه هو قوله: إن الرسول يكره الشعراء ككرهه للمجنون، وإنه يهم بقتل نفسه. والله أعلم حيث يجعل رسالته: حملها هذا النبي الكريم، وهو خيار من خيار من خيار، كما جاء في الحديث حيث يقول عن نفسه: «أنا خيار من خيار من خيار»^(١) و«خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»^(٢). هو بأبي وأمي أعظم مخلوقات الله وأشرفها على الإطلاق.

هو أكرم على الله من جبريل وميكائيل وإسرافيل، فلا يصح إسلام أحد حتى يقرن اسمه الكريم باسم رب العالمين. لا تقبل من الناس لا إله إلا الله إلا مقرونة بمحمد رسول الله، وهي الركن الأول والأعظم في الإسلام، الشهادتان: تشهد أن الله لا شريك له، وأن محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسوله وفي القرآن قوله تعالى: ﴿سَلِّقْ عَلَيْنَا قَوْلًا تَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥٠] وهي مسؤولية الرسالة العظمى، فالعظام كفؤها العظماء، وكل ما هو غير مثبت بنص القرآن أو صحيح سنة لا نقبله.

الأعمار بيد الله

١٥٥٢

في إحدى السنوات أجرى طبيب المسالك البولية عملية حصة الكلية لوالدي رَحِمَهُ اللهُ وبعد خروجه من المستشفى أشار عليه الطبيب بالتقليل من اللبن

(١) حسنه الحافظ ابن حجر في الأمانى المطلقة (ص ٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤/١٤٠ رقم ٢٣٥٣)، ومسلم (٤/١٨٤٦ رقم ٢٣٧٨).

والبيض والحليب، وأعطانا بهذه الاستشارة والتعليمات ورقة، وحين خروجنا طواها رَحِمَهُ اللهُ وقال: خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دخل مئة معركة، ولم يمت، ومات على الفراش، وأنظر وأنا أبوك كل يوم المهبل بالسيارات يحصدون الناس حصداً.

لو الواحد أنشط من فلان ابن فلان، وحن أجله لرحل ولأدنى سبب، وسمى الرجل، قلت: وما خبره؟ قال: كان مع بعض الربيع في منطقة المستوي بحدود عام ١٣٥٥م يحصدون البعل، وجاءهم سيل كثير هو ووالده كل منهما على حمار، وكل حمار محمل بكيس من الحنطة (مصنوع من الصوف أو الشعر الأسود يسمونه العَدْل) كبير جداً يزن قرابة مئتي كيلو، وأرادوا خوض الماء إلى الضفة الأخرى، وقال لوالده: سق الحمير يا أبي، وسأحمل الكيسين، وحمل الكيسين حتى الضفة الأخرى.

الرأي كل يروح لأهله

١٥٥٣

دخل علينا أحد الإخوة، وهو يضحك، قلنا له: ما الأخبار؟ قال: إن أم فلان يقصد زوجته قالت له: يا أبا فلان، الحمد لله بلغنا الله كثيراً، وزاد في عمرنا فوق الستين، وزوجنا البنات والبنين، وما رأيك نرتب للحج سنة والعمرة سنة؟ وإني أقترح أن تكون هديتي بعد هذه العشرة الطويلة قبول هذا الاقتراح. يقول: سكت قليلاً، وتأملتها، وقالت: لماذا لا ترد؟ قلت في نفسي: لولا حكمة حفظتها قبل الزواج، وهي قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَو كل البيوت تبنى على الحب؟!» لراح كل لأهله منذ زمن، وأحدث نفسي وهي تقول: وراك تهمهم تكلم، قلت لها ضاحكاً: وتقبلين اقتراحي. قالت: إن كان زيناً نقبله، قلت: أقترح كل يروح لأهله، غضبت، وقالت: عسى يطول عمرك وعمري يا أبا فلان، ما يفرقنا إلا الموت، قلت بصوت لا تسمعه: حظ سيئ لي إذا طال عمرك، قالت: ماذا تقول؟ قلت: يا بنت الحلال، أمزح عسى يطول عمرك!

من عاداتي إذا رأيت مخالفة شرعية أن أسارع إلى تنبيه صاحبها بلطف، وأكثرها إسبال الإزار، وهي يعدّها بعض الفقهاء من الكبائر؛ لأن الإسبال فيه وعيد. وبعض الإخوة يحتج بأن الوعيد لمن جر الإزار خيلاء، والصحيح في حديث الخيلاء أن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن إزاري يرتخي دون علمي، ونفى عنه الخيلاء. وفيه حديث آخر لم ترد فيه كلمة خيلاء، وهو الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم، وهم: «المسبل، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^(١)، وقرأت أن الخليفة الراشد والأمير الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو على فراش الموت ينادي على ابن له حين رآه يجزر إزاره قائلاً: يا بني، ارفع إزارك، فإنه أتقى وأبقى وأنقى؛ يعني أتقى لربك، وأبقى لثوبك، وأنقى لثوبك، فلم يشغله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه على فراش الموت أن يصدع بالحق، وبالمناسبة إسبال الثياب والبنطلونات والجلايات في هذه العصور صار عادياً عند بعض الناس وهيئاً، وفي الحقيقة هو ليس في الشرع هيئاً.

والمسألة التي تخرجك من هذه الورطة سنتيمتر أو سنتيمتران فقط، وتخرج من هذا الوعيد الشديد وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»^(٢).

يقول الأخ جارنا عبد الله صالح المحمود: كنت أراجع طبيب عيون في شهر المحرم سنة ١٤٢٤ هـ في المستشفى الجامعي على شارع المطار أمام وزارة التربية،

(١) أخرجه مسلم (١٠٢/١) رقم (١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٤١/٧) رقم (٥٧٨٧).

وفوجئت بموظف المواعيد يعطي شايباً من المواطنين موعداً بعد عشرة أشهر؛ أي في ذي القعدة ١٤٢٤هـ، فقال الشايب: هذا الموعد ألقى الطبيب، قال: لا، هذا الموعد تأتيني لأعطيك موعداً ليراك الطبيب، قال متى يراني؟ قال: الله أعلم.

أقول:

كنت بين المصدق وغير المصدق للرواية ليس تكذيباً للأخ عبد الله، لكن لعل في الأمر لبساً، وفي يوم الجمعة ١٤٢٦/٦/٢هـ ذكرت جريدة (الوطن) أن مريضاً من بلدة الخصبية بمحافظة الأسياح بالقصيم راجع مستشفى بريدة المركزي يشكو أسنانه، وحددت له إدارة المستشفى موعداً للعلاج بعد ثلاث سنوات، وقال شقيق المريض المواطن حسن الفايز: لم أصدق، حين قرأت بطاقة العلاج، فأخي مريض في أسنانه، ويحتاج إلى علاج فوري عاجل؛ حتى لا تزيد المشكلة. وبعد عناء طويل وانتظار في الطابور الطويل فوجئت بالموظف يعطينا بطاقة في الموعد مسجلاً عليها رقم ٣٨٩٦ ومحددًا لنا موعد العلاج بعد ثلاث سنوات، وقد حاولت -والكلام لشقيق المريض- أن أستفسر عن الموعد لعل فيه غلطاً، ولكن لم يرد أحد، وباءت المحاولات بالفشل، وقال لنا بعض المرضى: إن ذلك طبيعي، وإنهم ينتظرون منذ سنة، ومني لوزير الصحة.

هل الأعسر عبقرى؟

١٥٥٦

الأعسر هو الذي يكتب بيده اليسرى، وأشهر عباقرة التاريخ وأشهر العظماء يكتبون باليسرى، وأشهرهم عبقرى هذه الأمة الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويقال: إن في العالم اليوم أكثر من أربعين مليوناً يكتبون باليد اليسرى، وأشهرهم إينشتاين مخترع القنبلة الذرية، ونايليون الفرنسي الشهير، وعدد رؤساء أمريكا، منهم ريجان وفورد وكلنتون وهوفر وترومان، ومن القدماء أرسطو

الإغريقي، ومخترع السيارة فورد، وأول من نزل على القمر أرمسترونج، وأغنى أغنياء العالم بيل جيتس صاحب برامج الكمبيوتر، ويقول العلم الحديث: إن السبب هو خَلْقِي من المخ؛ أي المخ الذي يعطي الأوامر، بإذن الله، فإذا كنت تكتب باليد اليسرى فأنت ربما تكون من الدهاة والعظماء، ولم تُعطَ فرصة للبروز.

يكرر تسديد الدين بكل سرور

١٥٥٧

قال لي أحد الإخوة الكرام: يا أبا عبد الله، هل قرأت في التاريخ الحاضر أو الغابر من يسدد دينه أكثر من عشرين مرة، وهو مبسوط، ولا يتأفف؟ قلت: كلا، كلا، إلا إذا كان في الأمر لغز، وقال: ماذا تعني؟ قلت: ربما تقصد الدين الذي لله، وهو ما أوجبه الله علينا من صلاة وصيام وزكاة، قال: كلا، كلا، هذه نعم، واجبة، وهي طول العام، وطوال عمر الإنسان من سن الـ ١٥ عامًا حتى يلقي الإنسان خالقه. قلت: أفصح... قال: والله العظيم إنني صادق إنه دين، وبالتحديد دراهم، وهي قيمة عقار، وقد سددت اليوم المبلغ عدًّا ونقدًا للمرة العشرين أو الثلاثين، حتى إنني لا أدري كم مرة سددته، فضحكت، وقلت: وأنت مبسوط! قال: نعم، نعم، إن أخبرتي لأضمنّ القصة إلى كتابي (نوادير من التاريخ)، قال: الآن أخبرك، قلت: هات عجل.

قال: الدين لأمي حفظها الله باعت علي نصيبها مما ورثته من أبي بمبلغ ثلاثين ألف ريال، وهو بيت قديم في المنطقة الفلانية، وقد قلت لها في وقت البيع: أنا ما عندي الآن، قالت: بعدما تتجريا ولدي، أعطني، وأراد الله، وتجربنا، وأعطيناها في أواخر السنة الأولى، ثم كل أشهر عدة تنادي، وتقول: يا عبد الله، وأقول لها: أبشري يا أمي، وتقول: هات ثلاثين ألفًا، وأقول مازحًا: ما عندي، وتقول: قيمة البيت ما وصلتني، وأعطيناها، وأنا مبسوط حتى والله إنني سددت أكثر من المليون خلال أقل من عشر سنوات، علمًا أنها تعيش في كنف ومعي في

البيت، وأنا أعرف أن المال يروح لعيال البنات وبنات البنات، وأقول: الله يرزقني شكر هذه النعمة التي أرجو بها وبرضاها وجه الله والدار الآخرة، قلت له: يا عبد الله، أبشر، فهذه النفقة وأمثالها يقول الفقهاء عنها: إنها صدقة السر، قال: ما هي؟ قلت: تشتري البضاعة من صديق فقير، وتعطي ضعف الثمن يكون القيمة حقه، والضعف الصدقة السرية، وهي التي عناها رسول الله في الحديث: «لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»^(١)، قال: كلامك زاد من سروري، زادك الله فقهاً وسروراً، قلت: وأنت كذلك.

رؤيا صادقة

١٥٥٨

أحد جلسائنا الكرام قال: رأيت في المنام كأنني زرت اليمن، ورأيت الرئيس، وذلك في أواخر سنة ١٤٢٥هـ، وقلت: أريد جواز سفر يمنيًا، وكأنه أخذ مني معروضًا، ووقع يعتمد، وكأني ناولته لمسؤول آخر، وقال: أمر الرئيس ينفذ على العين والرأس، وأخذ الوثيقة، وختمها كأنها ورقة الجواز اليمني، قلت له: انتظر لعل الشيخ يوسف المطلق يمر كالمعتاد، ويخبرك بتأويلها.

دخل أحد الصالحين، وقلنا له: من أين يا وجه الخير؟ قال من جازان، ومررنا باليمن، وهو ممن يذهب إلى هناك بين الفينة والأخرى يشرف على بناء مساجد لا يكلف المسجد الواحد في الغالب إلا قيمة ثريًا أو مكيف كبير في المساجد الكبيرة في الرياض، وهو عشرة آلاف ريال يزيد قليلًا، أو ينقص قليلًا.

قال: دخلت اليمن منذ يومين، وكنت موكلًا من فلان بصرف مبلغ محدد، واجتهدت، وصرفت خمسة آلاف لحالة خاصة، شاب وشابة من حفظة القرآن، ويريدان الزواج، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة.

(١) أخرجه البخاري (١٣٢/١ رقم ٦٦٠)، ومسلم (٧١٥/٢ رقم ١٠٢١)، وانقلب عند مسلم لفظ: الشمال، «لا تعلم يمينه ما تنفق شماله».

وسألت: كم المبلغ؟ قالوا: خمسة آلاف ريال، يقول صاحبي: قلت: أستطيع الدفع لهذين الشابين بشرط أن يعقد لهما الليلة العقد؛ لأن المال أمانة، وأنا أتحمل مسؤوليته أمام الله وأمام صاحبه، وهكذا تم يا أبا عبد الله، وجه الكلام لي قائلاً: لعلك تتدخل ليصرف لي هذا المبلغ، التفتت على أحد الأخيار بجانبني، وقلت: ما رأيك أيسجل المبلغ عليك؟ قل: أجزت، قال: أجزت أجزت، ثم التفت ضاحكاً، وقال: لا تسأل الشيخ يوسف عن رؤيائي، هذا تأويلها: الجواز اليماني تحملي المبلغ لزواج هذين اليمانيين، والحمد لله.

لم يحن أجله

١٥٥٩

قال أنيس منصور الصحفي المصري المشهور: نجوت من الموت أربع مرات: الأولى حين انتقلت الجريدة المسائية التي أغلقتها الحكومة إلى جريدة (الأهرام) عام ١٩٥٠م وانتدبت السفر على حساب جريدة (الأهرام) وقبل ركوب الطائرة اتصلت بأمي هاتفياً، ولاحظت صوتها خافتاً، ولما ذهبت إليها وجدت مريضة، وذهبت لشركة الطيران لأعيد تذكرتي، ووجدت الناقد المعروف حسن إمام وسكرتير الفنانة كاميليا تريد السفر، ولم تجد مكاناً، وأعطيتهما تذكرتي، وسقطت الطائرة، ومات جميع الركاب، ونجوت.

والمرة الثانية: كنت طالباً في الجامعة، وكان مسكني الزمالك وبين الجامعة والزمالك ترام وفي يوم ذهبت لأبحث لأمي عن دواء، ولم أجد الصيدلي، وقررت أن أعود إليه بعد الدراسة، وركبت الترام وبسبب الزحام وقفت على السلم، ونظرت، فوجدت الطبيب في داخل الترام، فسارعت إليه أخبره بحاجتي في هذه اللحظة جاءت سيارة عسكرية، وأطاحت بالواقفين على السلم، فماتوا جميعاً، ونجوت.

والمرة الثالثة: عندما عملت في جريدة (أخبار اليوم) افتتحت إحدى شركات الطيران العالمية خطاً جديداً قيل لي: تسافر فوراً، قلت: لا بد أن

أطمئن على أمي، فوجدتها مريضة، فعدلت عن السفر، وتحطمت الطائرة، واحترقت، ونجوت.

والمرة الرابعة: قبل وفاتها طلب مني الأطباء دواءً من أمريكا، فوقفت أمام المصعد أستدعيه، فلم يأت هبطت الدرج مسرعاً لكي أدرك أحد أصدقائي الطيارين، ولم أكد أصل إلى الباب الخارجي للعمارة حتى سمعت انفجاراً مدوياً، لقد سقط المصعد بمن فيه، وماتوا، ونجوت.

أقول:

العامّة عندنا تقول: فلان كالقط بسبعة أرواح، أما هذا الرجل فنجاته من الموت مرات عدة وبأعجوبة، فربما هذا بركة بره بأمه، نسأل الله له الهداية والرجوع عن فلسفاته، حيث اشتهر عنه أنه يدرس المذهب الوجودي، وهو مذهب كفري، أوجده الفرنسي (سارتر). والبار بوالديه موعود بدخول الجنة، فهذا الرجل بار بأمه، لعل الله أن يرحمنا وإياه، ويختم لنا وله بخير.

وإذا كان عندك الوالدان أو أحدهما وأكرمتهما فهذا من التوفيق للعبد، وهنا نذكر الحديث بنصه للفائدة.

جلس رسول الله ﷺ والناس حوله، وقال: آمين، آمين، آمين ثلاث مرات، وحين سأله الصحابة. قال: رأيت جبريل؟ فقال: يا محمد، من ذكرت عنده، فلم يصلّ عليك فبعداً له، قل: آمين، قلت: آمين، قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخله الجنة فبعداً له قل: آمين، قلت: آمين، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فبعداً له قل: آمين، قلت: آمين^(١).

فإن أدركت الوالدين، فكنت بارّاً، فأبشر، واحمد الله، وإن لم تدركهما، ونويت لو أدركتهم بررتهم، فأبشر فلكل امرئ ما نوى، وإن كنت مقصراً وهما موجودان فالحق نفسك، وأصلح خطأك، وأكرمهما، وإن لم يكن هذا ولا ذاك،

(١) أخرجه البزار (٢٤١/٤) رقمه ١٤٠٥.

فادعُ لهما، والبر لا ينقطع، تصدق وحج عنهما، وإن لم تدرك شيئاً فهذا خسران مبين، وخذلان من الله للعبد، ونعوذ بالله من الخذلان.

فوضى مالية

١٥٦٠

نقلت جريدة (الحياة) عن جريدة (عكاظ) يوم ١٢/١/١٤٢٦هـ ما يلي: يظهر أن لدينا مساهمة سواء قديمة وأخرى جديدة، ولم يذكر هل الجديدة طرحت بعلاوة إصدار أم لا؟ وإن عكاظ تقول: هل تصدق أن شاباً يبلغ ٢٣ سنة هو المدير الرئيس لمساهمة سوى الجديدة. هو لم يحصل إلا على الثانوية العامة، ولا يعمل، وتحول بعد جمعه أموال المساهمين الجدد إلى صاحب مشروعات وبرج في دبي ومصنعين في مصر وجنوب إفريقيا، وينتقل بطائرة خاصة وتكاليف تنقلاته أربعة ملايين ريال، والمهم أنه في نهاية ذي الحجة ١٤٢٥هـ علم أن في حسابه المصري ألفاً وثلاث مئة وخمسة وأربعين مليون ريال؛ يعني ملياراً، وأكثر من ثلث المليار، وقالوا: إنه لا يظهر في الواجهة، وتبحث الشرطة عن الوسيط المختفي.

أقول:

كيف يستطيع شاب مراهق أن يجمع هذا المبلغ و(عكاظ) تؤكد الخبر، وناقل الخبر محرر (الحياة) يقول: إن مسؤولاً في شركة الاتصالات هو سعد القحطاني يقول: لا يوجد إلا (١٢) موزعاً رسمياً معتمداً من الاتصالات، أكرر العنوان: إنها الفوضى.

قصيدة غرناطة

١٥٦١

زار أحد شعراء الشام غرناطة عام (١٤٠٣هـ) فقال:

في مدخلِ الحمراءِ كانَ لقاءُنا
 عيانِ سوداوانِ في حجرَيْهما
 هل أنتِ إسبانيةٌ؟ سألْتُها
 غرناطةٌ؟ وصحتُ قرونُ سبعةٌ
 وأمِيةٌ راياتُها مرفوعةٌ
 ما أغربَ التاريخُ! كيفَ أعادني
 وجهُ دمشقيٍّ رأيتُ خلاله
 ورأيتُ منزلنا القديمَ وحجرةَ
 والياسميةَ رصَّعتْ بنجومها
 ودمشقُ أينَ تكونُ؟ قلتُ: تريَنها
 في وجهكِ العربيِّ في الثغرِ الذي
 سارتُ مَعِي والشعرُ يلهثُ خلفَها
 يتألقُ القرطُ الطويلُ بجيدها
 ومشيتُ مثلَ الطفلِ خلفَ دليلتي
 الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نبضَها
 قالتُ: هنا الحمراءُ زهوُ جدودنا
 أمجادُها؟ ومسحتُ جرحاً نازفاً
 يا ليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتُ
 عانقتُ فيها عندما ودَّعتُها
 ما أطيَّبَ اللُّقيا بلا ميعادٍ!
 تتوالدُ الأبعادُ مِنْ أبعادٍ
 قالتُ: وفي غرناطةٍ ميلادي
 في تينكَ العينينِ بعدَ رقادٍ
 وجيادُها موصولةٌ بجيادٍ
 لحفيدةٍ سمراءَ مِنْ أحفادي؟
 أجنانُ بلقيسٍ وجيدُ سعادٍ
 كانتُ بها أمِّي تمدُّ وسادي
 والبركةُ الذهبيةُ الإنشادِ
 في شعركِ المنسابِ نهرَ سوادٍ
 ما زالَ مختزناً شمسَ بلادٍ
 كسنا بل تُركتُ بغيرِ حصادٍ
 مثلَ الشموعِ بليلةِ الميلادِ
 ووراءَنا التاريخُ كَوْمُ رمادٍ
 والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
 فاقراً على جدرانِها أمجادي
 ومسحتُ جرحاً ثانياً بفؤادي
 إنَّ الذينَ عنَتْهُمُ أجدادي
 رجلاً يُسمَّى طارقُ بنُ زيادٍ

هو محمد العبد الله العوني من بلدتنا الربيعية يقول ابن أخته صالح العمير: كان يحملني على كتفه عام (١٢١٠هـ) ويدور بين جدارين وبيده عود من الفحم، ويضع خطاً في جدار وخطاً آخر في جدار، ويقول: هذا الخط لي الأيمن، وهذا الخط لك، وحين كبرت سألتني؟ قال: «قصيدة أشيل بيت جيد لي، وأحط بيت ردي لك».

ويقول صالح: إن خاله العوني يقول: ولدت في سنة (١٢٧٥هـ) وكذلك ولد في هذه السنة من المشاهير الأمير صالح الحسن المهنا، وفوزان السابق الفوزان الذي عمل سفيراً للمملكة بمصر، والتاجر الوجيه عبد العزيز الحمود المشيخ، والتاجر الوجيه فهد العلي الرشودي. نرجع إلى موضوع هذه النادرة، وهو شهادة العوني: كان في الكويت عام (١٢١٦هـ) وكان بيته بجوار أحد الجزارين، وكان العوني فاتح الباب للضيوف، وكان يُعدُّ بعض القصائد، وانطلق خروف القصاب، ودخل بيت العوني، والقصاب خلفه وبيده السكين، وقام العوني، وحال بينه وبين الخروف، وأقسم إنه دخيل على العوني وبجواره، ولا يمكن خفر جواره، قال الجزار: هذه تصوير مع الرجال للرجال ما تصوير للخرفان، قال: القيمة ريال فرانسى أو ربيتان خذهما مضاعفة، قال: الآن ليت كل يوم يدخل عندك دخيل. ويقول الرواة: إن العوني حين خرج مع المهنا والصبح وعبد الرحمن الفصيل لمعركة الصريف عام (١٢١٧هـ) وكان محافظاً على الخروف أعطاه لأعرابي ليرعاه، ولا يبيعه، ولا يذبحه حتى يحين أجله مع كامل مصاريفه.

قال الصحفي خضير العنزي في جريدة (الوطن) الكويتية يوم (٢٩/١/١٤٢٦هـ): زارنا ضيف ليبي في الديوانية، وأهل الكويت عندهم عادة

جيدة، وهي الاجتماع والسمر في كل حارة، وكل حي من أحياء الكويت في مجلس كبير يسمى الديوانية، ومصاريفها من شاي وقهوة وغداء وعشاء في بعض الأحيان على صاحب الديوانية، وغالبًا يكون الحديث مفتوحًا وفي جميع الأمور الاجتماعية والسياسية، وأهل الكويت لهم باع طويل في التجارة والدهاء. يقول العنزي: إن هذا الضيف الليبي تحدث عن تجربتهم في اللجان الشعبية في الأحياء والمناطق التي ينتخب أعضاؤها انتخابًا حرًا ومباشرًا من أهل المنطقة رجالًا ونساءً، وهم بمجموعتهم ينتدبون أعضاء منتخبين للجنة الشعبية المركزية التي يتشكل منها أعضاء الحكومة والبرلمان. يقول: وتقدم شخصان في إحدى اللجان الشعبية لتولي مسؤولية الصرف الصحي والطرق في المنطقة ومتابعتها: أحدهما يحمل أعلى الشهادات العلمية في التخصص نفسه، مع سنوات خبرة عدة، والآخر أمي لا يقرأ ولا يكتب، إلا أن الناس اختاروا الأمي لذلك المنصب الفني الدقيق، وحاول رئيس اللجنة أن ينبههم إلى خطأ قرارهم، وبعد الجدل قام رجل طاعن في السن، وقال لرئيس اللجنة: كل ما تقوله عن المتعلم صحيح، وإن المنصب يحتاج إليه، وإن هذا المتخصص والمؤهل سيفيدنا، ويفيد المنطقة، ولكن نريد هذا الحمار، ويشير إلى الأمي.

أقول:

أعان الله إخواننا في ليبيا، وهذا الأمي إن استعان بأهل الخبرة قد ينجح في الإدارة إن أخلص النية، وهذا ما جناه صاحب الكتاب الأخضر والأحمر على إخواننا في ليبيا، حيث نشاهد في الفضائية الليبية كل شيء عن الكتاب الأخضر وصاحبه، وصار هو وكلامه مقدمًا على كلام الله ورسوله، والعياذ بالله من ذلك الهوان والخذلان.

يقول الخال يوسف البراهيم الرشودي رَحِمَهُ اللهُ: حينما كنا بالجمارك على الحدود مرجعنا وزير المالية عبدالله السليمان الحمدان، وكان أهم رجال الدولة في وقته وزير المالية أو الوزير الوحيد في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات الهجرية، وهو الذي وقع أكبر عقد تجاري بين المملكة وأمريكا، وهو عقد التنقيب عن النفط مع أرامكو، يقول: إذا أرسل لنا طرودًا كتب على الطرد أو الكيس أو الإرسالية بخط كبير عبارة: (اللهم، احفظه ممن يحفظه).

تذكرت هذه العبارة من هذا الإداري الداهية الذي يقول عنه الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «عصابة رأسي والله يالمسلمين أنه يخدمني منذ عشرات السنين، ولا وجهناه لأمر كبير أو صغير إلا وينجزه ما ذكرت يومًا أن قال: عجزت أو ما فهمت أو أو أو».

نرجع لسبب ذكر هذه المقولة، وهو ما جاء في جريدة (الرياض) يوم ١٤٢٦/٢/٢ هـ يقول: ألقت شرطة الرياض القبض على أربعة أشخاص كَوَّنُوا عصابة لسرقة حساب الأثرياء من عملاء البنوك عن طريق سحب حسابات أرصدة أصحابهم بشكل مهول، واتبع الجناة - وكلمة الجناة من الجريدة والصحيح اللصوص أو المجرمون وليسوا جناة فقط - تزوير بعض المستندات الخاصة بالبنوك وأوراق عملاء البنوك.

وسألت الجريدة بعض الخبراء، قالوا: السبب أنه لا يوجد في بنوكنا نظام رقابي دقيق يحفظ سرية حسابات العملاء، حيث يستطيع أي موظف بالبنك فتح الشاشة ومعرفة كمية الرصيد وما الحسابات المتحركة والساکنة. أما أنا الكويتي صاحب هذا الكتاب، فأعلق كل مشكلاتنا على عدم الحزم والجدية في الثواب والعقاب، والدليل أتحدى هذا المتلاعب بالرياض وجدة وبريدة أن يتلاعب في دبي والكويت والقاهرة أو أي دولة أوروبية أو أمريكية.

قال الوسيط الاستثماري السويسري (دومينيك فان دايك) المقيم في دبي في اتصال هاتفي مع جريدة (الوطن) يوم ٢٠٢/٢/١٤٢٦هـ: إن تقديره للأموال في النظام البنكي السويسري التي تعود ملكيتها لمواطنين شرق أوسطيين أنها تقدر بأكثر من ٤٠٠ مليار دولار هذا عدا الجواهر وسبائك الذهب والوثائق ذات الأهمية المحفوظة بالخزائن.

أقول:

المقصود بالشرق الأوسط ليس اليمن وجيبوتي والصومال والحبشة والسودان، المقصود دول الخليج وبعض تجار الشام ومصر والعراق، ولا تستغرب إذا قلنا: الشام، والمعلن على رؤوس الأشهاد أن المسؤول الفلسطيني أبا عمار يمتلك ٤ مليارات من هذا المبلغ، ونحن هنا نقول: ردوا النصف، واستثمروه في بلادكم، والنصف لكم بسويسرا، ولا يجوع الذئب وهو أنتم، ولا تفنى الغنم وهو نحن. وكما يقال في الأمثال: «راع النصف سالم، أو خذ من هرج العاقل نصفه»، نقول: المراسل عاقل وربما هو مزودها حبتين وكاذب ومبالغ، لكن لو حذفنا من كلام العاقل نصفه يكون المبلغ ٢٠٠ مليار، أكرر يقول: مليار، والمليار لمن لا يعرفه ألف مليون دولار، والمليون دولار يبني بها صالح عبد الرحمن اللحيدان جار لنا طيب يروح لجازان، ويبني البيت الشعبي ٣ غرف ومطبخًا وحوشًا؛ أي بيت شعبي مسلح ٢٠ إلى ٢٥ ألف ريال، يكفي عائلة من ٨ أشخاص، يعني هذا الرجل الصالح أو كما يقال: اليد الخفية، يبني بمليون دولار أكثر من مئة وستين منزلًا، والمليار أكثر من مئة وستين ألف منزل تكفي لمئة وستين ألف عائلة من عشرة أشخاص تكفي لمليون ونصف من الناس تقريبًا.. الله يهديكم.

وزادنا علمًا الكاتب الفاضل محمد الحساني في (عكاظ) ٢٠٣/٢/١٤٢٦هـ، وقال: بلغت أرباح البنوك المحلية ١٣٨٠٠ مليار عام ٢٠٠٤م، وهي المبالغ المعلنة

من البنوك نفسها الصافية بعد حسم جميع المصاريف والمبالغ الهالكة الميؤوس من تحصيلها.

وقال: في جميع دول العالم يكون لبيوت الأعمال والبنوك التجار مساهمات مهمة في تنمية المجتمع، وهي إما عن طريق فرض ضرائب باهظة تصل إلى ٤٠٪ من الأرباح، أو تكون طوعية إضافية إلى ما تدفعه من ضرائب، ولكن بنوكنا المحلية ليس على أرباحها ضرائب، ولا نعلم هل تدفع الزكاة كاملة؟ والدليل لو دفعت الزكوات كاملة لبلغت عشرات المليارات، ويقول التاجر عبدالرحمن الجريسي رئيس غرفة الرياض: الأرصدة في الخارج تبلغ نحو تريليون دولار منها ٧٠٠ مليار في البنوك الأمريكية وزكاتها الشرعية تبلغ تسعين ملياراً سنوياً أو تزيد، ولو وزعت هذه الزكاة على مليون عائلة فقيرة معدل أفرادها سبعة أشخاص لنال كل أسرة شهرياً سبعة آلاف وخمسمائة ريال، ثم زاد - حفظه الله - أن بعض الإخوة سخر منه، وقال: هذه أحلام وتفاؤل، وقال: ركز على الأموال الداخلية، فهي كافية، وقال: يا ليت الدولة تلزم البنوك بضرائب تصل إلى مستوى ضرائب الخارج، أو تلزم بدفع الزكاة الشرعية وعلى الجميع دون استثناء، وفرض عقوبات على من يقدم عن رأسماله معلومات خاطئة؛ لأنه يُعَدُّ من مانعي الزكاة، والزكاة أرحم بالناس، ولكن إذا ضربتهم الحمى رضوا بالسخونة.

أقول:

الفقر مصيبة وعلاجه بالبذل من الدولة رواتب فورية شهرية لكل من لا دخل له، والزكاة تكون رافداً تعين الناس مع الدولة.

الكويت ونجد

١٥٦٦

يكاد يكون أكثر من نصف مجلس الأمة الكويتي من أصول نجدية، وهذا دليل على أن نصف أهل الكويت في الأصل من نجد، والسبب القرب الجغرافي، حيث

يبعد عن قلب نجد (القصيم والرياض) بحدود ٦٠٠ إلى ٧٠٠ كم فقط، وأذكر أن بعض شيبان بلدتنا الربيعية إذا أراد حث الشباب على الجد والعمل قال: كنا في شبابنا أشجع منكم، حيث نذهب إلى الكويت على الإبل، ونرجع والإبل محملة، ونحن خلفها نمشي على الأقدام، الذهاب أسبوع والعودة أسبوعان، نرجع لأهل الكويت وهم العجمان والمطران وشمر وعنزة، هذه قبائل شهيرة تمتد فروعها في كامل جزيرة العرب والعراق والشام. أما ما نعتقده هنا نحن الحضران، كما يسمينا أهل البادية أو الحضر، كما هي التسمية الصحيحة، ويقال: «إن الذي ما له أصل من البادية أو البدو فليس بأصيل»، كما يقال في الأمثال، أما القول الأهم والأصح فهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣].

دعاني لتسجيل هذه النادرة: ما رأيت في يوم واحد ثلاثة وزراء كويتيين هم: أحمد الربيعي اليساري المعروف من أهل الشقة بلدة شمال بريدة، ودخلت بالأحياء الشمالية منها، وأجداده هم مؤسسو بلدتنا الربيعية، ولا تزال باسمهم حتى اليوم، وباعوها على المهنا، وأنشأ المهنا بها مزارعهم، ووزعوا بعضها على أهل الربيعية، والشاهد قول الشاعر:

لولا مهنا ما بهذا سكنا ولا بنينا القصر عند ابن زمام

وابن زمام هو سالم جد الوالد، وهو من أقرب الأصدقاء للأمير حسن المهنا. والوزير الثاني: الزميع، وهو في الأصول يرجع إلى تميم، وأهله لا يزالون في مناطق الخبراء والبدايح بالقصيم.

والوزير الثالث: العصيمي، وهو من منطقة الزلفي، وأشهر تجار الكويت الوزان هم من القصيم، والشايح من الزلفي والقصيم، والبابطين والفراس من روضة سدير، ويزيدنا عبد الله المحمود الجار الكريم أن الصباح من الهدار جنوب الرياض، وأمراء قطر من تميم من الحوطة: حوطة بني تميم، والمطوع بالكويت من القصيم. الحاصل يا ليت مجلس التعاون يحسم موضوع السفر

بالبطاقة وتوحيد العملة والوحدة الخليجية الحقيقية، ولا بد من الحسم في مثل هذه الأمور، فهذا في صالح هذه الشعوب المتداخلة نسباً وقرباً وجماعة واحدة.

القانون يجب أن يحمي المغفلين

١٥٦٧

«القانون لا يحمي المغفلين» هو قول غربي استعمل كثيراً في بلاد العرب والمسلمين، وهو من الناحية الشرعية مرفوض؛ للحديث الشهير: «لا ضرر ولا ضرار»^(١)، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] وللحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته محرماً بينكم محرماً، فلا تظالموا»^(٢).

وردّ البضاعة إذا كان فيها غبن، وهو زيادة الثمن بالثلث وما فوق، ويجب أن يُحمى الناس من أصحاب إعلانات بيع الأحلام والأوهام، ويجب أن يلزموا بأن يقدموا جدوى اقتصادية، ولقد تحولت الصحف في المدة الأخيرة إلى كتالوجات للمساهمات العقارية وصور الصحاري القاحلة كأنها جنان العراق والشام ومصر قبل ستين سنة، وليس هذه الأيام العجاف. يا ناس، إن هؤلاء البسطاء أمانة في أعناق كل مسؤول قادر على أن يوقف هذا السيل الجارف، والناس مع الأسف لا ينتبهون إلا إلى نجاح الواحد، ويغفلون عن سقوط أو فشل التسعة من العشرة، وإن الحاجة ماسة إلى تدريب الناس على الادخار بشكل حضاري، ولا بد من إيجاد قنوات استثمارية مأمونة لمدخراتهم وطرح الحكومة لأسهمها التي بالشركات الكبرى مثل (أرامكو وسابك والاتصالات) وبيعها بالسعر المعقول، ولحمايتهم من الحرامية الذين لا يخافون الخالق، ولا يستحون من المخلوق.

(١) أخرجه أحمد (٥٥/٥ رقم ٢٨٦٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/٥٨٦ رقم ٨٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٩٤/٤ رقم ٢٥٧٧).

ويقول بعض الفقهاء: يجب على من ولّاه الله ولاية، ومكن له في الأرض أن يقيم الصلاة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، تصديقًا للآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَنِيبٌ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وحماية الناس من ترويج المخدرات؛ لحماية عقولهم، وحماية الناس من ترويج الدعارة؛ لحماية أعراضهم، كذلك يجب حماية أموال الناس من هؤلاء الشطار الفجرة؛ لأن ضياع المال يتسبب في الفقر، والفقر يجر إلى ضياع العقل والعرض، وهذا هو المعنى بقوله: «كاد الفقر أن يكون كفرًا».

الله يذكرك بالخير يا عالم

١٥٦٨

هو عامل باكستاني عمل عندنا منذ عام ١٤٠٦ هـ حتى عام ١٤٢٤ هـ خمس عشر سنة منذ كان في سن ١٨ حتى ٣٣ سنة، وحين غادر خروجًا وعودة لم يعد، وكان أبله إلى درجة أنه كان ظهر ذات يوم يمد لي الفئجان الثالث من القهوة، فقال بعفوية شديدة: أنت صائم اليوم يا أبا عبد الله؟ قلت له: نعم. وذات يوم أرسلته يجب صورًا فوتوغرافية من الإستديو، فصور السند الذي يثبت دفع القيمة ومده لي، وذات يوم وجدته متكرر الخاطر، فقلت: ما بك يا عالم؟ قال: يوسف جنجال، ويوسف ابني في الرابعة من عمره يلومني بعض الناس على الصبر عليه، وأقول لهم: أجر وغنيمة، الصبر فيه أجر، والبيوت أحسن يخدم فيها إذا وجدت الضرورة مثل عالم، الله يذكره بالخير.

ويقول أحد الإخوان: إن عنده خادمًا زنجيًا، وأرسله يجيب بريال خبزًا وبريال فولًا من فوال مشهور، ويوم تأخر كثيرًا ذهبوا، ووجدوه يقلب الريالين بين يديه، قالوا له: لماذا تأخرت يا سرور؟ قال: حُرَّتْ أيهما ريال الفول وأيهما ريال الخبز، ويقلب الريالين، وينظر إليهما في حيرة!

وكان عند الشيخ مهنا العبدالرحمن المهنا أبا الخيل خادم زنجي عام ١٣٧٧هـ أرسله لبيع عددًا من الأغنام قال له: يا عم، بكم أبيع؟ قال له: لا تبع بأقل من ثمانين ريالاً، وحين وصل إلى سوق الغنم وجدته خالياً، وأول سوم تسعون ريالاً، قال: لا، قالوا: خمس وتسعون، قال: لا، قالوا: مئة ريال، قال: لا، قالوا: مئة وعشرون ريالاً، قال: لا، قالوا: كم تريد؟ وما اسمك؟ قال: أنا جابر، ولا يمكن أن أبيع إلا بالمبلغ الذي حدده عمي مهنا، قالوا: كم حدد؟ قال: ثمانون ريالاً، قالوا: الحمد لله يا جابر، خذ الثمانين، وتسلم المبلغ، ورجع إلى عمه، قال له: يا جابر، جئت سريعاً بعت؟ قال: بعت، قال: بكم؟ قال: حاولوا يا عم، ولكن عجزوا والله الحمد، قال: حاولوا تنزيلاً من الثمانين؟ قال: لا، فأول سوم تسعون حتى ١٢٠، قلت: هذه غنم عمي طيبة، ولن أبيعها إلا بما قال العم، فضحك مهنا، وقال: يا جابر، بيعة مبروكة هات الدراهم، وذهبت مثلاً: «بيع جابر».

إذا كان لديك خادم أو خادمة فاحرص على أن يكون مسلماً، وإذا تحملت بعض بلاهته أو سوء خلقه، فهذا من كرمك وحسن خلقك، وقالوا لبعض مشاهير العرب، وينسب الخبر للإمام علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لماذا تتحمل سوء خلق خادمك؟ قال: لا يمكن أن يحسن خلق الخادم إلا إذا حُزمت الأمر معه، وعاملته بالشدة، ولأن أحسن معاملته، وأرفق به، ويسوء خلقه أحب إلي من أن يسوء خلقي معه. وذهبت مثلاً: «لأن تسوء أخلاق خدمنا، وتحسن أخلاقنا أحب إلينا من أن تحسن أخلاق خدمنا وتسوء أخلاقنا».

يا لطيف الطف بعبادك

١٥٦٩

هذا العنوان كلمة ختام لقراءتي جزءاً من مقال لعبدالله دحلان في جريدة (الوطن) السعودية يوم ١٧/٢/١٤٢٦هـ ولا بد أنك ستقولها عندما تنتهي من هذه النادرة، وهي قول دحلان:

في بعض المشروعات يحمل المطورون المشروعات بتكاليف غير منطقية بل إهدار للمال الخاص، حيث تحمل على التكلفة فيه استئجار طائرات خاصة لنقل سعادة المطور وشراء سيارات فاخرة ويخوت خاصة للاستخدام الخاص أو استئجار سويتات ملكية في أفخم فنادق لندن وباريس وبيروت لإقامة شهور، وفي بعض الأحيان ينفق المطورون الملايين في مصروفات نثرية لا يسألون عنها، ولا يعلم هل هي إكراميات أو هدايا غير معلنة أو مصاريف ضيافة أو غيره، وهي بالغة الارتفاع تحمل على بعض المساهمات العقارية، بحكم أن المساهمة تستوعب هذه المصاريف الكبيرة، وأنها في النهاية تحقق ربحية عالية لمصلحة المساهم، انتهى كلام الدحلان.

أقول:

كلمة سعادة التي مرت للأمانة هي من عندي، ولم يكتبها الكاتب، وأزيد ربما يستأجر سعادته شقة في مكة قرب الحرم بمئات الآلاف؛ ليتهدج وعلى حساب غيره، وكنت في المسعى ذات يوم ومعني أحد الأصدقاء، وأشار إلى أحدهم قال: هذا مستأجر شقة بأربعين ألفاً لشهر رمضان، قلت له: اذكر الله وسبح وهل ليس هذا مكاناً للحديث في الأمور الشخصية للناس، قال: لكنني أطلبه مئة ألف، ولم يسدد لي، وأتى يعتمر، قلت: إن صبرت فهو خير، وهذه ثقافة التدين المغشوش يترك الواجب، ويعمل السنة، يعني لو سدد دينه، وجلس في مسجده القريب من بيته في أي مكان في العالم من بعد صلاة الفجر حتى ترتفع قيد رمح، ثم صلى صلاة الضحى، وانصرف لكتب له أجر عمرة تامة تامة^(١).

(١) أخرجه الترمذي (٤٨١/٢ رقم ٥٨٦)، وحسنه. ولفظه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة». وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٣٤٦).

أما النصب والاحتيال على عباد الله فيكثر هذه الأيام من أناس عليهم مظهر التدين، وهو طول اللحية، وقصر الثوب، وهذه إشكالات ومصائب تدل على ضعف الإيمان وقلة الحياء، ولا بد من التدخل الصارم من الحكومة وردع هؤلاء والتشهير بالنصاب على رؤوس الأشهاد، وبغير هذا لن تستقيم الأمور.

وكما قال القاضي إياس لأحد المغفلين حين قال له: يا شيخ إياس، دعوت الله أن يشفي بعيري من الجرب، ولم يشفِه، قال: ادهنه بالقطران، ثم ادعُ الله بالشفاء، لكن الدعاء دون القطران لا يشفي غيرك.

ونحن نقول: أقلام الكتاب لا تكفي لا بد من سيف السلطان لردع هؤلاء السراق الفجرة، وحماية أموال الناس، وإذا ذهب المال حل الفقر، وإذا حل الفقر حلت الجريمة، وذهب الأمن الاجتماعي، فالله الله اتقوا الله في بلادكم ومواطنيكم. والله ما تأتكم هذه الأموال الحرام إلا بالهم والغم والأمراض، فالحلال القليل خير ألف مرة من الحرام الكثير.

أسباب عقوق الوالدين

١٥٧٠

يقول العلماء: إن هناك أربعة أسباب لعقوق الأبناء لآبائهم:

- الأول: أن والدهم أطعمهم من الكسب الحرام.
- الثاني: أن والدهم كان يكثر من الحلف بالطلاق، ولا يستفتي: هل أهمهم طالق أم غير طالق؟ فيكونون أولاد سفاح.
- الثالث: أن يكون الأب عق والديه، وكما تدين تدان.
- الرابع: أن يكون الوالد صالحاً وزلّ لسانه في الاستهزاء بأخ له أو قريب أو صديق أصيب بهذه المصيبة عَقَّ أو عُقَّ.

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ فِي رسالة سماها (التحف في مذاهب السلف) ص ٢٢: مذهب السلف الصحابة والتابعين وتابعيهم هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات؟ تلوا عليه الدليل، وأمسكوا عن القول والقليل، وقالوا: قال الله هكذا، ولا ندري بما سوى ذلك، ولا نكلف، ولا نتكلم بما لم نعلمه.

ولا أذن الله لنا بمجاوزته، فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجره عن الخوض فيما لا يعنيه، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا مع الوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما عليه مما حفظوه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظه التابعون عن الصحابة، وحفظه من بعد التابعون عن التابعين.

سليم الحصن أحد رؤساء الوزراء في لبنان في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، قال حين قتلوا الشيخ رفيق الحريري: إني أحتار في فهم عقلية القتلة لماذا يقتلون أو يقتل الناس بعضهم، وما هؤلاء الوحوش التي تعيش بيننا؟ ثم استطرد، وهذا هو الأهم في هذه النادرة حيث قال، كما روى ذلك عبد الرحمن الراشد في (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٦/٢/٢٥ هـ: لا أدعي البراءة، وأسأل الله المغفرة، فقد وقعت على مراسيم تسمية وزراء من زعماء التنظيمات المسلحة ليكونوا شركائي في الحكم، ووافقت على موازنات للأمن والدفاع، ومن ضمنها نفقات سرية كثيراً ما أسيء استخدامها في إدارة الحرب القذرة، ودعمت

المقاومة في فلسطين ولبنان دعماً مطلقاً، وكلاهما كانت لهما أحياناً ممارسات وقع ضحيتها أبرياء.

أقول:

نادر أن يوجد في رجال السياسة مثله، ونسأل الله له العفو والعافية وكل مخلص نزيه، والرجل يلقي الاحترام والدليل على صدقه أنه وهو رئيس وزراء لم يغير سكنه في شقته العادية وبلا حراسة، وقوله هذا يشبه قول أحد المسؤولين كنا عنده عصر ذات يوم من عام ١٤٢٢هـ، وأخذ ينقد بعض الأمور والأوضاع، فضحكت، وقلت له: كنت في المسؤولية أو قريب من صاحب المسؤولية، فماذا عملت، أو الخيال يرى ما لا يراه الراجل؟ قال بعدما نظر إليّ ملياً، وهو يضحك: أنا جالس على هذا الجاعد -وأستغفر الله من شهادة الزور خمسين سنة- قلنا له: تكرم تكرم لست شاهد زور، ولكن ما كل ما يعمل يقال، والله يصلح الأحوال، وفي أواخر عام ١٤٠٠هـ زار الوالد رَحِمَهُ اللهُ الأُميرة: هيا الحسن المهنا بنت الأمير حسن، وأخت الأمير صالح، وحفيدة الأمير مهنا، وهي في المئة، قالت: يا محمد، أشهد أنك واف وجدك سالم من أغلى الناس على والدي حسن، والله إنني أتمنى أن جدي مهناً بقي في تجارته ورئاسته لجماعة بريدة، ولم يل الإمارة ولا يوماً واحداً.

تحية لهذا الدكتور

١٥٧٣

جاء في زاوية صالح الشحي بجريدة (الوطن) في يوم ١٤٢٦/٩/٣هـ أن الدكتور خلف الحربي طبق النظام على ابنه الطالب المتقدم بكلية المعلمين التي يتولى الدكتور عمادتها، حيث طلعت نتائج القبول وابنه مرفوض بنقص درجتين فقط حالت بينه وبين القبول، وعرضت النتائج على الدكتور، وأعادها بعدم قبول ابنه أسوة بغيره من الناس، وحاول بعض الدكاترة التوسط لهذا الطالب عند

والده، ولكن أصر على أن تأخذ العدالة مجراها، ويقول الأستاذ الشيعي: إن الحكاية أقرب إلى الخيال في مجتمع تُعدّ الوساطة فيه وسيلة ضرورية تسير، وتمشي بها حياة الناس.

أقول:

الدكتور الحربي يذكر ويشكر، وهو فعل ما يجب عليه أن يفعله، والعدل مطلب شرعي واجتماعي أمر به الله ورسوله، واستحسنه كل عقل سليم وفطرة سليمة من كل الناس مسلمهم وكافرهم، وأسودهم وأبيضهم، وعربهم وعجمهم، وكتبتنا هذا نكثرفيه من العتاب للمخطئ، ومن العدل والإنصاف أن نشكر المصيب، ويا ليت المجتمع المسلم لا يستغرب هذا العدل، أما التعليم فهو واجب واجب واجب تيسيره للجميع دون واسطات، من قدم الشهادة الثانوية، ورغب في الجامعة يُعطى الفرصة بغير منّة ولا واسطة، والعلم خير والجهل شر، ومن لم يجد وظيفة تبقى له مكافأة الجامعة حتى تتيسر له وظيفة، والتعليم واجب على الحكومة، والوظيفة ليست واجبة، ولكن نصف واجبة.

نعم.. لولي المظلوم سلطان

١٥٧٤

ليلة الخميس ٢٧-٢٨/٢/١٤٢٦ هـ اختار العراقيون رئيساً كردياً هو جلال طالباني، وحين بثت شاشات التلفزة خطاب الرجل، وإذا هو يشتم حزب البعث الكافر والعفالة الذين حكموا بالحديد والنار، وأصابوا جميع الأمة بشروورهم، واحتلال الأمريكان لبلدهم العراق سيئة من سيئاتهم، كما كان يقول عمنا الإمام الذهبي في كتابه الشهير (سير أعلام النبلاء)، عن الحجاج وعبد الملك ابن مروان، يقول: الحجاج سيئة من سيئات عبد الملك، ونحن نقول: الاحتلال سيئة من سيئات صدام وحزب البعث، نرجع ونقول: إن انتخاب الطالباني العراقي الكردي رئيساً للعراق ليس مصادفة، بل هو وعد الله لولي المظلوم أن يكون له

سلطان ونصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] وأكثر من أصابهم الظلم في العراق هم الأكراد، قتلوا بالآلاف بالكيماوي عام ١٤٠٨ هـ، وقد سألت أحد جلسائنا من العلماء: هل يشمل ذلك المسلم والكافر؟ قال: نعم، نعم، وعد الله للجميع مسلمهم وكافرهم. والمعارض الفلبيني قتله جنود الرئيس ماركوس بالمطار، وقامت المظاهرات في الفلبين، وجعلوا زوجته رئيسة، وهذا هو السلطان الموعود بالقرآن والإمام ابن يذكري في تاريخه أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما يقول: كلما مررت بهذه الآية والأحداث الدائرة بين أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقول في نفسي: سيلي السلطان معاوية؛ لأنه أقوى رجل في بيت الإمام المظلوم الخليفة الصالح أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإسلام سهل

١٥٧٥

الأركان الخمسة هي أهم ما يجب على المسلم أن يأتي بها، أولها: الشهادتان؛ شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله، لا تقبل الأولى إلا بالثانية ولا الثانية إلا بالأولى.

ثانياً: إقامة الصلوات الخمس، صلاة الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء الآخرة بأركانها وشروطها المعروفة.

ثالثاً: أداء الزكاة.

رابعاً: صيام شهر رمضان.

خامساً: حج بيت الله الحرام.

ومن أعجب العجب من سهولة هذا الدين أن الفقير والمريض يسقط عنه الركن الثالث والرابع والخامس، وهي الزكاة والصيام والحج أما الشهادتان والصلاة فلا تسقطان أبداً.

الخوف مع الطمأنينة

١٥٧٦

قال علماء الشرع وعلماء النفس: لا يوجد خوف إلا ومعه قلق وحزن واضطراب إلا الخوف من الله، فهو يجلب العز والطمأنينة النفسية والعقلية والسعادة الظاهرة والباطنة، وما خاف العبد من الله إلا آمنه الله من كل خوف، ومن لم يخف من الله خوَّفه الله من كل شيء: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] هذا وصف الله لأعدائه من المنافقين والكذابين.

أحسن الظن بالله

١٥٧٧

قال أنيس منصور في جريدة (الشرق الأوسط) يوم (٣٠/٢/١٤٢٦هـ): لم أجد أقوى من توفيق الحكيم عند قرب الأجل، زرتته مع صلاح طاهر قبل وفاته بيوم واحد، فقال لنا: أعتقد أن الله سيدخلني الجنة، فقد أعطانا عقلاً صغيراً وعمرًا قصيراً وكوناً لا حدود له، وقال لنا: فكروا وعيشوا، فعجزنا عن الفهم، وحاولنا أن نعيش، فكانت أفكارنا المحدودة، وكنا جادين، وهذا أقصى ما نستطيع. ثم غيّر رأيه، وقال لنا: أنا منتظركم في جهنم مع العقاد وطه حسين لا تغيبوا علي. وكنا نقول: حاضرياً أستاذ، فيقول: لا تغيبوا علي، فالحياة الدنيا هذي كلام فارغ، فماذا قلتم؟ قلنا: حاضرياً أستاذ.

أقول:

حسبنا الله عليك يا أنيس، ليتك تكف عن كتابة هذا الهراء، أما المسلم عند الموت فيحسن الظن بالله، والله يقول: «أنا عند ظن عبدي بي»^(١)، «ولن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»^(٢) كما في الحديث.

«ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»^(٣)، وأهم أعمال المسلم: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام إن استطاع إليه سبيلاً، والكفر بالطاغوت، ومن أتى بهذه الأمور، ولم يصب دماً حراماً؛ أي لم يقتل نفساً متعمداً، فيبشر بجنة عرضها السماوات والأرض.

وأما هذا الرجل فكلامه خطير؛ لأنه درس الثقافة الفرنسية، ولم يدرس الثقافة المحمدية، ولكن لعل سنه يوم وفاته مئة سنة، لعله مهلوس أو كما يقال في نجد: مهذري، ورحمة الله واسعة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً. والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فرحمته تسبق غضبه، وسيأتي على الجنة يوم ولأبوابها الثمانية كطيظ من الزحام^(٤) وبين مصارعي الباب كما بين صنعاء وحضرموت، أو بين بصرى بالشام وصنعاء باليمن كما جاء في الحديث، المهم اضبط الشهادتين والصلاة، ثم ينضبط ما بعدهما من الأركان، ومن ضبط الصلاة، وحافظ عليها بعد الشهادتين فسيستقيم أمره، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما في الحديث^(٥).

(١) أخرجه البخاري (١٤٥/٩) رقم ٧٥٠٥، ومسلم (٢٠٦١/٤) رقم ٢٦٧٥.

(٢) أخرجه البخاري (٢/٩) رقم ٦٨٦٢.

(٣) أخرجه البخاري (١١٣/٤) رقم ٢٢٢٢، ومسلم (٦٨٧/٢) رقم ٩٤.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٧٨/٤) رقم ٢٩٦٧.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٦/١) رقم ٦، من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لفت نظري إعلان كبير في صحف يوم (١٤٢٦/٣/٤هـ) يقول فيه صاحبه: يعلن مبيريك براك الروقي العتيبي لكل من له حق أو دين أو مساهمة أو استثمار لدينا بمراجعة الابن سلطان مبيريك العتيبي جوال: ٠٥٥٤٠٨٠٠٠٠ وذلك نظرًا لظروف صحية طارئة؛ حتى نستطيع إبراء ذمتنا من جميع حقوق الغير أمام الله، والله من وراء القصد.

أقول:

بارك الله فيك يا مبيريك، وأكثر الله في الناس أمثالك، فهذه سابقة في الإعلان محمودة، فجزاك الله كل خير، وأسبغ عليك ثوب الصحة والعافية.

وفي الحديث الصحيح أن نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه، حتى من يموت شهيدًا، وهي أشرف حالات الموت وأكرمها.

ويروى أن الإمام سفيان الثوري كان يرفع عودًا من الأرض، ويقول: ما بيني وبين ربي أهون علي من هذا العود الصغير، يعني مما يلم به العبد المسلم من الذنوب الصغيرة، أما الكبائر فلا بد من التوبة، وهي تحت المشيئة الإلهية إن شاء عفا، وإن شاء عاقب، قالوا: ممّ تخاف يا إمام؟ قال: من حقوق الخلق.

وأما هذا العتيبي الطيب فلا يستكثر منه ومن أمثاله ممن تربى بين أب شهم مسلم وأم طيبة، ويقول والدي رَحِمَهُ اللهُ: كل القبائل ونعم وكل بحقه، لكن أشهر القبائل بالوفاء هم العتبان أو قبيلة عتيبة، هم ذباحة الحايل نطاحة العائل؛ يعني يذبحون للضيف الشاة السمينية، ويردون العائل، أو من يريد بهم شرًا يردونه على عقبه، ونسجلها هنا شكرًا له وتذكيرًا لغيره ممن تساهلوا في حقوق الخلق والضعفاء، وخاصة في هذا العصر، حيث كثرت أصناف التجارة والمضاربات، وكثر تجميع أموال الناس بغير حق، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأستدرك قد يكون لأحد القراء موقف سيئ مع أي شخص من بعض الأسر أو القبائل التي ننثي عليها، ويمط شفتيه، ويقول: لي تجربة تخالف ثناء الزمام، وأرد عليه، وأقول: ثنائي على الغالب أو الأكثرية، والحمائل والقبائل لها رأس وسنام وذنب، وكلامنا ومدحنا للرأس والسنام، أما الذنب فهو الذي لك تجربة سيئة معه، وهو عندنا متروك، وربما يكون موقفك صحيحاً في ذمه ورفضه والهجوم عليه، وإن عفوت فالعفو أقرب للتقوى.

كيف يكون انتهاء المحكومية عفوًا؟

١٥٧٩

تقول جريدة (الاقتصادية) يوم (٧/٣/١٤٢٦هـ): ملك المغرب يعفو عن سبعة آلاف سجين احتفالاً بختان ولي عهده من بين السجناء البالغ عددهم (٥٨,٠٠٠) ثماني وخمسين ألف سجين، ومن بينهم مرضى ومن بينهم (٥,٨٨٨) خمسة آلاف وثمان مئة وثمانية وثمانون انتهت محكوميتهم.

أقول:

أسأل الله العفو والعافية، وبلد من العالم الثالث سكانه يقارب الأربعين مليوناً لا يستغرب عدد السجناء فيه، وهو بالنسبة إلى عدد السكان ليس مستغرباً، وليس كثيراً، وذلك بمقارنته بسجون أمريكا التي فيها نحو (٤) ملايين سجين، والسكان يقرب من ثلاث مئة مليون، ولكن المستغرب بهذا الخبر كيف يحسب من انتهت مدة عقوبته، وأخرج كيف يقال: إن إخراجه عفو؟

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات، ٢١]

١٥٨٠

روي عن أحد الأئمة في الفقه والطب أنه قال: يوجد في الجسم ثلاثة أمور لا يعرفها الناس، وهي ملوحة الدمع في العين، وهما شحمتان لولا هذه الملوحة لذابتا،

والماء في المنخرين ليصعد الهواء، وينزل في النفس، فيعرف الريح الطيبة من الخبيثة، وأما سر العذوبة في الفم فمن أجل أن يحب الإنسان لذة الطعام والشراب.

سبحوا الله حين تمسون، وحين تصبحون.

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]

١٥٨١

هذه آية قرآنية واضحة المعنى، قال أحد الملاحدة لأحد الفقهاء: إن الله يقول في القرآن: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وإني سائلك؟ فأجبنى، قال: اسأل.

قال: كيس الدقيق الذي أمامك كم خبزة فيه؟

قال الفقيه: يا فلان، اذهب إلى الخباز، فاسأله، فذهب إلى الخباز، وقال الخباز: العدد كذا إذا كان وزن الخبزة كذا. قال: لكنك سألت الخباز، ولم تخبرني من القرآن! قال: أخبرتك من القرآن، قال: كيف؟ قال: إن الله يأمرني في موضع آخر من القرآن، فيقول: ﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] وأنا سألت الخبير، فأسلم السائل فوراً.

وأسلم ملحد آخر، حين علم أن رسول الله كان يضع حرساً يحرسه، وحين نزلت عليه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أمر الحارس بالانصراف، وقال الكافر الذي أسلم: هذه مسألة لا يمكن المساومة عليها لولم يكن بأبي وأمي صادقاً لما أمر الحارس بالانصراف.

وأسلم آخر، حين كان مع قوافل الجمال في الصحراء الكبرى بين الجزائر وموريتانيا وليبيا والمغرب، إذ هبت عليهم العواصف الشديدة، وأوشكوا أن يهلكوا، فأصابه الهم والفرع، أما المسلمون فيكثرون من التسبيح والتحميد والحوقة بنفوس مطمئنة، فيسألهم في ذلك؟ ويقولون له: أمرنا إلى الله إن شاء أهلكنا، وإن شاء أنجانا، وهي أعمار وأجال محسومة سلفاً، فلماذا القلق؟ وأخيراً دخل في الإسلام، واطمأن.

هؤلاء الأمريكان أمرهم عجيب يا جودهم، مع ربهم داخل أمريكا ويا شينهم، مع الناس خارج أمريكا، إلا مع دويلة العصابات في فلسطين المحتلة كما كان يقول عنها الشيخ الفقيه على الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ: لا تقولوا دولة إسرائيل، فإسرائيل هو يعقوب والد يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو بريء منهم ومن اسم دولتهم، هم دويلة عصابات اليهود، وهي زائلة كما زالت دويلة النصارى قبل ألف سنة، فقد بقيت تسعين سنة في فلسطين، وكان إخراجها مدحورة في حطين على يد من رفعوا شعار (الله أكبر)، نعود لموضوعنا وهو كرم هؤلاء الأمريكان عددهم يقرب من ثلاث مئة مليون.

وعندهم بحسب إحصاء عام (١٣٢٣هـ) مليون وأربع مئة ألف جمعية؛ يعني ما معدله لكل ثلاث مئة شخص جمعية يا سلام! أتدري كم يقول التقرير ما قدموه لهذه الجمعيات من دولارات؟ في سنة واحدة قدموا مئتين وأربعين ألف مليون دولار، إنهم كرام، ونحسدهم على ذلك، قدموا أكرر: مئتين وأربعين مليار دولار، نحو تريليون ريال، أكرر: نحو تسع مئة وتسعين مليار ريال، يعني تبرع كل أمريكي في حدود ألف دولار من دخله السنوي، لا تستغرب إذا كان تاجر الكمبيوتر بيل جيتس سبق له أن تبرع بنصف عشر ما يملك، أتدري كم يملك؟ في حدود مئة مليار؛ يعني تبرع بخمسة مليارات دولار تعادل ثمانية عشر ألف مليون ريال. نسأل الله أن يرزقه الإسلام، فنفس كريمة التي تجود بهذا المبلغ، وهو صحيح صحيح عمره (٣٨) سنة فقط، وقد أشيع عنه أنه اعتنق الإسلام نرجو من الله ذلك.

أما في الخارج، وخاصة حكوماتهم الفاجرة التي ركبها اليهود والماسون وتجار الأسلحة فهي من أقبح الحكومات وأقبح الأشرار، فهم ساموا العرب والمسلمين في فلسطين والعراق سوء العذاب، وهم وراء أكثر المصائب، ولكن لله

الأمر من قبل ومن بعد، وكلامنا هنا من باب قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

نعم، يوجد في العرب والمسلمين أخيار وتجار، لكن لا يوجد من أنفق نصف العشر (٥%) مما يملك، ويوجد في العالم العربي والإسلامي، وخاصة عندنا في الخليج من تقارب ثرواتهم ثروة هذا السخي الأمريكي، وربما تزيد عليه، والإسلام يطلب من المسلمين اثنين ونصفاً في المئة زكاة إلزامية، وما زاد عن هذه فهو صدقة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقوله: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] والعفو ما زاد عن الحاجة.

البدون

١٥٨٣

البدون كلمة تطلق على العرب في دول الخليج الذين على الحدود، لا هم مع العير ولا هم مع النفير، غالبهم من رجال القبائل العريقة: تميم وشمر وعنزة وعتيبة وسبيع ومطير وحرب والضفير. والغريب أن الكويت لها جنسيتان رقم (١، ٢).

وأغرب هذه الأمور وأعجبها ما يقال عن دوسري حصل على الدكتوراه من سويسرا، وحصل على الجنسية السويسرية، ولم يحصل على الجنسية القطرية، ويقدم برنامجاً جيداً، ويسمونه: أي المقدم (السويسري)، وأنا بكوني فلاحاً من نجد وكويتب بسيط أقول لجميع المسؤولين في دول الخليج: اتقوا الله في هؤلاء الناس، والأرض واسعة، ويجب أن تكون أخلاقنا أوسع، وشاعرنا الجاهلي يقول:

فوالله ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

كيف يوجد في الخليج ملايين الهنود وشرق آسيويين مسلمهم وكافرهم ضيقوا البلاد، وضايقوا العباد، وتتسع البلاد والصدور للناس الأجانب، وتضيق

على أهل الدار من عرب مسلمين، أفرض أن عددهم مليون، وهم دون ذلك بكثير، فيجب النظر في وضعهم بنظرة إنسانية ونظرة بعيدة المدى، منحهم الجنسية ودمجهم في المجتمع، وكثير منهم عنده مؤهلات وخبرات، والعامّة منهم سيسدّون مكان العمالة الوافدة، ولا يقول قائل: أنت على المسند في بيتك، وتكتب، وتخرط كلاماً نظرياً لو كنت في الميدان لغيرت نظرتك، فهؤلاء فيهم وفيهم وفيهم، ولا يصلحون، فلماذا لم تستوعبهم ديارهم في العراق والشام؟

وأرد: صحيح الذي في الميدان العملي ليس مثل من ينظر من الخارج، ولكن الرجال العظام يستطيعون أن يحلوا المشكلات العظام، والملك في الإسلام مثل الوالد، والأمير مثل الوالد، والوزير مثل الوالد، وكل مسؤول في الإسلام له أجر عظيم إذا رفع بكل الناس، وخير الناس أنفعهم للناس: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ذكريات ضابط متقاعد

١٥٨٤

هو الأخ الفاضل العميد متقاعد محمد الصالح الربيعان الذي يقول عنه أحد الإخوان: عجبني شديد لا أصدق أنه ضابط عميد متقاعد، قالوا: لماذا؟ قال: إخواننا الضباط فيهم حدة الطبع أو في غالبهم طبع البادية وحرارتها؛ أما هذا الرجل ففيه من طبع طلبة العلم، وفيه من الرفق وحسن الطباع ولين الجانب كأنه من أهل طيبة الطيبة، قلنا: هو من الربيعية، وهذا طيب، ونفرح بالطيب، وكما في الأمثال: «عساك طيب ومن ربعنا»، ولا ننسى ابن أخيه الأستاذ محمد إبراهيم الربيعان، فهو يجاريه في هذا الميدان.

كنا في ديوانه في الرياض ذات يوم، وقالوا: إن فلان بن فلان هرب من الكلية العسكرية. قالوا: لماذا؟ قال: لم يتحمل الشدة أسبوعاً، فضحك العميد

محمد، وقال: يا بخت شباب هذا الوقت محظوظ، ولو قصصت عليكم رحلتنا من الطائف إلى تبوك قبل أربعين عاماً كنت ملازماً، قلنا: ما هي الرحلة؟ قال: كنا في قافلة تقارب مئتي سيارة مع لواء كامل يقرب الألف أو يزيد، وبقينا نسير ساعة، ونتعطل يوماً، ولم نقطع المسافة إلا كما تقطعها الإبل أو الإبل أسرع منا، سرنا مدة شهر، وطعامنا التمر والماء أو الطحين والصلصة، وفي بعض الأيام لا شيء، ولا يوجد طرق معبدة ولا مسفلتة، وهذا حصل لنا في حدود عام (١٣٧٥هـ) وكانت أيام صبر وكفاح، وكما كما قال شوقي:

شبابٌ قنعَ لا خيرَ فيهمُ وبُوركَ في الشبابِ الطامحينِ
وكنا، ولله الحمد شباباً طامحين.

وأنا لا أنتقص من أولادنا، ففيهم كثير من الخير والطموح، ولكن ذكريات حلوة ومرة، ولا بد يا شباب، من العراق في هذه الحياة، ولا يفوز فيها إلا أهل الطموح والهمم العالية.

وكانت مدينة تبوك في ذلك الوقت قرية أو بلدة لا يوجد فيها إلا بعض الدوائر الحكومية والإمارة والمحكمة، ولا يوجد إلا أقل القليل من الخدمات، أميرها خالد السديري، وقاضيه صالح التويجري، وسكانها لا يتجاوزون ثلاثة آلاف نسمة نصفهم من العسكر.

لقد أخطأ ابن خلدون

١٥٨٥

نقل الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه (يسألونك في الدين والحياة) ج ١ ص (٥٦٥) عن العلامة ابن خلدون ما نصه:

«التصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة بالملّة، وأصله أن طريق هؤلاء لم يزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريق الحق

والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة الخلق والخلوة والعبادة»، ثم يقول: «وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة».

أقول:

إذا كان ما نقل أعلاه من كلام العالم العلامة أوقل: عالم الاجتماع الأول في العالم الذي شرق صيته وغرب، فكويّتب مغمور مثلي يقول له: أيها العلم الضخم، أخطأت، ليس التصوف من العلم في شيء، وليس من الشرع في شيء، وسلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين لم ينقطعوا عن الدنيا وزينتها، ولم ينفردوا عن الخلق بالخلوة والعبادة، كلا، كلا، هم أسود الشرى رهبان الليل فرسان النهار، هم أخذوا الدين والدنيا معاً، هم من دوّخ قيصر وكسرى.

لم يزد الأجيال بعد القرن الثاني ولا شبراً واحداً في الفتوحات عن فتوحات الصحابة وبطولاتهم. هذا كلام مردود، ولو كان قائله العالم الضخم عمنا ابن خلدون.

نعم، كانت الدنيا بأيديهم، وليست بقلوبهم، هذا صحيح، لكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمن جلس في المسجد: «من ينفق عليه؟» قالوا أخوه، قال: «أخوه أعبد منه»^(١). وعمر رأى رجلاً يمشي، وهو مطأطئ رأسه إلى الأرض، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: زاهد، فضربه بالدرّة، وقال: ارفع رأسك لا تمت علينا ديننا. ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزهّد منك كان يمشي ورأسه وصدره مرفوعان، وكأنه ينحدر من صبيب؛ يعني كمن يمشي من أعلى الجبل إلى أسفل، لا بد من

(١) أخرجه الترمذي (٥٧٤/٤ رقم ٢٣٤٥)، وقال: حديث حسن صحيح. ولفظه: عن أنس بن مالك قال: كان أخوان على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان أحدهما يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآخر يحترف، فشكى المحترف أخاه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «لعلك ترزق به».

رفع الرأس والصدر وإلا لما استطاع المشي، وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العشرة المبشرين بالجنة، ملك الملايين، وأنفق معظمها في سبيل الله، وهو أفضل من كل صوفي في العالم، وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العشرة المبشرين بالجنة، ملك الملايين، وأنفق معظمها في سبيل الله وهو أفضل من كل صوفي في العالم، والصوفية ليست من الإسلام في شيء؛ لأنها تدعو للانزواء بالزوايا وجهادها الحكي، ودين الإسلام قرآن وجهاد وكفاح وزراعة وصناعة وتجارة، والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، والمقصود بالقوة: القوة البدنية والقوة المالية والقوة الإدارية والقوة في كل شيء، ونحن وابن خلدون تلميذ صغير رد على أستاذ كبير في مسألة واحدة لا ينقص ذلك من قدره، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما يرد عليه صفار الصحابة أو امرأة من أقصى المسجد حين أصدر قرار عدم زيادة المهور عن (٤٠٠) درهم ردت المرأة، وقالت: يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِّدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُيْنًا﴾ [النساء: ٢٠٠] وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقافاً عند كتاب الله، وألغى القرار فوراً، وقال كلمته المشهورة: «كل الناس أफقه منك يا ابن الخطاب». وهذا تواضع منه، وإلا فهو أफقه الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طولنا عليك؛ لأننا نخشى أن تقول: ومن أنت حتى ترد قول ابن خلدون؟ ولتعلم أن كل الناس راد ومردود عليه إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الاسم لأكبر بطون قبيلة شمر، وأشهر كرماء العرب، يقول الرواة: إن هذا الاسم جاءهم من جدتهم الجرباء بنت قسامة بن رومان من طيء، وأم الجرباء أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل المبشر بالجنة.

وسبب التسمية جمالها وحسنها، فكانت لا تقف بجانبها امرأة، وإن كانت جميلة إلا غطت بجمالها على من بجانبها، وإن كانت جميلة، وكان النساء يتحاشين أن يقفن إلى جانبها، فشبهت بالناقاة الجرباء التي تتوقاها الإبل؛ مخافة العدوى، هذا ما ذكره الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبين) ص (١٧٩).

لا يتاجرون بأسهم البنوك الربوية

١٥٨٧

يعجبني بعض كبار التجار الذين لا يظهر لهم نشاط في البنوك الربوية، فهنيئاً لهم ذلك، خذ على سبيل المثال: (١) الراجحي. (٢) الجريسي. (٣) الجميع. (٤) السبيعي. (٥) السلطان. (٦) الرصيص. (٧) عبدالرحمن فقيه. (٨) المجموم. (٩) القاضي. (١٠) صالح عبدالله الراشد. (١١) موسى. (١٢) سليمان الرشيد. (١٣) البسام. (١٤) سلطان بن محمد بن سعود. وعبد العزيز الرشودي وموسى العليان.

والقائمة طويلة، ولله الحمد نحسبهم كذلك، والله حسيبهم، ولا نزكي على الله أحداً، وقطعاً هناك آلاف غيرهم لا يتعاملون بالبنوك الربوية يعني أخذ الربا وإعطاءه، وأما الإيداع فأمره سهل. ولكن من ذكرناهم لديهم مال كثير تصل أغلبهم أمواله إلى المليارات، ومشهورون على المستوى العالمي، وهناك بعض الفتاوى تقول: إذا كان هناك ودائع بالمئات وآلاف الملايين وفوائدها كثيرة، فليس من الحكمة تركها، ولا يجوز صرفها على الأهل والأولاد، ولكن تؤخذ، ويبنى بها مدارس أو مستشفيات أو تعطى للفقراء، ويكون الأمر لا لك ولا عليك. وقد يقول قائل: وما يدريك؟

أقول:

كل يوم تطلع الصحف صور تجار البنوك الربوية، ولا نرى من ذكرنا من الوجوه المكفهرة.

وبعض الفقهاء يقول: كلا، كلا، إذا وضعتها في البنوك الربوية دخلت في معمرة إعانة الظالم على ظلمه، وتكون عليك. قالوا: ماذا نعمل بالأموال؟ قالوا: ازرع بها المزارع، وأقم بها المصانع، وشيّد بها البنايات، وبهذه الطريقة يكثر نصيب الفقراء من العمال والحرفيين، ويجد المزارع فرصة العمل بالزراعة، والعامل في الصناعة يجد فرصته في المصنع، والعامل في البناء يجد فرصة في البناء والتلييس والسباكة والكهرباء، خذ على سبيل المثال المبنى الواحد يستفيد منه عشرة أنواع من العمال والحرفيين. وكذلك المصنع وكذلك المزرعة، وما صنعتها أسرة الراجحي فيه قدوة حسنة، أوجدت آلاف النخيل وملايين الدجاج وعشرات الألوف من الأغنام وآلاف الشقق والمباني والمزارع، وما فعله الراشد الحميد، وخاصة إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ في مزارع القصيم شيء ممتاز، أعان الله كل مخلص وكل فقير وكل غني منفق، وهناك شيء عجيب تجد هؤلاء وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة محافظين على صلاة الجمع والجماعة، ويكثر من الحج والعمرة، ولهم مشروعات خير كثيرة.

وسفرهم في الغالب إما بالمصايف الداخلية، وإن ذهبوا للخارج فإلى الدول الإسلامية. باختصار المال النظيف لا يتفق صاحبه إلا في الخير، والعكس بالعكس، نسأل الله الصحة في الأبدان والأمن في الأوطان والحياة مع الإيمان، وصدق الله، إذ يقول: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وصدق رسوله الكريم، إذ يقول في الحديث الذي رواه عمرو بن العاص: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»^(١) وصدق الإمام الشافعي، إذ يقول:

ولا تأسَ في الدنيا على فائتٍ وعندك الإسلام والعافية

(١) تقدم تخريجه.

وحين قال ذلك الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: ليس المقصود في كلمته العافية من المرض فقط بل العافية من الفقر، والعافية من النفاق، والعافية كلمة شاملة دنيا وآخره، وإذا قرأت هذه النادرة، وكنت تاجرًا صالحًا فاحمد الله، وإذا كنت تلف وتدور، فيمكنك إصلاح الأمر، وأخرج الدريهمات التي بها شبهات، وإن كانت كثيرات، وثق ثقة تامة أن الذي أمرك هو الذي رزقك، وهو الذي قال لك: ﴿وَإِنْ تُبْتِغُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

وسيعوضك خيرًا عاجلاً بالسعادة الفورية التي تجعلك تنام فوراً دون حبوب منومة كالاعتاد، ويبارك لك في المال الباقي، وإذا صدقت مع الله وجدت ذلك فوراً، والله معك إذا أحسنت، وهذا وعد صادق بنص القرآن الكريم، وإن شئت فافقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

جددوا الأنظمة رحمكم الله

١٥٨٨

ثلاث عشرة جهة حكومية لإنهاء معاملة فتح بوفيه. هذا عنوان كبير موجود في صحيفة (الوطن) يوم (١٥/١/١٤٢٦هـ).

وقال كاتب الخبر: لم نتوقع أن كل إدارة لا تهتم إلا بما تجمعها من رسوم دون حماية أو دعم أو مساعدة فيما لو فشل مشروع هذا البوفيه الصغير في اليوم المقبل للافتتاح، وخسر الشاب ما استداناه.

ثم يستطرد الصحفي يحيى الشرقي، ويقول: كان أول ضوابط هذا التحقيق حول الروتين مع رجل مسن وابنه عاطل عن العمل يحمل الثانوية العامة، قال الأب: نحن نلف بهذه الملفات على عدد من الإدارات لإلغاء النشاط، يعني البوفيه أو المطعم الصغير بعد أن خسر مئة ألف (١٠٠٠٠٠) ريال استدانها الشايب، أراد إنقاذ الشاب من البطالة، فوقع في الديون، ونحن مطلوب منا مراجعة البلدية

ونفس الأوراق المطلوبة للإغلاق هي السابقة المطلوبة للفتح ونفس الإدارات صحة البيئة والتجارة والجوازات والزكاة والتأمينات الاجتماعية، والأدهى أن مصلحة الزكاة تطالب بدفع الزكاة لمشروع خاسر، والتأمينات تطالب بمبالغ لعمالة سيئة، والجوازات تطالب، والأدهى أنني مطالب بالسفر إلى الخارج لمراجعة القنصلية لإحضار شهادة لعدم الاستفادة لإحدى الفيز.

أقول:

أحد الجيران فتح مشروع شقق مفروشة، وطلب الاستعانة بي لتعبئة عشرين ورقة لعشرين إدارة لكل ورقة عشرون توقيعاً لأخذ الترخيص! جددوا رحمك الله الأنظمة كلها، وسهلوها رحمكم الله.

يقول أحدهم: عندي عامل أخذ خروج وعودة، ولم يعد، وبعد أشهر طلب مني أن أخرج له فيزا، فرفضت، واتصل من باكستان يقول: اشترت فيزا بثمانية آلاف (٨٠٠٠) ريال والوزير المختص يقول: لن نعطي أي صاحب مشروع العمالة التي يطلبها، وعليه أن يبحث عن المواطن، ويوظفه، وأنا الكويتب أرسلت للوزير غازي القصيبي فاكساً أقول له: قرب منزلي تجمع عمال في تقاطع شارع أبي ذر مع شارع الأمير متعب بالربوة في الرياض، فلماذا يبحثون عن عمل، وكيف تم استقدامهم إذا كان لم يتوافر لهم عمل؟

وقلت له: لا بد من تطبيق التعليمات على الجميع، وإلا فإننا ننفخ في قربة مشقوقة.

الملك والأديب

١٥٨٩

الأول سعود بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ ولد سنة (١٣١٩هـ) وتوفي سنة (١٣٨٨هـ) حكم البلاد منذ عام (١٣٧٣هـ) حتى رجب (١٣٨٤هـ)، والثاني حمد الجاسر الأديب والمؤرخ (١٣٢٧هـ-١٤٢٢هـ) يقول في مذكراته: عُينت من قبل

الملك مندوباً للتعليم في نجد في حدود عام ١٣٦٥هـ، وكان الأمير سعود ولياً للعهد يقول: جئته أشكو قلة المؤهلين للتدريس، وضحك، وقال: يقولون: إنك جيد، فكيف لا تستطيع حل هذه المشكلة؟ قلت: لازم نستقدم من الخارج مدرسين، قال: يا حمد، هذا يحتاج إلى وقت، قلت: ما ترى يا طويل العمر؟ قال: كل قرية تفتح بها مدرسة إمام المسجد في الغالب يقرأ، ويكتب، فعيّنه مدرساً، والمؤذن عيّنه فراشاً؛ حتى يتسهل الأمر، يقول حمد: نفذت هذا الاقتراح، وفعلًا حللت ثلاثة أرباع المشكلة، وأعتذر للقارئ، حيث إنني لم أنقل من المذكرات حرفياً، فإنني أنقل من الذاكرة، والمذكرات كتبها الجاسر قبل سنوات في (المجلة العربية)، وسألته رَحِمَهُ اللهُ: أين أجدها كلها؟ ضحك، وقال: عيّت وزارة الإعلام نطبعها، وضحكت، وقلت: مع الأسف إن الإخوة في الإعلام، أو قل: بعضهم؛ حتى لا يزعلوا علينا، ولا يفسحوا هذه النادرة، فبعضهم يعيش في عصر غير عصرنا.

وأقسم غير حانث إن بعض المسؤولين لا يمانع من طرح الآراء، ولو كانت شديدة الصراحة.

وكنت قبل سنوات في مجلس مسؤول كبير، وأراد أحد التافهين التزلف، وقال كلاماً مكرراً ممجوجاً ومدحاً فارغاً، ونهره المسؤول، ونحن نسمع له بالحرف الواحد: واللّه ما صدقت، وخجل الرجل، وتمنى أن الأرض تبتلعه. وما المانع من نشر مذكرات أديب كبير بحجم حمد الجاسر اشتهر بالرزانة والبعد عن التكلف والعلم الغزير؟ لكن كما قلنا في الصفحات القليلة الماضية: ننفخ في قربة مشقوقة.

هما في الشهرة فرسا رهان: الأول في تجارة العقارات، والآخر في طب العيون، الأول صالح السليمان التاجر السمح المبتسم كنت أقول له رَحِمَهُ اللهُ كلما زارني بين الفينة والأخرى: يا أبا سليمان، لا بالسماحة وطلاقة المحيا إلا شخص،

قال: تقصد سلطان، قلت: نعم، قال: لقد قال لي ذلك أكثر من واحد، وجده أحد الناس في ديوان الأخ فهد، وأعجب به، وقال للأخ فهد: لماذا لا تعرف هذا النبيل بأخيك صالح؟ ضحك الأخ فهد، وقال: أنا عرفته في مجلس الأخ صالح بالرياض، قال: هذا يا فهد، المحظوظ عرف عليه، قال: فهد: في مجلس الأخ صالح بالرياض تجد نبلاء كثيرين، وإن الكلفة بينهم مرفوعة، حتى إن الشيخ يوسف المطلق الداعية الكريم ومفسر الأحلام يصب القهوة لهم ولنفسه، ويقول له الأخ صالح: ربما يا شيخ، يدخل غريب، ثم ينتقدنا. قال: لا عليك، رسول الله ﷺ يجمع الحطب مع أصحابه، وأبو بكر يحلب الشاة للعجوز، وعمر يوقد القدر للأطفال الجياع، ونعود لصالح العبيدان ومن كرمه رَحِمَهُ اللهُ أن أحد أقربائه قال له: يا أبا سليمان، العفو عن التأخر في سداد ما في ذمتي لك، قال: كم المبلغ؟ قال: أربع مئة ألف ريال، فأخذ رَحِمَهُ اللهُ ورقة وقلمًا، وكتب بعد البسملة: لقد تسلمت كامل حقي في ذمة الأخ فلان الفلاني، وطق التوقيع، وسلمها للرجل، نظر الرجل إلى أبي سليمان، وأطال النظر، قال له: ما بك؟ قال: ما ودي يموت مثلك.

وكان رَحِمَهُ اللهُ يشتري البخور الطيب بالكيلوات، وإذا لقي صديقًا أو قريبًا فتح شنطة السيارة، وملاً كلتا يديه، وكبها في حجر صاحبه، أي ما قيمته آلاف الريالات حين يشتري الكيلو بعشرة آلاف ريال، وروى لي الأخ فهد الجوعي، فقال: أتيت صالح العبيدان التاجر، وقلت له: فلان به دين، وهو معروف بالاستقامة نريد مساهمتك في تسديد ما عليه، قال: اجمع له، وسجل علي باقي المبلغ، فكلمت عددًا من أهل الفضل، وأتيته، وقلت: نريد إكمال المبلغ، ولم يسألني: كم الباقي؟ وناولني شيكًا موقعًا على بياض، وقال: اكتب كل الباقي، وكتبت الباقي سبعين ألفًا، ولو كان المبلغ عشرة أضعافه لأجازه رَحِمَهُ اللهُ رحمة الأبرار، وفهد الجوعي من الأخيار، وردد كلمة: يستاهل أبو سليمان أن يسجل في التاريخ، ويا تاريخ، سجل ويا شهود، اشهدوا، ودموع فهد تكاد تنزل، رحم الله أبا سليمان، ورحم كل من ترحم عليه، وأما صالح العلي العبيدان الثاني، فهو من بلدتنا الربيعية استشاري

طب العيون المشهور فيه نخوة إذا اتصلت عليه أطلب علاجاً لي أو لصديق قال: أبشر تعال للعيادة في أي ساعة، قلت له ذات يوم: دون موعد، قال: نعم، نعم. أهل الربيعية دون موعد، قلت له: إذن الربيعية أنجبت رجالاً، وهذا الطبيب المكافح عصامي؛ لأنه درس في مصر على حسابه الخاص، وإذا كنت تاجرًا فصالح العبيدان قدوة حسنة، وإذا كنت طبيباً فصالح العبيدان قدوة حسنة، وأحسن إلى الناس مهما كان دورك وموقعك في مجتمعك، ولا تكن كلاً على مولاك أينما يوجهك لا تأت بخير، بل لا بد أن تأمر بالعدل، وتكون على الصراط المستقيم.

تفسير

١٥٩١

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (فتح القدير)، ص ٤٦، الجزء ٥ مطبعة الحلبي: أخرج ابن مردويه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] قال: فتح مكة. وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن المغيرة بن شعبة قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي حتى ترم قدماه، ف قيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(١).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] السكينة هي الرحمة.

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

قال: إن الله بعث نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدق به المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد. ثم

(١) أخرجه البخاري (٥٠/٢) رقم (١١٣٠)، ومسلم (٢١٧١/٤) رقم (٢٨١٩).

أَكْمَلْ دِينَهُمْ، فَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

نعم الأمر خطير

١٥٩٢

كتب نجيب عبدالرحمن الزامل في جريدة (الاقتصادية) يوم ١٢/٤/١٤٢٦هـ: الذي حصل لي أمر مذهل وخطير، ويحمل رسالة تنبيه قبل فوات الأوان، كنت أترى مع شقيقتي في وسط أكبر وأهم أحياء مدينة الدمام بين صلاة المغرب والعشاء عندما رن جهازني المحمول، فجأة ضربة على دماغي، امتدت يد متوحشة، ونزعت جوالي من يدي، نظرت فإذا شابان على دراجة نارية: أحدهما قدم الضرب، وأذهلني، والآخر في جزء من الثانية اختطف الجهاز، والعجيب أن هذا الجهاز ضاع مني في مطار مانيلا، وأحضره عامل، ولم ينتظر مكافأة؛ لأنه حثني على اللحاق بالرحلة، وضاع مع محفظتي في البحرين في يوم الاعتداء نفسه، ولما عدت للمكان بعد ساعات تقدم شاب، وناولني الجوال ومحفظتي.

أقول:

مع الأسف أننا إذا لم نعترف بالمشكلة لا يمكن حلها؛ لأن بيننا من يدعي أننا مضرب المثل في الأمن والأمان، وهذا غير صحيح، والدليل ما ذكره الزامل آنفاً، وما ينشر يومياً من حوادث أخطر في جميع صحفنا اليومية.

وجاري علي السويلم يكسر باب منزله الجديد، ويذهب للشرطة، ويقول له الضابط: المال السائب يعلم السرقة، وينهره علي، ويقول: كيف تقول سائب، وهو باب حديد ومقفل بالأقفال؟ أنا مستشار بمجلس الوزراء، وسأطالبك بإثبات قولك، فارتبك الضابط، واعتذر. وأنا شخصياً سرقت سيارة ابني مرتين، وجاري الآخر الزريق يدخل اللص إلى البيت، ويحملها بالأغراض الثمينة من بيت الجار وبسيارة الجار، ويهرب بها. ونحن بأرقى أحياء الرياض - الربوة بأول عام ١٤٢٥هـ.

يا إخوة، يا رجال الأمن، يا طلبة العلم، يا ولادة الأمر، كل في موقعه: صديقك من صدقك، لا من صدقك. نحن أصدقاؤكم الذين نقول لكم الحقائق مجردة، ونقول: هذا صح، وتشكرون عليه، وهذا غلط أصلحوه وفقكم الله، والحل هو ردم الهوة بين الأغنياء والفقراء؛ يعني انثروا الدراهم لهؤلاء الشباب، وانثروا الوظائف لهؤلاء الشباب، وحاربوا الفقر والجهل، وستنتهي تسعون في المئة من المشكلة، مع تخفيف منابع الشر ودعم منابع الخير، ولا نقول: نفذوا حدود القطع للأيدي، فهذا حد شرعي لا بد من توافر شروطه، ويدراً بالشبهات، والشبهات هي الفقر، وأسقط هذا الحد الخليفة الصالح عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن غلمان حاطب بن أبي بلتعة، وقال له: إنك أجعتهم، فسرقوا.

وكنت قبل سنوات في مكتبة عامة بالقاهرة، وأرى الشباب والشابات بالمكتبة وخارجها ليلاً لا يخافون إلا الله، وفي جميع العواصم لا يحدث مثل ما يحدث في بعض مدنتنا، ولا يخرج علينا من يقول: لا تهولوا الأمر.

نرد عليه: أنت جزء من المشكلة، ونحن كالطبيب الناصح إذا رأى مريضه عنده السكر ٧٠٠ قال له: احتجب، وخذ علاجاً، وأنت كمن يقول له: كل تمرًا وعنبًا وأرزا لا يهملك! وأضم صوتي للزامل، وأقول: عالجوا أصل المشكلة، والخير واجد والنية سليمة إن شاء الله.

الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ جمع الله له العلم والعقل، تولى القضاء في بريدة منذ عام ١٣٦٣هـ حتى ١٣٨٠هـ تقريباً، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا زاره الوالد للسلام بالبيت أو المسجد لا يأذن له بالانصراف حتى يقضي معه بعض الوقت، وكان الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ ملماً بكثير من التاريخ وعلم الأنساب، وكان يتحرى الصدق، ولا يبخس الناس تاريخهم، وابن حميد يعجبه ذلك، ومازحه الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ ذات يوم وقال له: يا شيخ، أراك تسأل الشيخ فلاناً عن مسائل في الفرائض وبعض الأمور؛

يعني هو بحر في العلم إذا كان ابن حميد يسأله. ضحك الشيخ، وقال: يا محمد، نعم، هذا بحر في العلم، قال له الوالد: يقال: إن الملك سعود والشيخ محمد بن إبراهيم لا يردّان لك أمراً، لماذا لم تولّه القضاء؟ قال: ما يصلح بارك الله فيك، القضاء يحتاج مع العلم إلى عقل، وصاحبنا ملآن من الأولى فارغ من الثانية.

وسأله أحد الناس ذات يوم، وقال: يا شيخ، معي سيارة جديدة، وأنا أعرف بالدروب من ابن أريقط، وأهرب من الكويت الهيل والقهوة والسجاد والطيبات من الرزق، وأمشي بالنفود فوق الرمال مستدلاً على طريقي بالنجوم؛ هرباً من رجال الجمرك، هل علي شيء؟ أطارق الشيخ قليلاً، وقال: تقصد ابن أريقط الذي استعان به الرسول ﷺ يوم هاجر، قال: نعم. قال الشيخ: إذن أنت ذيب وخطيب، وأقول لك: يا ولدي، طاعة السلطان واجبة، والتجارة بين بلاد المسلمين حلال بشرط ألا تتاجر في الحرام التتن وأشباهه. وكان رَحِمَهُ اللهُ من أذكى الناس وأعقل الناس، وهو من قبيلة بني خالد، ويوم قلت لجاري الدكتور الأديب عبدالعزيز العريعر: الشيخ ابن حميد منكم؟ قال: الله يبشرك بالخير عسى كل طيب من ربنا. وابن حميد لم يتزوج أبوه بأمه إلا وعمره ستون سنة، أو تزيد، ولم ينجب إلا ابن حميد، ذكر ذلك الشيخ ناصر العمري في كتابه (ملاحع عربية).

أكثرنا من ذم الهيل وشربه مع القهوة، وأكثرنا من مدحه. قال الذامون له: إنه إذا وضع على الحديد أثر فيه، فكيف لا يؤثر في المعدة، وقال المادحون: إنه طيب، وزكي الرائحة، ومهضم، وخافض للكليسترول. وقال الثالث: الحق مع المادح وشيئاننا يشربون منذ سن الصبا حتى الشيخوخة، ما يقرب من سبعين سنة لم يؤثر فيهم، وأذكر أن شايياً في مستشفى قال الطبيب: كم عمرك يا عم؟ قال: مئة أو تزيد، فهمس الطبيب في أذن المرافق قال: هل يشرب كحولاً؟ قال: كلا،

كلا، هذا رجل صالح يتعهد بالليل، فكيف تقول ذلك؟ قال: إذن ما السر في عدم تأثير البنج فيه، ربما القهوة، إذا كان مدمناً للقهوة؟ قال المرافق: هذا أبي يشرب القهوة بالهيل منذ تسعين سنة. وسألت طبيباً متخصصاً، قال: يختلف الناس في ذلك، وفي الغالب لا يضرهم الهيل، قالوا للطبيب: الهيل يؤثر في الحديد إذا وضع عليه، ولا يؤثر في المعدة. قال الطبيب: نعم، المعدة أقوى من الحديد، قالوا: كيف؟ زدنا علماً. قال: خلايا المعدة تتجدد في الثانية والدقيقة والساعة واليوم، المعدة تذهب كلها، وأنت لا تعلم، وتجدد خلاياها بالملايين، وتكون تجددت، وأنت لا تعلم، معدتك هذا الأسبوع ليست هي معدتك الأسبوع الماضي، بل غيرها تماماً، قلنا: صدق الله، إذ يقول: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

يتورع عن الحرام

١٥٩٥

ذكرت صحيفة (الرياض) يوم (٢١/٤/١٤٢٦هـ) أن موظفاً وجه خطاباً لوزير المالية وبرفقته شيك بمبلغ أربعين ألف ريال (٤٠٠٠٠) يقول: قبل تقاعده كان ينتدب، ويأخذ الانتداب، ويغيب في بعض الأيام، وهذا المبلغ يعادل ما أخذه من بيت مال المسلمين.

أقول:

الدنيا بخير، وجزاه الله خيراً، ولو أنفق على المستحقين من الفقراء مباشرة لكان أولى، ولكن لعله قصد أن يكون قدوة، ولعل من بلغ الملايين يصحو ضميره، ويردهن إلى بيت المال، وفي أثناء مراجعتي مسودة الكتاب مع جاري فني الكمبيوتر حمدي بركات رأيت اقتراحاً للأخ الكاتب صالح الشيعي في جريدة (الوطن) لوزارة المالية أن تفتح حساباً خاصاً لمن يريد إرجاع أي مال فيه شبهة، وقد تم ذلك، والحمد لله.

اختلف العلماء في تفسير آية رؤية الله في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فأهل السنة أثبتوا الرؤية؛ لورود الأحاديث الصحيحة في الرؤية، والمعتزلة أولوا الأحاديث بأنها تعارض الآية السابقة.

لكن عالماً مصرياً في التلفاز يوم (٢١/٤/١٤٢٦هـ) فسر تفسيراً جيداً، ومما قال: إن الآية الكريمة نفت الإدراك، ولم تنفِ الرؤية. والإدراك شيء، والرؤية شيء آخر، (هذا تفسير أهل السنة من قديم)، والدليل من آية فرعون وموسى، قال عنهما القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٣]، وأثبت أنهم رأى بعضهم بعضاً، ونفى أن يكونوا مدركين؛ أي محاط بهم، فأنت ترى الله في الجنة، ولكنك لا تحيط به سبحانه؛ أي لا تدركه، والشمس إذا نظرت إليها رأيته، لكنك لا تحيط بها، ولا تستطيع النظر إليها مباشرة؛ أي لا تحيط بها، والله المثل الأعلى.

محمد الشافعي من بلدتنا الربيعية باع شاتين لصديقه أبي حمد، وذلك عام (١٣٨٣هـ)، وبعد أسابيع قال: يا أبا حمد، أعطني باقي حساب الشياه سبعين ريالاً. وكان أبو حمد شخصية قوية يهابه أبوشافي، فمسح أبو حمد على أنفه عادة اعتادها، وقال: سددت لك، فقال أبوشافي: سددت بعضها، وباق الله يهديك بعض المبلغ، وسكت الاثنان، وبعد يومين فاتحه ثانية، ويتكرر الرد السابق: تم

التسديد يا محمد، وأبوشايفي يعالج الموقف بحكمة وهدوء أعصاب، وفي اليوم السابع فاتحه في الموضوع، وتكرر القول بالتسديد، ثم حاول أبوشايفي، وقال: تذكر دفعت كذا في يوم كذا سدد بعض الحساب، ثم كرر عليه أبوشايفي، وذكره، وبعد شد وجذب قال كلمة معتادة في حال الموافقة على شيء، أو تذكر شيء: كم الباقي؟ قال: كذا وكذا، قال أبوحمد بعدما مس أنفه: مبارك يا أبوشايفي. ضحك أبوشايفي، وقال بصوت يسمعه الحاضرون بالمجلس: «نحن يا ابن الحلال، ندور مبارك»، وكلمة مبارك تعني بالعامية عندهم الموافقة.

الوزير يتصل على المواطن

١٥٩٨

شيء جميل نرجو أن يكثر، ولا يكون غريباً منصور بن رجاء الخمشي العنزي من سكان حي اليرموك بالرياض يقول في جريدة (الاقتصادية) يوم (١٤٢٦/٥/١ هـ): شكوت انقطاع الماء عن الحي مدة قاربت ثلاثة أشهر، أبرقت للوزير المهندس عبد الله الحصين وزير الماء والكهرباء أشكو وحدة الصيانة الرابعة شرق الرياض، وأنها على الرغم من البلاغات لم تتجاوب، وبعد مدة بسيطة عادت المياه، وفي اليوم المقبل تلقيت اتصالاً على جوالي من شخص يسألني هل عادت المياه؟ قلت: نعم، وحملته تحياتي للوزير، وسألته عمن يكون من موظفي الوزارة؟ فإذا هو الوزير نفسه.

أقول:

الحمد لله، وهذا أمر يُشكر عليه الوزير، وهذا واجب، ونستغرب أن ينقطع الماء قرابة ثلاثة أشهر، أما تواضع الوزير فهناك قول لعلماء النفس: إن الشخص الذي تعلو به المراتب الدنيوية، ويحصل على مال كثير أو منصب رفيع، ويظل على سجيته الأولى وعفويته وتواضعه، فهذا يقولون عنه: الإنسان المحظوظ، في الغالب

يكون خاليًا من الأمراض الجسمية والنفسية وكامل العقل والرجولة والمروءة ومن أبوين كريمين، عاملوا هذا الابن الناجح بكل الحب والتربية الطيبة. وكل الأمور الأساسية للإنسان مرجعها إلى التربية في سن الصغر، ومثل آخر على التواضع: خرجت ذات يوم من صلاة الظهر، وجلست في المجلس، ودخل جاري الكريم علي السويلم مستشاري في مجلس الوزراء، وقرأنا في جريدة (الوطن) زاوية صالح الشيعي الناجحة، وإذا هو يقول فيها: وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت من عجوز إثبات أن ابنها الموظف لا يصرف عليها؛ يعني تثبت أنه عاق. قلت: لعل الوزير النملة من أخوالك وجماعتك، اتصل عليه، واستكر. وفعلاً اتصلنا، وردّ السكرتير، وقلنا له: علي السويلم وصالح الزمام يريدان مخاطبة الوزير علي النملة دون ألقاب. قال: هو في اجتماع، اتصل فيما بعد، قلنا: لن نتصل وأنتم أيها الحجاب، فيكم المشكلة إذا كنت صادقاً فهذا هاتقنا، أخبره، وفعلاً كان السكرتير صادقاً والوزير صادق، بعد نصف ساعة اتصل الوزير، وسلم، ومزح، واستنكرنا ما ذكره الشيعي، قال: قرأت صحف أمس؟ قلنا: نعم. قال: رأيتم عنواناً يقول: الوزارة تأمر بصرف المستحقات لخمسة آلاف من المستحقين دون شروط. قلنا: نعم، نعم، قال: اسألوا صالح الشيعي إذا كانت صاحبة المشكلة لم يصلها الحل، فأعيدوا علي الاتصال، وشكرناه، وتغير الوزير النملة فيما بعد، وهذا شيء جيد يجب أن يتغير الوزراء كل (٤) سنوات كما ينص النظام، وفي الأردن أكثر من (٥٠٠) وزير خارج الوزارة رجعوا للتدريس بالجامعات أو أطباء في المستشفيات أو تجار ومزارعين.

الخلاصة نقول للحصين: أحسنت، وجزاك الله خيراً، ونقول للنملة: أحسنت، وجزاك الله خيراً، ونقول لكل مخلص في أي موقع جزاك الله خيراً. والحمد لله الدنيا لا تزال بخير.

يقول الأديب الأستاذ / سليمان عبدالعزيز التويجري: حين بلغت سن التقاعد سنة (١٤٢٠هـ) جمعت المدرسين والمديرين الذين كنت أشرف عليهم تربوياً، حيث عملت لأكثر من ثلاثين سنة في التدريس، ثم في التوجيه التربوي بتعليم القصيم، وكنت في عملي أجتهد في أن يكون العلم على الوجه المطلوب، وكنت أستعمل الأسلوب العمري الشهير: القوة في غير عنف، واللين في غير ضعف، وكنت ولله الحمد أكثر من (٣٠) سنة في الخدمة التعليمية الشريفة أنام في الدقائق الأولى من وضع رأسي على الوسادة، والفضل في ذلك لله أولاً، ثم لوالدي الكريمين ومشايخي الذين كانوا منذ نعومي الأظفار يذكروننا بحديث أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الشهير الذي روته عن سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي يقول فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أَرْضَى الله بسخط الناس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأَرْضَى عنه الناس، ومن أَرْضَى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس»^(١) وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشهير الذي قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ تجده تجاهك...»^(٢) إلى آخر الحديث.

يقول: بعد البسملة والحمد لله والسلام.. قلت لهم الكلام الذي سبق، وأنني ما تعمدت الإساءة إلى مخلوق، وأنا متقاعد بعد أيام، وأرجو من جميع الإخوان أن يحللونا من أي تقصير أو إساءة غير مقصودة.

فأجابوا كلهم جزاهم الله خيراً إلى ذلك، إلا واحداً قام من بينهم، وقال: يا أستاذ، لن أسامحك، قلت: لماذا؟ قال: قبل سنوات زرت مدرستنا، وكتبت على دفاتري ملاحظات، بسببها تأخرت ترقيتي، قلت له: هذا الذي تعدّه أنت ظلماً،

(١) أخرجه ابن حبان (٥١٠/١ رقم ٢٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧١/٢ رقم ٢٢٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٦٦٧/٤ رقم ٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأنا أعدّه عدلاً أطلب العفو من خطأ إن حصل غير هذا، أو تأخذ العوض أحج لك أو أعتذر، أو أعطيك ناقة أو جملاً. ضحك الحضور، قلت له: إني سائلك، وأعزم عليك أن تصدقني، أما جرى اسمي على لسانك، وقلت: التويجري فعل معي كذا وكذا؟ أجاب بعد أن صدمه السؤال بنعم، قلت: هذه واحدة، ثم سألته سؤالاً آخر: كم مرة اغتبت التويجري؟ ثلاث مرات أو ثلاثين؟ ضحك، وقال: كثير، قلت: هذه الثانية.

لن أسامحك إذا لم تسامحني، فضحك الجميع، وقالوا له: اطلب الحل من التويجري؛ حتى لا يكون الطالب مطلوباً، خجل، وقال: حللني وأنت بجلّ. يقول التويجري: قلت: أجل، كلّ يصلح سيارته، واشهدوا أن الناس كلهم مني بجلّ.

قلت: هذا يثبت أن مدحي للتواجر في النوادر السابقة في محله، وعلق الأخ المربي الفاضل الأخ الشيخ خالد الشميسي في مقال: سجل يا أبا عبد الله، أني سمعت الشيخ محمد بن عبد الله التويجري تاجر المعدات الصناعية يقول في عام (١٣٧٠هـ): قدمت من الكويت، وأعطاني أحد الأشخاص سيارة جديدة وبها بعض الأغراض والصناديق؛ لأوصلها إلى الرياض، وفي مركز الجمارك وجدوا صندوقاً مليئاً بالدخان، وكان في ذلك الوقت يُعدّ جريمة، وحين نظر الموظف إلى جوازي قال: أنت من التواجر؟ قلت: نعم، قال التواجر يوردون المسواك، وليس الدخان، وأقسمت له بالله العظيم إنني لا أعلم ما بداخل السيارة هل هو تبر أو تراب، والسيارة وما بها أمانة معي، ضحك وقال: وجهك يدل على الصدق، والدخان نصادره، والسيارة، وما بها تسلم لك يا ابن الأجواد، قلت للشماسي: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأكرر: مدحنا للرأس والسنام فقط، والحمائل بها رأس وسنام وذنوب.

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ج ١١ ص ١٧٤: مات لصالح بن عبد القدوس المتكلم ولد، فأتاه العلاف يعزيه، فرآه جزعاً، قال: ما هذا الجزع، وعندك أن المرء كالزراع؟ قال: يا أبا الهذيل، جزعت عليه؛ لكونه ما قرأ كتاب (الشكوك) لي، فمن قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يظن أنه كان، قال: فشك أنت في موت ابنك، وظن أنه لم يموت، وشك أنه قد قرأ كتاب (الشكوك).

أقول:

هذا الهلس يشبه هلس بعض الحداثيين في العصر الحاضر، والله يقول عن هؤلاء: ﴿أَرَأَيْتُمْ كُذِّبَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي، فجاء رجل، فقال: يا أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»^(١). فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا، فأما قتال من بغى فلا بأس به، فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود، فقالوا له: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي، قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ، من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله.

(١) أخرجه البخاري (١/١٥٠١)، ومسلم (٤/٢٢١٣ رقم ٢٨٨٧).

أقول:

هذا حديث مشهور عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الشرح الموفق جاء في (سير أعلام النبلاء) ^(١).

وهذا الفعل من الإمام النخعي موافق للسنة، وهو لزوم البيت أوقات القتال والفتن.

زنادقة يدعون الصوفية

١٦٠٢

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عن الحلاج: إنه رثي واقفاً في الموقف بعرفات، والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون. قلت (والكلام للذهبي): هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مِنْ قَالِهَا مِنْ قَلْبِهِ، فَقَدْ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ» ^(٢) وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا برئ الصوفي منها فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي والظاهر متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهي صوفية الفلاسفة أعداء الرسل. وكان جماعة في أيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منتسبين إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يعلم بهم. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِتْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْدُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١].

(١) (٥٢٦/٤). للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م، بيروت.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٥/٢) رقم ١٣٩٩، ومسلم (٥٣/١) رقم ٢٣.

فإذا جاز على سيد البشر ألا يعلم بعض المنافقين، وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين من دين الإسلام بعده عن العلماء من أمته.

فما ينبغي لك يا فتى، أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، ولا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله، وانتهك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحاً محسناً فهو كذلك؛ لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك^(١).

حياتك الله أيها التاجر الشهيم

١٦٠٣

الأخ الأستاذ محمد الحساني، أحد كتاب (عكاظ) الذي أعدّه قلم خير.

قال في (عكاظ) ١٤٢٦/٥/٢٦ هـ: إن التاجر الكريم من أبناء مكة المكرمة الشيخ سعيد مداح أنشأ مستشفى خيرياً خاصاً بغسيل الكلى، وجّهزه بعشرين جهازاً، والأجمل كما يقول الحساني أنني أمرّ به في طريقي إلى العمل منذ تسع سنوات، وحين دخلته بعد هذه المدة الطويلة، وحاورت مديره الأخ الغامدي وجدت الأمر أجمل، فصاحب المشروع يصرف قرابة المليونين أو تزيد سنوياً، والأجمل أنه يخفي صدقته هذه؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وأنه للجميع دون واسطات. وإن المدير يقول: إن الأجمل من ذلك أننا إذا عرفنا له بعض ما يحتاج إليه المركز أو المستشفى قال: لا تنظروا للأسعار، انظروا إلى الأصلح للمريض، فاعتمدوا شراءه فوراً، ويصرف المبلغ.

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٤٢-٣٤٤).

ويقول الحساني: إنني لم أستطع أن أعلم من هو صاحب هذا المشروع؟ وأن الإدارة قالت: لا يسمح لنا بأن نخبر أحداً، ولكن الحساني استطاع أن يعلم عن شخصية هذا الخير من طريق شخصي، وأنه لا يعرف المتبرع لويلتيه، لكنه قدوة حسنة، ووجه مشرق لمكة المشرفة.

أقول:

ومليار تحية لهذا الشهم الكريم، ونرجوله القبول والذكر الحسن في الدنيا، حيث البشرى العاجلة للمؤمن كما في الحديث، وبلا دنا بها خير كثير، ويجب أن يكثر فيها الأخيار، ومشكلة غسيل الكلى كبيرة، وأسبابها كثيرة، وأهمها أو أهم أسباب: المياه الملوثة، والغذاء الملوث، ولا بد من الوقاية قبل العلاج، وهي مسؤولية الحكومة ومسؤولية التجار الكبار والشركات التي تربح المليارات، فيجب أن يفرض عليها شيء من هذه المشروعات.

ونركز على أهل المليارات، أما من دونهم من أصحاب الملايين فهم في الغالب أكرم من أصحاب المليارات!

أذكرى طلاب الدكتور الدفاع بجامعة البترول

١٦٠٤

الأستاذ الدكتور علي الدفاع يمزح مع طلابه، ويتواضع لهم، يقول أحد طلابه: دخل الصالة الدكتور محمد البار ومظهره مهيب، وقد وخطه الشيب وقف بجانب الدكتور الدفاع هو في الخمسين والدفاع فوق الستين، ولكن الأخير يخضب شعره بالسواد ومحافظ على الرياضة البدنية ورضي النفس وحسن الخلق والخلق، ويبدو أصغر من عمره الحقيقي بعشرين سنة، ما شاء الله، ما شاء الله.

نرجع إلى الذي وقف بجانبه، وسلم أشار إليه الدكتور، وربت على كتفه، وقال لنا: هل تصدقون أنني درست هذا الشويب، والتفت إلينا الدكتور محمد علي البار، وضحك، وقرب كتفه إلى جانب كتف الدفاع، وقال: ما رأيكم من الذي درّس الآخر؟ وذات مرة قال لنا الدكتور الدفاع: لولا خشية زعلكم لقلت لكم عن أذكي وأنبه ثلاثة طلاب درستهم في هذه الجامعة منذ ثلاثين سنة ونيف.

قلنا: قل: يا أستاذ، ونهنتهم بهذه الشهادة، أذك - كما يقال - الميدان يا حميدان.

قال: الأول مدير الجامعة خالد السلطان، قلنا: والثاني، قال: فيصل خالد العنقري، قلنا: والثالث، قال: عماد الجمري، البحرين، قلت: الأول والثاني من العناقر من شيوخ تميم، فلو سمع والدي رَحِمَهُ اللهُ ذلك لقال: ليتهم شمامرة؛ أي من شمر.

أما هذا الدكتور النبيل، وهو الدفاع فقد ذكرنا شيئاً من صفته وسيرته في الجزء الثامن تحت عنوان: صحن الفول المبارك.

فليرجع إلى ذلك من يشاء، وليردّ قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجنّني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريرُ المجمعُ

الأعرابية وابنها

١٦٠٥

قال محمد النجار: أعطني من الكتب، وهو مصري طالب علم وطالب مال، حيث يعمل مع جيراننا العيدان في مكتب عقار، وفيه دهاء وسعة بال، قلت له: أخوك إبراهيم نعطيه كامل السلسلة، قال: وأنا قلت: نعطيك جزءاً واحداً، قال: لماذا؟ قلت: أخوك يتصل، ويمدح الكتاب، ويقول: إنه يأخذ منه فوائد، وينقل منه في خطبة الجمعة، قال: ومن يمدح الكتاب تعطيه؟ قلت: نعم، وجدي رَحِمَهُ اللهُ فعل

ذلك، قال: جدك مصنف كتب؟ قلت: لا، قال: ماذا يعطي؟ قلت: إذا مدحوا نخله يعطي المادح نخلة، قال: ومن ينقد الكتاب كيف تعامله؟ قلت: إن كان بحق قبلنا الحق منه، والحق أحق أن يتبع، قال: مثل ماذا؟ قلت: لو كتب لي شخص، وقال: هناك خطأ في الصفحة كذا، والنادرة رقم كذا، شرعية أو لغوية أو اجتماعية.

نظرت فوراً في الأمر، وحذفت ما عليه ملاحظة، وأخذت الحكمة من أي إناء خرجت، قال النجار: وإن كان النقد بغير حق، قلت: هذا تعامله بحسب وصية الأعرابية لولدها، قال: ما هي؟ قلت: أراد ولدها السفر، فقالت له وهي تودّعه: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك، وأسأل الله أن يحفظك، ويكثر حسادك! قال ابنها: يكثر حسادي! قالت: بالخير، قال: كيف؟ قالت: أما سمعت يا ولدي، قولهم: فلان محسّد، ولا يكون المحسّد إلا صاحب الحظ والمجد؛ يعني من ينقد بغير حق هذا حاسد نعمة، وعمنا أو خالنا معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أستطيع إرضاء أكثر الناس إلا واحداً، قالوا: من هو؟ قال: حاسد لنعمة لا يرضيه إلا زوالها.

هل الكنس يحتاج إلى خبرة؟

١٦٠٦

هذه العبارة قالها رجل الأعمال عدنان الشربتلي، حينما تحدث مع جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٦/٦/٨ هـ يقول: بدايتي التجارية موظف عند والدي الشربتلي، ثم استقلت بعملي بداية الخير، يقول: نافست على أخذ النظافة في المسجد الحرام، وكان عطائي هو الأقل، لكن بعض المنافسين هدامهم الله عدواً مؤسستي جديدة، وبرروا فارق السعر من بين عطائي وعطائهم بالخبرة، وذهبت إلى الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ وكنت خائفاً بأن تفوتي فرصة خدمة بيت الله الحرام، وهذا الملك من روعي، وبدد مخاوفي عندما قلت له بالحرف الواحد: إنهم سيعطونها المؤسسة المنافسة الأخرى تحت عذر عدم امتلاكها خبرة في هذا

المجال، وهل الكنس يحتاج إلى خبرة يا مولاي؟ ضحك رَحْمَةُ اللَّهِ وقال: إذا كنت تستحق بموجب النظام فستأخذ حقك، وهكذا كان، وكان أسعد أيام حياتي.

أقول:

كان الملك فيصل رَحْمَةُ اللَّهِ يجمع مع الحزم وهذوء الأعصاب شجاعة، يُروى أن قائد طائرته وهم في الجو قال له: يا طويل العمر، يوجد خلل بالطائرة، فماذا تأمر؟ قال: الطائرة وأمرها أنت مرجعه ليس الملك، الملك يرجع له في أمر الناس بالأرض، وأما الطائرة ومن بها فمرجهه إلى الله، ثم إليك يا ولدي، يقول الطيار: التفت الملك، وقال: صب قهوة؛ يُنادي القهوجي بكل شجاعة. يقول الطيار: فقررت الرجوع والنزول في أقرب مطار، ثم حل الإشكال. ويقول والدي رَحْمَةُ اللَّهِ: دخلت عليه بعد أن تولى الحكم عام ١٣٨٤هـ لأجدد أمراً أصدره الملك سعود بأن يوقف منطقة المستوي وروضة مهنا لأهل الربيعية والشماسية والنبقية لا تقطع، تكون لزراعة البعل على مياه الأمطار ورعي المواشي، وكان واقفاً بجانب صالح العباد رئيس المكتب الخاص واللواء النملة، أشار إلي؛ أي قَرَّب، فقرَّب، وعرفته بنفسي، وقلت له: الموضوع يخص أهل البطين كلهم، أطول الكلام أم أختصره، ضحك رَحْمَةُ اللَّهِ وقال: طول، طول، شرحت له أن هناك مئات الأسر وقت الأمطار تزرع البعول، ومئات الأسر لديها مواشٍ ترعى، ونقدر نحمي مراعيها من الثعالب، لكن نخشى من الأسود، ولا يردُّ الأسود إلا الأسود، وهذا أمر الملك سعود على أمير القصيم ابن مساعد، وابن مساعد أعطاني صورة بصفتي أمير الربيعية ١٣٧٤هـ وهذا ما عندي، قال: هل اعتدى عليه أحد؟ قلت: نعم، وصلت بعض الأوامر، قال: عليه؟ قلت: حوله وحواليه، ضحك، وقال: يا صالح- يقصد العباد- جدّد لهم الأمر، وأعطه الزمام، ولا تزال منطقة شرق الربيعية والشماسية وجنوب النبقية لم يعتد عليها أحد، ولم تقطع لأحد حتى الآن ١٤٢٧هـ، والحمد لله.

روى مسلم عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما قرب من تبوك قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عينا، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاء فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي. قال معاذ: فجننا، وقد سبق إليها رجلان، والعين تبض بشيء من مائها، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئا؟» قالوا: نعم، وقال لهما: ما شاء الله أي يقول، ثم غرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع الوشلي، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويده، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ «يوشك يا معاذ، إن طالت بك حياة أن ترى ههنا قد ملئ جناناً»^(١).

أقول:

سبحان الله العظيم، وصدق رسول الله ﷺ، فهي الآن من أحسن المناطق في الجنان والأزهار، وتصدر الأزهار إلى العالم، وقد أرسل لي الخال الشهم إبراهيم سليمان البازعي قبل أشهر كرتونا من البرحي الفاخر، ووعد أن يكون سنوياً، قلنا له: أبوك قبلك يستدينون موعد السداد حين يجد الخال نخله، يعرف رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّ الفقراء يأخذون من التمر، ويغض الطرف عنهم، وقال له أحدهم: يا أبا عبد الرحمن، حللني، فإن زبلان التمر التي فقدتها عام ١٣٦٣ هـ تراها ببطني، قال: أنا أعرف، ومحللك من ساعتها.

هي غطاء الرأس من القماش الأبيض، في الغالب لا يعرف لها تاريخ، وهي عند العرب بالجزيرة العربية في الجاهلية والإسلام، وهي موجودة عند الشعب السوداني الكريم وغيرهم حتى اليوم، لبسها رسول الله ﷺ لها ذؤابتان

(١) أخرجه مسلم (٤/١٧٨٤ رقم ٧٠٦).

تتدلى إلى الخلف، ولبسها الخلفاء بعده، ويقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العمامم تيجان العرب^(١)، ويقول: استجيدوا النعال، فهي خلاخيل الرجال. والعمامة لبستها الملائكة يوم بدر المعركة الكبرى، التي سماها الله في القرآن (يوم الفرقان) وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها: «لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»^(٢) يعني كلهم من أهل الجنة.

وقال لي شيخ من البادية لقيته قبل سنوات عليه عمامة بيضاء كبيرة جداً، حتى قلت له: يا عم، هذه العمامة كبيرة، قال: اعتدت عليها، وطولها يكفيني كفاً لو لقيت ربي، قلت له: بعد عمر طويل إن شاء الله.

قال: الحمد لله أنا في العقد العاشر من العمر، وأرجو المزيد لزيادة العمل الصالح، وأحب لقاء ربي؛ لأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، قلت له: زدني يرحمك الله، قال: من أي شيء؟ قلت: من هذه الحكم والتجارب العربية من قلب جزيرة العرب.

قال: إنني في صحة، ولم أزر الطبيب إلا قبل سنوات إثر حادثة سيارة. وما تركت المشي كل يوم إلا بعد أن زحفت علينا هذه السيارات التي أكثر من الجراد.

وما لقيت رجلاً إلا قلت له: تفضل، وبهذا أمرونا، قلت: من هم؟ قال: الآباء والأجداد، قلت: من أي العرب أنت يا عم؟ قال: أنا من ربع الشاعر الذي يقول:

(١) يروى هذا الأثر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويروى أيضاً عن التابعي الجليل الإمام الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم أجده من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما قال المؤلف حفظه الله، والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦/٨) رقم ٥٨٥٢ عن الزهري، بينما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧٥/١) رقم ٦٨، وضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة (٧١٧)، والعجلوني في كشف الخفاء (١٧٨٣)، والألباني في ضعيف الجامع (رقم ٣٨٩١، ٣٨٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩/٤-٦٠ رقم ٣٠٠٧)، ومسلم (١٩٤١/٤ رقم ٢٤٩٤).

ربيعي عتيبة من العارض إلى الحرة

قلت: ونعم، ونعم، وكل القبائل ونعم، وكل قائم بواجبه وبحقه، قال: ما قلنا في الأجواد شيئاً، وربيعي أحبههم وأمدحهم، قلت: ونعم، ونعم، قال: والناس يا ولدي، ما تحب إلا الرجل الكريم البشوش، أو الرجل الذي حوله، وعنده المناصب والقروش وأنتم الآن تسمون الأرض والسيارات والعمارات الحلال.

ونحن في الأيام الأولى ما نعد الحلال إلا البعارين والغنم والنخل، والله لا يغير على المسلمين إلا بالخير، قلت: آمين آمين آمين يا شيخ البادية، اقلط تفضل. قال: الله يتفضل عليك بالخير سأذهب لبعارين لولد ولدي خارج الرياض الله يعمره بالإسلام.

وعلق الجار عبد الله صالح المحمود، حين سمع هذه النادرة، ونحن ننسقها بالكمبيوتر، قال: صدق العتيبي، والعرب تقول: الحلال هو الفرع والضرع والزرع، ومعناها: الفرع: النخل، والضرع: الإبل والغنم.

ضيقة أفق وغلط

١٦٠٩

كثير في الآونة الأخيرة توزيع صور للقبور وللجنائز وصور دخول الجثمان على القبر، وهؤلاء لا شك أن قصدهم نبيل ومجتهدون، وتقول العرب: ما كل مجتهد مصيب.

ولورأهم عمر بن الخطاب يفعلون هذا لعلاهم بالذرة؛ لأنه رأى أحد الصحابة يمشي وهو مطأطئ رأسه، فقال له: أمرض أنت؟ قال: لا، قال: لماذا تمشي هذه المشية؟ قالوا له: هذا عابد زاهد، قال له بعد أن هم أن يضربه بالذرة: ارفع رأسك، ورسول الله أعبد منك، ويمشي مرفوع الرأس والهامة. وكتبت هذه النادرة يوم ١٤٢٦/٦/٢٤هـ بعد أن أخرج مهندس الكمبيوتر الشاب

النابه عبد الرحمن عبد الله الربيعان راعي الشيعية صوراً قلت له: ما هذا؟ قال: صور توزع بالمدارس وفي المجلات، ونقول: يا إخوان، هونوا على أنفسكم، وادعوا الله على بصيرة لا تميتوا علينا ديننا، كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إذا رأى الشاب هذه الصور بدل أن يكمل تعليمه، ويبني منزله، أو يزرع زرعاً حطمتهم أعصابه، وتخدر، وانتظر الموت، وهذا خلاف السنة المطهرة التي جاءت لنا بالحياة الدنيا والآخرة، لا تطفئ هذه على تلك، وسبق أن قلنا في نوادر سابقة: إن الصحابة بنوا الدنيا والدين.

وأبو بكر يقول: اطلب الموت توهب لك الحياة، وقولته هذه، وهو يودع الجيش للجهاد وإقامة دين الله، وليس وهو عند القبر، والله المستعان.

تحريم زواج المتعة للأبد

١٦١٠

جاء في كتاب (يسألونك) لأحد علماء الأزهر الدكتور أحمد الشرباصي ج، ص ١٢٢ و ١٢٣ ما يلي:

تحدث الإمام الشوكاني عن زواج المتعة في كتابه المشهور (نيل الأوطار) بعد أن حقق المسألة تحقيقاً كافياً قال ما خلاصته: إننا متعبدون بما بلغنا عن الشارع الحكيم، وقد صح لنا عنه التحريم المؤبد، وإذا كان هناك من خالف فالمخالفة غير قاذحة ولا مانعة لنا من العمل بالتحريم، والجمهور من الصحابة قد حفظوا التحريم، وعملوا به حتى قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد صحيح: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذن لنا بالمتعة ثلاثاً، ثم حرمها، والله لا أعلم أحداً تمتع، وهو محصن إلا رجسته بالحجارة.

وكذلك روى أبوهريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرم المتعة، وقد قال الإمام الأوزاعي: إن من تزوج المرأة دون أن يشترط التوقيت وفي نيته أن يطلقها بعد زمن فهذا الزواج زواج متعة يأخذ حكم زواج المتعة من ناحية التحريم.

وقد قال الإمام محمد رشيد رضا في تفسيره المشهور (تفسير المنار): إن تشديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النكاح بنية الطلاق، وإن كان عقد النكاح يكون صحيحاً إذا نوى الزوج التوقيت، ولم يشترطه في صيغة العقد، ولكن كتمان إياه يُعدّ خداعاً وغشاً، وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت الذي يكون بالتراضي بين الزوج والمرأة ووليها، ولا يكون فيه من المفسدة إلا العبث بهذه الرابطة العظيمة وإيثار التنقل في مراتع الشهوات بين الذواقين والذواقات، وما يترتب على ذلك من المنكرات وجلب العداوات وذهاب الثقة حتى بالصادقين.

وأضاف الشرباصي: كنت جالساً ذات ليلة عند المرحوم اللواء محمد صالح حرب، وكان معنا أحد كبار رجال الفكر الإسلامي، ثم دخل علينا شاعر لبناني شيعي، ومعه ابنته المثقفة الأدبية، وتجاوز بنا أطراف الحديث، حتى جاء ذكر زواج المتعة، فأخذ الشيعي يدافع عنه؛ لأن مذهبه يبيحه، وما كان من الفكر الإسلامي إلا أن نهض، ومد يده إلى الشاعر قائلاً: إني أطلب يد ابنتك هذه لأتزوجها زواج متعة، وحدد مدة قصيرة لذلك، فاحمر وجه الفتاة خجلاً، واشتد الغضب بأبيها، وأخذ يحتد في مخاطبة المفكر الإسلامي، فقال له اللواء في حدة: لا تغضب، فأنت الذي فتحت على نفسك المجال، وما دمت لا ترضاه لابنتك فكذلك كرام الناس لا يقبلون زواج المتعة لبناتهم.

أقول:

إن المقارنة بين زواج المتعة والزواج بنية الطلاق بينهما ما بين الثرى والثريا. الزواج بنية الطلاق فيه جميع الشروط الشرعية في النكاح وفيه التوريث، والذين أجازوه، استدلوا بأدلة جيدة ومعقولة منها: أن الحسن بن علي تزوج ما يزيد على المئة امرأة، وهو سيد شباب أهل الجنة، ومستحيل أن يكون تزوج بهذا العدد، وهو لا ينوي الطلاق، ومستحيل أن يكرر شيئاً محرماً، وهو من هو في

الفضل وسمو المكانة، وفعل ذلك الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة، وهو ممن حضر بيعة الرضوان، فقد ثبت أنه تزوج أكثر من مئة زوجة، وأهل بيعة الرضوان مشهود لهم بالرضوان من الله، ومن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل الجنة.

وقالوا: ربما يغير النية، ويستمر إذا أعجبته وأعجبها، فلا مقارنة على الإطلاق.

أما الشيعة فمشكلتهم الرئيسة أنهم، وخاصة العامة ينقلون عن علمائهم وخاصتهم، ويعتقدون بعصمتهم من الخطأ، وهذه هي المشكلة الرئيسة، ولو فكروا قليلاً، واستعملوا ما أعطاهم الله من عقول لذهبوا مذهب الصحابة والتابعين وتابعيهم، يحفظون لأهل البيت كل حقهم وكرامتهم وحبهم، ومن لا يحب أهل بيت رسول الله فهو لا يحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن لا يحب رسول الله فهو كافر بالإجماع، وقال الإمام الشافعي وهو من أعظم أئمة السنة:

إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

وكل سني يقول مع الشافعي هذا القول، وقاتل الله من قاتل الحسين، ولا يرضى مسلم بأن يهان آل رسول الله، ولو بكلمة، فكيف بالقتال؟

وإليك هذا السؤال: هل الإمام العظيم والخليفة العظيم والعالم العظيم والفارس العظيم أبو الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمعنا وإياه في دار كرامته، هل هو أشجع الناس أو جبان؟ دون شك هو أشجع الناس بعد رسول الله، ومن قال: إنه جبان فهو كاذب كاذب، وأكذب الجن والإنس.

ومن قال: إن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يزوج ابنته لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو لا يريد ذلك، فهو مستحيل مستحيل وكذب، إذن ليس بين القوم إلا من يحب الله ورسوله، وعمر يقول: «لولا علي لهلك عمر»، ويقول: «معضلة ولا أبا الحسن لها» وهو مساعد لعمر في الإدارة، ومساعد له في القضاء، ولا يقطعون أمراً دونه، ومن قال غير ذلك فهو كاذب، ولا يصدق أحد أن هذا الجيل المحظوظ، وهو جيل

الصحابة يكون فيهم إلا الخير والصدق، وما حصل من فتنة وقتال بينهم فهم معذورون مجتهدون، ولهم السابقة الحسنة. ولا يقال فيهم إلا الخير.

والسؤال الأهم: الله يقول لنا في كتابه الكريم: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤١] وارجع إلى عقلك، واقرأ القرآن، واقرأ سيرة رسول الله وصحابته بتجرد من كل هوى ومن الحكم المسبق على الأشخاص، وستجد أن الله ورسوله وصحابته صادقون، ومن ينتقصهم فهو جاهل أو زنديق.

شارون ووصية أمه

١٦١١

مراسل جريدة (الشرق الأوسط) في تل أبيب، نظير مجلي، كتب في الصفحة الأولى للجريدة يوم ١٤٢٦/٦/٢٥ هـ يقول: إن رئيس وزراء دولة اليهود في فلسطين المحتلة شارون يقول: إن أمي تقول لي، وأنا طفل صغير: لا تثق بالعرب. هكذا روى شارون لمجموعة من اليهود الفرنسيين الذين التقاهم في ختام زيارته لفرنسا نهاية الأسبوع.

أقول:

مراسل الصحيفة يقول: رئيس وزراء إسرائيل، وأنا أقول: رئيس وزراء دولة العصابات اليهودية المحتلة، فإسرائيل هو يعقوب نبي الله وأبويوسف نبي الله بريء منهم ومن اسم دولتهم. ولكن الاسم مع الأسف انتشر، ولم ينتبه إلى ذلك إلا الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ ونرد الفضل لأهله، هو الذي قال: إسرائيل نبي الله بريء من دولتهم.

ونقول له: أمك علمتك ألا تثق بالعرب، ونحن نقول: القرآن الكريم علمنا ألا نشك بكم؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْكَلِمَا عَهْدُوا عَهْدًا بَدَّهٖ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]، ويجوز لليهود الموجودين في فلسطين أن يبقوا كما هم تحت

حكم الإسلام والمسلمين كما هم على مر التاريخ، أما المحتل مثل شارون وأمه وهؤلاء الغرباء فيجب أن يعودوا إلى مواطنهم بالغرب، ولا يجوز لأحد من الفلسطينيين ولا من العرب أن يقرهم، أو يصطلح معهم، أو يعطيهم شبراً واحداً من فلسطين.

نعم، تجوز الهدنة معهم، ويجوز الصلح المؤقت، نكرر: المؤقت، بحسب ما فيه المصلحة، أما تملكهم فكلاً كلاً لا يقول بذلك أحد من المسلمين ولا علماء المسلمين، لكن إذا كان بالصلح والهدنة مصلحة فتجوز هدنة ومعاودة بوقت ليس دائماً.

هنيئاً له

١٦١٢

ليلة ١٤٢٦/٦/٢٩ قال الشيخ محمد الراوي في قناة (اقرأ الفضائية):
والله إن الشيخ محمد الغزالي كان يكتب كتابه الشهير (فقه السيرة) وأقسم إن دموعه تنزل على الكتاب، وإن الهاتف يرن عليه، وتتكلم امرأة، وتقسم بالله العظيم إنها رأت بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المنام مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن بلالاً يقول: سيدفن الشيخ محمد الغزالي قرب قبر رسول الله.

وطأطأ رأسه الشيخ باكياً قال: اللهم، اجعلني معهم، وبعد ٣ سنوات يتوفى بالرياض، ويأمر الملك عبد الله عام ١٤٢٢ هـ ولي عهد ذلك الوقت بطائرة تجلب عائلة الغزالي من مصر، وليحملوه من الرياض ليدفن في البقيع وبين قبور أمهات المؤمنين وقبر الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وصفة طبية

١٦١٣

في ١٤٢٦/٧/١ هـ أجرى مركز الدراسات والبحوث البيئية بجامعة أسيوط بمصر دراسة علمية على عصير الليمون، فتبين أنه يقاوم السموم، ويتغلب على

الشعور بالعطش، ويطهر الجسم من الميكروبات، ومضاد لبعض الأورام، ويخفف الصداع والحموضة الزائدة.

أقول:

العصير من الليمون المخلوط بالفاكهة أو عصير الفاكهة لا شك في فوائده، لكن الشك في فائدته لعلاج الحموضة، ولكن الدراسة يقولون: علمية، ونقول: تداوي الحموضة بالليمون الحامض قد يكون من قبيل قول شوقي:

الحربُ في حقِّ لديكِ شريعةٌ ومنَ السمومِ الناقعاتِ دواءُ

ويقول بعض الأطباء: كلُّ من الطيبات ما تشاء، واشرب من الطيبات ما تشاء، لكن بشرط الاعتدال، كما في الآية الكريمة: ﴿يَنْبَغِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

الكويت أمرها عجيب

١٦١٤

الكويت أمرها عجيب، حتى إن الملك فيصل آل سعود رَحِمَهُ اللهُ يقول مازحاً: الدول العظمى ثلاث، قالوا له: يا طويل العمر، الأمريكان والروس والصين؟ قال: لا، قالوا: الأمريكان والروس وفرنسا، قال: لا، قالوا: الأمريكان والروس وبريطانيا، قال: لا، قالوا: ما هي؟ قال: الكويت.

والأمير محمد بن عبد الله بن رشيد رَحِمَهُ اللهُ الذي حكم نجد ٣٠ سنة منذ ١٢٨٥-١٣١٥ هـ يوصي ابن أخيه ولي عهده عبد العزيز المتعب، ويقول: إياك إياك والاحتكاك بمبارك الصباح، دعه وشأنه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فإنه يستطيع حربك، وهو جالس في داره.

الله يقول لنا في كتابه الكريم: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ويقول في الآية الأخرى: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وهذه الآيات تثبت وجوب صلاة الجمعة والجماعة، وتأمّر باحترام بيوت الله والقيام لله في الصلاة بكل هيبة واحترام ووقار؛ لأن وقوفك أمام ملك الملوك وفي بيته، وبعضنا هدانا الله جميعاً يصدر منا حركات بعضها ربما تبطل الصلاة، ونحن لا نعلم.

ورأى الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً بالمسجد لا يتم الركوع ولا السجود، فسأله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: منذ كم من الوقت وأنت على هذه الحال؟ قال: منذ أربعين سنة؟ قال له حذيفة: لم يرفع لك صلاة منذ أربعين سنة؟ فتب إلى الله، ولا تعد لمثل ذلك، وعلمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف يتم صلاته، وهناك من يعبث بثوبه أو غترته أو حزام بنطلونه أو بشته أو عقاله، ومن يهرش أجزاء حساسة من جسمه، ومنهم من يأتي بجلايية النوم، وإذا نبهته إلى ذلك قال: لا يحرم، نعم، ليس بحرام، ولكن ليس من الأدب مع الله، ولو ذهبت إلى العمل، أو كنت ستقابل مديراً أو وزيراً للبيت أجمل اللباس وأنت غير معذور إلا إذا كنت فقيراً، وهناك من يأخذ المناديل الورقية، ثم يتمخط بأعلى صوته، وكأنه في حمام منزله، وليس في بيت من بيوت الله وعند المصلين، وتحف بهم ملائكة الرحمن، وإذا اضطرت إلى ذلك، فنظف خشمك دون صوت، وهناك من يترك الجوال يصدح بالموسيقا، وهناك من يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، ولقد شدد الرسول على هذا الأمر، حتى قطع الخطبة ذات يوم، وقال: «اجلس لقد آنيت وآذيت»^(١)، ومعنى آنيت: أي تأخرت، ويا ليت الخطباء يحيون هذه السنة، ويقطعون الخطبة، وينهرون الذي يأتي متأخراً، ويؤذي المتقدمين، ومنهم من يأتي بأطفاله الصغار جداً، ورأيت أحد الأطفال يضع بطن قدميه على المصاحف يوم الجمعة ١٤٢٦/٨/٢٣ هـ،

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٥/١ رقم ١١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٥٥).

وهذا في ذمة من أتى به دون ضرورة ملحة، وهناك من يتكلم والإمام يخطب، فهذا ليس له جمعة بنص الحديث: «من مس الحصى فقد لغا»^(١)، «ومن لغا فلا جمعة له»^(٢) وهناك من ينام نومًا عميقًا، وإذا أقيمت الصلاة قام وصف مع الناس علمًا أن وضوءه انتقض، وصلاته باطلة، وهذا يكثر من رواد الحرمين الشريفين، وكثير من هذه التصرفات نحسبها هينة، وهي ربما تكون عند الله عظيمة، نسأل الله العفو والعافية.

صح لسانه

١٦١٦

كان العقاد يهاجم الشيوعية والوجودية والنازية، ويقول: كلها تدوس كرامة الإنسان، فالشيوعية تجعله حذاء الحاكم، والوجودية تجعل الكون كله حذاء، والنازية تجعله إلهاً. وكان يستعرض كل الشيوعيين، ويقول: إنهم من الشواذ جسميًا وأخلاقيًا، ويقول: لا يمكن لإنسان أن يرفض إنسانيته إلا إذا كان مختلاً، وهم جميعاً كذلك.

فزعيمهم ماركس كان رجلاً مخموراً بدينًا لا خلاق له وزوجته كذلك، وانتحرت اثنتان من بناته، واتفق الاثنان على أن ينتحرا في اليوم الذي لا يجدان فيه الطعام، وكان ينفق عليها وعلى ماركس أيضًا صديقه المليونير الشيوعي فريدريش أنجلز، وانتحر الزوجان، وبعد وفاتهما بساعة جاءتهما النقود. ثم يعلق العقاد بعد هذا السرد بقوله: منتهى الجنون الموروث عن الأب العبقري المخبول!

(١) أخرجه البخاري تعليقاً (١٢/٢) في باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، ومسلم موصولاً (٥٨٨/٢) رقم ٨٥٧.

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٧/١) رقم ٣٤٧، ولفظه عنده: «ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا»، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٦/١) رقم ٧٢١.

قالت جريدة (الوطن) يوم ١٤٢٦/٩/٤هـ: إن الشيخ بكر أبو زيد يقول في كتابه (تصحيح الدعاء: ص ٨٣): ونسمع بدعاء القنوت عند بعض الأئمة الجهر الشديد وخفض الصوت ورفع في الأداء بحسب مواضع الدعاء والمبالغة بالترنم والتطريب والتجويد والترتيل، حتى وكأنه يقرأ سورة من كتاب الله، ويستدعي بذلك عواطف المأمومين؛ ليجهشوا بالبكاء.

وقال: التلحين والتطريب والتغني والتقعر والتمطيط في أداء الدعاء منكر عظيم ينال في الضراعة والابتهال والعبودية وداعية للرياء والإعجاب وتكثير جمع المعجبين به.

أقول:

غالب الأئمة هداهم الله من الشباب، وتحصيلهم الفقهي على قدر الحال، ويحسبون هذا هو الدين، ونحن في جهد جهيد معهم برفع أصوات الميكروفونات، وأذكر قبل سنوات عدة، وأخي فهد يؤم الناس، ومن ضمن من خلفه الوالد رَحِمَهُ اللهُ وأطال الأخ فهد القيام، وقال الوالد: يا بني، أنت في الثلاثين من عمرك، وتقرأ، وتنسى أن من خلفك في السبعين والثمانين من العمر، وتستطيع حفظك الله أن تقف سبعين دقيقة، لكن غالب من خلفك لا يقدر على سبع دقائق.

هناك أقوام هلكوا ببغض الإمام الراشد والخليفة والصحابي الجليل والعالم البحر صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابن عمه وزوج ابنته الزهراء ومنزلته منه منزلة هارون من موسى، والهالكون هم من يسمون النواصب، وهم المبغضون له، وعلى رأسهم الحجاج.

وهلك آخرون بالغوا فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه وقدموه على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. والأخيرة (تقديمه على الشيخين) لا يكفر من قدمه على الشيخين، وهو آثم، لكن من قدمه على رسول الله يكفر، وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حرق أقواماً في عصره قالوا له: أنت ربنا، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يا أمير المؤمنين، لا تحرقهم بالنار، لا يحرق بالنار إلا رب النار، وأخذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برأي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والغريب أن هناك أقواماً حتى اليوم وعلى مدار الساعة في الفضائيات لا يذكرون من الصحابة والمسلمين إلا الإمام علي والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم. نعم، هم في الصدر والصدارة وعلى العين والرأس، ونحن مع قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

لكن هذا لا يعني أن دين الإسلام، وشرائع الإسلام، وأركان الإسلام، وعبادات الإسلام، وتاريخ الإسلام، وبطولات الإسلام، وعلماء الإسلام يُحْصَرُونَ في الإمام وأولاده، فهذا مخالف للقرآن والسنة النبوية وللتاريخ والنواميس الكونية، ولا يرضى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، ولا يرضى سيدا شباب أهل الجنة بذلك، وهم كلهم أعزة لهم مكانهم فوق الرأس والعين، ولكن نكرر ألف مرة: لا يُقَدَّمُونَ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا الرسل الكرام، ولا على الأنبياء الكرام، وهم عاشوا مع الناس يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق عشرات السنين، ولم تأتِ للأمة هذه المصائب، وهي عبادة الناس إلا من الفرس والروم، وأما العرب فكان الأعرابي يدخل مجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بين صحابته الكرام، ويقول بصوت مرفوع: أيكم محمد؟ ولو كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً على مكان مرتفع أو لباساً مميزاً أو على رأسه الحرس بالسيوف لعرفه الأعرابي دون السؤال: أيكم محمد؟ بأبي هو وأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الأخ الدكتور سعد الغامدي في جريدة (الوطن) يوم ١٨/٢/١٤٢٦هـ: تحتل المملكة الصدارة في العالم العربي بالدخل القومي، وتحتل إقليمياً المركز الأول أيضاً من حيث الدخل القومي وعدد السكان، ولكنها تحتل المركز الأخير في عدد البنوك العاملة لخدمة السكان وتنمية الاقتصاد وتعزيز الدخل القومي، إذ يبلغ السكان ٢٢ مليوناً، ويتجاوز الدخل القومي ٢١٥ مليار دولار، في حين لا يتجاوز عدد البنوك العاملة في السعودية حتى تاريخه عشرة بنوك وفرع لبنك خليجي، أما إقليمياً وفي دول يعمل فيها اقتصاد حر مثل المسيطر في المملكة، فإن ١٩٩ بنكاً تخدم ١٨ مليوناً يبلغ إجمالي دخلهم القومي ١٨١ مليار دولار.

والتفصيل كالآتي:

- في قطر: ٦٠٠ ألف بناتج قومي ١٩ وثلاث مليار دولار يخدمهم ١٢ بنكاً.
- في الأردن: ٥ ملايين وثلاث المليون بناتج قومي ١٣ مليار دولار يخدمهم ٢١ بنكاً.
- الإمارات: ٤ ملايين بناتج قومي ٦٦ مليار دولار يخدمهم ٤٩ بنكاً.
- لبنان: ٣ ملايين ونصف المليون بناتج قومي ١٧ مليار دولار يخدمهم ٥٨ بنكاً.
- البحرين: ثلاثة أرباع المليون بناتج قومي ١٠ مليارات دولار يخدمهم ٣٤ بنكاً.
- الكويت: مليونان ونصف المليون بناتج قومي ٣٤ ونصف مليار دولار يخدمهم ١١ بنكاً.
- عمان مليونان وثلاثة أرباع المليون بناتج قومي ٢٠ مليار دولار وثلاث يخدمهم ١٤ بنكاً.

أقول:

خدمات البنوك عندنا وعند غيرنا قريبة من بعضها، وكما يقال في مصر: الحال من بعضه، أو كما تقول العامة في نجد: سعيد أخو مبارك، وإذا نظرنا إلى هذه النسبة فالمفترض أن يسمح لكل قادر على العمل المصري أن يفتح مصرفاً، ويطبق الشروط الدولية المعتادة، وكذلك يسمح لعشرين شركة كهرباء ولعشرين شركة طيران ولعشرين شركة هاتف، ويخفض بالذات الكهرباء والبنزين، وهاتان المادتان إذا خفضتا على الناس انخفض بسببهما النقل، وإذا انخفض النقل انخفضت أسعار المنقول، وعاش الناس في وضع معقول، وخف داء الضغط والسكري والجلطات التي تسببها الأزمات وسبب أكثر الأزمات الفقر، فأعطوا إخوانكم مما أعطاكم الله، وكونوا مثل إبراهيم الجربوع من بريدة ووكيل تجارته إلى الشام ومصر أبوعليان من بلدتنا الربيعية يقول في الميدان بدمشق عام ١٣٤٠هـ: يا ليت هذه البناية لعمي إبراهيم الجربوع.

قالوا: ادعُ الله أن يعطيك العمارة أنت، لماذا تدعو أن تكون لعمك إبراهيم الجربوع؟ قال: إن عمي لا يعرف يتعامل مع الفقر، وأنا أعرف أتعامل معه، وإذا اغتنى عمي إبراهيم اغتنيت معه، ويعطيني كامل الحرية بأن أكل منها ما أشاء، وأهدي منها ما أشاء، وأنتم يا حكام الخليج، كونوا مثل إبراهيم الجربوع مع أبوعليان.

قول الله تعالى أبلغ من قول الخواجة

١٦٢٠

يقول الكاتب إبراهيم البليهي في جريدة (الرياض) يوم ٢٢/٣/١٤٢٦هـ: إن الكاتب الأمريكي كلفر يقول في كتابه (لن يجوع العالم): من الخطأ أن يجسم الناس أهمية مواردنا المادية، فالغالبية العظمى من الناس لا تفكر في الموارد

بمدلول الماديات، ويغفلون عما تملكه الإنسانية من موجودات أعظم أهمية... إلخ
المقال المطول.

أقول:

يا أستاذ إبراهيم، الله عَزَّجَلَّ بَيَّنَّ في القرآن الكريم أنه قَدَّرَ في الأرض أقواتها
في الآية الشهيرة في قوله تعالى في وصف الأرض: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا
وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ [فصلت: ٩-١٠].

ونعتب على إبراهيم هذا الإلحاح على الاستدلالات والنقل من الترجمات الغربية،
حيث إنه خريج جامعات داخلية، ولا يجيد الإنجليزية كما صرح بذلك، ونستغرب
منه ومن أمثاله أن يكثر علينا من مدح الغرب وحضارة الغرب، ويكثر الأمثلة.

والشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ رد على هؤلاء بأن كتب كتابه الشهير (جدد
حياتك) ويقول فيه: حين قرأت كتاب (دع القلق وابدأ الحياة) للأمريكي ديل
كارنيجي، العبارة التي بين القوسين من كلامي وليست من كلام الغزالي، يقول
الغزالي: إن كلام هذا الرجل العاقل سبقه إلينا القرآن والسنة، وأورد الشيخ
عشرات الآيات وعشرات من صحيح الأحاديث.

(هيك الزعامة ولا بلاش)

١٦٢١

هذه العبارة قالها الشيخ علي بن عبد الله أبا الخيل عام ١٣٨٣ هـ حينما رأى
الناس في الشارع الرئيس في مدينة عرعر في الحدود الشمالية تقف، وتحاول
مصافحة الأمير الفارس محمد بن ضاري بن برغش بن طوالة أمير الأسلم من
شمر. يقول راوي هذه القصة العم الشهم علي بن عبد الله الزمام: إن هذا الأمير
ابن الأمير الفارس ضاري وحفيد الأمير الفارس برغش بهي الطلعة كث شعر
اللحية والشارب مهيب الشخصية من يراه ينجذب إليه لا إرادياً.

أقول:

هذه الشخصية تسمى في العلم الحديث الشخصية الكارزمية، وهي هبة من الله لبعض خلقه، وأشهر من أعطاه الله هذه الصفة رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون، وحفيده الحسن بن علي بن أبي طالب، وخالد ابن الوليد، وابنه عبدالرحمن، ومعاوية بن أبي سفيان، وجابر بن عبدالله، وعدي ابن حاتم، ودحية الكلبي، ومصعب بن الزبير، والحسن البصري، وهارون الرشيد، وفي العصور الأخيرة الأمير محمد بن مسعود المسمى (غزالان)، والأمير محمد بن هندي من شيوخ عتبية، والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، والأمير صالح الحسن المهنا، وكذلك الأمير فيصل الدويش من أمراء مطير، والرئيس جمال عبدالناصر، وقبله سعد زغلول، والملك سعود، والملك سلمان.

وجاء الرد صاعقاً

١٦٢٢

كتب الدكتور مأمون فندي في جريدة (الشرق الأوسط) يوم ٢١/٩/١٤٢٦هـ يقول: حكى لي صديق قريب وموثوق أن حاكماً عربياً زار الرئيس كلينتون بالبيت الأبيض في ذات اليوم الذي تسربت فيه قضية مونيكا لونسكي للصحافة، ولما كان الصديق على علم بالمجتمع الأمريكي وصحافته حاول أن ينبه الحاكم العربي بالتحسب بعد الخروج من البيت الأبيض لأسئلة الصحفيين التي ربما تتحمله في موضوع مونيكا، قال الحاكم لمساعد: ما هو موضوع فضيحة مونيكا هذه؟ فقال المساعد: إن هناك كلاً ما بأن الرئيس كلينتون ارتكب فعلاً فاضحاً مع فتاة متدربة بالبيت الأبيض، وجاء رد الحاكم صاعقة للمساعد عندما قال له دون أن تهتز فيه شعرة: وما المشكلة في هذا؟ أليس هو الرئيس؟ في نظر هذا الحاكم أنه للرئيس الحق في كل شيء في الأرض التي يحكم فيها بما في ذلك فعل الفاحشة بالرعية، انتهى كلام الدكتور.

أقول:

يا دكتور فندي، واضح من تقصد من اللهجة، وهي لهجة أصحابك الفندية. أما الحاكم العربي المسلم وغالب حكام العرب مسلمون، فإن احترام شعبه احترامه، ودين الإسلام يقيد بقيود أشد صرامة من تقييد أنظمة الخواجات لحكامهم، ولا يقول قائل: إنه حصل في العصور الغابرة، وانتهت، نقول له: الذي حصل هو أوامر الله ورسوله، ومن خرقتها فالعيب فيه، وليس فيها.

هيبة الأمير أطلقت العناق ليلاً

١٦٢٣

قال لي سليمان العمير رَحِمَهُ اللهُ: كنت أنا وسليمان القعدان من الربيعية نعمل في حراسة القبر النبوي الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، وذلك عام ١٣٤٥ هـ، وكنا في سن الشباب وأعزاً، ونسكن بيتاً متواضعاً من الطين قرب المسجد النبوي، وذات ليلة، وبابنا مفتوح دخلت علينا عناق سمينية، وأخرجناها لعل صاحبها بالقرب منها، وبعد هنيهة دخلت ثانية، وخرجنا إلى الشارع نبحث عن صاحبها، ولم نَرْ حولها أحداً، فتناولت الشفرة، وقلت: هذا رزق ساقه الله لنا، وكما في الحديث: «لك أو لأخيك أو للذئب»^(١)، وحين هممت بتذكيتهَا تذكرت صرامة أمير المدينة في ذلك الوقت عبدالعزيز بن إبراهيم، فأرجعت الشفرة إلى مكانها، وأخرجت العناق إلى الشارع، وتذكرت قول سيدنا عثمان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٠/١ رقم ٩١)، ومسلم (١٣٤٨/٣ رقم ١٧٢٢).

(٢) ذكره ابن كثير في تاريخه: البداية والنهاية (١٢/٢). منسوباً لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

زعيم قبائل حاشد، وبكيل، ورئيس النواب باليمن خرج في مقابلة تلفزيونية بـ (الجزيرة) ليلة السبت ١٤/١١/١٤٢٦هـ، وأجاب عن أسئلة المذيع إجابة العالم والأديب والسياسي. قال له المذيع: هل تقبل أن يصل زعيم اشتراكي إلى رئاسة الجمهورية؟ قال: إذا بقيت الوحدة، وبقي الدستور يحكم الجميع فلا مانع من وصول أي شخص كفاء إلى الحكم؛ لأن اليمن بلد مؤسسات ودستور، والدستور يحكم تصرفات رئيس الدولة، وليس العكس.

وقال في جواب آخر: نعم، أنا مسلم متدين أحافظ على الصلوات الخمس في وقتها، وأحرص على جميع الفروض، وأحافظ على جميع أركان الإسلام. والرجل في الثمانين من العمر، وأقول: أديب؛ لأن أجوبته مركزة وسريعة ومختصرة، أكثرها نعم، أولاً، وإني هنا أحيي هذا النبيل، وأحترمه منذ أمد بعيد؛ لأن الأخ صلاح علوي يوسف قال لي: إن هذا الرجل في إحدى زيارته للرياض رغب في أكلة شعبية تسمى المظبي، وهي لحم تيس مشوي على الحجر، وأتى إلى منطقة شرق حلة العنوز بها المتخصصون بهذه الأكلة، وأرسل معه ثلاث سيارات بها ستة أشخاص، وفرح اليمنيون بضيافتهم الكبير، وقدموا له السماط، وعليه تيسان، وليس تيساً واحداً، وحين جلس للطعام نادى المرافقين الستة رجال الشرطة، وحاولوا الاعتذار، فأقسم عليهم إنه لن يذوق الطعام حتى يجلسوا معه، وهكذا كان، ثم بعد الطعام أراد اليمنيون تكريمه، ورفضوا قيمة الطعام، وأقسم عليهم أن يدفع لهم ثلاثة أضعاف القيمة، وهذا لا يستغرب من رأس من رؤوس العرب واليمن بلاد العرب الأولى.

مثل تقوله العامة بنجد للشخص الذي يتعرض لخطر عظيم لا يحتمل النجاة، ثم ينجيه الله بفضلته ورحمته.

يقول الأخ عبدالرحمن السعيد: إن عائض بن حصين آل رشيد العجمي فيه مروءة وكرم ولديه مجموعة من الإبل يتمتع هو ومن يمر به من صاحب وصديق وضيف ينيله من لحومها وألبانها على طريقة كرام العرب، ويقول عبدالرحمن: كنا نسمر عنده، وقص علينا ذات ليلة قصة عجيبة يقول لنا: كنا نقوم بجولة في حدود اليمن الجنوبي وعند الساحل مررنا، ولفت نظرنا سمكة كبيرة، ورجعنا بعد أن تجاوزناها والنية للرجوع للسمكة، ولكن الله غالب على أمره، لنجد رجلاً ملقى على الساحل ومنكباً على وجهه، وحين أحس بنا، ولسناه وجدنا به نبض الحياة، فقلبناه على ظهره، وأسقيناه هريس التمر، وتشهد الرجل، وذهبنا به إلى طبيب القرية، وتم العلاج، وسألناه بواسطة مترجم عن أمره؟ فقال: كنت في مركب به ناس على غير ملة الإسلام، وحين داهمهم الموج قذفوني؛ لأنني المسلم الوحيد معهم، وأراد الله أن أبقى، قلنا: صدق الله العظيم حيث يقول: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

بارك الله فيك يا مبارك السويكت

جاء في جريدة (الوطن) يوم الجمعة ٢٧/٥/١٤٢٧هـ أن رجل الأعمال المواطن مبارك بن عبدالله السويكت دعم إخواننا في فلسطين ببناء أكثر من ألف وحدة سكنية وتعليم خمس مئة طالب.

فاتصلت به في عصر يوم الجمعة، ولم يرد على هاتفي أعطانيه مسؤول استعلامات الدليل، وأبرقت له برقيه قلت له: بارك الله فيك يا مبارك السويكت،

في عمرك وولدتك ومالك. وإنني هنا أدعوه بظهر الغيب، ولا أعرفه شخصياً، لكن هذا قدوة حسنة لأرباب الأموال في طول بلاد المسلمين وعرضها، وهذا جهاد المال، والشعب الفلسطيني شعب مجاهد صابر مرابط، إعانته واجب شرعي وقومي وإنساني. أيها القارئ، كن نبيلاً فادعُ معي لهذا النبيل.

لا تضيع الفرصة الكبرى

١٦٢٧

هذه الآيات الكريمة: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ ٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦﴾ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧﴾ يَتَعَادَى لِرَبِّهِمْ أَذْخُلُوا الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّاهِ الْإِنْسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفَرْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٥٦-٧٢]. تذكر صنفين من الناس: أحدهما جالس الأخيار، ونجح، والصنف الثاني جالس الأشرار، فرسب.

الأول: حصل على ما وُصف من الخيرات في سبع آيات.

والثاني: حصل له ما وُصف فيما بعدها من الآية ٧٣: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤].

كنت في مجلس فيه من الصنف الثاني آخر عام ١٤٢٦هـ، وكانت الصحف تنشر قضية شخص فُقتت عينه، وعند القصاص قال أحد الجالسين: يعني تقفأ عين الجاني؟ قال: نعم، إلا إذا عفا، قال: هذا مأخوذ من قانون حمورابي، قلت: استغفر الله يا رجل، هذا حد ورد في القرآن وصحيح السنة، وقطعاً إذا قصدت الاستهزاء فهو كفر بالإجماع. والثاني يقول في التلفاز وأمام الملا: نعم، كتبت في روايتي: «الله والشيطان وجهان لعملة واحدة»، وهذا الكلام كفر بالإجماع. وثالث

يسأله المذيع في قناة (العربية): أنت مسلم؟ قال: لا، أنا إنساني فقط. وهؤلاء قطعاً إن لم يتداركوا أمرهم، ويرجعوا إلى الله ورسوله، ويتدبروا الآيات السابقة وهم من جلدتنا، ويتحدثون بلساننا فهم على شفا حفرة من النار وجرف هارٍ ربما ينهار بهم في نار جهنم، والعياذ بالله.

وهنا نكرر: إن أرحم الراحمين يقول عن هؤلاء، ومن أشد منهم كفراً وعناداً: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

يا سلام، كل هذا الصدود وأرحم الراحمين يناديهم، ويعددهم بالمغفرة.

(غراييل تبي صبر)

١٦٢٨

كثيراً ما يردد هذه الكلمة جازنا عبد الله الصالح المحمود، فقلت له: ما حكاية هذه العبارات؟ قال: ورثناها من الآباء والأجداد إذا حذبهم أمر قالوا: «غثاً ولهداً وغراييل تبي صبر»: ومعنى غثاً يعني مغلثة، ومعنى لهداً يعني متعباً جداً، ويكاد يصيبه قرحة من شدة الهم، قلت له: وغراييل؟ قال: مأخوذة من قول أحدهم للآخر: غربلك الله؛ يعني أتعبك، وأذاك. و«تبي صبر»؛ يعني لا بد من التحمل والتحمل والصبر وعدم الجزع والتذمر، والصبر مذكور في القرآن في عشرات الآيات.

وتقول العامة في نجد: «الحر إذا شبكته الحبال استكان»، ويعنون به الطير المعروف والمدرب للصيد.

الجليل الأنيس

١٦٢٩

تقاعد أحد الفضلاء من مركز مرموق، واشترى أرضاً زراعية في الجنوب الشرقي لبلدتنا الربيعية، وزرعها نخلاً، وبنى بها منزلاً، وسكنها، فقيل له:

يا أبا فلان، ما السر في تفضيلك الربيعية؟ قال: جاورت بعضهم في بريدة في سن الشباب والكهولة، فكانوا كالبلسم إذا أتعبنا العمل في الصباح والظهيرة، ولقيناهم مساءً أنسونا بقفشاتهم متاعب الحياة، ثم في مرحلة الشيخوخة قلت: إن هؤلاء الناس ستجد فيهم الأنيس بعدما نقضي حق الله في تأدية ما فرض علينا وحق أولادنا علينا: نجلس معهم. وهكذا كان فتحت لهم ديواني، والآن كما ترى.

أقول:

قال أحد أصدقاء العم الشهم إبراهيم العبدالله الزمام: يا أبا محمد، رحلنا للرياض والدمام من عرعر، وكان هذا المتحدث مع العم من المؤسسين أول الساكنين لمدينة عرعر عام ١٣٧٠هـ يقول للعم عام ١٤١٠هـ: عندنا في الرياض والدمام مئات الملايين، وكم عندكم يا أبا محمد؟ قال العم: عندنا بركة وخير، لكن نحن والجيران الذي أنت خابر قبل أربعين سنة كل ليلة نجتمع على الخير والحب والأنس أعندكم ذلك؟ قال: لا والله ما نلتقي إلا في الأعراس أو المقابر، وأزيد أنه في الرياض لولا الأخيار من الجيران، مثل المهندس محمد العيدان، وأخيه عبدالكريم، وعلي محمد السويلم، وعبدالله المحمود، وعبدالرحمن الربيعان لما جلست بالرياض.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

في عام ١٤٢٦هـ توصل باحث في جامعة إمستردام الهولندية إلى أن تكرار لفظ الجلالة يفرغ شحنات التوتر والقلق بصورة عملية، ويعيد حالة الهدوء النفسي، وأكد الباحث أنه أجرى الدراسات على مدار ثلاث سنوات لعدد كبير من المرضى بعضهم غير مسلمين، ولا ينطقون العربية، وكانت النتيجة مذهلة، حيث يؤدي تكرارها - أي شهادة أن لا إله إلا الله - إلى تنظيم التنفس والإحساس بارتياح داخلي لدى من يعانون مرض الاكتئاب الشديد.

أقول:

هذه فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، والله يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، والعامّة إذا رأت الشخص غاضباً، تقول له: اذكر الله، اذكر الله يا رجل، وبذكر الله تهدأ نفسه فوراً.

كرامة للشيخ عبد الله بن مقبل

١٦٣١

عاش هذا الشيخ أواخر القرن الثالث عشر الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وتولى قضاء البكيرية، ويقول عبد الله الصالح المحمود: بلغ الزهد بهذا الرجل الصالح أنه لا يقبل هدايا السلاطين، وزاره عدد من وجهاء بريدة يطلبون منه تولي القضاء، وحين ألحوا عليه بكى، ثم رّقوا لحاله، وبكوا، وتركوه.

يقول عبد الله: شم أولاده رائحة شواء، ثم طلبوا من الشيخ شراء اللحم وهم لا يعلمون أنه لا يقدر، وخرج لصلاة العشاء، ثم خرج الناس، وبقي هو يكمل النوافل، ثم هبط أمامه طائر كبير يسمى النحم، وضع الشيخ عليه عباءته، ثم أكمل صلاته، وأخذ له أهله، وطبخوه، وهذه كرامة لا شك فيها.

ثورة الغضب لرسول الله ﷺ

١٦٣٢

في آخر محرم وأول شهر صفر من عام ١٤٢٧هـ شتمت صحيفة دانماركية خسيصة سيد ولد آدم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأتم التسليم، وكتب رضا محمد في جريدة (الرياض) ١٤٢٧/١/٢٥هـ تحت عنوان (أريد أن أقول) وهو ينشر مقالاً كل خميس، ومما قاله:

ثورة الغضب الإسلامية الشعبية الساعية إلى مقاطعة المنتجات الدانماركية،

وكذلك مقاطعة منتجات الدول التي تؤازرها، نقف مع هذا التوجه الشعبي الإسلامي، ونتزعمه في مسعاه، ولكن نذكر بالمثل الشعبي: «الدبرة في الحصان جيبوا الحمار نكويه». وهذا المثل يدعونا إلى مقاطعة المنتجات الأمريكية بعد أن اتخذت واشنطن الإسلام عدوًّا لها، وأسّمت المسلمين إرهابيين، وجعلت المرأة تؤم الرجال في الصلاة، وأصدرت قرآنًا جديدًا سمته فرقان الحق، وهو الباطل بعينه، وانتهكت القرآن الكريم في سجونها، وتناولت على رسوله في سجون أبوغريب بالعراق، ونطالب بمقاطعة كل من يعادي الإسلام، وفي مقدمتهم أمريكا. ونذكر بالتاريخ الذي تقول صفحاته: إن الهند نالت استقلالها وحريتها بمقاطعة المستعمر البريطاني.

أقول:

جزاك الله خيرًا يا رضا، الله يرضى عليك، وقلمك عذب فرات، والغريب في الأمر أنك إذا فتحت الصحيفة لتقرأ لهذا النبيل تجد العذب الفرات، وفي الجهة اليسرى قلم ملح أجاج يهاجم كل ما هو عربي وإسلامي، وشكوت هذا الكويتب على عمه الدكتور الفاضل الداعية الكريم، وقال: عجزنا يا رجل، عن صده عن هذا الطريق، ونسأل الله له الهداية.

وكلما تصفحت الجريدة يوم الخميس ترضيت على رضا؛ لأنه يكتب بنفس المسلم الغيور على وطنه ودينه، ودعوت بالصلاح والهداية للكويتب المؤذي لمشاعرنا.

قيام الليل علاج

١٦٣٣

أثبت العلم الحديث أن قيام الليل يؤدي إلى تقليل الكورتيزون، وهو الكورتيزون الطبيعي للجسم، خصوصًا قبل الاستيقاظ بساعات عدة، وهو يتوافق زمنيًا مع وقت السحر الثالث الأخير من الليل: ما بقي من الزيادة المفاجئة في مستوى السكر بالدم، ويقلل قيام الليل من خطر الموت الفجائي، ومن مرض الأذن طنينها.

أقول:

رسولنا الكريم سبق العلم الحديث بألف وأربع مئة وخمس وعشرين سنة، حين قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله عَزَّجَلَّ وتكفير للسيئات ومطرده للداء عن الجسد»^(١).

أغنى رجل في العالم يتمنى الفقر

١٦٣٤

في يوم ١٤٢٧/٤/٧ هـ نشرت وكالات الأنباء والصحف تصريحاً: «الثروة لا تكفي لجلب السعادة، وقد تكون وبألاً على صاحبها». هذا ما يقوله بيل غيتس الذي يوصف بأنه أغنى أغنياء العالم، ونسبت الوكالات إلى غيتس أنه يدعو على نفسه بالفقر، ويتمنى لو لم يكن أغنى بني البشر.

وأضاف أنه لا يشعر بأن ثروته الطائلة التي تقدر بالمئة بليون دولار تحقق له ما يريد، ويقول: إنه لا يحب إثارة انتباه الآخرين، ويُعَدُّ نفسه في محنة بسبب ثروته، وأنه يعيش وحيداً.

أقول:

هذا خرطي، وفي الوقت نفسه صحيح، خرطي: من يمنعه أن ينفق ماله كله أو نصفه للجمعيات الخيرية، ويخرج فقيراً كما يتمنى؟ أليس النظام في الإدارة يجيز له أن يهب المال للكلاب، نعم، للكلاب، على الحقيقة، وليس المجاز. ويوجد كلاب لها ثروات أتها بوصية من الهالك اليهودي أو النصراني، وذكرت قصة الكلب الذي ورث قصرًا وملايين عدة في الجزء السابق أو الذي قبله علماً أن هذا الرجل من أعقل الناس، وأتته الثروة، وهو في شرخ الشباب في الثلاثينيات والأربعينيات، وذات مرة تبرع بـ ٥٪ مما يملك، خمسة مليارات دولار مرة واحدة

(١) أخرجه الترمذي (٥٥٢/٥ رقم ٣٥٤٩)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٩٩/٢ - ٢٠٠ رقم ٤٥٢).

مبلغ يقرب من ١٨ مليار ريال سعودي (ثمانية عشر ألف مليون ريال) تبرع مرة واحدة، هل يوجد في العالم من يكون بهذا الجود والسخاء. كلا، كلا، هذا حصل قبل خمس سنوات في عام ١٤٢٠هـ، ولا يزال الرجل يتبرع للجمعيات الخيرية، ودعوت الله أن يهديه للإسلام، فهذه نفس كريمة إذا دخلت الإسلام زاد كرمها واستقرارها.

والمال في الإسلام يسمى الخير؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكْ خَيْرًا لَّوَصِيَّةً لِلْأُولَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]. ولحديث: «ذهب أهل الدثور بالأجور»^(١) ولحديث: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»^(٢). والمفسرون يرون أن المقصود بحديث: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»^(٣) أن المقصود بالقوة المادية، وليست العضلية، والشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ قال ذات يوم في الإذاعة: في عصور ضعف المسلمين لا تكثر من ذكر أحاديث الزهد، بل كرروا حديث: «ذهب أهل الدثور...».

أعمال حسنة تنكرها العامة

١٦٣٥

أشياء فعلها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعض مَنْ ينتسب إلى طلبة العلم يكابر، ويزدري فاعلها، مثل لبس الخاتم، والاكتمال، ولبس العمامة، وحمل السيف، أو العصا من خطيب الجمعة، أو الأمير، ومخاطبة النساء للعلماء في المساجد، أو الأماكن العامة، كما حصل مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع هند بنت عتبة أم

(١) أخرجه مسلم (٦٩٧/٢) رقم (١٠٠٦).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦/٢) رقم (١١٩٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٥٥/٢) رقم (٣٧٥٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٥٢/٤) رقم (٢٦٦٤).

الخليفة معاوية، وسفعاء الخدين، وابنة عمته أم أيمن، والجهر باسم الزوجة أو الأخت أمام الملأ، كما هو معروف عند الخاص والعام أسماء العشرات من أمهات المؤمنين وأسماء الصحابيات. وفي تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يذكر أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أسر مجاعة الحنفي في موقعة اليمامة قرب الرياض؛ لأن حرب الردة بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل أمر حراسة قائد الأعداء من بني حنيفة الصحابية الجليلة الشجاعة نسيبة بنت كعب المازنية الملقبة بأم عمارة التي قال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معركة أحد، حين تترست، وحمت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تضرب يميناً وشمالاً، فأعجب رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشجاعتها، وقال لها: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟»^(١).

ونحن، إذ نسجل هذه النادرة لا يمتط أحد المتنتطين شفثيه، ويقول: أتدعو للاختلاط والسفور؟ ولا يفرح بهذا الكلام فاسق أو فاجر من دعاة التبرج والمجون. نقول للأول: أنت تشددت، وحرمت على النساء أشياء لم يحرمها الله ورسوله، وأنت مخطئ، ولا يعفيك أنك أردت الخير، ولكن: قف لا تزد في ديننا ما ليس منه.

ونقول للثاني: أنت كذلك تساهلت، وأطلقت لنفسك ولأهلك العنان، وسمحت لهم بأشياء حرمها الإسلام مثل كشف الشعر والنحر والسيقان، والسفر دون محرم، وكثرة الخروج من البيوت لغير ضرورة، والخلوة... إلخ... إلخ، فدين الإسلام أكمله الله قبل موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يحتاج إلى زيادة الصنف الأول وتشدده، ولا يحتاج إلى انفلات الصنف الثاني وتساهله، فقد أمرنا الله على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نوغل فيه برفق، فأوغلوا فيه برفق.

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤١٤/٨)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٨٠/٢).

كان الأديب عباس العقاد يهاجم الشاعر أحمد شوقي بمناسبة وبغير مناسبة، فضاق به الشاعر الطريف مصطفى حمام، وأتى بقصيدة، وقال للعقاد: هذه لشاعر شاب يريد رأيك يا أستاذ، فقال له العقاد: اقرأها يا مولانا، فأشاد العقاد بالقصيدة، وعاد حمام يسأل العقاد: ما مواطن الجمال في هذه القصيدة لهذا الشاب المبتدئ؟ قال العقاد: هذا ليس مبتدئاً هذا صاعد للقيمة، هذا يخوض في بحر من بحور الشعر الصعبة، ومتمكن من اللغة، وينتقل من بيت إلى بيت في غاية الخفة، فقال حمام: نقول له: إن الأستاذ العقاد يرى أن تمضي بالشعر، قال: نحن لا نقول: امض، نقول: هذه موهبة مضت.

ثم إن مصطفى حمام أخذ نعليه ليمضي إلى خارج المجلس، فالتفت، وقال: يا أستاذ، هذا الشعر لشوقي، فغضب العقاد، وأخذ نظارته وكوفيته، وذهب مسرعاً خلف مصطفى، وهرب، والناس تضحك.

صالح الحصين وصل إلى مرتبة وزير منذ عام ١٣٩١هـ يروي الدكتور عبدالرحمن الشبيلي في جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٧/٣/٥هـ من تواضعه أنه أتى إلى الديوان الملكي بتاكسي، ومنعه الحرس، وصادف وصول رشاد فرعون، فدخل، وأن والدته قالت له حينما أخبرها بأنه أصبح مستشاراً في الدولة، فقالت له: خلف الله على الحكومة تختارك مستشاراً لها، وأن مراسل إمارة القصيم حينما أتاه في مزرعته بالقصيم لإعطائه دعوة لاجتماع عاجل بالرياض، فوجده في ملابس المنزل يدهن في جدار بمنزل المزرعة، فلم يصدق أنه الوزير بعينه.

أقول:

ذكرته في الجزء ٨ تحت عنوان: الحصين الرجل النادر، ويشكر على هذا السلوك النادر، وأكرر أن ديننا وسط، لا يسمح للمسؤول باستغلال المنصب، ولا يمانع من إعطاء المسؤول بيتاً جميلاً وسيارة جميلة، ويكون كأوسط الناس عيشاً، لا عيش التجار الكبار، ولا عيش الفقراء، بل وسط، ويقول ابن حزم: هو في عيشه ومركبه وسط، ويكرم إذا وفى بعقده معهم، وإذا أخل صاحب المنصب بمنصبه طرد ولا كرامة.

من مذكرات عامل أرامكو

١٦٣٨

ذكر إبراهيم الحسون رَحِمَهُ اللهُ أَنْ عمالاً مواطنين يعملون في شركة أرامكو تحت إدارة مهندس أمريكي، فطلب من أحدهم وضع عمود في مكان عينه له ليقبس على ضوءه، فأخطأ العامل الوطني، وشتمه الأمريكي بلغته، ففهم، فردّ عليه الشتيمة بمثلاً؛ لأنه يعرف الإنجليزية بالمخالطة، فهجم الأمريكي ليضربه، فاستجد بزملائه الوطنيين فاجتمعوا على الأمريكي، فضربوه، ثم بادروا إلى الشكوى من إهانة الأمريكي، وشتمه للمواطن، وهو يعمل لطلب رزقه في بلده، وشهد معه من حضر، فرفع رئيس الشرطة الشكوى إلى الأمير سعود بن عبد الله ابن جلوي رَحِمَهُ اللهُ وكان مشهوراً بالعدل والصرامة، فأمر بحضور الأمريكي، وسأله: هل شتمت هذا الرجل؟ فأجاب: نعم، ولكنني أخذت جزائي ضرباً من هؤلاء الشباب، فأعلن الأمير أن من أهان أحداً من المواطنين فليس بمرغوب فيه، وليرحل فوراً إلى بلده في الحال، ورحّل الأمريكي، وعممت أرامكو على جميع موظفيها أن يحترموا أنظمة البلد وأهل البلد.

قال الشيخ علي الطنطاوي الأديب والعالم والفقيه الشامي المشهور رَحِمَهُ اللهُ في أحد كتبه: هل يحبني الله؟ راودني هذا السؤال، فتذكرت أن محبة الله لها أسباب، ذكرها في كتابه الكريم، قلبتها في ذاكرتي لأعرض نفسي عليها، فوجدت أنه يحب المتقين، ولا أجرؤ أن أحسب نفسي منهم، ووجدت أنه يحب الصابرين، فتذكرت قلة صبري، ووجدته يحب المجاهدين، فتنبهت لكسلي وقلة حيلتي، ووجدته يحب المحسنين، وما أبعدني عن هذه، حينها توقفت عن متابعة البحث؛ خشية ألا أجد في نفسي شيئاً يحبني الله لأجله، وتفحصت أعمالي، فإذا أكثرها ممزوج بالفتور والذنوب، فخطر لي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] كأنني للتوفهمت أنها لي ولأمثالي، فأخذت أتمتم أستغفر الله، وأتوب إليه. أكررها لعلني أدخل في أحبابه.

أقول:

رحم الله هذا العلامة الفقيه الشامي المتمكن، فقد كان واسع الاطلاع متعدد الثقافة، أدبية وفقهية واجتماعية، كان بحرًا يتدفق علمًا وأدبًا، جلس للسؤال بالتلفاز منذ تأسيس التلفزيون السعودي عام ١٣٨٥هـ حتى شاخ، وكبر، وجاور في المسجد الحرام في حدود عام ١٤١٠هـ؛ يعني ٢٥ سنة وهو يقدم البرامج الإذاعية والتلفازية بأسلوب أدبي راق لا يمل السامع ولا المشاهد، وله عليّ معروف، حيث أهديت له الثلاثة أجزاء الأولى من هذه السلسلة، وكأني جالب التمر للبصرة أو هجر، وتحدث عنها في التلفاز، وأثنى عليها، وهذا تشجيع وفضل منه لا أنساه، علمًا أن الرجل زاهد، حيث عُرِضت عليه الملايين ورفض، والقصور ورفض، وهذه المعلومة سجلتها عن رواية مسؤول كبير، وهو الأخ الأستاذ عبدالعزيز السالم أمين عام مجلس الوزراء في وقته، تجدونها في الجزء الثامن من هذه السلسلة رَحِمَهُ اللهُ وجمعنا وإياهم وكل من أحبه، وأحبنا، ودعا له ولنا في الفردوس الأعلى من الجنة.

ذكرت جريدة (الشرق الأوسط) ١٤/٢٧/٢٠١٤هـ أن الشيخ القرضاوي يروي عنه الباحث زهير ظاظا قوله في ندوة التشريع الإسلامي التي عُقدت في ليبيا عام ١٣٩٢هـ: فجر الشيخ الفقيه محمد أبوزهرة رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَهُ فقهية هيجت عليه أعضاء المؤتمر، حينما فاجأهم برأيه الجديد في مسألة الرجم، وقصة ذلك أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وقف في المؤتمر، وقال: إني كتمت رأياً فقهياً في نفسي منذ عشرين سنة، وكنت قد بحثُ به للدكتور عبد العزيز عامر، وقال: أليس كذلك يا عبد العزيز؟ قال: بلى، وأن لي أن أبوح به قبل أن ألقى الله تعالى، ويسألني: لماذا كتمت ما لديك من علم، ولم تبين للناس؟ وهي قضية الرجم للمحصن في حد الزنا، ورأى أن الرجم شريعة يهودية أقرها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول الأمر، ثم نسخت بحد الجلد في سورة النور، ولي على ذلك ثلاثة أدلة: أن الله تعالى قال: فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْكَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿النساء: ٢٥﴾ والرجم عقوبة لا تنصف، فثبت أن العذاب في الآية هو المذكور في سورة النور: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

الثاني: ما رواه البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أنه سئل عن الرجم: هل كان بعد سورة النور أم قبلها؟ فقال: لا أدري^(١). فمن المحتمل أن تكون عقوبة الرجم قبل نزول الآية في سورة النور التي نسختها.

الثالث: أن الحديث الذي اعتمدوا عليه، وقالوا: إنه كان قرأنا، ثم نسخت تلاوته، وبقي حكمه أمر لا يقره عقل، لماذا تنسخ التلاوة، ويبقى الحكم؟

(١) أخرجه البخاري (١٦٥/٨) رقم ٦٨١٣، ومسلم (١٣٢٨/٣) رقم ١٧٠٢.

أقول:

هذه مشكلة: أتَحَكِّمُ العقل على الشرع، أم تحكم الشرع؟ هذه أحكام شرعية ثابتة أمر بها الله ورسوله، وعقيدة أئمة أهل السنة والجماعة هي: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وعقلك القاصر يا مسكين، ليس دليلاً على الشرع.

لكن هذه المسائل وأمثالها التي طار بها فرحاً الأخ كاتب (الشرق الأوسط)، وأمثاله عندنا له ألف دليل ودليل على سماحة الشريعة ورحمة الله بعباده، والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وهو أن الإسلام لا يأمر القضاة والولاة بتتبع هفوات المسلمين وسقطاتهم، بل يستر ويرحم، ورسول الله لم يقيم الحد، ولم يرجم إلا بعدما رد المخطئ مرات عدة؛ لعله ينكر؛ لعله يهرب، وحين هرب من الرجم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هلا تركتموه»^(١) وردَّ الغامدية حتى تضع، ثم ردها، حتى تقطم الوليد، ولو هربت لما تبعها، ولو لم تقر هي وتطلب التطهير لما لاحقها، لكن الإسلام يشدد في الأمور التي بين الناس، ويجب الحزم فيها، ويجب ردع الظالم عن التعدي على غيره، والحدود يتشدد الشارع بالألتقام إلا بعد جهد جهيد، ولم يُرجم إلا ما يُعدُّ على الأصابع، ومتى يشهد أربعة عدول أن الميل داخل المكحلة، هذا شبه مستحيل. هوّن عليك يا كاتب الشرق الأوسط، فالإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً. وبعض الفقهاء يضيف ركن الجهاد في سبيل الله؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله»^(٢). وشدّد الإسلام على العدل: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣) واحترام الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَّ آدَمَ﴾

(١) أخرجه أحمد (٢٢٢/٢٤ رقم ١٥٥٥٥)، وأبو داود (٢٥١/٤ رقم ٤٤٢١)، والترمذي (٣٦/٤ رقم ١٤٢٨)، وحسنه.

(٢) أخرجه أحمد (٣٧٥/٣٦ رقم ٢٢٠٥١).

(٣) أخرجه البخاري (٥/٢ رقم ٨٩٣)، ومسلم (١٤٥٩/٣ رقم ١٨٢٩).

[الإسراء: ٧٠]، والعدل والشورى كرّرها الله في القرآن الكريم بعشرات الآيات. وأما الشيخ أبوزهرة فهذا رأيه، فإن أصاب فمأجور مرتين، وإن أخطأ فمأجور مرة واحدة؛ لاجتهاده وهو غير معصوم وغير متهم رَحِمَهُ اللهُ يُؤخذ من قوله وَيُرَدُّ، والأمر في هذا الموضوع سهل؛ لأن ثبوت الواقعة نادر، ووقوعها غير نادر، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يقول: لأن أخطئ في العفو أحب إليّ من أن أصيب في العقوبة. وقال لصاحب الشرطة: إياك، وما وارت الأبواب.

مسجد قرطبة

١٦٤١

زارني الأخ الطبيب الأستاذ فيصل بن جعيشيش العنزي، الذي درس في الأندلس المسماة إسبانيا، وزار مسجدها في مدينة قرطبة، ورأى شيئاً من عبقرية الأجداد لم يصل إليها العلم الحديث إلى اليوم، قلت: مثل ماذا؟ قال: المسجد يتسع لعشرة آلاف مصلٍّ، وبه ثلاث مئة وستون عموداً أو سارية، قلت: هذا شيء ليس عجيباً، قال: لا تستعجل، أنتم يا شمر، بكم العجلة، قلت: يقال: فلان رويلي، قال: الرولة عيال عمي، وهي تعني الهدوء، قلت: صحيح، أكمل. قال: الثلاث مئة وستون عموداً أو سارية تحدد مسير الشمس لـ ٣٦٠ يوماً. قلت: عجيب، قال: هناك أعجب، قلت: هات، قال: الإمام يسمعه، أو يسمع قراءته من في أقصى المسجد، كسماع من خلفه في الصف. قلت: بالميكروفون؟ قال: كلا، كلا، بتقنية مخفية في بناء المسجد حتى الآن لم يصلوا إليها، قلت: عجيب. قال: لو تتبعنا هذه المعلومة لوجدناها صحيحة، وأنا درست الطب في غرناطة سبع سنوات.

وأزيدك، وأقول:

إنهم في قصور الحمراء وجدوا الأسود التي في ساحة القصر تقذف المياه من أفوهها، والقذف واحد بعد الآخر، على فترات منضبطة بالثانية، قلت: عجيب، قال: يسمونه المحراب الإسلامي، وبه هذه التقنية.

كتب الأستاذ عبدالعزيز الذكرى بجريدة (الرياض) يوم ١٤٢٧/١/٢٢ هـ قال: قاض متقاعد مشهور بالصدق والاستقامة تلقى ذات يوم خيشة مليئة بالأوراق تبين له أنها معاملة واحدة، فحار في الأمر هل يدرسها؟ وهذا يحتاج إلى أشهر أو يتركها، ويتابع أمور الناس؟ واستطرد الكاتب يقول: ولالة الأمور يكررون وجوب السرعة في إنجاز معاملات الناس، والذي نراه الآن في الدوائر الحكومية أننا قد نحتاج إلى مستودع خياش، ثم استطرد، وقال:

عثرت بين أوراقى القديمة على إجابة من وزارة الداخلية البريطانية بشأن تجديد إقامة أحد معارفى، عندما كنت أعمل في المكتب الثقافى في لندن، وتقول الإجابة: تسلمنا جواز سفر فلان الفلاني وعليه؛ أي صاحب الجواز أن يبرز هذه الرسالة عندما يسأله أحد عن جوازه؟ وسنقوم في مدة أقصاها سبعة أيام بإرسال جواز السفر إليكم.

أقول:

المسؤولية على الجميع، والخلل في التعليم، والغرب وصل إلى هذا المستوى بعد أن ربى الأجيال على احترام الوقت واحترام الحقوق بين أفراد المجتمع، يعلمونهم ذلك في الصفوف الأولى الابتدائية، والشاعر يقول:

وينشأ ناشئُ الفتيانِ فينا على ما كان عودَه أبوه

وحدثني الخال سعود السليمان البازعي رَحِمَهُ اللهُ يَقُول: كنت موظفًا في ديوان المراقبة عام ١٣٩٠ هـ، ومررت معاملة لم أستطع حملها بيد واحدة، ودرسيتها، وإذا هي مطالبة بإصلاح مقبض باب في مبنى حكومي عن تسلمه من المقاول، كتبت هذه المطالبة على المنفذ للمبنى، وظلت هذه المعاملة تدور منذ أشهر عدة،

يقول: واستخرت الله، وتبرعت بقيمة الإصلاح بأن قدرتها بنحو ثلاثين، ولا تزيد على خمسين ريالاً، وأرفقت مبلغ الخمسين ريالاً، وكتبت عليها بأن تدخل خزانة الدولة، وكفى الله المؤمنين شر الروتين، وهذا المبلغ في ذلك الوقت يعادل ٧٪ من راتبي، وسبب آخر لكثرة الأوراق والروتين هو ضعف المسؤول عن تحمل المسؤولية وتردده، فالضعيف شؤم على الإدارة وعلى من حوله، والقرآن الكريم قال عنه: ﴿أَيُّهَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

ويجب تحديث الإدارة وتحديث الأجهزة الإدارية بشرياً وفنياً والأخذ بكل جديد نافع، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها؛ يعني يأخذ الحكمة من الصالح والطالح أو من البر والفاجر، والرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر أبا هريرة أن يأخذ الحق الذي جاء على لسان إبليس عليه اللعنة، كما في الحديث الشهير الذي ورد في الصحاح^(١).

شهادة ابن خلف

١٦٤٣

هو علي الخلف السيف من رجالات العقيلات من أهل بريدة، توفى في عام ١٤٠٥ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ اشترى مزرعة في بلدتنا الربيعية، كان كريماً طيباً، قال لي الشيخ صالح العبد الرحمن المهنا رَحِمَهُ اللَّهُ: حينما اشترينا نخل جدك لأملك عبد الله الحمود البازعي من بعض تجار بريدة حيث آل لهم بالرهن في عام ١٤٦٦ هـ، أراد علي الخلف رَحِمَهُ اللَّهُ الدخول في الشراء أو الشفعة بنصيب أحد الورثة، ورفضت ذلك، وجلست معه عند الشيخ القاضي عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يثبت له شيء، ولكن الشيخ ابن حميد طلب مني أن يتم الأمر صلحاً، وقبلت الصلح، وصار لنا ٥/٣ الملك، ولعلي رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/٢، وأعجب ما رأيت، إذ خرجنا من

(١) أخرجه البخاري (١٠١/٣) رقم (٢٣١١)، ولفظه: «أما إنه قد صدقك، وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث لياي أبا هريرة؟» قال: لا. قال: «ذاك شيطان».

مجلس القضاء، وسرنا في الشارع، التفت هذا الرجل الشهم، وقال: اقلطوا معي يا صالح، طبعاً لم نذهب معه رَحْمَةُ اللَّهِ لكن لا أزال أحمد صنيعه، وأترحم عليه كلما تذكرته، ويقول ابنه حمود: إن والدي فاتح دواوينه للناس بقصره ببريدة وقصره بالربيعية، وإنه استضاف الملك عبد العزيز والملك سعود.

أما ابنه حمود فله نادرة خاصة في آخر الجزء الثاني عشر من هذه السلسلة.

يشجع الفريق التونسي

١٦٤٤

يقول الأخ اللواء الفايز مدير المرور السابق: كنا في حفلة مع الفريق الطيب التونسي رَحْمَةُ اللَّهِ في مناسبة اجتماعية، وكان خفيف الظل حاضر النكتة، وبعد الحفل تحلقنا حول التلفاز في حدود عام ١٣٩٣ هـ، الذي كان يبث مباراة بين فريق من المملكة وفريق من تونس لكرة القدم، وكانت مباراة ودية.

قال له أحد الحاضرين: من تشجع يا سعادة (يخاطب مدير الأمن العام)؟ فردّ قائلاً: أشجع الفريق التونسي، فذهل بعضهم، وضحك بعضهم، فالذي ذهّل، إذ كيف لا يشجع أبناء وطنه؟ والذي ضحك عرف أنه يقصد الرتبة العسكرية التي يحملها، ويعني نفسه.

أقول:

روى ابن الجوزي أنه في أحد الأيام، وهو يلقي دروسه على الناس، وقف على رأسه شخصان غاضبان سني وشيعي، يطلبان منه أن يحدد الأفضل أبا بكر الصديق أم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟

فأجاب بسرعة: الأفضل من كانت بنته تحته، فانصرف الرجلان، وكل منهما يرى أن صاحبه الأفضل، حيث عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحت رسول الله، وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز يعني (الداروردي) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»^(١) ورواه الترمذي في كتاب الزهد، وشرحه الإمام النووي يقول: إن كل مؤمن مسجون، وممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، ومكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح منها، وانقلب إلى ما أعد الله له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإن له ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم.

وذكر المؤرخون أن الإمام الحافظ ابن حجر لما كان قاضياً مر بالسوق في هيئة جميلة ومركب فارم، فهجم على لجام دابته يهودي رث الهيئة يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة، وقال: يا شيخ الإسلام، فسر لي قول نبيكم: «الدنيا جنة الكافر، وسجن المؤمن» أي جنة أنا فيها، وأي سجن أنت فيه؟ فقال: بالنسبة إلى ما أعد الله للمسلم في الجنة من نعيم كأن المسلم المنعم بالدنيا في سجن، وبالنسبة إلى ما أعد الله للكافرين في الآخرة من عذاب ما يلاقيه في الدنيا من مشقة وعذاب كأنه جنة، فأسلم اليهودي على الفور.

قال محرري جريدة (الاقتصادية) يوم ٢٥/١١/١٤٢٦ هـ لمدير معهد الإدارة محمد الطويل: إن بعض أجهزة الدولة تعاني بيروقراطية وقصوراً إدارياً، فما السبب؟

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٢ رقم ٢٩٥٦).

رد الخبير الإداري بقوله: السبب هو المسؤول الذي يقف على رأس الجهاز، لا بد أن يدرك كل مسؤول أهمية تغيير الجهاز وتبسيط الإجراءات في وزارته، وأرى الطريق للخروج من هذه الأزمة أن تربط المدة الزمنية للوزير بمدى تبسيطه للإجراءات الإدارية وتحديث الأنظمة واللوائح في وزارته. يتذكر الطويل موقفاً طريفاً حدث له حينما أرادت لجنة الإصلاح الإداري تبسيط الإجراءات الإدارية لبعض المؤسسات، وإحدى المؤسسات لم تتعاون، فاتصل الطويل بمسؤولها الذي ردّ ضاحكاً: لو بسطنا الإجراءات الإدارية لما توسط بنا أحد.

أقول:

حسبنا الله، ونعم الوكيل، وهذا المسؤول لا يخاف الله، ولا يستحي من الناس.

هل صحيح النظام على الجميع؟!

١٦٤٧

كتب الكاتب قينان الفامدي في جريدة (الوطن) يوم ١٤٢٧/٢/٨ هـ يقول: لا أحد يعترض على تطبيق أنظمة المرور الصارمة على الجميع داخل المدن وخارجها، وهذا مطلب الجميع لوقف هذه المجازر التي تفوق ضحايا الحروب، وإذا اعتبرنا حجز مرتكبي المخالفات المرورية نظاماً ولا بأس، ولكن بضوابط نظامية وإنسانية، أقول هذا بعد أن استمعت إلى قصة المهندس الاستشاري المعروف ذكي محمد علي فارسي، التي يرويها بحرقه وممرارة طاغيتين، حيث قبض عليه المرور بتهمة السرعة، لكنه ينكرها؛ لأن بجواره بالسيارة رئيس هيئة المهندسين السعوديين في جدة ومهندسين آخرين، وقد أوضحوا للملازم محمد الحارثي في الموقع أن المهندس لم يسرع، ولم يصدقهم، والفارسي يشك أن البلاغ عن سيارة مشابهة، وأصر الضابط على أن يركب المهندس في سيارة المرور، وبعد توسلات وافق على أن يصحبه جندي إلى إدارة المرور، وهناك وجد ورقة كما يقول

بشرح يقول: يحجز بأمر من سعادة مدير مرور جدة، بينما أوراق المحجوزين لم تحط بمثل هذا الشرح، ويتابع قينان يقول: المرور يعطي فرصة لمكالمة واحدة من هاتفه الجوال قبل أن يدخل إلى غرفة التوقيف، ويغلق الجهاز، ويضعه الجندي داخل ظرف، ويبلغ الموقوف أنه لو وجد هذا الظرف مفتوحاً بعد ٢٤ ساعة، فسيتم حجزك ٤٨ ساعة، وغرفة الحجز مساحتها ٤٠ متراً، وجد المهندس بها ٣٩ وأكمل هو الـ ٤٠ دون أي بساط بل على البلاط. وكان مهم حراسة جوالاتهم؛ لكي لا تفتح، فيتضاعف الوقت، وبعد ساعة من اتصالات زملائه المهندسين نقل إلى غرفة مفروشة، بينما بقي الـ ٣٩ على البلاط، وعند التاسعة والنصف ليلاً تم اصطحابه إلى مدير المرور الذي قال له: إنه لم يكن يعرف شيئاً أبداً عن حجز المهندس، ثم يعقب قينان يقول: كانت دهشة الفارسي من إنكار العقيد أكبر من دهشته من اتهامه بالسرعة، ومن حال غرفة حجز المرور، لكن الواسطة أطلقت سراحه، فغادر وهو يطلق السؤال تلو السؤال: هل بقي الـ ٣٩ على بلاط غرفة الأربعين متراً أم لا؟

أقول:

في عام ١٤١٦هـ، سلّم عليّ جاري الدكتور سلطان محمد السلطان أستاذ الاقتصاد بجامعة الملك سعود، لكنه غير مبتسم كالعادة. قلت: خير وراك اليوم، كأنك رئيس جمهورية مخلوع؟ قال: كنت في طريقي للجامعة، وأمشي بسيارتي برفق، وكان أمامي صاحب سيارة قديمة وقف فجأة، وبحكم عدم السرعة استطعت الوقوف، لكن حصل احتكاك بسيط من مقدمة سيارتي بمؤخرة سيارته، ووقفت، ووقف، وأتى جندي المرور، وأمرنا بالانتظار قليلاً، وذهب لحال سبيله، وأستاذ الجامعة لاحترامه النظام العام نفذ أمر الجندي، لكن زميل الجندي لم يأت بعد دقائق كما وعد صاحبه، وأتى بعد أكثر من ساعة، وليت الأمر انتهى لدفع ما يرضي صاحب السيارة الخردة، وما يرضي مندوب الحكومة، وذهبت لطلابي الذين بالتأكيد لم ينتظروا لطول الوقت. قلت: وبعد؟ قال: أركبنا الجندي

في سيارة المرور خلفه، وذهب بنا، قلت: إلى المرور؟ قال: لا، لا، يا ليت، قلت: إلى أين؟ قال: ليسدد فاتورة هاتفه بإدارة هاتف عتيقة طريق الحجاز، قلت: ألم تشرح له ظرفك؟ قال: نعم، لكن لم يتجاوب. وبعد الظهر أدخلنا إلى غرفة، وهو يدفع بنا من الخلف، وكأنه يريد ربط طرود في سيارة... إلخ.

قصة الدكتور التي أثارها فيما بعد رسمياً، واعتذر مسؤول المرور في وقته، وأنا أُملي هذه النادرة على السكرتير ليدخلها في الكمبيوتر عندي في المجلس شبان يتقهبون. قال الأول: لا يمكن يصلح الحال إلا إذا طبق القرار على المهندس بجدة، والدكتور بالرياض قبل الفقراء. قال شايب آخر: هذا صحيح، لكن كلمة الجميع صعبة لا يمكن أن يطبق على الجميع إلا إذا استطعت أن تنتخب من يمثلك في الحكومة، وتقول للمخطئ: أخطأت قبل أن تمدح المحسن على إحسانه. قال شايب تاجر: هل معقول أن أشتري مرسيدس أو حوتاً بمئة ألف دولار، وأمشي بها ١٢٠ أو ١٣٠ كلا، كلا! إذا مشيت بها بهذه السرعة كربتت، والسيارات الخردة التي لا يسمح بها أن تسير بها في الهند يُسمح بها عندنا، قال شايب آخر: السجن لقاطع الإشارة فقط، ويوفر له ما يحفظ كرامته، والعقوبة غير الإهانة، واللّه يقول ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَشْرَاتِهِمْ»^(١) والمقصود بذوي الهيئات هم مثل الدكتور سلطان، والمهندس فارسي؛ لأنه يستبعد منهما تعمد الخطأ، ويستبعد منهما تكراره.

بطانة الخير

١٦٤٨

جاري الكريم علي السويلم موظف في مجلس الوزراء يقول: مرت عليه معاملة لمواطن فقير ارتطمت سيارته في عمود كهرباء تعود ملكيته لوزارة المواصلات، ومات المواطن الفقير في الحادثة، والوزارة تطالب الورثة بدفع أضرار تقدر

(١) أخرجه أحمد (٤٢/٣٠٠ رقم ٢٥٤٧٤)، وأبو داود (٤/٢٢٢ رقم ٤٢٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١١٨٥).

بأربعة آلاف ريال، لحقت بعمود إنارة الطريق، يقول: قلبت أوراق المعاملة، وإذا هي تدور بين الوزارة تطالب التكاليف والورثة يعتذرون، وإذا هي في اتجاه إلزامهم بالدفع، رددتها بعد أن حررت عليها خطاباً رفعته لصاحب القرار، وأشرت بألا يُكتفى بالعفو عن الورثة، ولكن لنفحهم بضعف المبلغ الذي تطالبهم الحكومة، وأن الحكومة هي مثل الأم والأب أقرب إلى العفو والعطاء من العقوبة والأخذ، وهكذا كان شرح المسؤول، وأمر بالعفو، وأمر بصرف مبلغ لذوي المتوفى.

أقول:

يا علي، هذا العمل ربما تتساه، لكن ستجده في موازينك. وكل مسؤول تمر عليه مثل هذه الأمور، ويكون بطانة خير مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر هو من حظ المواطن ومن حظ المسؤول، وأكرر دائماً: إنه يجب صرف مبالغ ورواتب شهرية لجميع الفقراء وجميع من لم يجد عملاً، فالأموال والخيرات موجودة، ولا بد من أن يعم الخير الجميع، ولا يكون دولة بين الأغنياء منا، كما نهى عن ذلك القرآن الكريم، ويعطون وقت الرخاء، ولا بأس بإيقافها وقت الشدة، والجدود من الموجود.

كرم وحزم

١٦٤٩

اشتهر بعض شباب بريدة بالحزم والضبط والربط وحب المغامرة، ووصل تجارهم المعروفون بـ (العقيلات) إلى جميع أنحاء العالم، واستقر كثير منهم في بلاد الشام والعراق والكويت ومصر حتى الآن، ويقول أحد الإخوة: في نحو عام ١٣٩٥ هـ ورث الشاب علي بعض العقارات من أهله، وتقدم القاضي بطلب إثبات الملكية، ونظر القاضي إلى الأوراق، وقال: يا بني، هذه الأوراق قديمة أشك في صحتها، وهي قديمة، ويلزمك أن تحضر لي شهوداً شباناً أعمارهم لا تقل عن الثمانين، ولم يحدد القاضي للشاب موعداً، وفي اليوم المقبل تحدث الشاب مع بعض أصدقاء أبيه وجده من الشبان، وطلب منهم الشهادة، قالوا: نعم، نعرف

هذه الأوراق، ونعرف العقار منذ عشرات السنين، قال علي: هيا للقاضي، وذهبوا معه على الفور، ودخل بهم على القاضي، فقال له القاضي: ألك اليوم موعد؟ قال: لا، قال: لا بد أن تأخذ موعداً، وتأخذ سرّاً في الأيام القادمة، يقول علي: نظرت إلى الشيبان، وإذا الأمر صعب أن يرجعوا، ولم نسجل شهادتهم، واحتراماً لشيخوختهم يصعب علي الطلب منهم العودة مرة ثانية.

وبينما هم جلوس لم ينتبهوا لما أمر به القاضي، إذا بشخصين يجلسان أمام القاضي، وترتفع الأصوات بينهما، يقول أحدهما للآخر: بعتك العناق بمئتي ريال يلزمك التسديد، ويقول الآخر: لا يلزمني التسديد رجّع العناق، يقول علي: أخرجت المئتي ريال، ووضعتهما في يد المطالب، وقلت: يا شيخ، بارك الله له في العناق، وبارك الله لهذا في المئتين هدية فورية مني، وطلبتك يا شيخ، أن تهب لي بقية وقت أصحاب العناق؛ لكي نثبت به شهادة هؤلاء الشيوخ الكرام، ابسم الشيخ، وقال لكاتبه، وهو يبتسم: لقد غلبنا هذا، اكتب مخالصة لأصحاب العناق، وهات الدفتر الآخر، وسجل عليه شهادة شهود ابن فهاد، وهكذا كان.

قلت لمحدثي: هذا القاضي الله يكثر من أمثاله سمح كريم، ومع الأسف كثير منهم دائم العبوس في وجوه المراجعين هداهم الله.

المسؤول الرفيق

١٦٥٠

تذكرت حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول فيه: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه»^(١) أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حين رأيت رئيس وزراء مصر الأسبق الدكتور عبدالقادر حاتم ليلة ١٠/١٠/١٤٢٦ هـ في مقابلة مع قناة مصرية تحت عنوان (شهادة للتاريخ).

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٤ رقم ٢٥٩٤).

الرجل في الثمانين من عمره، وفي التسعينيات الهجرية من القرن الماضي، رأس الرجل الوزارة في مصر، ومما لفت نظري أن الصحفي صلاح منتصر له مقاطع ضمن المقابلة يقول عن حاتم: إنه رجل نبيل يعامل الموظفين والمواطنين بأدب واحترام ورفق عجيب، وإن له علاقات صداقة خارجية مع أجنب كان يهدي لهم لوحات زيتية يرسمها الرجل بنفسه ولنفسه، ومن ضمن هؤلاء المسؤولين رئيس وزراء اليابان (ناكاساوني) وإن مصر احتاجت إلى مال كثير بعد حرب رمضان ١٣٩٣ هـ ولم يجدوا إلا عبد القادر حاتم فسافر إلى أصدقائه اليابانيين، وحصل على ١٤٠ مليون دولار دون فوائد لعشر سنوات ولعشر أخرى بفائدة رمزية ٢٪ وأعاد الاتصال بهذا النبيل الياباني، وحصل منه على ٢٠٠ مليون بضائع لا تُرد إلا بعد عشرين سنة والعشر سنين الأولى بفائدة ٢٪ فقط. يقول: حتى إن الرئيس المصري السادات ذات يوم قال له: ماذا أستطيع أن أعطيك إلا الدعاء وقلادة الجمهورية؟ قال عبد القادر: لقد حصلت عليها منذ سنوات، ولكن أعطها موظفين آخرين. ومما قال عنه الصحفي صلاح منتصر: حاتم هذا على اسمه كريم، ولم يأخذ راتباً من الدولة مدة عشرين سنة. من أين يأكل؟ ربما له أعمال خارج الوزارة أو عقار من أهله أو رسوم لوحاته، وعلى كل راتب الوزير لا يزيد في ذلك الوقت على ٦٠٠ جنيه مصري، لا تستغرب، فالخير في مصر موجود، وكما يقال في الأمثال: لو خلت لخربت أو لو خلت لانقلبت، ويقصد بها الدنيا، فألف تحية لحاتم. نسأل الله له حسن الختام.

وما فعله الرجل هو عين الصواب، وهو الذي أمر الله به ورسوله وهو الرفق ثم الرفق ثم الرفق، وما أعطي الرفق والأناة لرجال إلا المحظوظ منهم.

البركة من الله

١٦٥١

يقول جاري الكريم الدكتور سلطان: لا تستغرب من شجاعة الفلسطينيين، ولا تستغرب صبرهم، فهذه خصلة خصّهم الله بها، هم مجاهدون، وأرضهم

أرض الجهاد، وأرض الرباط، وأرض المحشر والمنشر، وهم الجبارون المذكورون في القرآن الكريم.

قلت ذلك للأستاذ عزت السيد أحمد، فلسطيني يعمل في شركة عسيب، قال: بشر الدكتور سلطان، وانقل له شكري، إنني قدمت من طولكرم في رمضان ١٤٢٧هـ، واللّٰه إننا في الإفطار والعشاء نجلس على المائدة أنا وأبنائي عددنا اثنا عشر شخصاً، واللّٰه تكفيننا دجاجة نربيها في البيت مع ما تيسر من الطبخ العادي، وإنني أقول للأولاد: زيدوا الدجاج، ويقولون: واللّٰه إننا شبّعنا.

واللّٰه إنها البركة والعون من اللّٰه، وهذا الأمر فيه بشرى، والبشرى الكبرى أن جميع الشباب والشابات يكثر فيهم الاستقامة التامة والمحافظة على الصلوات والعبادات بشكل كبير جداً جداً.

يؤمن على أمواله بإخراج زكاتها

١٦٥٢

هذا ما قاله التاجر الصالح الناجح الشيخ عبد الله المطوع رَحِمَهُ اللّٰهُ توفى أول رمضان ١٤٢٧هـ أمر هذا العالم الشهم عجيب يذكر بسير الصحابة والصالحين، هو من الكويت من قبيلة القناعات يقول لأولاده: واللّٰه ما أدخلت عليكم ما أحرماً، ولا أطعمتكم إلا الحلال، ولا أوّمن بشركات التأمين، فالمال يؤمّن بإخراج الزكاة والصدقات والهدايا والأعطيات، ويقال عنه: إنه لا يردّ طالب حاجة أبداً، ولم يترك الحج والعمرة إلا لمرض أو عجز بدني في سنينه الأخيرة، وكل حياته دعوة وخير وبذل وإحسان حتى وصل خيره للنمل. نعم، يقول المقربون منه: إن له منزلاً في الطائف وجد في حديقته بيوت نمل، وقال للحراس: لا تؤذوها وضعوا لها السكر، أطعم هذا الشهم الخير النمل، وبنى للّٰه أربع مئة مسجد. نعم، أربع مئة مسجد، ولا يكتب عليها اسمه، وكفل أربعة آلاف يتيم. نعم، أربعة آلاف يتيم، ونعاه الشيخ القرضاوي، وقال في أحد اجتماعات الهيئة العالمية

للإغاثة، وكنت بجانبه، والناس تطلب تسجيل تبرعاتهم: مال برأسه إليّ، وهمس بأذني، قال: سجل مليون دينار، وهو يعادل ٣ ملايين دولار من فاعل خير، وشرط عدم ذكر اسمه رَحِمَهُ اللهُ وجمعنا وإياه في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ومن قال: أين المسلمون ممن يقرأ هذا الذكر الحسن، والذكر للإنسان عمر ثانٍ، كما قال الشاعر؟

دقات قلب المرء قائمة له: إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثاني

شهادة وكرم وشيء من التاريخ

١٦٥٣

عبدالرحمن العمير رَحِمَهُ اللهُ من بلدتنا الربيعية بعد انتقاله لبريدة يذهب للسوق يبيع البطيخ، يقول: يمر بي الشيخ يوسف بن إبراهيم الرشودي، وأفرح لأنه يشتري، ويعطيني ضعف القيمة، وقال آخر: إن تجارتي سببها بعد الله هذا الرجل حين كان مسؤولاً عن الجمارك بالحدود الشمالية ما بين عامي (١٣٧٠-١٣٩٣هـ) وكنت أتاجر في البز أوقماش النساء، وكانت وزارة المالية تضاعف علينا الجمارك، وننتظر مرور يوسف، وإذا رأنا يرفع صوته على الموظفين، ويقول: تجاوزوا عن ثياب هؤلاء الفقراء خلوهم يترزقون الله، ثم يشرح رَحِمَهُ اللهُ على الأوراق، ولا يأخذون منا شيئاً، جعلها الله في موازين حسناته، وقال الآخر: إن هذا الرجل إذا أراد السفر من منطقة إلى أخرى إذا لم يتيسر طائرة أخذ سيارة كاملة على حسابه.

يقول أحدهم: حاولت تقليده مرة وثانية، وعجزت بالثالثة، وكان رَحِمَهُ اللهُ مثقفاً واسع الاطلاع وجيد الخط، أبوه إبراهيم وعمه فهد أكبر شخصيتين في بلدهما، ولا يُقَطَّع أمر مهم في شؤون بريدة دون الرجوع لهما، وذات يوم قال

الملك عبد العزيز: يا فهد، تريد شيئاً؟ قال: شيئين، قال: ما هما؟ قال: شرق بريدة يبقى متنفس لأهل بريدة لا يُعطى لأحد، قال له: والثانية؟ قال: لا يدخل العسكر بريدة في حياتي، قال: لك ذلك. وزاره الملك في مرض وفاته عام ١٣٦٧هـ قال له الملك: أتأذن أسجل لأولادكم مخصصات شهرية؟ قال: لا، لا، هم بخير، يقول من حضر من شبابهم: حين قلنا له: يا عم، لماذا ترفض؟ قال: لو كان للناس كلهم كنت رفضت، ولأنّ ألقى الله وذمتي بريئة وبكم خصاصة أحب إليّ، والله الذي أغنانا من فضله سيفنيكم، فاطلبوا الرزق من الله وحده، وهكذا كان، فقليل منهم الفقراء، وبعد أن تولى الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ واطلع على أمر أبيه بترك منطقة شرق بريدة خالية لمصالح البلد، أمر ببناء المستشفى والمدارس، وقال: هذه من المصالح، وممن ولد في بريدة في عام واحد ١٢٧٥هـ، وكانوا من أشهر شخصيات القصيم الفارس الأمير صالح الحسن المهنا أبا الخيل، وفهد العلي الرشودي، وعبد العزيز الحمود المشيخ، وفوزان السابق السفير الشهير.

وكلهم من طلبة العلم الشرعي على الشيخ محمد بن عمر ابن سليك، ويروي والدي أن هؤلاء جمعوا بين العلم والفضل والمال، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويقول أيضاً: إن إبراهيم العلي الرشودي يعدّ أركان الحرب في وقته ومستودع السلاح في قبضته، وقد درس العلم على ابن جاسر وابن عمرو، وكذلك درس أشهراً عدة بالأزهر، وفي عام السبلة المعركة المشهورة يقول الوالد: كنا شباباً حضرنا، وليس لنا من الأمر شيء، ولكن الأمور بسيطة، كما نعرف ما يدور بين الكبار، أتى عبد العزيز بن جميمة للصيوان المجتمع فيه جماعة بريدة، وقال بصوت مرتفع: يا فهد؛ يقصد الرشودي، ويا إبراهيم، يقصد أخاه: قوما إلى عبد العزيز يريدكما حالاً، التفت فهد، وكان فيه حلم وتواضع، وقال لمن حوله: قوموا، قال ابن جميمة: لا، لا، قم أنت وفهد فقط، يقول والدي: علمنا أن عبد العزيز وفهداً وإبراهيم وقفوا داخل الخيمة، وقال لهم: ما أعلم أنصح وأخلص للناس منكم ما ترون فيما نحن فيه، لم أنم منذ ثلاث ليالٍ يقول: أشار

له فهد وإبراهيم بإشارة متعارف عليها، وهي وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى، وقال: هذا جرح ممتلئ بالصيد والدم لا بد من تفجيرِه، قال عبدالعزيز بصوت عالٍ: هذا ما كان يدور في خلدي، وما وافق رأيكم، ادعوا لي بقية الجماعة، يعني بالتعبير الحديث: كانوا هم مجلس الأمن القومي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

كرامة للصالح وعقوبة للفاجر

١٦٥٤

يقول جازنا عبد الله صالح المحمود: إن ثلاثة من الناس اشتركوا في تجارة عام ١٣٧٦هـ، وبعد تحسن أوضاعهم مرض أحدهم مرضاً أقعده عن العمل، قال الشريك الثاني للشريك الثالث: إن شريكنا معذور، ويجب أن نستمر في الشراكة حتى يشفيه الله، أو يحدث الله أمراً كان مفعولاً، قال الشريك الثالث: يعني نعمل وهو على فراشه في بيته؟ قال الثاني: لنا في ذلك الأجر من الله، والشكر من شريكنا، ولا يعلم إلا الله من تكون معه الحظوظ والبركة يا رجل، لكن صاحب النفس الخبيثة حسد صاحبه، وأصر على فك الشراكة، وقسمت الأموال، وكان له ما أراد، وكان شريكهم المريض يسكن في بيت من الطين كغالب الناس في ذلك الوقت، وذهبوا إليه، ومعهم دفاترهم وأقلامهم، وتحاسبوا فيما بينهم، وتسلم كل منهم نصيبه نقداً وعداً، وكان المريض والشريك الثالث ذوي نفوس طيبة ونية حسنة، ويقول عبد الله: إن المريض تناول كيس المال الخاص به، ووضعه تحت وسادته، وودعهم والسماء تمطر، ولم يكتفِ الشريك الخبيث بصنيعه الأول الذي له فيه بعض الحق، ولكن بيّث في نفسه أن يسرق أموال صاحبه المريض، وعاد ليلاً والسماء تهطل، ودخل على صاحبه، وكان من حيلته أن يخرج طفلة إلى فناء المنزل بعد نصف الليل بعد أن تسال خفية حتى تبكي، ويخرج المريض ووالدتها إليها، ثم يدخل، ويهرب بالمال، ولكن الله له بالمرصاد، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، حيث إن المريض وزوجته خرجا فرعين إلى إنقاذ البنت والبحث عن سبب خروجها من بيتهم في هذا الظلام الدامس. وفي هذه اللحظات سقط

المنزل، ودهشوا، وتنادى الجيران للفرجة كالعادة، وكانت المفاجأة أن أنقذهم الله من الموت المحقق تحت الهدم، وأهلك اللص حيث وجدوه لاقياً حتفه محتضناً صرة المال ومكباً عليها، ونعوذ بالله من سوء العمل، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد.

الأديب التاجر الباطين والضابط والسوداني

١٦٥٥

بعد ظهر ٣/١٠/١٤٢٧هـ بث التلفزيون مقابلة مع الأديب التاجر الكويتي النجدي الأصول عبد العزيز سعود الباطين، وهو من أسرة كريمة مشهورة في العلم والمال كابرًا عن كابر، منتشرة في نجد والكويت والزيرو حتى السودان، وهم من روضة السدير بلدة غرب الرياض قحطانية النسب، ويكثر أفرادها النابغون علمياً وإدارياً وتجاريًا.

لفت نظري في المقابلة تواضع الرجل وسعة ثقافته، وكثرة اهتماماته وتعدد مواهبه من تجارة وأدب وشعر وقصص، ويقال في الأمثال عن مثل هذه الشخصية: فلان أيمن، والشاعر البدوي يقول عن مثله:

حشاش إلى حشو ورواي إلى إرتوو وغزاي إلى دنو صلاحب القوايم

المقصود بكلمة حشو: جمع العشب والكلأ للدواب.

وقال المذيع للباطين: ما أعجب ما مر عليك؟! قال صديق لي: يقال له: فلان الفلاني رافقني في السفر والحضر أكثر من عشرين سنة، ولم أر على وجهه الغضب ولا مرة واحدة كل علومه عجيبة وطيبة، ودليله في المقانيص، أحياناً ندخل مناطق عسرة التضاريس ولأول مرة ندخلها وحتى في مناطق إفريقيا، ويكون فيها أول من القطة وأول من ابن أريقط صاحب الصديق رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ في الهجرة، وكنا في دولة مالي، ونذهب عن مخيمنا مسافة تزيد على الخمس مئة كيلومتر كلها، ولا يوجد معالم على الطريق، ويعيدنا للمخيم بشكل سلس لا يمين ولا يسار، وكأنه عائد من المسجد لبيته، والدليل أعني ما أقول، ولا أبالغ: ذات يوم مررنا بشجرة

تحتها خرنق، وهو صغير الأرناب، أخذه من أمه، ووضعه في حجره، قلت له: إني حزين كحزن سيدنا رسول الله وتثريبه على من فجع الحمرة بولدها في الحديث الشهير^(١)، قال: يا عم، أتريد أن نعيده إلى مكانه؟ فرفعت حاجبي، وقلت: بيننا وبين مكان أمه مئات الكيلوات، قال: إذا رغب لن تمضي ساعتان إلا وهو عند أمه، قلت: ولك جائزة إن استطعت.

وعدنا وهو يقول: يا عم، لي جائزة؟ قلت: نعم، نعم، ولم تمض ساعتان إلا ونحن أمام جحرها وهي فيه ووضعه مكانه، وإني حتى الآن أتعجب منه رَحِمَهُ اللهُ لم يذهب إلى يمين ولا شمال ودون أجهزة حديثة، قال المذيع: هل مات؟ قلت: نعم. وكلما ذكرته دمعت عيني عليه، ودعوت له في ظهر الغيب مع الوالدين، وسأله المذيع: وهل هناك مواقف مضحكة مرت عليك؟ قال: ذات يوم علم صديقي الأمير النبيل أحمد بن عبدالعزيز آل سعود نائب وزير الداخلية أنني سأذهب للمقناص في السودان، فدعاني للغداء، وأعطاني خطاباً لرئيس وزراء السودان محمد المهدي في ذلك الوقت في عام ١٩٨٨ م، وقال: هذا الأمير يقصد الأمير أحمد جمع الله له المجد من أطرافه وفي تواضع وكرم ودي.

أزيد أنا، وأقول: الباطنين صادق فيما يقول، لم ألتق الأمير إطلاقاً، لكن نقل لي الأخ التاجر عبد الله الهريش ثناءه على الكتب، وأنه يحب العلم والأدب، وكتبت له أشفع لبعض الناس مرة أو مرتين ويقبل الشفاعة، وأسأل الله أن تكون في موازينه وموازيني وكفاء يا أبا عبدالعزيز.

نعود لموضوع الباطنين، يقول: أعطينا خطاب الأمير لرئيس الوزراء، ورحب بنا، وأرسل معنا خطاباً وضابطاً برتبة ملازم. وذهبنا في رحلة القنص، وقطعنا

(١) أخرجه أبو داود (٨/٣ رقم ٢٦٧٧)، وصححه النووي في رياض الصالحين (٢/٢٢٢)، والألباني في صحيح الترغيب (٢/٢٧٥ رقم ٢٢٦٨)، ولفظه: عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها».

مسافة تزيد على ٦٠٠ كيلو، والضابط الشاب ساكت لم ينبس ببنت شفة، وأخذنا نصيد، قال: ماذا تعملون؟ قلنا: نقنص؟ قال: ممنوع، قلنا: هذا خطاب إذن من رئيس الوزراء، قال: لا أقبله، وسبق لي منعه وبعد الأخذ والشد وال جذب، قلنا: نحن على بعد ٦٠٠ كيلو، قال: الحل العودة لإدارتي بالخرطوم، قلنا: رح يا فلان، ويا فلان، مع الضابط إلى إدارته بالخرطوم، ولا تستعجلوا بالعودة؛ أقصد حتى نستمر في مواصلة ما جئنا من أجله، وأخذ الراحة والصيد، وبعد ساعات عدة رجعوا لنا، قلنا: ما السالفة؟ قال أصحابنا المرافقون للضابط: السالفة عجيبة تعال اسمعها وحدك، قال: بعد مئات الكيلوات من انصرافنا منكم والضابط ساكت، وتكلم، وقال: عمكم غبي، قلنا: من هو عمنا؟ قال: صاحب الحملة حامل خطاب الباطين، قلنا: لماذا غبي؟ قال: لو قدم الخطاب لي أنا لسمحت له، قلنا له: صحيح عمنا غبي، لكن لو رجعنا، وقدم لك خطاباً ينتهي الموضوع، وتسمح لنا، قال: نعم، ارجعوا، قلنا: أبشر، وهكذا رجعنا، وقدمنا له خطاب الإذن، ومشت الأمور على ما يرام، والله في خلقه شؤون.

صلاح من الأخيار

١٦٥٦

صلاح علوي يوسف رجل أعمال يماني عمل معنا سنوات عدة فيه كرم ومروءة، قلت له ذات يوم: يا صلاح، عميثر لم يسدد باقي حسابه، قال: سامحته، وسلفته مبلغاً آخر، قلت: أمرك عجيب، قال: أمر عميثر أعجب، قلت: أفصح، قال: لقيته، وكنت غاضباً لمماطلته، لكن الرجل ذكي ابتسم، وألأن الكلام، وقال: سلفني ٤٠٠ ريال، قلت: أين الحساب الأول؟ قال: يأتي إليك إن شاء الله هات يا صلاح، الـ ٤٠٠، بالبيت والله ظروف سأجيب لهم عشاء، وما عندي ولا ريال، يقول صلاح: عرفت صدقه، ونفحته بالمبلغ فوراً، وذهب الرجل، ولم يستطع تسديد السابق، ولا اللاحق، وحتى الأخير تراه بجل، قلت: يا صلاح، أشهدك أن حقي أنا بجل، حدث ذلك في شهر محرم ١٤١٨ هـ.

مرزوق بن عبد الفتاح يونس موظف مصري عند جارنا الكريم الأخ صالح العبد الرحمن اللحيان في مكتب العقار، قلت له مازحاً: يا مرزوق، هذا الاسم متداول عندنا في قرى نجد، فمن أين جاء أبوك بهذا الاسم؟ ضحك مرزوق، وقال: ومن قال: إننا لم نكن من أصول نجدية، وإن الاسم لا يوجد في مصر والشام؟ قلت: هو إذن قليل، فقال: نعم، قليل، ولا تنس أن الهجرات التي حدثت في القرن الماضي، وما قبله من انتقال القبائل والأسر والأفراد من صحرائكم القاحلة نجد إلى أرياف الشام ومصر، وعندنا في مصر بلاد الأنهار، يوم كنا نأتي، ونروح أو أجدادنا يأتون ويروحون دون حدود ولا سدود ولا جوازات وغرامات، الله يعيد أيام الأجداد أقولها: يا ابن الحلال، كلما رأيت عسكرياً ارتعش، قلت: أنت مؤدب يا مرزوق، والعرب تقول: «لا تبوق، ولا تخاف»، قال أبو عبد الله: أنا أتيت بفيزا رسمية وكفيلي اللحيان معروف على مستوى المملكة كلها، فمن الذي ما يعرف اللحيان، ويأتي العسكري، ويقول: لماذا تشتغل في المكتب العقاري؟ قلت: أنا لا أعمل بالعقار أنا عامل عند تاجر العقار أركض يميناً، وأركض يساراً، أطلع الزبون على الشقة الفلانية أو الأرض الفلانية، وآخر الشهر يعطيني راتبي جزاه الله خيراً، قلت: لكن العمة الحكومة تقول: أبناء البلد يقومون بهذه الشغلة، قال: أوه، ومن قال: إنهم ممنوعون من العمل؟ قلت: يقولون: أخذتم الفرص منهم، قال: يا ناس، الأرزاق بيد الله الواحد القهار، ولكن الله أمر بالأخذ بالأسباب، وقال لمريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، ورسولنا الكريم قال: «لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»^(١). لاحظ يا

(١) أخرجه الترمذي (٥٧٣/٤ رقم ٢٣٤٤)، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٢٥٤).

ابن الحلال، قال عن الطير: تروح وتغدو، وشبابكم مع الأسف بعضهم، أكرر: بعضهم، لا يريد أن يهز شجرته، ولا حتى غترته، ولا يريد أن يروح، ولا يريد أن يأتي، قلت: يا مرزوق، أجل، أنت ذيب وخطيب عندك علوم وفلسفات، قال: أنت يا أبا عبد الله، تشجعنا، وتقول: المصريون درّسونا وعلمونا هم والأشوام وخاصة الفلسطينيين، وتقول: إننا أخوال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ابن مارية القبطية، ولم يرزق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولد إلا من مارية القبطية المصرية، قلت: ونعم ونعم، ومدحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قال في الحديث الشهير الذي في آخره: «إِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وَصَهْرًا»^(١)، قلت: مدح رسول الله جيش مصر، وقال: «بِهَا مِنْ خَيْرِ الْأَجْنَادِ»^(٢)، وثبت ذلك حين ثبتوا للتتار في عين جالوت، وهزموهم. يا مرزوق، أثنى عليك الناس خيرًا، فذكرناك، وشكرناك، ومصر وأهلها بهم خير كثير.

حفلات الزواج

١٦٥٨

حضرنا حفل زواج، ثم خرجنا، وكان الزواج مختصرًا جدًا ودون عشاء، اكتفى والد العروس بالشاي والقهوة والمرطبات، وبعد خروجنا أخذ بعضنا يُثَرَّب عليه، وبعضنا يؤيده، قال المُثَرَّب: نحن أتينا على أساس نحضر، ونتعشى كالمعتاد. وقال المؤيد: لكن هذا الرجل ما صنع إلا السنة، قال آخر: اعذروه يقول: عندي أربع حريم لكل واحدة ستة أولاد وخمس بنات، هل أتكلف لثلاث من البنات حيث عرسانهم من التجار، وأترك الـ ١٧ بنتًا دون حفل؟ قلنا: صحيح ما تقول، قال: نعم، نعم. هذا عنده ٤٣ بنتًا وولدًا، وكلهم ما شاء الله ناجحون ومستقيمون وهو أمِّي لا يقرأ، ولا يكتب، ولكن صالح لنفسه ومصلح لغيره، ولا يخرج من المسجد إلا بعد التسبيح والسنة. وفي الفجر لا يخرج إلا بعد صلاة الضحى، قلنا: الله

(١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (١١٢/١)، ومحمد بن يوسف الصالحى في سبيل الهدى والرشاد في

سيرة خير العباد (٢٠٤/١)، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣٣/١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٣/٤٦).

يزيده، ويكثر من أمثاله، وكان الحديث تكرر في بيت أحد رجال العلم، فقال: ما صنعه فلان هو الذي يجب أن يُصنع وهو السنة؛ لأن رسول الله ﷺ أمر عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يولم ولو بشاة^(١)، وعبد الرحمن هو المتزوج، وهذا يدل على أن سنة الوليمة أو بالفصيح عشاكم على الزوج، وليس على (أبو كومة هؤلاء البنات وكومة هؤلاء العيال) قالوا: ولو كان تاجرًا، قال: ولو كان يملك مصر والشام، قلنا: لماذا لا يعم هذا وسائل الإعلام؟ قال: الناس في الغالب تأتمر بأمر النساء، وهنّ -هداهن الله- عاطفيات، ومع الخيل يا شقراء، كما يُقال، وكما يقول حميدان الشويعر:

النعمة خمر جياش، الله يديمها على المسلمين.

الله يبيّض وجهك يا ولد فال

١٦٥٩

رئيس دولة عربية وعد ووقي، وهو الرئيس الموريتاني ولد فال، وعد شعبه بانتخابات حرة ونزيهة، وأنه لن يترشح للسلطة بعد إطاحته بمعاوية الرئيس الذي سبقه، ويكون بذلك الثاني بعد أن فعلها قبله سوار الذهب في السودان. يقول ولد فال لمحرر جريدة (عكاظ) يوم ٢٦/٣/١٤٢٨هـ حينما سأله قائلاً: لماذا لا تترشح للانتخابات، وقد كان ذلك بإمكانكم وفي متناول يديكم؟ وهل تفكرون في ذلك مستقبلاً؟

أجاب: أنا لم أترشح؛ لأنني لم آت للسلطة من أجل السلطة، وإنما لإنقاذ بلادي من هاوية كانت على شفاها بسبب الاحتقان السياسي بسبب التشبث بالسلطة دون أي ثمن، ولمعالجة هذا الوضع كان لا بد من القطيعة التامة مع أسلوب الحكم السابق، ولو ترشّحت، لما تمت هذه القطيعة؛ لأنني سأنجح بفضل وسائل الدولة المتوافرة لي، وأستمر في السلطة مدة، ثم تتأزم الأوضاع من جديد، وهكذا دواليك.

(١) أخرجه البخاري (٥٣/٣ رقم ٢٠٤٩)، ومسلم (١٠٤٢/٢ رقم ١٤٢٧).

أقول:

بيّض الله وجهك، ولا يستغرب القارئ هذا الوعي عند هذا الشعب الكريم، فأمر هذا الشعب عجيب.

يُقال: إن معظمهم يحفظ كتاب الله، والعربية تجري في عروقهم، ويقال: بلد المليون شاعر، وكانت في السابق تسمى بلاد شنقيط، وإمام مسجد بالربوة في الرياض من موريتانيا. قال أحدهم: لماذا يؤم الناس هذا الموريتاني؟ فضحك من في المجلس، وقال: هذا لا يوجد في نجد من يضاهيه إلا ما يُعدّ على الأصابع، هذا يحفظ القرآن كاملاً بالقراءات المتواترة العشر، وليس السبع، وهو أستاذ في الجامعة، ويشرف على كثير من رسائل الدكتوراه، وقال آخر: هل تعلم أن الأمن في الريف الموريتاني مستتب إلى درجة أن البيوت ليس لها في الغالب أبواب؟ وهل تعلم أن الطعام عندهم مبذول لدرجة أنه في عُرفهم عيب أن تكاسر، وتجادل في السعر؛ يعني يعطيك التاجر طعاماً، ومتى ما تيسر لك المال تدفعه.

وأحد الإخوة صلّى بجانب شخص لا يدل مظهره على العلم، وبعد تسليم الإمام والتسبيح والتلهيل قال له: يا أخي، لا تزد في الاستغفار على ثلاث مراتب بعد السلام من الفريضة، يقول: قلت له: ومن أنت؟ قال: أنا أخوك فلان من موريتانيا، يقول: ثم سألت عن هذه المعلومة؟ فتأكد لي أن ما قاله صحيح، فتحية لبلد العلم والأدب والأمن (موريتانيا).

الانتقام الرهيب

١٦٦٠

تناقلت صحف يوم ٢٤/٣/١٤٢٨ هـ أن ميكانيكياً يعمل في بلدية بالجرشي ٢٨ سنة، حدث خلاف بينه وبين زوجته وتم الطلاق. يقول: إنه أعطى الثقة في زميل له، وباح له بأسراره الخاصة ظاناً أنه سيحفظ السر، وسيعينه على التسامح والصبر، ولكن الرجل خيّب ظنه، وأفشى أسراره لزملاء العمل، ثم أخذ هؤلاء

يتندرون عليه، ويغمزونه بكلام ومزح جارح، فغضب الرجل، وطلب من زملائه الخمسة الكف عن التحدث أو المزح معه في أموره الخاصة.

لكنهم لم يخافوا الله، ولم يستحيوا من الناس، وهو صابر مدة أربعة أشهر، وذات يوم أواخر شهر ١٤٢٨/٣ هـ يقول شاهد عيان علي الحوالي لـ (عكاظ) ١٤٢٨/٣/٢٤ هـ: أتى في الصباح ومعه رشاش (كلاشينكوف) ومسح الثلاثة، وهرب الرابع والخامس، وكان الرجل يهدر كالجمل الهائج، ويقول لزملائه غير المذنبين: ابعد يا فلان، ابعد يا فلان، حتى انتهى مخزون الرشاش، وسلم نفسه للسلطات.

أقول:

يا ليته لم يفعل! ويا ليته غادر إلى بلد آخر! ويا ليته صبر واحتسب! ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد، ويقول تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

نسأل الله العفو والعافية هذه والله المصيبة، وقد فسرها العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ بالقتل.

واستعاذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قهر الرجال، وإياك إياك والاستهانة بمثل هذه الأمور، وتقول العرب: كم كلمة قالت لصاحبها: دعني! وحدثني أحد المتقاعدين من الضباط الكبار قال: حدث قتل لضابط في منطقة حدودية، وذهبت في لجنة التحقيق، ووجدنا صف ضابط أطلق النار على ضابط كبير في الخيمة ليلاً، وكانوا يسمرون جميعاً، والسبب أن هذا الضابط كان في دورية عادية، ووجد صف الضابط يطبخ لضيوف عنده، ولكن ونعوذ بالله من الخذلان قال لصف الضابط: هذا مكان عمل، وليس ضيافة، وأكفى قدر الطعام، ونهر صف الضابط أمام ضيوفه، وهذا غلط حتى لو أن التعليمات والأنظمة تمنع، هناك متسع للتنفيذ بأدب واحترام وهدوء، والحمد لله البر واسع والنظام ليس

قرآنًا منزلاً. كانت الأوضاع عادية وهادئة، وبعد أيام دخل هذا على الضابط في منتصف الليل، وقال: تسمر، وتلعب، وتنام، والله لم أنم ولا ساعة منذ أكفيت قدر ضيوفي، وصاح الناس: لا، لا، ولكن الرجل قال: خلّوا بيني وبينه، وخرط كامل الرشاش بالرجل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحادث آخر مماثل لعل في ذكره عظة وعبرة، ولا نحب تكدير الخواطر بمثل هذه الحوادث. قال رجل لصاحبه، وكانا يدلّفان للدخول إلى مأدبة: يا فلان، يقولون: إنك صرت خياط نساء يقولها، وهو يضحك، فقال صاحبه: نعم، هات سروال زوجتك نخيطه، فتغير لون الرجل، واحمرت عيناه، وانصرف فوراً، ولم يجلس على الطعام. قال الناس للرجل: انج بنفسك، وغادر المكان حتى تهدأ النفوس، ولكن الرجل لم يصغ للنصح، وبعد العشاء، وهو مُكَبّ على مغسلة الأيدي يغسل يديه أفرغ صاحبه المسدس في رأسه، والله المستعان. والسعيد من يوعظ بغيره، والله الهادي إلى سواء السبيل.

قصة الخديوي والباذنجان

١٦٦١

يروى كريم ثابت المستشار الصحفي للملك فاروق في مذكراته ص ١٣٧، يقول: كنّا على مأدبة الملك فاروق، فمدح فاروق صلصة الشكرسية، وتعالّت الأصوات تؤيده، وأنا ساكت، ولم أشارك في مدح صلصة الشكرسية.

فالتفت إليّ، وقال: يظهر أن سعادة المستشار ليس من أصحاب هذا الرأي. فقلت: إذا أراد مولاي الحقيقة، فأنا أفضل الصلصة الأخرى؛ أي صلصة الفستق. فقال: قد يكون الأمر كما تقول، لكن ماذا أصنع برأي هؤلاء السادة جميعاً، فضحك وضحكوا جميعاً.

وكانما رأى بعضهم تسخيفاً لكلامه، فاستمر في الضحك فقلت: هل يسمح مولانا بأن أروي قصة الخديوي والباذنجان؟ فقال باسمًا: احك.

قلت: كان بين حاشية الخديوي، باشا اشتهر بين إخوانه بحبه للبازنجان، في ذات مرة في عزومة كهذه قدّموا للضيوف طبق البازنجان، فما كاد نظر الخديوي يقع عليه حتى حمل عليه حملة شعواء، فما كان من الباشا الذي يحب البازنجان إلا أن انبرى يذم البازنجان بحماسة شديدة للفت الأنظار. ولما انتهت المائدة أخبر أحدهم الخديوي أن الرجل يحب البازنجان، لكن تظاهر بكرهه إرضاءً لمولانا. فلما جاء موعد العزومة الثانية أمر الخديوي بأن يكون البازنجان بين أصناف الطعام، وفي هذه المرة مدحه الخديوي بالقوة التي ذمّه بها في المرة السابقة، ثم سكت، فما كان من الباشا إلا أن أخذ يكيل المديح مجارة للخديوي، ثم إن الخديوي قال: يا باشا، حين مدحت البازنجان جارييتي بكل بلاغتك في مدحه في هذه المائدة، وحين ذممته في المائدة السابقة، جارييتي، وذممته، فما الحكاية والسبب؟

قال الباشا على الفور: هو أنا خادم أفندينا، ولا خادم البازنجان؟

أقول:

معاملة الحكام من قبل الخدم شيء عادي، ولا بأس من مجاملتهم ومسايرتهم في الأشياء التي لا تحل حراماً، ولا تحرم حلالاً، يقول والدي رَحِمَهُ اللهُ: كنا في مجلس الملك عبدالعزيز في آخر زيارته للقصيم عام ١٣٦٦هـ، وكان كبار الجماعة أهل بريدة: فهد وإبراهيم الرشودي، وعبد العزيز الحمود المشيقيح على يمينه وشماله، وتحدث الملك، وقال: أيها الربع، بطيخ الأنهار والمياه الحلوة أحسن من بطيخ نجد؛ يقصد الحبيب والشمام. ووافقه كل من في المجلس إلا إبراهيم الرشودي قال: لا يستوون يا طويل العمر.

قال: يعني صحيح رأيي؟ قال: لا، ويقول الوالد: إن عبد العزيز يقدر، ويحترم هذا الرجل إبراهيم وأخاه فهد، وكذلك ثالثهم عبد العزيز المشيقيح إلى درجة أنه قبل ذلك بعشرين سنة سمعته حين استقبله أهل بريدة، وجلس معهم في

نفود الربيعية يرفع صوته، ويقول: يا إبراهيم، تذكر يوم نأكل التمرة التي فيها الصويفة، فضحك الجميع، وقال الملك: يا الله لك الحمد، والله ما ننساها.

إم ٤٠٠ سكاي كار

١٦٦٢

يبنى المخترع باول مولر من كاليفورنيا سيارة تُدعى إم ٤٠٠ سكاي كار، قادرة على الإقلاع والهبوط بشكل أفقي وسرعتها ٣٠٠ ميل = ٥٠٠ كيلومتر في الساعة، وتطير بالفعل في الجو، ولكن طيرانها لم يكن بالارتفاع والسرعة المطلوبين؛ ولذلك يعمل هذا الذئب على تلافي هذه العيوب التي تتضمن عدم تمتعها بالسلامة الكافية.

وأضاف هذا البطل أن أسباب حوادث السيارات عدم سيطرة السائق في حالة السرعة، وهذا قد يحدث في الجو، وستكون غالية الثمن، بحدود نصف مليون دولار؛ لأنها طائرة بالجو سيّارة على الأرض، وستكون في متناول الجميع بعد ٢٥ سنة من الآن.

أقول:

نحن نسجل هذه الأخبار السارة يوم ٢٥/٦/١٤٢٨هـ، وأبطال الغرب يعرفون أن هذا سيحصل بعد نحو الخمس والعشرين سنة القادمة، وأكرر: هم في هذه الأمور العلمية الصناعية أبطال وذئاب، يثيرون الإعجاب. نسأل الله أن يهديهم للإسلام، وليت بعض شبابنا إذا ذهب إلى هناك أن يهتم بالعلم، ثم العلم، ثم العلم، ثم الدعوة بالحكمة، ويعلّق متقاعد من جلسائنا، وهو يقرأ هذه المسودة، ويقول: سبب تقدمهم هو الحرية والكرم، قلت: أفصح، قال: ما يستأذن أستاذ الجامعة عندهم إذا دُعي إلى مؤتمر علمي، قلت: وهل يستأذن عندنا؟ قال: نعم، قلت: وما معنى الكرم؟ قال: جامعاتهم مفتوحة للجميع، من حصل على الثانوية يدخل الجامعة دون واسطات، وهذا هو الكرم، ثم إن الجامعة نصف ميزانيتها مخصصة للبحوث والاختراعات ومدعومة من التجار.

قلت: وأنت ما يدريك وأنت خريج ثانوية منذ أربعين سنة؟ علّق عبد الرحمن الربيعان قال: هذا عبد الله صالح المحمود، نصف وقته قراءة، ونصف وقته الآخر للعيال والكشطات، ويُعدّ موسوعة، وتجد عنده الجواب في علم الاقتصاد وعلم المال وعلم النبات والأغذية، ويمشي على الأرض هوناً، وهو كما وصف الشاعر أمثاله يقول:

أتديبج وأنا ما أنيب دبوجة وافتح الراي اللي أغلقوا بابه

وهذا خبر غير سار

١٦٦٣

في الصفحة الأولى من جريدة (الوطن) ١٤٢٨/٦/٢٥ هـ كشف مصدر دبلوماسي كويتي أن الكويت ستوقف تقديم المساعدات المالية والقروض لخمس دول عربية هي: السودان، وليبيا، واليمن، والأردن، وتونس؛ احتجاجاً على مواقفها السياسية من الكويت ما لم تُعدّ التفكير في سياستها مع الكويت.

أقول:

الكويت فيها خير، وفيها أختار، يا ليتهم يفكرون في القرار قبل تنفيذه، إن كانت المساعدات للحكام في هذه الدول فينفذ، فالقرار صحيح، وإن كانت للشعوب والناس فالقرار خطأ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] إلا في ليبيا، فهي أغنى من الكويت حيث هي من الدول المنتجة للنفط وقليلة السكان. غريب أن تطلب مساعدات، أعان الله الليبيين على هذه المصيبة. أما اليمن فله حق على جيرانه بالخليج، أقترح هنا أن يُخصص له مليون برميل من الكويت، ومليون برميل من بقية دول الخليج، ويدمج أهله حتى على الأقل تكون في جزيرة العرب وحدة اقتصادية إذا لم تتيسر الوحدة السياسية، وتكون القيادة للمملكة؛ لأنها ثلاثة أرباع جزيرة العرب، وهي مهد الإسلام والعروبة، ويجب الدخول والخروج بالبطاقة والعمل مفتوح، والميدان يا حميدان، في ضبط الأمور، والضرب بيد

من حديد على المجرمين، والكرم مع ضعفاء الناس بتفعيل أنظمة الضمان الاجتماعي والجمعيات الخيرية ودعمها من بيت مال المسلمين ورفع الرواتب، وتحديد سقف الأجور، وأخذ الحكمة من أي إناء خرجت؛ يعني انظر ما صنعوا في ماليزيا وأوروبا، وسووا مثلهم.

موجز عن بلدتنا الربيعية

١٦٦٤

قال لي الأخ محمد إبراهيم العبد الرحمن البطي: لماذا يا أبا عبد الله، لم تكتب عن ديرتنا الربيعية؟ قلت له: الناس يلومونني لكثرة تردد اسم الربيعية في الأجزاء الأخيرة، وأنت تقول ذلك؟ قال: أقصد تاريخ نشأتها.

قلت: كفانا ذلك الأخ الأستاذ عبدالعزيز السنيدي أخرج كتاباً كاملاً عنها، وقد أجاد، وأفاد، ويا ليت ما اقتصر على عدد الشعراء المشاهير عند الناس، وهم العوني، والوني، والمرداسي؛ لأن الذي قال قصيدة أو قصيدتين لا يُعدّ شاعراً، والوالد رَحِمَهُ اللهُ يقول عن نشأتها: إن أول من أنشأها هو الربيعي من أهل الشقة في نحو عام ١١٨٠هـ أو ١٢٠٠هـ، ثم باعها على الفوزان، ثم آلت للأمير الشهير مهنا الصالح أبا الخيل، وتبعد عن بريدة ٢٥ كيلواً شرقاً، وتعود إمارتها في السابق إلى إبراهيم المهنا، ثم أولاده أحفاد مهنا أمير القصيم الشهير، ثم تولى إمارتها بعدهم على التوالي:

- جدي لأمي عبد الله الحمود البازعي رَحِمَهُ اللهُ.
- الخال: حمود العبد الله البازعي.
- حمود الطريفي رَحِمَهُ اللهُ.
- والدي محمد العبد الله الزمام رَحِمَهُ اللهُ.
- صالح محمد الجاسر.

- ابن هويدي السبيعي.
- علي الجلعود.
- صالح بن رميان. وأنا أراجع هذه النادرة يوم ٦/٦/١٤٣٦هـ عين قبل أشهر الأخ الأستاذ صالح الفوزان من أهل خضيراء، وزرته أنا والعميد م. عبد الرحمن السعيد، وهش وبش، وقلنا له: البلدة مظلومة لم تأخذ نصيبها من التنمية. وقال: عُيِّنت قريباً منذ أسبوعين، بعد سنتين إن شاء الله زورونا، وسترون ما يسركم، ولا بد أن نتعاون نحن وأنتم على المطالبة بحقوق البلدة أنتم أهلي وإخواني، ولست بغريب عنكم. ويا أهل الربيعية، أميركم صادق نحسبه كذلك، والله حسيبه، وله خبرة سابقة وهو من بيت عز وعائلة يكثر فيها النابهون، وأهل الصلاح، يعني ديناً ودنيا، ودليلي على ما أقول أن ابن عمه فوزان المحمد تاجر الصناعية المشهور بالرياض اشترى أحد الجيران منه أرضاً بخمسة ملايين عقد البيع نقداً، يقول جاري: تركني خمس سنوات حتى سددت من حالي، وأفقر لأحد أصدقائه أرضاً بربع مليون، وقال للمحاسب: اترك الرجل لا يسدد؛ أخشى أن يكون محتاجاً، وهم من فخذ المساعدة من عتيبة.
- وأما سكانها من جهة الشمال إلى الجنوب ف:

- الزايدي.
- الغنّام.
- الحامد.
- السنيدي.
- الطريفي.
- البازعي.
- العليان.
- الفوزان.

- السعيد.
- النغيمشي.
- الجاسر.
- الزمام.
- البطي.
- اليحيى.
- العوني.
- الخلف.
- المهنا.
- الوني.
- البديوي.
- الفواز.
- العمير.
- آل ابن حمد.
- الحسين.
- المطير.
- الزيد.
- العضيبي.
- الزبيري.
- الغريب.
- الريش.
- الشايع.
- البهدل.
- المرداسي.
- السالم.

- الموسى.
- الشوباش.
- الفيث.
- العتيق.
- الحسين.
- الضبيب.
- الهلابي.
- الشايف.
- الطيار.
- العكرش.
- المقرن.
- القباع.
- الغدير.
- العويس.
- الريش.
- الربيش.
- الجنوبي.
- السريع.
- القعدان.
- المحيميد.
- الخطيب.
- الشويع.
- الثواب.
- العبيدان.
- الربيعان.
- العقل.
- الحسيكا.

• الشويعر.

• الحديب.

• الحسينان.

• الغانم.

• المشيعلي.

ونعتذر لمن لم نذكرهم؛ لأنني أكتب من الذاكرة ربما استجد جديد، وكلهم
والنعم بهم.

أرضنا الذلول

١٦٦٥

نقل الشيخ محمد العبودي في ص ٢٨٦ من الجزء السادس من كتابه (معجم
أسر بريدة) تفسير الآية من سورة الملك، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

والنقل عن تفسير (في ظلال القرآن) ج ٦، ص ٣٦-٣٧: فالأرض هذه التي
نراها ثابتة مستقرة ساكنة، هي دابة متحركة بل رامحة راکضة مهطعة، وهي
في الوقت نفسه ذلول، لا تلقي براكبها عن ظهرها، ولا تتعثر خطاها، ولا تخضه،
وترهقه كالدابة غير الذلول، ثم هي دابة حلوب مثلما هي ذلول، إن هذه الدابة
التي نركبها تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة، ثم تدور مع هذا حول
الشمس بسرعة نحو خمسة وستين ألف ميل في الساعة، ثم تركض هي والشمس
والمجموعة الشمسية كلها بمعدل عشرين ألف ميل في الساعة مبتعدة نحو برج
الجبار في السماء، ومع هذا الركض كله يبقى الإنسان على ظهرها آمناً مستريحاً
مطمئناً معافى لا تتمزق أوصاله، ولا تتناثر أشلاؤه، بل لا يرتج مخّه، ولا يدوخ،
ولا يقع مرة عن ظهر هذه الدابة الذلول.

وهذه الحركات الثلاث لها حكمة، وقد عرفنا أثر اثنتين منها في حياة هذا الإنسان، بل في الحياة كلها على ظهر هذه الأرض، فدورة الأرض حول نفسها هي التي ينشأ عنها الليل والنهار، ولو كان الليل سرمدًا لجمدت الحياة كلها من البرد، ولو كان النهار سرمدًا لاحترقت الحياة كلها من الحر، ودورها حول الشمس هي التي ينشأ عنها الفصول... إلخ... إلخ.

أقول:

أوردها الشيخ العبودي في أثناء الكلام عن أحد طلبية العلم المحدودي الاطلاع، الذي رفض تصديق أن الأرض تدور فكيف يصدق هذا العلم الواسع؟ وهذه حقائق علمية وأوردتها أنا مقراً أن هذا خلق الله، الذي قال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

وتعجبون أيها الإخوة!

١٦٦٦

هذا العنوان أثار عجبي فعلاً، وسيثير عجبكم كما توقع الأخ الأمير عمر محمد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود حين كتب في جريدة (الوطن) يوم ١٤٢٨/٧/١ هـ في مقال يرثي فيه حال العمل في محكمة جدة، ونقتطف منه ما يلي وبالنص حرفياً، حيث كتب يقول: وتعجبون أيها الإخوة والأخوات، كيف تستمر القضايا سنين طويلة؟

سألت أحد الكتبة: لماذا تضعون جدول جلسات القاضي، تبدأ الساعة الثامنة صباحاً، وأنتم تعلمون يقيناً أنه لن يحضر قبل الساعة التاسعة والنصف هذا إن حضر؟ قال: هذا الجدول يأتي من آلة حاسبة وضعتها هيئة القضاء الأعلى، قلت: وما علاقة ذلك بالواقع؟ فقال: هذه من هيئة القضاء الأعلى يقصد أنها مجرد ورقة، ولا حاجة لأن تعكس الوضع الحقيقي، فهل الهيئة لا تريد أن تعلم عن حقيقة ما هو حاصل؟ أم أن المحكمة في جدة لا تريد أن تخبرها بحقيقة

الأوضاع والكل راضٍ ومبسوط، والأهم من ذلك باله مبسوط وأعصابه هادئة، وهذا أمر مهم في القاضي، أما نحن المتخاصمين فأمامنا خياران هما: الخليج العربي أو البحر الأحمر، نشرب من أيهما نشاء حتى نرتوي.

أقول:

الكاتب، أمير وحفيد ملك وجده لأمه عبدالوهاب عزّام أول أمين لجامعة الدول العربية، وأول مدير لجامعة الملك سعود، ومن رجالات مصر والعرب المشهود لهم بالعلم والعقل، ولولا خشية الإطالة لنقلت كامل المقال الأميري الجيد.

ومنّا إلا وزير العدل ورئيس القضاء الأعلى، ولا يزعل منا الطيبون من القضاة إذا صارحناهم، وقلنا: كلُّ عنده قصة عجيبة مع إخواننا القضاة، ولا ننسى الإخوة من كتاب العدل، ولا بد من المصارحة، وإن الأمور فيها تسبب، لكن شهرتنا على طلبة العلم الشرعي أكبر.

الناس في بغداد قبل عشرة قرون

١٦٦٧

الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ عاش في بغداد في القرن السادس الهجري في عام ٥٩٧هـ، قال يصف الناس في عصره: رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمن دفعاً عجيباً، إن طال الليل فبشيء لا ينفع، وإن طال النهار فبالنوم المغرق، وهم في أطراف النهار على نهر دجلة أو في الأسواق، ولقد شاهدت خلقاً كثيراً لا يعرفون معنى الحياة، فمنهم من يخلو بلعب الشطرنج، ومنهم من يقطع النهار بكثرة الحواديت، فعلمت أن الله تعالى لم يطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه الله، وألهمه اغتنام ذلك.

أقول:

ما أشبه الليلة بالبارحة! وهذا الإمام عجيبٌ أمره، يقول عنه الشيخ الأديب علي الطنطاوي رحم الله الجميع: إن ابن الجوزي من أفراد الدهر علماً وفقهاً، وإن الناس في حلقات التدريس عنده أفواجاً أفواجاً، يبلغون عشرات الآلاف، وهو في علمه بحر لا تكدّره الدلاء.

وكتب من الكتب ما عجزنا في عصرنا عن قراءته فما بالك بمن برى الأقلام، وسطر الحروف على قلة الإمكانيات يا سادة؟ والعبارة لا تزال تدق في أذني منذ قالها الطنطاوي عام ١٣٩١ هـ: إن الإمام الطبري والإمام ابن تيمية والإمام ابن الجوزي ألفوا، وكتبوا مئات المجلدات أو قل: عشرات الألوف من الصفحات، وسبق أن ذكرت في الجزء الثامن من هذه السلسلة المباركة أن الإمام الطبري كتب أكثر من نصف مليون ورقة أو قل: ألفي مجلد في مقاس اليوم.

أحسنوا عرض الإسلام

١٦٦٨

يقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: مصيبتنا أن ديننا حق، لكن لا نحسن عرضه على الناس، والمنصرون دينهم باطل، لكنهم يحسنون عرضه، قالوا: يا شيخ، اشرح. قال: يذهب الداعية من قومنا إلى أناس جياع عراة، ويهديهم كتباً بغير لغتهم، ويذهب المنصرون إليهم بعلاج وكساء وطعام، ثم يعرض باطله، أيهما الأخرى بالنجاح؟ يقول الأخ حجاج العريني: كان بجوارنا حلاقون أتراك، وقال لي أحد الإخوة: إن هؤلاء لم يدخلوا المسجد منذ شرعوا في العمل هنا، فذهبت إليهم في محل حلاقتهم وقت الأذان، فقط قلت: ما رأيكم أن نذهب للصلاة؟ قالوا: يا شيخ، لسنا مستعدين، نحتاج إلى النظافة وكذا وكذا، وابتسمت، ثم قلت: أتحبون ربكم؟ قالوا: نعم، نعم، أي والله، قلت: أئحبكم ربكم؟ قالوا: إن شاء الله نرجو ذلك، قلت: إذا دعاكم من تحبونه إلى بيته أأسرعون؟ قالوا: نعم، قلت:

ربكم يدعوكم إلى بيته خمس مرات في اليوم واللييلة، فإن كنتم تحبونه فأجيئوه،
وذهبت ولم أقل شيئاً، وفي اليوم المقبل رأيتهم بالمسجد وحتى الآن والحمد لله لا
تفوتهم الصلاة، قلت له: أنت داعية كريم، أسأل الله لك التوفيق والأجر.

وحجاج لمن لا يعرفه خريج كلية الهندسة في جامعة البترول، نابه طلق
المحيا ذو شهامة ومروءة وكرم لا يُبارى، ولا نزكي على الله أحداً، فجزاه الله عن
الإسلام خير الجزاء، حيث نشاطه في الداخل والخارج ملموس.

نصيحة من ابن خلدون للمعلمين

١٦٦٩

اعلم أن تلقين العلوم للمعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً
فشيئاً، وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن، هي أصول
ذلك الباب، ويقول له فيه شرحها على سبيل الإجمال، ويُراعى في ذلك قوة عقله
واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحدث
له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها حقيقة لفهم الفن
وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى أعلى فهمًا، ويستوفي في الشرح والبيان، ويخرج
عن الإجمال، ويذكر له ما هنالك من خلاف إلى أن ينتهي إلى آخر الفن، فتجود
ملكته، ثم يرجع به، وقد شدّ فلا يترك عويصًا ولا مهمًا ولا مغلًا إلا وضّحه،
وفتح له مقفله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المفيد،
وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات. المقدمة، ص ٥٣٣.

أقول:

يا ليت رجال التعليم يسلكون هذا المسلك الجميل في التعليم، ويأخذون برأي
أعظم علماء الاجتماع في العالم ابن خلدون، ولا يرهقون الأطفال الذين دون
الثامنة من العمر، ولا الصبيان الذين دون الحادية عشرة في مجلدات وكراسات
محشوة حشوًا بما لا يفهمه الشباب! خذ على سبيل المثال: ماذا يفهم طالب
الابتدائي من زكاة الإبل والغنم ومصطلحات حقه وبنت لبون في زكاة الإبل؟!

وماذا يستفيد من مقررات تكسر ظهره الطري! نعم، حقيبة طلاب الرابع والخامس والسادس الابتدائي يزيد وزنها على الأربعة كيلوات.

هذا الحكم شريعة القاضي وحده

١٦٧٠

قالت جريدة (عكاظ) في ٢١/٨/١٤٢٨هـ في صفحتها الأخيرة: إن هيئة التمييز رفضت حكم قاضي محكمة الموية بإلزام مواطن بدفع قيمة فرش مسجد ومنعه من استخدام الصرّاف مدة شهر كامل على خلفية دعوى تقدّم بها مواطن ضد آخر، اتهمه فيها بالسب وتشويه السمعة. وقالت هيئة التمييز: إن الحكم لم يستند منه صاحب الحق الخاص... إلخ الخبر العجيب.

أقول:

جدتي رَحِمَها اللهُ ترفض هذا الحكم، وأي عاقل عامي أو متعلم يعرف بداهة أن هذا الحكم من جعبة الأخ القاضي، وليس من دليل الكتاب والسنة، التي يُفترض أن القاضي لا يتولى هذا المنصب الرفيع الشريف إلا ولديه تحصيل علمي وعقلي فوق العادة.

ويا ليت مثل هذا الأخ يُنقل إلى عمل غير القضاء!

اجتماع مبارك

١٦٧١

جارنا الكريم الأخ تركي البعير يقول: كنا أربعة شباب قياديين في ديوان الخدمة المدنية بحدود عام ١٣٩٩هـ وما قبلها، وتم تشكيل لجنة من الأربعة الآتية أسماؤهم: تركي البعير، وزميلي إبراهيم العنيزان، وزميلي محمد العنيق، ورابعنا الزميل سعد الوعلان.

وحين درسنا الموضوع الموكل إلينا كتبنا المحاضر، ووقعناها بأسمائنا الأربعة، وإذا كل من مرّت عليه المعاملة يبتسم، ويتعجب.
قائلًا: حلوة، بغير وعنزة وعناق ووعل.

رد مضحك

١٦٧٢

كان الشيخ الشاعر الأديب عبد الله بن خميس من أذكى طلاب دار التوحيد في الطائف في أوائل افتتاحها منتصف القرن ١٤ الهجري، العشرين الميلادي، وكان هناك عدد من زملاء الشيخ من منطقة الرياض، فمزح معهم المعلم المصري قائلًا: هيا اجتهدوا يا أصحاب مسيلمة الكذاب، فردّ الشيخ: تنبأ مسيلمة، فقتلناه، وادّعى فرعون عندكم الألوهية، ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [الذاريات: ٢٤] فعبدتموه، ضحك الأستاذ، وقال: أحسنت، والله لن أعود لمثل هذا المزاح أبدًا.

مروءة وكرم

١٦٧٣

قالت صحيفة (عكاظ) ١٨/٩/١٤٢٨هـ تخاصم شخصان عند قاضي بمحكمة جدة: أحدهما يطالب الآخر بربع مليون ريال، وهذا الآخر مريض بالسرطان، وسقط مُغمًى عليه في مكتب القاضي، ورآه أحد الأخيار، وتأثر بالمشهد، واستفسر، فقال له القاضي: هذا مطالب بـ ٢٥٠ ألف ريال، وهو مصاب بمرض عضال، فأخرج دفتر الشيكات، وسأل عن اسم الشخص، ودفع للقاضي شيكًا بكامل المبلغ، وأضاف الخبر أن هذا الرجل الخيّر لا يعرفه شخصيًا.

أقول:

إن صح الخبر، وأرجو أن يكون كذلك، فهذا هو الكرم، وهذه هي المروءة، أرجو الله أن يضاعف له الأجر والثواب، وأن يلبسه ثوب العافية والعفو في نفسه

وأهله وماله، وأن يكثر في الناس الذين يحرصون على أن تكون مصادر أموالهم حلالاً، علماً أنه ربما يكون هذا الشهم ليس من أصحاب الأموال. وهنا يكون ثوابه أعظم.

حنان البنات

١٦٧٤

دار نقاش في مجلس عام حول حظوظ الناس مع البنات والأولاد، من الناس من قال: يا بخت من رزقه الله الأولاد والبنات! وقال الآخر: يا بخت من رزقه الله الأولاد دون البنات! وهناك أُحيل النقاش إلى كبير المجلس، فقالوا له: ما تقول يا أبا فلان؟ قال: الموضوع يحتاج إلى تفصيل إن رجعنا إلى قول الله تعالى وهو أبلغ: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١)، والولد الصالح يشمل الأولاد والبنات، وقسم الله الناس إلى أربعة أقسام: الأول لا يُولد له إلا بنات، والثاني لا يُولد له إلا أولاد، والثالث يولد له أولاد وبنات، والرابع لا يُولد له شيء لقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ﴾^(٢) أو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَلِيلٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]. ولكني يا ناس، مال قلبي إلى البنات لما حصل لي هذا اليوم. قالوا: وماذا حصل؟ قال: غاب إمام المسجد والمؤذن، وقدموني إلى الصلاة، وبعد الصلاة وانصراف الناس أخذ بيدي أحدهم، وقال: لماذا بطون قدميك سوداء؟ قلت: أمشي في بعض الأحيان حافياً، قال: لماذا؟ قلت: هي سنة الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الظرف تغير، والأرض مسفلتة والحرارة شديدة والمحافظة على صحة القدمين مهمة، قلت له: لكن قول الله فوق قول

(١) أخرجه مسلم (١٢٥٥/٣) رقم (١٦٣١).

الناس. وزبدة كلامي حين عدت للبيت تحدثت فيما قال لي الرجل بالمسجد، والأولاد والبنات يسمعون، ولم يقم إلا البنت قربت الإناء، ووضعت قدمي في الماء الحار، وفركتهما ونظفتهما، حتى قلت: يا فلانة، ليت عندي عشر بنات مثلك؛ لذا يا ناس، يا بخت من عنده أولاد وبنات، ولكن بشرط أن يحرص على تربيتهن التربية الصالحة.

معلومات عن المسجد الحرام

١٦٧٥

- المساحة الإجمالية للحرم المكي الشريف ٢٦٦٠٠٠ م^٢ مئتان وستة وستون ألف متر مربع، وإنه مع مساحته الحالية ١٤٣١ هـ يستوعب مليون مصل.
- طول المسعى ثلاث مئة وتسعون متراً، ٣٩٠ م.
- عرض المسعى بعد التوسعة أربعون متراً، ٤٠ م.
- مساحة صحن المطاف، سبعة عشر ألف متر، ١٧٠٠٠ م^٢.
- للحرم ١٥٥ باباً، مئة وخمسة وخمسون باباً.
- وله تسع مآذن.
- ارتفاع الكعبة المشرفة أربعة عشر متراً، ١٤ م.
- للحرم تسعة أئمة.
- الملتزم، هو الجزء الواقع من جدار الكعبة بين الحجر الأسود والباب، وهو مكان تُرَجى فيه استجابة الدعاء، ويشعر فيه إلصاق الخد الأيمن والصدر والذراعين والفكين والدعاء.
- مقام سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، وهو الحجر الذي وقف عليه في أثناء بنائه الكعبة، وعند الأذان في الناس بالحج، وأثر قدميه محفور في هذا الحجر.

أقول:

ما سبق نقله الأخ الأستاذ محمد الحساني من كتاب صدر عن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في مقال له بـ (عكاظ) يوم ١٤٣١/٣/٧ هـ، وأنا أقدر هذا الكاتب، وأحبه في الله؛ لأنني ألاحظ أنه يكتب ما يفيد، وينفع.

نفع الله بقلمه، وجزاه الله كل خير، ومّته بالصحة والعافية.

الذي يخطئ في العمل الإسلامي

١٦٧٦

قال الأستاذ يوسف شفيق في قناة (الجزيرة) يوم ١٤٢٩/٩/١ هـ: إن الخطأ في العمل الإسلامي ليس مثل الخطأ في مجال آخر، قال المذيع: اشرح هذا القول، قال: العمل الإسلامي يجب أن يكون لله وحده، وسيُبين الخطأ فوراً بأن تكون النتيجة لهذا العمل الخطأ مشهودة، ثم مرفوضة، ثم ربما عقوبة إلهية.

أقول:

يصدق هذا الرأي السيد أن أفضل جيل وهو جيل الصحابة حُوسبوا على الخطأ، وفور مخالفتهم لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالآل يبرحوا مكانهم في الجبل؛ لحماية أظهر إخوانهم، فكانت الهزيمة، وكان قولهم: ﴿أَنَّى هَذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] وكان الرد القرآني السريع والحاسم، حيث قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

الثمن الباهظ

١٦٧٧

نقلت جريدة (الوطن) ١٧/١٠/١٤٢٨ هـ عن جريدة (الإندينت) البريطانية قولها: جلبت الكلفة البشرية لغزو العراق عام ٢٠٠٣ م اهتمام الرأي

العام بشكل كبير، وإننا على دراية كافية بمقتل وجرح آلاف الجنود البريطانيين والأمريكيين في هذه الحرب، فضلاً على عشرات الآلاف من العراقيين الذين قضوا نحبهم فيها، ولكن النتيجة كانت عدا عن غياب التدقيق الكلفة المالية لهذه العمليات العسكرية المتواصلة، فقد طلب الرئيس الأمريكي بوش يوم الإثنين الماضي ١٨٩ مليار دولار لتمويل العمليات العسكرية في العراق وأفغانستان وعمليات عسكرية أخرى مصنفة في عام ٢٠٠٨م لقد أسقط البيت الأبيض كثيراً من مطالبه العسكرية لأسباب سياسية اعتقاداً منه أن الكونجرس الذي يهيمن عليه الديمقراطيون سيجد الأمر أكثر صعوبة في دحض أي طلب يوضع في إطار الضرورة الأمنية لأمريكا، ولكن هناك شكاً في أن هذا الحجم من الإنفاق سيذهب إلى الحرب على العراق الذي تحتفظ فيه أمريكا بأكثر من ١٣٠ ألف جندي تلتزم بشكل غير محدود بدعم الحكومة العراقية الواهنة بقوة السلاح، وإذا ما تم تحريره فإن مشروع القرار سيرفع الكلفة الإجمالية للحرب في العراق وأفغان وعمليات مكافحة الإرهاب الأخرى إلى ٨٠٧ مليارات دولار منذ ٢٠٠٨م، ويتوقع أن تتجاوز الكلفة الإجمالية للعمليات العسكرية الأمريكية في العراق قبل مغادرة بوش منصبه عام ٢٠٠٩م تريليون دولار، مثل هذه الأرقام يحتاج إلى بعض السياق. فقد توصلت دراسة أجراها مركز واشنطن غير الحزبي للتقييمات الإستراتيجية والموازنة الشبه المضرة إلى تكلفة حرب الخليج الأولى بلغت ٨٨ مليار دولار والحرب الكويتية ٤٥٦ مليار دولار والصراع الفيتنامي ٥١٨ مليار دولار، العراق قد يسير في اتجاه قد يكلف ضعفي حرب فيتنام ماذا حصدنا مقابل هذا الإنفاق؟ ليس كثيراً.. العراق بات دولة على حافة الانهيار الداخلي، منطقة الشرق الأوسط تفوص في حالة من الفوضى والاضطراب وتهديد الجماعات الأصولية الإرهابية للغرب، أخذ في الازدياد والسمعة الدولية للولايات المتحدة، وبريطانيا تراجعت إلى الحضيض، لقد كانت الكلفة في المال والدم لهذا الغزو، التي تكبدها الأمريكيان والإنجليز كبيرة جداً، ومع ذلك، فإن كل ما يقدمه قادتنا السياسيون كما تقول الصحيفة هو الشيء نفسه.

أقول:

هذا الاعتراف حُلُو المذاق ومُر المذاق، سبب حلاوته أن الأحمق المطاع بوش جرّ على قومه الدمار، وأحلهم دار البوار، كما هو مع أحمق العراق المطاع الهالك صدام. ومُر المذاق؛ لأن العاقل في العالم لا يريد إلا خيراً وسلاماً، هذا ما دعا إليه الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] ويعلق أحد المتشائمين بقوله: هم أتوا قصدهم البترول فقط، وبنوا سفارة في العراق بحجم مدينة كلفتهم مليار دولار، وهم أتوا رغماً عن أنوفهم؛ لأن الصهاينة ساقوهم إلى جهنم القتال؛ وذلك لأنهم رأوا أن صداماً بدأ يصنّع السلاح المتقدم، فخافوا على إسرائيل، ولن يذهبوا، قلت له: ألم يذهب قبلهم من بنى قاعدة بمليار في جنوب اليمن، ثم تركها، ألم يخاطب القرآن كفار قريش بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦] والأيام دول: يومٌ لك ويومٌ عليك، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والحكام الأمريكان ظالمون.. ظالمون.. ظالمون.

مسؤول كبير يأتي على دراجة

١٦٧٨

يقول باسل الراوي القنصل السابق للعراق في المملكة العربية السعودية في ذكرياته ص ٧٥: كنت في سفارة العراق في لاهاي بهولندا في أحد الأيام أخبر السفير استعلامات السفارة أن رئيس دائرة الشرق الأوسط في الخارجية الهولندية سيزور السفارة، وأوصى باستقباله الاستقبال اللائق في الساعة العاشرة صباحاً، وطلب فتح الباب الرئيس للسفارة عند وصوله ومرافقته إلى مكتبه، وتم تهيئة الشاي والحلوى، وفتح السفير باب مكتبه، وبين الحين والآخر

يقوم ويقف على الشباك المطل على الشارع منتظراً قدوم الضيف، ومعروف اهتمام الناس هناك بالمواعيد، وتجاوزت الساعة الحادية عشرة صباحاً، ولا أثر للضيف. وعندها اتصل السفير متسائلاً عن سبب التأخير؟ وكانت المفاجأة حينما أعلم الضيف السفير أنه وصل في الساعة المحددة أمام باب السفارة، ولكن الموظفين طردوه.

وتبين أنه وصل السفارة على دراجة هوائية، حيث إن السفارة قريبة من مبنى الخارجية الهولندية، وعندما همّ بركن دراجته على سياج السفارة خرج الحراس المنتظرون له، وطردوه، وأمروه بإبعاد الدراجة عن السياج، وحاول إقناعهم أنه على موعد مع السفير، وكانوا لا يعرفون لغته، فهم من العراق، وظنوا أنه سيأتي للسفارة بسيارة فخمة سوداء مسدلة الستائر، كما هي العادة في العراق، واشتاط السفير، وأنب بشدة العمال، واعتذر للرجل، واعتذر الحراس بأنهم لم يعتادوا أن المسؤول يأتي على دراجة ودون حراسة ومواكب.

تحية لهذا الرجل النبيل

١٦٧٩

الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية، من مواليد المدينة النبوية عام ١٣٥٢هـ حصل على الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٣٨٧هـ، رأس جامعة الملك عبدالعزيز بالنيابة، ومنذ منتصف التسعينيات الهجرية، وهو يرأس البنك الإسلامي للتنمية، ونجح في إدارة البنك لدرجة حصوله على أعلى تقييم لجهة الائتمان من ثلاث جهات مصرفية خارجية مستقلة، يُبهرك بتواضعه وتلقائيته، العجيب أنه طوال الـ ٣٣ سنة من العمل في البنك الإسلامي للتنمية لم يتأخر عن عمله إلا مرة واحدة، وبعذر، وحصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، ونقول: مبارك، وتستحق، وهذا عاجل بشري المؤمن، لقيته ذات مرة، ودون معرفة صافحته، وابتسم، ولم يترك يدي إلا بعد أن سحبتها، أنا الفلاح وهو الوزير، ادعوا له معي بأن يُكثر الله هذا النموذج من النبلاء في بلادنا.

قال المؤرخون: إن محافظ البنك المركزي العراقي في الأربعينيات الميلادية من القرن العشرين عندما كان نوري السعيد رئيساً للوزراء بحدود عام ١٣٧٥ هـ طرحت مسألة بقاء العراق في منطقة الإسترليني، فاقترحوا تكليف خبير دولي ليدرس الموضوع، ويعطي رأيه، فانكبَّ الخبير أشهراً عدة بالدراسة ومثلها في كتابة ٤٥٠ صفحة، وقدم التقرير لرئيس البنك المركزي، وقال للموظف: أعتقد أن عندي وقتاً أدرس؟ اذهب وليدي، واختصر التقرير بما يسمح وقتي بقراءته، واختصر الموظف التقرير إلى ثلاثين صفحة، وقدمه لرئيسه، فنظر إليه، قال زيد: وليدي، أنا يمكن أقدر أقرأ، لكن هل تظن أن الوزير عنده وقت لقراءة ٣٠ صفحة؟ اذهب وليدي، ولخص الثلاثين بما يكفي لوقت الوزير.

تأبط الموظف الملف، وعاد، ولخصه في تسع صفحات، حملها محافظ البنك، وسلمها لوزير المالية، فتصفحها الوزير، وقال: تسع صفحات مليانة كلاماً، إذا أنا أستطيع قراءتها هل تعتقد أن الباشا؛ يعني به رئيس الوزراء نوري السعيد سيقروها؟ ثم طلب الوزير من المحافظ تلخيصها في صفحة واحدة؛ لعل وقت رئيس الوزراء يتسع لقراءتها، ولخصوها في صفحة واحدة، وسلمها الوزير للباشا رئيس الوزراء، ومرت الأيام، وسأل وزير المالية رئيس الوزراء: ماذا يا باشا، عن رأيك في تقرير الخبير الذي سلمته لك قبل شهر؟ قال: أي تقرير؟ قال: موضوع الإسترليني يا أبا صباح، تتذكر منذ مدة طويلة أعطيت لك تقرير الخبير المالي، قال رئيس الوزراء: أوه أنت جبت لي صفحة مليانة كلاماً، أنا عندي وقت أقرؤها وهذه المشكلات كلها عندنا؟ قل لي في كلمتين، وخلصني: ماذا يقول الخبير المالي؟ يعني نبقي في منطقة الإسترليني، أو ننسحب منها بكلمة واحدة وبلا وجع رأس.

أقول:

حتى يوم الناس هذا، تجد الخبير موجوداً وتسويد الصفحات بالخرطي الذي لا يقرأ أبداً، ونوري السعيد محق بطلب الخلاصة، خلاصة الخلاصة؛ لأن المسؤول القيادي كالرئيس والملك والوزير يجب ألا ينشغل بالتفاصيل، ومن ناحية أخرى يجب عليه قراءة الأشياء المهمة.

إنه حصان وليس حماراً

١٦٨١

ذكرت صحف ٢٨/٨/١٤٢٩هـ أن عريساً سورياً طلق عروسه في أثناء حفل الزفاف؛ بسبب طلب العروس الرقص على أنغام أغنية (بحبك يا حمار) وهي أغنية مصرية هزلية، وأضاف الخبر أن العروس شددت الزوج من ربطة عنقه أمام المدعوين، ورددت الأغنية، وهي تضحك، إلا أن العريس انسحب، واتجه إلى منسق الأغاني، وطلب منه تغيير الأغنية، وجاء الرد أن هذا طلب العروس، فما كان من الرجل إلا أن أخذ الميكروفون، وأبلغ عروسه وبالاسم الثلاثي وعلى الملأ أنها طالق، ورددت الكلمة ثلاث مرات.

أقول:

هذا حصان وبطل، وفعلها ذلك الذي أتت والدته لتسلم عليه، وهو بجانب عروسه، وحين قرّبت والدّة العريس من زوجة ابنها، تباعدت الزوجة، وقالت كلمة أغضبت الزوج، الذي نهض من جانب الزوجة، وأخذ بيد والدته، وقبل رأسها، وطلق الخيلة، ونقول: كفاء، والله يعوضهم خيراً.

قالوا

١٦٨٢

ليس كل ذكي عاقل، وكل عاقل ذكي، وفاقد العقل ليس مجنوناً، بل هو مبتلى، والمجنون هو من لا يعرف الخالق عزَّ وجلَّ وللخير رجال وجوههم تدعو إليه،

وطوبى لمن جرت الأمور الصالحات على يديه، وما لم يضق خلق الفتى، فالأرض واسعة عليه.

مدله والبعارين والسيارة

١٦٨٣

أقام لنا الخال ناصر السليمان البازعي مأدبة عشاء، وبعد العشاء قال ناصر لأخيه عبدالله: ودنا تقص علينا قصة جارك مدله الكثير المزاح، فقال عبدالله: مدله هذا أمره عجيب، قال لي ذات مرة: إن له ولدًا صالحًا، لكنه سيئ الحظ، الوظيفة لم تتيسر له، والدراسة لم تتيسر له، والتجارة لم تتيسر له، وإذا ركب السيارة إما أن تخرب أو تقلب، قلنا له: يا مدله، خَفْ ربك لا تبالغ، قال: أيها الربع، والله إن هذا الحاصل، اشتريت جيب فيكسار جديدًا بمئة وخمسين ألف ريال، فقال: يا أبي، ودِّي أروح به مشوارًا، وخفت، وقلت: لا، لا، وبعد إلحاح مني وتمنع غلبنني، وركب الجيب، ويدي على قلبي، وبعدما تأخر إلى منتصف الليل رن الهاتف، فقلت: جاءك يا مدله، الذيب جاءك وليده، وإذا المتصل المرور، يقول: الولد بالمستشفى، وهو طيب إن شاء الله تعالى، ونخرج عن القصة قليلًا لنهمس في آذان رجال المرور والأمن ممن يتولون إبلاغ المصاب في مصيبتة: يجب ألا تتصلوا في الأوقات المتأخرة من الليل؛ لأن الاتصال في هذه الأوقات نادر ومزعج، وكذلك لا بد من السلام والكلام التمهيدي؛ حتى لا تحصل صدمة تكون أكبر. نرجع إلى مدله الذي يقول: ذهبت إلى الولد، فوجدته مربطًا بالشاش، فحمدت الله، واسترجعت، وذهبت إلى السيارة، ووجدتها منقلبة رأسًا على عقب، وذهبت بها إلى السوق؛ لبيعها، ولم أحصل إلا على عُشر قيمتها، فقررت إصلاحها وبيعها، وكلفني إصلاحها ٤٥ ألفًا، وكانت قبل الإصلاح قدرت بـ ١٥ ألفًا، يعني بعد الإصلاح إذا لم تبع فوق ٦٠ ألفًا فركضي راح هباءً، لكن المصيبة يا عبدالله، أنني بيّت النية الشينة، قال وهو يبتسم: نويت أغش بها مسلمًا إذا صاحتها. قال صاحب الورشة: يا مدله، شغل يدي بـ ١٥ ألفًا، وقطع الغيار بـ ٢٥

ألفاً، قلت: موافق، وبعد شهر أعطاني إياها تلمع كأنها خد...! لكن صاحب الورشة قال لي: لا تركبها، قلت له: لماذا؟ قال: كل شيء جديد وممتاز إلا الشاص منقول، وعجزنا نصلحه، قلت: وماذا أفعل؟ قال: استعملها خارج الأسفلت بالبر فقط، وفعلاً ركبته في الأسفلت وبالبر، وإذا بها تجنح يميناً إذا رغبت اليسار، وبعد أيام رآها أحدهم، وأعجب بها من الخارج، وبعد مساومات بعثها عليه مبادلات بسيارتين واحدة جديدة وواحدة ونيت شبه جديدة، وما أخبرت الزبون المسكين، ولكن الله كان لي بالمرصاد، وبعد مدة ركب السيارة الجديدة، وأنا بالدائري الشمالي ببريدة، وأخذت أعدل شريط المسجل لأسمع قصيدة، الله لا يعيد هذا الشريط، فإذا بسيارة وايت سقيا الأشجار واقفة، فاصطدمت بها، وإذا ما كينة سيارتي بجانبني على المرتبة، فحمدت الله لأنني متوقع ذلك، ومؤمن بالله، وحامد له أن المصيبة لم تكن أكبر. قلت لرجال المرور: لا تقولوا لهؤلاء العمال الفقراء أي شيء، فأنا المخطئ، ولا عليهم شيء، وأتحمل مسؤوليتي. قال ضابط المرور: ما اسمك؟ قلت: مدله، قال: أنت مدله على اسمك وراك شكلك مبسوط، قال: أنا غاش لمسلم مسكين، وبائع عليه سيارة شبه جديدة، وأخذت منه سيارته الزينة، والحمد لله أنه ما انكسر ظهري، وصارت بالسيارة، فضحك الضابط، وراح كل منا في سبيله، يقول الخال عبد الله: خلصت السالفة يا مدله؟ قال: لا، لا، باق لها بواق، قلنا: هات، قال: بعد شهر كنت عند بعارينني ومعني السيارة الباقية من السيارتين اللتين تبادلت بهما سيارتي المفتولة الشاص، ومعني ولدي، وجاء صاحب سيارة جديدة، وساوتمه، وبعث واشترت معه، وأعطيته بها ١٤ بعيراً حسبته بـ ٦٠ ألفاً والسيارة الباقية الجديدة التي معني حسبته بـ ٤٠ ألفاً، وذهبنا، وكتبنا، وإذا ابني المقرود يصوّت، ويقول: يا أبي، يا أبي، هذا جيبنا الذي بعناه قبل شهرين، قلت: تكذب، هذا جديد، حلف إنه هو، وركبته، وإذا هو هو إذا أردت الشمال راح يميناً، وإن الله حسّنه في عيني حتى اشتريته، والنية أيها البازعي، مطية والحمد لله أنها جاءت في الدنيا، وكما يقال في الأمثال: «من حضر حفرة لأخيه وقع فيها» يقول عبد الله: قلت له: استوعبت الدرس يا مدله، قال:

أي والله أي والله، قلت: يا خال عبد الله، جارك مدله فيه خير وصادق، ويظهر والله أعلم أنه صادق الإيمان بدليل إقراره أن هذا العمل لا يجوز، ولأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣] ولذا هونادم وتائب إلى الله، ويغفر الله.

ويقول عن بعض الظلمة والمجرمين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

كرم عجيب

١٦٨٤

ذكرت جريدة (الشرق الأوسط) يوم ١٤٢٨/١/٨ هـ أن السيدة سوزان زوجة الملياردير وارين بافيت رئيس شركة بيركشير هانا واي، قبل وفاتها بسنة تقريباً قالت لزوجها: سأموت أنا، وستموت أنت، وسوف تترك هذه الأموال، والأموال ستتركنا، فلماذا لا ننفقها في أعمال الخير؟ ووافقت كلماتها القبول في نفس الرجل الكريم، أتدرون ما مبلغ الثروة التي وافق هذا الشهم على التبرع بها؟ إنها تبلغ ٤٤ مليار دولار، أكرر: أربعة وأربعون مليار دولار؛ أي ما يقارب مئة وستين ألف مليون ريال، تبرّع بالفعل بها على الجمعيات الخيرية أكثر من ٧٥٪ منها ثلاثين مليار دولار ما يقارب المائة ألف مليون ريال، وسبقه بهذا الكرم الأسطوري (بيل جيتس) وقد سبق أن سجلنا له شكرًا في الجزء العاشر، ونسأل الله أن يرزق هذه النفوس الطيبة الإسلام، وورد في بعض الأحاديث أن الروم أحن الناس على الفقير وأمنعهم من ظلم الملوك^(١).

مدير كفاء للإدارة

١٦٨٥

خالد الشثري يقول في مقابلة مع مذياع (العربية) تركي الدخيل ظهر ١٤٢٩/٣/٢٧ هـ: إنه حين تأخرت معاملة إقراض شركة يرأس مجلس إدارتها

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٢٢ رقم ٢٨٩٨).

خمسین مليون ريال قام بإقراض المبلغ من حسابه الخاص، وحين قال له المذيع: هذا مبلغ ضخيم كيف تقرضه دون فائدة؟ قال: إنه مسؤول عن شركة إذا لم يتوافر هذا المبلغ خلال أيام ستخسر الشركة ١٥٠ مليوناً.

أقول:

هذا عمل جيد، وكرم ومروءة، جزاه الله كل خير.

الوقت عند الصينيين غال

١٦٨٦

في أمثالنا العربية: «الوقت من ذهب»، و«الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك». الداعية الكريمة حنان أحمد القطان في قناة (اقرأ) تقول: إن وفداً كويتياً زار مصنعاً في الصين، ورأى صبية دون العاشرة وهي تنظم إزار ملابسها، فسألها الكويتي: هل هذه مهمتك في المصنع؟ ولم تجبه، وكرر السؤال، ولم تجبه، والتفت إلى مرافقهم الصيني غاضباً: لماذا لم تجبني؟ قال لها رئيسها: أجيبه، قالت: أنا الآن وقتي للصين، وليس لي حتى أضيعه في جوابك.

ثم أردفت تقول: أي بنت القطان: وذهب وفد ومهندسون إلى منطقة نائية، وفي القطار مروا بالمروج والأنهار، وهم مغمضو العيون كأنهم نيام، وعند سؤال المرافق الكويتي؟ قيل له: إنهم في مهمة هندسية، ويريدون كل أفكارهم وجهدهم وفهمهم يركز على مهمتهم، يخشون أن تذهب بعض أفكارهم في المناظر الخلابة الجميلة.

أقول:

هناك صاحب دكان ملابس يستوردها من الصين، وأحياناً لا يرد السلام على جيرانه بالدكاكين، فقالوا له: لماذا لا ترد السلام؟ قال: أشوفكم في اليوم مرات عدة، وإذا رددت عليكم كلكم ضيعت وقت بيعي وسوقي، وأوصتني جدتي رَحِمَها اللهُ بأن أشير إلى العقال يرد عليكم، ولأنه يُستورد من الصين يمكن أخذ هذه منهم. علماً أن السلام سنة، وردّه واجب.

ويقول الفقهاء أو بعضهم: يُستثنى من ذلك المعلم أو المشتغل بذكر أو قراءة قرآن أو بإدارة أو حكم، ويجب تقدير ظرفه وعدم إشغاله، فلا بأس من ترك هذه السنة واللّه أعلم. رأى أحد طلبة العلم المسودة، فقال: أكمل إن رسول الله ﷺ عليه وسلم عليه رجل وهو يتوضأ مشيراً بيده، ولم يتكلم^(١)، وزاد أن الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ عَاتِبَهُ شَخْصٌ عَلَى عَدَمِ السَّمَاحِ لَهُ بِالزِّيَارَةِ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أَنَا يَا بَنِي، أَعَرَفَ رِبْعَ سَكَّانِ دِمَشْقَ، وَنِصْفَ سَكَّانِ دِمَشْقَ يَعْرِفُونَنِي، وَهُمْ ثَلَاثَةُ مَلَائِينَ، مَا عِنْدِي وَقْتُ لِمُقَابَلَةِ عَشْرِ عَشْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ.

السلطة وكيل للمحتل

١٦٨٧

هذه العبارة قالها، أو قررها أستاذ القانون أنيس قاسم لأحمد منصور في قناة (الجزيرة) يوم ١١/٤/١٤٢٩هـ، وأضاف أن السلطة تنفذ الأوامر للحاكم العسكري بالصفة الغربية، وأضاف أن السلطة غير معترف بها دولياً، ولا تملك مقومات الدولة. قال له المذيع: تبين يا أستاذ، ما تقوله كلام خطير في الوضع القانوني، ورد أنيس: أنا متأكد من قلبي، ويشاركني فيه كثير من خبراء القانون في إسرائيل نفسها، قال: السلطة خرطي، قال: نعم، أوهام هم لا يملكون شيئاً.

وأضاف: حصار غزة مخالف للقانون الدولي، ولا يجوز، والرئيس كينيدي في الستينيات حين أراد حصار كوبا ظل أسبوعين يبحث مع وزير العدل شقيقه روبرت كينيدي: كيف المخرج؟ فغيروا الاسم من حصار إلى حجر صحي، فاتصل على البرنامج متصل، وقال: لماذا يجرون انتخابات؟ ولماذا تترحم حماس بالفوز الذي سبب الفتنة؟ وإذا كان كلام خبير القانون الدولي صحيحاً بأنهم كلهم ليس لهم في الأمر من شيء، فلا بد من العودة إلى المقاومة فقط.

(١) أخرجه أحمد (٣١، ٣٨١ رقم ١٩٠٣٤)، ولفظه: عن المهاجر بن قنفذ أنه سلم على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ، فلم يرد عليه حتى توضأ، فرد عليه، وقال: «إنه لم يمنعني أن أرد عليك، إلا أنني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٤٠٥).

تحدث التاجر الشهير سليمان الراجحي يقول: منذ عام ١٣٦٣هـ إلى يومنا هذا، وأنا أذبح في عيد الأضحى من كل عام أضحيتين: الأولى عني وعن أهل بيتي، والثانية عن معلمي سعد المطوع، قالوا: وما السبب؟ قال: كنت بالصف الثاني الابتدائي، وأردت زيارة أمي، فأعطاني ريالاً، والريال اشتريت منه ثوب العيد.

أقول:

نقلتها باختصار من مقال منشور للدكتور مشعل الفلاحي يوم ١٤٣٦/١/٢٨هـ، وهذا المدرس الشهم هو عكس مدرس جليسننا الأخ أبو عبد السلام عبد الله المحمود الذي كلما تذكر مدرسه في الصف الثالث الابتدائي دعا عليه.

وأنا أحرر هذه النادرة يوم ١٤٣٦/٢/١هـ طلبته بأن يحلله، فقد مضى إلى ربه، قال: لو حلله لساني ما حلله قلبي، يا ناس، رأني بالليل أصفر في صافرة أعطانا إياها الحجاج، وقال لو عد الصبح ولم أنم، وحين وصلت المدرسة ضربني بالخشب، حتى كدت أهلك. لا، والله لا أحلله أبداً.

هنا نحذر المدرسين، فإن الرفق زين، وإن الصانع ينسى، والمصنوع ما ينسى، كونوا مثل مدرس الراجحي وأخي وسيدي فهد، فأى إدارة وُجد فيها مسؤولون وقضاة قبلوا رأسه، واحترموه، وأكرموا، ويقولون: درستنا، ولم نذكر أنك حملت العصا كغيرك.

فتحية لمدرس الراجحي ولأخي فهد واللوم والتثريب على من يعتدي على كرامة الطلاب وكرامة الكبار.

لذلك حذر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولاته بقوله: «لا تضربوا وجوه العرب، فتذلّوهم»^(١).

(١) أخرجه أحمد (١/٢٨٤-٣٨٥ رقم ٢٨٦)، ولفظه: «...ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم....»، والحاكم (٤/٤٣٨ رقم ٨٣٥٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وارين بفت الثري الأمريكي قدّرت ثروته عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) بثلاثة وخمسين ألف مليون دولار؛ يعني بالريال تقارب المئتي مليار، فلم يُغيّر بيته الريفي البسيط منذ أربعين سنة، وليس عنده سكرتير أو سائق أو حارس أمن، ولا يوجد على مكتبه جهاز حاسب آلي، ويتناول طعامه في المطعم، ولا يقوم بأي عمل شاق، فقد يتابع إحصاءات الاقتصاد الأمريكي وأرقام شركاته والشركات التي تثير اهتمامه، ويحلّها في دماغه، ويكتب ورقة واحدة رسالة سنوية إلى مساهميه، ولا يتدخل في الإدارة.

أقول:

هذا ما كتب عن هذا الأمريكي الذي ستختلف وجهات النظر وآراء القراء فيه، فمنهم من يقول: هذا عاقل ومريح رأسه، وقائل آخر يقول: هذا الخواجة أخذ برأي بعض تجار الحضارم الذي يقول لولده: «كلّ نملة تأكل سكر، أو بلهجة الحضارم: قع نملة تأكل سكر». ورأي ثالث يقول: المال من كسبه، لكن ليس رزقه، والرابع سيقول: إذا كان المال الكثير لا يجعلك تعيش عيشة الملوك فما فائدته؟! والقول الوسط في هذه المسألة هو هدي القرآن وسنة رسول الإسلام ﷺ والقرآن يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] والرسول ﷺ قال لأحد تجار الصحابة الكرام: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»^(١) ولله في خلقه شؤون.

هذه قصيدة شهيرة قالها الأمير الفارس: عبدالله بن علي آل رشيد، أول أمير أمره الإمام فيصل بن تركي على حائل حين قام بدور بطولي في مساعدة

(١) أخرجه الترمذي (١٢٣/٥ رقم ٢٨١٩)، وقال: حديث حسن.

الإمام على استرداد حكمه. كانت القصيدة منشورة في مجلة أخذها الصديق ناصر الهويدي الشمري عضو الاتحاد السعودي لكرة القدم، ورئيس نادي الحفر الرياضي، وقال لي: سجلها. قلت: هي بالعامية، ولا أحب أن أكثر في الكتاب من الشعر العامي، قال: هي تحت على الكرم والشجاعة، قلت: أخشى أن نتهم بالعصبية القبلية، لكن الحضور أيده، وقالوا: سجلها سجلها.. هذه تستحق التسجيل، والطيب يحب الطيب من أي قبيلة ومن أي ديرة، وتعرف أن نصف الناس يحب أن يقرأ الشعر العامي، وهذه من عيونه، وهي قيلت في حدود عام ١٢٦٥ هـ وقائلها بطل وباسمه شارع كبير مخرج ١٢ بالدائري الشرقي بالرياض، وإليك القصيدة:

ديرة ما به هذا البرد والجوع	لولا عفيته بضرب الهنادي
حميتها من كل دوار مطموع	حي نصبحهم وحي نهادي
القلب مصموع وبالكف قاطوع	ما هي حكايا رقصتك يا بن هادي
ولا حد يطيع إلا له السير ممروع	إلا بضرب مصقلات الهنادي
فعال نوا الخير نجزاه بنفوع	من مالنا نكثر عليه العدادي
والشر فعالة نجازيه بجموع	وزير إذا جا الفجر حسه ينادي
أخو عبيد إلي هبا كل مسبوع	أسهر إلى نامت عيون السراي
أحاول الدنيا بداخل ومطلوع	بالمال وإلا مرهفات الحدادي
كم خير عاني لنا شاكى الجوع	حادي من لوعات الأيام حادي
لو ما نعرفه راح منا بمطموع	من راس مال نجمعه للنفاي

تفسير بعض الكلمات:

- الديرة: يقصد مدينة حائل.
- الهنادي: السيوف.

- ابن هادي: شخص أراد اغتياله، ورقص تصنعاً، ولكن انهار من هيبة الأمير.
- المسبوع: الخائف.
- السراي: الشخص النوام التافه.
- عاني: أي قادم.

نذير الكلاب

١٦٩١

قال أبو يوسف القاضي: كنت ماثراً في طرقات الكوفة، وإذا أنا بعليان المجنون، فلما رأي سلم عليّ، وقال: أيها القاضي، مسألة، قلت: هات. قال: أليس الله يقول في كتابه: ﴿وَمِمَّنْ دَاخِلُ الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨] قلت: بلى، قال: أليس جل ذكره يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] قلت: بلى، قال: فما نذير الكلاب؟

قلت: لا أدري، فأخبرني، قال: لا، والله لا أقول إلا بمن رفاق (خبز) ونصف من شواء ونصف من فالودج!!

فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً حتى أتى على آخره، فقلت: هات الجواب، فأخرج من كفه حجراً، وقال: هذا نذير الكلاب.

زين وشين

١٦٩٢

هذا عنوان برنامج إذاعي كان يعدّه الأستاذ عبد الرحمن السماري قبل ثلاثين سنة، وكان من أنجح البرامج، حتى إن الشيخ الأديب العالم الوزير حسن بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وَجَّهَ خطاب شكر للأستاذ السماري، تذكرته حين قرأت في جريدة (الوطن) يوم (١٤٢٩/٦/٢ هـ) تصريحاً للدكتور فهد العبد الجبار حين صدرت الأوامر بتوليهِ إدارة المستشفى التخصصي أو عودته إلى إدارته مرة

ثانية، حيث يقول بعد اجتماع موسَّع للقيادات التنفيذية بالمستشفى: إن هناك بعض المشكلات المالية والإدارية.

وحول التضخم الوظيفي أشار إلى وجود تضخم وظيفي بالفعل، وهذا نتاج تراكمات إدارية، وأشار العبد الجبار إلى وجود مديونيات تتعلق بمستشفى الملك فيصل. وأضافت الجريدة أن التضخم الوظيفي وصل بعدد الموظفين إلى ثمانية آلاف موظف، وهو رقم يقترب من عدد موظفي وزارة الصحة التي تخدم (٢٠٠) مستشفى ومركز، بينما لا يخدم التخصصي إلا (٨٥٠) سريرًا، ووصل الترهل الوظيفي إلى أن بلغ عدد المديرين التنفيذيين العاملين في المستشفى ستة عشر مديرًا (١٦).

أقول:

أنا شخصياً أفرح بإحداث الوظائف من الوزير إلى الفرّاش، وأدعو في هذه النواذر إلى أن يُعَمَّ الخير، وتنساب الدراهم والدنانير والريالات والدولارات إلى جميع الناس، أكرّر هنا: يا جماعة، أعطوا من لم يجد عملاً، وأعطوا العاجز، وخففوا الرسوم أو احذفوها، وأكرر: إذا انخفض البترول اقطعوا الإعانة؛ لأن الجود من الموجود، واللّه العظيم ستنتهي (٩٠٪) أو (٩٥٪) من جميع مشكلات المجتمع من جرائم. وأكرر الحديث الشريف: «كاد الفقر يكون كفرةً». لكن أن نوظف (١٦) مديرًا فهذا شين، وليس زينا.

العبادة غذاء الروح

١٦٩٣

قال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]: حار الخلق كلهم بأمر الروح، ما هي؟ وما وصفها؟ وإن العلم البشري لم يعلم ما هي الروح وما مقاسها؟ ولن يعلم حتى قيام الساعة. وقالوا: إن الإنسان دون روح كالجمادات، وقالوا: إن

للبدن غذاءً هو الأكل والشرب، وللروح غذاء، هو محبة الله وعبادته على ما شرع الله، وشروط قبول العبادة وصحتها أن تكون خالصة لله وصواباً على سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبغير هذين الشرطين لن ينال العبد قبول العبادة؛ لأن الله بنى جسم ابن آدم من مادتين، وهما: الجسد والروح، وهما كالجنحين للطائر لا يطير بواحد. وانظر إلى الوجوه في الشارع، وجوه عليها غبرة ترهقها قترة على الرغم من وجود جميع ملاذ الحياة من مال وجاه ومنصب، لكن ترى صاحبها مقطب الجبين ضائق الصدر؛ لأنه توافر له غذاء البدن فقط. أما الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة فهي التي حصل لها غذاء الروح والجسد، وأصحابها يصلون الصلاة في أوقاتها، ويصومون رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويحرصون على تأدية شرائع الإسلام وتجنب الحرام، ونسأل الله الجنة، ونعوذ به من النار، وكل من قرأ هذا الكتاب، ودعا لنا بظهر الغيب.

الإسلام دين الفطرة

١٦٩٤

في يوم (١٤٢٩/٦/٩ هـ) سأل محرر جريدة (الرياض) الشيخ المؤرخ الأديب ابن بطوطة عصره الرحالة محمد بن ناصر العبودي، الذي طاف العالم كله، وهو أول مدير لمعهد بريدة العلمي الذي افتتحه عام (١٣٧٢ هـ).

وهو من أبرز طلاب الشيخ عبد الله بن حميد، ثم أميناً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم مساعداً للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، علاوة على مسؤوليته العلمية ومؤلفاته التي تجاوزت الثلاث مئة مؤلف مع تواضع جم وحسن خلق، متعة الله بالصحة والعافية، ومتع المسلمين بأمثاله. يقول حين يُسأل عن إحدى ملاحظاته، وهي سرعة انتشار الإسلام وكثرة المساجد؛ فمثلاً في هولندا أصبح عدد المساجد أكثر من (٣٠٠) ثلاث مئة مسجد بعدما كان بها مسجدان فقط، وكذلك دعم الدول الإسكندنافية للجماعات الإسلامية بها لنشر الإسلام.

أقول:

الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، هذا مصداق الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد أن الإسلام: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر»^(١).

أحد عشر ضابطاً

١٦٩٥

ناولني أحد جلسائنا الجريدة يوم (١٨/٥/١٤٢٩هـ) قائلاً: سجّل يا أبا عبد الله، هذه النادرة، قلت: ما هي؟ قال: أحد عشر ضابطاً، أولاد رجل واحد، وقال: ما شاء الله هو الأمير حسين العساف أمير الرسّ السابق رَحِمَهُ اللهُ له من الأولاد (١٧) سبعة عشر رجلاً، منهم أحد عشر ضابطاً بمختلف الرتب العسكرية من اللواء حتى النقيب، وهم:

- لواء متقاعد محمد الحسين.
- مقدم سلطان.
- مقدم عبد الله.
- مقدم فهد.
- مقدم خالد.
- رائد طلال.
- رائد سعود.
- رائد تركي.
- نقيب ماجد.

(١) أخرجه أحمد (١٥٤-١٥٥ رقم ١٦٩٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٧ رقم ٩٨٠٧): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٣٢ رقم ٢).

• نقيب أحمد.

• نقيب مساعد.

وغير الضباط الدكتور ناصر، والمهندس عساف، وبندر وعبد العزيز،
وسلمان.

أقول:

هذا أمر عجيب، ونادر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومبارك، والعساف
حمولة طيبة وكبيرة من أشهر حمايل القصيم ومعروفون على مستوى المملكة،
وهم من العجمان القبيلة المشهورة، الله يوفقهم، ويزيدهم، وما شاء الله! ويقول
والدي رحمه الله: اكتسب أهل الرس ثقة ابن سعود رحمه الله وكان الملك يقول: خدموا
الدولة العثمانية بالمدينة ومكة، ووفوا بالعهود، والوايف مع الأول يفي مع الثاني.

حسبنا الله ونعم الوكيل

١٦٩٦

الكاتب عبد العزيز الذكر يقول في جريدة (الرياض) يوم (٢٤/٦/١٤٢٩هـ):
إنه قرأ في هذه الجريدة القبض على تشادي في مدينة الرس، ويعمل معلم حلقة
تحفيظ قرآن، ووجد في جواله مقاطع صور إباحية وصور بذئية إلى آخر الخبر
الذي يقول: إن الذي نقل التشادي بعدما رآه يتلوى من الألم إمام مسجد القرية،
فأحضره للمستشفى، ثم علّق الذكر أن أحد جيرانه تأذى من إفريقي أكثر عليه
النصح، وأنه يتعرض له ولأسرته حتى بلغ المواطن، وحين تم القبض عليه تبين أنه
لا يحمل بطاقة رسمية، وكل ما يحمله تزكية من شيخ مشهور.

أقول:

أنادي دائماً بإبعاد الأجانب غير العرب، وأكرر: غير العرب، وفي اليمن والشام
ومصر غناء من غناء الهند والسند مع الحزم والصرامة فيمن يخل بالأمن، وأكرر:

يا ليتة يمنع دوران العمال بالشوارع؛ للبحث عن عمل. وقلت في فاكس مرسل مني للأخ غازي القصيبي: إن قرب منزلي في تقاطع شارع الأمير متعب مع شارع أبي ذر شمال الربوة تجمّع عمال يبحثون عن عمل، فما ذنبهم إن كان من استقدمهم يريد أن يأكل السحت من عرقهم، فيجب إيقاف هذا الظلم والعبث، ومن يُستقدم يجب أن يكون استقدمه ليعمل لا ليتسكع، وافتحوا المجال لدخول جيرانكم اليمنيين، ولو على الأقل بالجواز ودون كفيل كما كان قبل عام ١٩٩٠م. تكرر: مع الحزم والضرب بيد من حديد، على من يخل بأمن الوطن وإبعاد العجزة، ومن يكون عالة إلى بلده الأصلي، بدليل أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول بعد انتهاء موسم الحج: يا أهل اليمن، يمنكم وأهل الشام، شامكم.

إسراف

١٦٩٧

في الصفحة الأخيرة من جريدة (الحياة) في (١٤٢٩/٨/١هـ) عنوان مزعج، وهذا نصه: (نقل سيارته إلى لندن بـ ٤٠ ألف دولار لتغيير زيتها).

وفي الخبر أنه قطري، وأن سيارته لمبرقيني، ثمنها (٣٨٠) ثلاث مئة وثمانون ألف دولار، وزاد أن الصيانة كلفته (٣٥٥٠) ثلاثة آلاف وخمسة مئة وخمسين دولارًا.

أقول:

لا حول ولا قوة إلا بالله، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. نعم، قطر دولة صغيرة ثرية، ربما لا يوجد بها فقراء، لكن وآه من لكن، ألا يجر هذا البذخ الذم والغيبة علينا جميعًا أهل الخليج؟ ألا يجر علينا الحسد أليس الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]؟ أليست هذه الآية نصًا صريحًا على تنظيم الإنفاق؟ أليس الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الْمُبِرِّينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾

[الإسراء: ٢٧]؟ أليس هذا التصرف من التبذير؟ ألم يقل الله في آية أخرى ينسب المال له وحده، وأن العبد المسلم مستخلف فيه في قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣]؟

يا ناس، اتقوا الله فينا، والله إن هذا التصرف لا يجوز شرعاً ولا عقلاً، وعلى الأقل إذا كان من يتصرف هذا التصرف يجهل الحكم الشرعي عليه ألا يعلن هذا على الملأ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المحمود وأمه الناقة

١٦٩٨

يروى سليمان الحديثي في مجلة (فواصل) العدد (٢٢٤) أن الشيخ عبدالعزيز المسند رَحِمَهُ اللهُ يَقُول: حدثني عبد الله المحمود، وقد أدركته شيخاً يحفظ القصائد والمواظع وبعض أحاديث الماضين، وقد شهد بعض حروب الملك عبد العزيز، وقال: كان معي طفل في هجرة الأرطاوية، وقد توفيت أمه بعد ولادته بأشهر، وكان الناس في ذلك الوقت لا يعرفون اللبن الصناعي المجفف، ولم أجد له مرضعات، وبحثت عن شاة أرضعه حليبها، فلم أجد، وكان عندي ناقة مات ولدها، فعوّدته على حليبها قليلاً قليلاً حتى لزمه بطنه، واستساغ، ومرن عليه، حتى صار يشرب منه كمية كبيرة، وحينما شمت الناقة الطفل وجدت فيه ما يشبه رائحة ابنها المفقود، فرامته، وألفته، وصارت تأنس لوجوده، وكأنها استعاضت به عن ابنها، تحن له، ولا تهدأ حتى تجده حولها، وإذا فقدته مرة امتنعت عن الأكل حتى تراه، واستمر يكبر، ويشرب لبنها، وتلين له حتى صار غلاماً يركبها، فكانت تتطامن له حتى يركبها، وتبرك بجواره إذا نام، ولا تفارقه إذا قام.

يقول الشيخ المحمود: فأعطيتها إياه، وصارت ذلولة، ولم تفقد محبته حتى ولدت حواراً إلى أن نفقت.

أقول:

هو عم جارنا الكريم عبد الله الصالح المحمود، وكثيراً ما يُثني عليه، وتخنقه العبرة حين يتذكره، يقول: كان طالب علم، ومن أقرب الناس إلى الأمير الفارس الشهير فيصل الدويش أمير المطران، ولزم لبس العمامة حتى وفاته، وله مؤلف في الإرشاد سمّاه (مجموعة المحمود) يقول عبد الله: إن عمي هذا كلما تذكّر الأمير فيصل الدويش تدمع عيناه، ويترحم عليه، ويقول: ما رأيت عيني أشجع من هذا الأمير، ولا أكثر هيبة واحتراماً وحباً منه للمطران، ومن حب المطران له. قلت لعبد الله: هذا الرأي من عمك يشاركه فيه الكثيرون، ومنهم أبي رَحْمَةُ اللَّهِ، وتسمى في العلم الحديث الكاريزما، يهبها الله لمن يشاء من عباده، مسلمهم وكافرهم، وأشهر شخصيات القرن العشرين ممن وهبهم الله ذلك، الأمير محمد بن سعود المشهور بغزالان، والملك عبدالعزيز، والملك سعود، وجمال عبد الناصر، وغاندي بالهند، وماو بالصين، والرئيس كينيدي، والرئيس كلينتون، وفي التاريخ القديم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان، والحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودحية الكلبي سفير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للملوك، وجريير بن عبد الله البجلي، الذي في الحديث ما رآه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبسم^(١)، وسمّاه (يوسف هذه الأمة)^(٢) لجماله.

ويقول أحد جلسائنا: اذكر منهم إمام مسجدكم الشيخ عبد الرحمن الجريد من أهل المذهب الدائم الابتسام الذي يأتي الناس إلى الصلاة خلفه من مكان بعيد، حتى إن الدكتور سلطان في وقت الأعياد يقول: الله يعين مطوعنا على تزاحم الناس على السلام، وخاصة العمالة.

(١) أخرجه البخاري (٦٥/٤ رقم ٢٠٣٥)، ومسلم (١٩٢٥/٤ رقم ٢٤٧٥). وعند البخاري في الأدب المفرد (رقم ٢٥٠)، زيادة: وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخل من هذا الباب رجل من خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك»، فدخل جريير.

(٢) الذي سمّاه بهذا الاسم هو الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٩١/٢)، وانظر: البداية والنهاية (٦١/٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٨٧/٤).

قال الأديب الأستاذ عبدالرحمن السدحان أمين مجلس الوزراء: كنت أنا ويوسف التويجري نعمل في معهد الإدارة، وزار المعهد الملاكم العالمي محمد علي كلاي في عام ١٣٩٥هـ يرافقه الأمير فيصل بن فهد رحم الله الجميع وحاولنا جاهدين أن نشرح للضيف العملاق جسمًا وقبضة يد بعض معالم المعهد وإنجازاته وبرامجه، ولم ينطق بكلمة، فيما كانت عيناه تحاصرنا من كل صوب، وكأنه يتحفز للانقضاض على خصم جديد داخل حلبة ملاكمة، ما جعلني أتوجس منه خيفة. وعبثًا حاولت أن أفهم صمته العجيب ظانًا أنه لن يفهم مما قلنا شيئًا أو أنه لم يعبأ بما سمع.

وفجأة نطق، ويا ليتة سكت، ووجه حديثه لي وليوسف: هل تعلمان أنني أستطيع طرحكما أرضًا معًا بضربة واحدة من قبضتي هذه؟! ولوح بقبضته اليمنى، فرددت: لا شك لا شك، وكدت لولا الخوف أقول: ما علاقة عرضك السخي لنا بما حدثتك به عن المعهد؟ وقلت للتويجري هامسًا: ما عندك أحد. جريدة (الجزيرة) ١٠/٨/١٤٢٨هـ.

أقول:

بالتأكيد لا يفهم المعهد، وما يدور بالمعهد، لو ذهبتم بالرجل إلى سباق خيل أو مصارعة أو أي مجال رياضي لفهم، وكلُّ ميسر لما خلق له، وذكرني الأستاذ السدحان بما كان يقصّه علينا محمد الزيد الطيار، يقول: كان هناك تاجر عنده مزارع كثيرة وكريم يستقبل الضيوف، الغني والفقير، ووفد عليه ذات يوم رجل على فرس، ويلبس أحسن اللباس، وينتعل أحسن النعال، واستقبله التاجر، وأمر بذبح الخروف. وبعد القهوة قال له: هيا لنفرك على المزرعة. ذهبوا جميعًا والمزارع يشير بيده إلى أنواع النخيل: هذه يا فلان، سكرية، وهذه برحية، وهذه

شقرء، و... إلخ، والرجل ساكت، والمضيف يقول في نفسه: هذا أمير أو وزير أمير أو كبير قوم، وهذه الأفكار تدور في خيال المضيف عن شخصية هذا الضيف، وعند الخروج من كامل المزرعة ضرب الضيف بالخيزرانة التي بيده على نبع نخلة مطروح على الأرض قائلاً: هذا النبع ممتاز لعمل دعامة للطبول. بهت المضيف، وقال: من أنت؟ قال: ما تعرفني، قال: لا، لا. قال عمتي شميما البصالة أكبر مغنية في الأحساء، قال الضيف: ونعم، والآن يمد أبوحنيفة رجله، ولا يبالي ويا ليت الخروف ما ذبح كان يكفي مرقوق وماء!!

أقوال الأئمة في الأسماء والصفات

١٧٠٠

يقول الإمام الزهري: من الله الرسالة، وعلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البلاغ، وعلينا التسليم^(١). أخرجه البغوي في شرح السنة، وقال الوليد بن مسلم: سألت الإمام الأوزاعي وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية؟ فقالوا: أمرها كما جاءت بلا كيف، وقال مالك: أهل البدع يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسأله رجل عن معنى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فقال: الاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالاً، وأمر بإخراجه من المجلس.

وأبوحنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً، تبارك الله رب العالمين، ولما سُئِلَ عن آية النزول؟ قال: ينزل بلا كيف. وقال الإمام نعيم بن حماد الخزازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من شبه الله بخلقه كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيه.

(١) أخرجه البخاري تعليقاً (١٥٥/٩).

كان الدكتور الفقيه محمد راتب النابلسي يتحدث في التلفاز أو نقل التلفاز محاضرة له، ومما قال: يا شباب، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وأخذ يشرح شرحاً سلساً واضحاً، ومما قال: يا شباب، اقرؤوا الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَكِ كُفَّ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] إذا تأخر رزقك استقم، واعمل السبب سيسر الله لك رزقك، إذا حدث لك ما تكره اعلم أن هناك خلافاً، حاول أن ترجع إلى ربك، وتصلح، غير يغير، ما تغير ما يغير، معادلة بسيطة مشهود بنجاحها في البيت والمدرسة والشارع والمسجد.

يفاض اللص على استرجاع جوازاته

جاري الكريم المهندس محمد العيدان صاحب (مجموعة القاموس للمقاولات) دخل علي ضاحكاً يوم (١٤٢٨/٨/٨هـ)، فقلت له: خيراً، قال: شر البلية ما يضحك! أتصدق أن لصاً سرق الجوازات من سيارة المعقب قرب مبنى الجوازات، ويتصل من جازان، ويقول: إنني وجدت لكم جوازات، قلنا: هاتها قل: لا، لا، لا بد من الدفع، وطلب مبلغ أربعة آلاف ريال، وأعطانا اسمه ورقم حسابه بالبنك الأهلي، وفي اليوم الثاني دخل المهندس، وقال: فاوضت اللص، وخفضت المبلغ إلى ألفي ريال، وأرسلت المعقب إلى جازان ليُسَلِّم المبلغ للصوص، ويتسلم الجوازات، قلت: لماذا؟ قال: يا ابن الحلال، إذا اشتكيت تطول المسألة، ويعدم الجوازات، وينكر فعلته، وفضلت الحل الأسهل لي والأقل تكلفة، والله المستعان. قلت: يا مهندس، أندري ما السبب؟ قال: ما هو؟ قلت: الرحمة الزائدة عن اللزوم بمن نهى الله عن رحمتهم، وهم المجرمون والصوص، وأمير المؤمنين

عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له قول مشهور، وهو: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»^(١) ودخل عليّ يوم (١٤٢٩/٩/٩ هـ) وهو يضحك أيضاً يقول: أتدري أن عندي مندوب مبيعات سرق أكثر من أربعين ألفاً، ويطالبني أن أجدد إقامته على حسابي.

قلت له: يا مهندس، لقد أخطأت، وقرأنا في الصحف من مرّ بتجربتك، لكنه أحزم منك، حيث نسّق مع البحث الجنائي، وصادوا اللص. ولا بد من التعاون بين المواطن والعمّة الحكومة، والمصريون يسمون رجل الشرطة (الحكومة).

بَيْضُ اللَّهِ وَجْهَكَ يَا حَاتِمَ

١٧٠٣

الدكتور حاتم العمري مدير مستشفى النور التخصصي بمكة المكرمة. تقول صحف يوم الجمعة (١٤٢٩/١٢/١٤ هـ): إن هذا النبيل الكريم سقط على الأرض، أتدري لم سقط؟ سقط من مواصلة العمل والجهد لخدمة الحجاج والمراجعين، ويقول الخبر: إن الوزير المانع وأركان وزارته ألزموه بالراحة على السرير الأبيض ومراقبته صحياً. أكرّر: الدنيا بخير، وجزى الله هذا الحاتم كل خير، فهو اسم على مسمى، ذكرنا بسلفنا الصالح، وجزى الله الوزير خيراً. كتبت له أكثر من مرة، ويتجاوب وكذلك سلفه الكريم الدكتور أسامة شبكشي، كتبت له عن سوء وضع ثلاثة الموتى بالشميسي بالرياض، ونزل ورآها بنفسه، وأمر ببناء مبنى كامل متكامل، وشكرته على ذلك في الجزء الثامن من هذه السلسلة، تجدها تحت عنوان (الوزير يتهجّد) نعم، هناك تقصير في كثير من المرافق والصحة تحتاج من وزارة المالية إلى دعم كبير؛ لأن المواطن يأخذ أحياناً موعداً للموعد؛ يعني الطبيب لا يستطيع التغطية، ويقول: تعال بعد شهر للعلاج، لا، تعال بعد شهر سنعطيك موعداً آخر. أكرر الشكر والدعاء لهذا الحاتم.

(١) تقدم تخريجه.

كتب منصور النقيدان في جريدة (الرياض) يوم (١٢/٩/١٤٢٩هـ):
 حججنا عام (١٤٠٧هـ) فانشغل أغلبنا بقراءة القرآن والصلاة، وبعضنا
 انشغل بقراءة الكتب، ولكننا أخذنا على أنفسنا أن نحاسب على أمة محمد قدر
 استطاعتنا، فقمنا بكسر عشرات الكاميرات، وأتلفنا عشرات من أجهزة الراديو
 من الباعة المتجولين، واقتلنا بشجاعة نادرة من أفواه الحجاج عددًا لا يُحصى
 من السجائر، حتى حصلت قصتان كانا لهما أثر لا يُنسى، وحدث في يوم عرفة
 ليلة مبيتنا بمزدلفة كشأن الحجاج دائمًا، قام جيران لنا من مسلمي الهند
 بالتقاط صور تذكارية، وكانت الفلاشات تومض على مقربة منا، كنا منهكين
 ومتعبين، ولكن اثنين من رفقتنا ساءهما أن يشاهدا ذلك المنكر في المشاعر،
 ولا يحركان ساكنًا، وانطلقا، واقتحما ما يقرب من ست مئة حاج من الهنود،
 وعمدا إلى الكاميرا، وجذبها أحدهما، وكسرها الآخر، فغضب الهنود، وأحاطوا
 بهما، وكادوا يبطشون بهما لولا حضور رجال الأمن والتوسل والتضرع منا جميعًا،
 ودفعنا ضعف القيمة، ونحن نقدم الأسف وبتذلل.

والقصة الثانية، حين قام أحدنا قبل تلك الحادثة بساعات، ونحن غارقون
 في الدعاء والابتهاال في يوم عرفة، ودنا من حجاج من الأتراك على مقربة منا لا
 يقلون عن خمسين حاجًا، كلهم ممن أوتي بسطة في الجسم، فمد صاحبنا يده
 إلى فم أحدهم بجسارة ليجذب السيجارة من فمه، فقبض التركي على يده بكل
 قوة، وأخذ السيجارة، وملاً بها صدره، ثم نفث الدخان، وعطر به وجه صاحبنا،
 والجميع غارقون في الضحك، وكررها مرات، وصاحبنا يحوقل، ويحسبن؛ يعني
 يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل) والتركي يدور به
 كميدالية، ويعبث به، ثم كاد يخنقه، ثم ركله على مؤخرته حتى تدحرج، وحينما

حكى لنا ما جرى له بكل صدق قال له: أعقلنا ألم تقرأ الحديث الذي يقول:
«اتركوا الترك ما تركوكم»^(١).

أقول:

هذا يمكن أن يحدث من المراهقين الذين يحتسبون وهم جهال، فيفسدون أكثر مما يصلحون، والأمر بالمعروف يجب أن يكون بالمعروف، اليد للقادر مثل الأمير والوالد، وباللسان للعامة، وبالقلب، وهو الحد الأدنى، و«الرفق ما كان في شيء إلا زانه»^(٢).

الطائرة العملاقة

١٧٠٥

هي طائرة هائلة بكل المقاييس تدعى إنتونوف (٢٢٥) استأجرتها أمريكا وبعض الشركات الكبرى، مثل أرامكو لنقل المعدات والآليات الثقيلة لأطراف العالم، وهي حتى الآن أكبر طائرة في العالم، بل هي أكبر جسم طائر في الجولها (٣٢) عجلة، ويمكنها حمل (٢٥٠) سيارة عائلية؛ يعني وزنها هو وزن (٢٥٠) سيارة، نحو (٢٥٠ طناً + وزن جسم الطائرة الذي بالتأكيد يعادل أو يزيد على وزن حمولتها، وهي في الأصل صُنعت في أوكرانيا من دول الاتحاد السوفيتي السابق لحمل المكوك الفضائي الروسي، وذلك عام (١٩٨٨ م) وحين تفكك الاتحاد، تُركت، وغطت الأعشاب كفراستها من الإهمال، ثم تحسن الوضع، وأعلنت الحكومة الأوكرانية رسمياً ملكيتها للطائرة، ورمتها، وجدّتها وعرضتها للإيجار، وتسابقت الدول والشركات على استئجارها، وحققت في الرحلة الواحدة مليون دولار حتى شبهها بعضهم بقناة السويس بالنسبة إلى مصر، ويقول الذي أورد هذا الخبر عن هذه المعجزة التي يقول عنها أحمد شوقي في أول عهد الناس بالطيران في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي:

(١) أخرجه أبو داود (١٨٦/٤) رقم (٤٣٠٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٢٨٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٠٤/٤) رقم (٢٥٩٤).

مركبٌ لو سلفَ الدهرُ به كانَ إحدى مُعجزاتِ القُدماءِ

من أراد رؤيتها فليدخل على الشيخ قوقل، ويسأله عن هذا العنوان:
Antonov An225 يوتيوب.

قضاء وطب

١٧٠٦

حدثني أحد كبار السن، وقال: إن قاضي القصيم الشهير عمر بن سليم (١٢٨٠-١٣٦٦هـ) جاءته امرأة تشتكي زوجها، وتقول: هو عنين؛ أي لا يستطيع القيام بواجب الزوجية، وهو الجماع، وتردد الشيخ في قبول دعواها، وقال لها: وإن أنكر زوجك هذا الادعاء أتصبرين؟ قالت: يا شيخ، لم أتزوجه ليوسع صدري، لو أردت ذلك فالعجائز كثيرة. ضحك الشيخ، وقال: عودي لي بعد ثلاثة أيام، وكان الشيخ يعرف زوجها، ويعرف أنه يعمل في السواقي، وهي سقيا المزارع، وأنه في مزرعة قرب بريدة. فأرسل له شخصين، وقال: اذهبا إلى فلان، فستجدانه يروس، ومعناها يوجه الماء من مكان إلى مكان، والوقت وقت برد، وقولا له: إن الشيخ أمرنا بكذا وكذا، وهو أن نكشف على مقلتيك، فامتثل الرجل للأمر، وأعطاهما الفرصة، وكشفا، ورجعا إلى الشيخ ابن سليم، وقالا له: إن المقلتين مرتختيتان جدًّا، فقال الشيخ: هذا عنين، وكتب طلاق المرأة منه، فهذا دليل على أن القاضي يجب أن يكون مثقفًا، وأن يبت في المسائل بسرعة مثل ابن سليم رَحِمَهُ اللهُ.

احذروا الطرق الكثيرة للصوص

١٧٠٧

مع الأسف، الصحافة في الغالب تسمي اللص أو السارق مختلسًا، والواجب نسيمه لصًا أو سارقًا، كما وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

[المائدة: ٣٨] ومن الطرق الحديثة، أن يضعوا في القفل سدة حتى إذا عادوا من الغد، وهي في موضعها، عرفوا أن صاحب المنزل أو المتجر غير موجود، وإذا أرادوا سرقة سيارة فاخرة وضعوا شحنة رمل أمام مدخل السيارة، فيظن أن جاره وضعها في الغلط، ويترك السيارة بالخارج، ثم يسرقونها، ومن أساليبهم أن يعلنوا عن رغبتهم في شراء الأثاث، ويدخلهم صاحب المنزل كأنهم تجار أثاث مستعمل، ثم يدورون، ويتحرون أماكن الأشياء الثمينة والمداخل والمخارج، ثم يعرضون سعرًا بخسًا، ثم يرفض صاحب المنزل، فيخرجون، ثم يعودون للسرقة. ومن الأساليب الخبيثة أنهم يعلنون عن خادمتهم للإيجار بالشهر، ثم يتفقون مع الخادمة على أن يدفعوا لها بعض سرقاتهم، وتخبرهم عن برامج أهل المنزل، ومتى يخرجون، ومتى يأتون، ثم تكون السرقة. يجب أن تشدد عليهم العقوبات الرادعة، فالله أمرنا ألا تأخذنا بهم رافة، وفي الأثر: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»^(١) فالجسم إذا فسد منه عضو بتره الطبيب، والمجتمع يحتاج إلى بتر أعضائه الفاسدة، فالتحرش في أوروبا وأمريكا جزاؤه السجن عشر سنوات وخمس عشرة سنة، ونحن هنا، تختلف الأحكام بحسب مزاج القاضي وتقديره، وقد دعا بعض العلماء إلى تقنين الشريعة بمذاهبها الأربعة السنية الشهيرة (الأحناف - والشافعية - والمالكية - والحنابلة) وجمعها مع ما استجد من جديد في مجلدات، ويأخذ منها القاضي أحكامه، فيريح ويستريح، فبعض القضايا جزاؤه القتل والصلب، ثم تفاجأ بحكم رخو جداً لا يتعدى الجلد، وبعضه السجن أشهرًا، ومن يقرأ الصحف اليومية سيصدق ما ذكرناه هنا، فالله يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ أَلْبَابٍ لَّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩] ونحن نجمع الملايين لإعتاق رقبة القاتل إذا كان القتل خطأ، ففيه الدية أو العفولوجه الله من الولي، ولا بد من عقوبة مشددة بالحق العام، وإذا كان متعمدًا فيجب

(١) تقدم تخريجه.

القصاص، وإذا كان لا بد فالدية الشرعية، وهي في الإسلام لا تتغير أبداً، وهي ما قدره مئة من الإبل. والمئة من الإبل هي إبل اللحم، وليست إبل الزينة؛ يعني التي قيمتها في عصرنا الحاضر ما بين الثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف؛ أي ألف دولار؛ يعني قيمتها في الوقت الحاضر لا تتعدى النصف مليون، وكانت قبل خمسين أو مئة سنة تقدر بعشرة آلاف، ثم بمئة ألف، والآن نصف مليون، وهكذا ثابتة مئة من الإبل.

شهادة شريط

١٧٠٨

قام اليهود المغتصبون لفلسطين بدعم من الغرب الصليبي الفاجر الأمر بالهجوم على غزة يوم عشرة محرم الحرام حتى ٢٢ منه عام ١٤٣٠ هـ، وأسرفوا في دك غزة الباسلة بالصواريخ والطائرات من الجو والبحر، لكن أبطال المقاومة الفلسطينية حماس صدوهم، ووقفوا وقوف الأبطال على الرغم من أن العدو من أمامهم، والمنافق من قومهم من خلفهم، ولكن نصر الله قريب، بسبب صدق إيمانهم وصدق جهادهم، فانتصروا بعدما أصابوا من عدوهم، وصرخ أحد المحاصرين في إحدى القنوات يقول: ذهب الزمان الذي كنا نقتل، ونهرب، فالآن نُقْتَلُ ونُقْتَلُ، ونسأل الله أن نكون شهداء، ونرجو من الله أن نكون كما وصف القرآن: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴿[النساء: ١٠٤]﴾ نرجع للمجرم اليهودي شريط، حيث يقول وهو نقيب وقائد سرية في سلاح المدرعات الإسرائيلية، نقلت عنه النسخة العربية لموقع صحيفة (بديعوت أحرنوت) على شبكة الإنترنت، ونقلت عنه صحيفة (الوطن) السعودية يوم ٢٢/١/١٤٣٠ هـ بعد إصابته، حيث قال: الدور الكبير الذي أدته الأنفاق بوصفه جزءاً من الخطة الدفاعية التي تعتمدها المقاومة الفلسطينية في مواجهة التوغل اليهودي على قطاع غزة وفي أثناء قيام سرية يهودية بعملية تمشيط بأحد المنازل شمال غزة فوجئ أحد الجنود الذي كان يفتش إحدى غرف

المنازل باثنين من مقاومي حماس يندفعان من حضرة من قلب الغرفة في المنزل، ويحاولان إمساكه ودفعه نحو الغرفة التي كانت تؤدي إلى نفق إلا أن المجرم أفلت كما يقول بمساعدة زملائه الذين استدعوا طائرة هليكوبتر عسكرية.

فقه بديوي ضيق النطاق

١٧٠٩

قالها أحد دعاة العصر المشهورين، يقول أحدهم: كنت ألومه على هذه العبارة حتى حدث أمامي حدث لا أنساه، وقلت: كأن الشيخ ينظر بنور الله إلى هذا، حين قال هذه العبارة. قلت: وما هي؟ قال: صليت في إدارة حكومية تعليمية يرأسها شيخ مشهور بالصرامة الإدارية، وهذا شيء ممتاز، لكن يبدو أنه في الفقه قليل البضاعة، وعندما سلم الإمام قال: هذا الشيخ المسؤول: أسأل هذا الجالس بالحديقة لماذا لم يُصلِّ معنا؟ سألوهم؟ فقال: كنت جُنُبًا. قال: ارجع، واسأله لماذا يجلس هنا؟ قال: أنا أتيت من بلدي مرافقًا لزوجتي، وأتيت لإنهاء الأوراق، قال: ارجع إليه، وأخبره أن عقده ملغى هو وزوجته. بكى الرجل أمام الناس، وولول، وأصر الشيخ على الموقف، قلنا: لعلك لم تتأكد، قال: هذا الحاصل، وكان الأولى أن يأخذه على خفية، وينصحه.

وفي الأمر سعة، فالوقت ظهر، وبين الظهر والعصر ثلاث ساعات، فكان أولى؛ لأن هذا علاوة على ما سيحمله من غضب ورد فعل ربما يخسر فيها الكثير دينًا ودنيا. قال آخر قصة للطفلة التي خرجت مع الأطفال في التلفاز، وأصدر هذا الشيخ قرارًا بطردها من المدرسة، وحاول الشيخ حسن آل الشيخ التوسط لها، ولم يفلح، وأشار على والدها وهو المرحوم محمود طيبة طيب الذكر وطيب الاسم، وفعلًا ذهب للملك فيصل، وأمر الملك بردها، والقصة رواها طيبة في الجرائد. نعم، يجب الاعتراف أن لدينا تشددًا في غير محله، ونشهد هنا أن الشيخ وأمثاله طيبون ونيتهم طيبة، لكن ما كل مجتهد مصيب، كما تقول العامة، والتوسط في الأمور كلها هو المطلوب.

جاء في زاوية الكاتب الفاضل فهد الأحمد في جريدة (الرياض) وبالمناسبة هي ملح الجريدة. كتب يوم ١٤٣٠/٢/٣ هـ يقول: توثقت علاقتي بسائق تاكسي يدعى أسطى كريم، وحين سألته عن أغرب موقف في حياتك؟ قال: ركب معي سائح أمريكي من فندق شيراتون الجزيرة، وطلب مني تناول أكلة مصرية شعبية (تامية أو تنمية...) وبغضوة المصريين رد عليه كريم: يخرب بيتك! تريد أن تأكل طعمية، فأخذه إلى الجحش أشهر معلم طعمية في مصر، وهناك أكل الأمريكي ثلاثة أطباق كاملة، وحين قرر المغادرة أعطى كريم ٥٠ دولاراً لدفع ثمن الطعمية، فأخذها دون أن يخبره أن ثمنها ٢ جنيهات فقط. وخلال ثلاثة أيام، أخذه للجحش لتناول الطعمية، ويضع خمسين دولاراً، وفي اليوم الرابع انتظره في الموعد نفسه، وحين ركب بادر بالسؤال سنذهب إلى الجحش طبعاً، فردّ عليه: لا، اليوم سنذهب إلى الرئيس، فسأله الأسطى: أي رئيس؟ قال: السادات! فأجابه الأمريكي: نعم، أنا صحفي، وسأجري لقاء معه، هنا ارتبك الأسطى، وبدأ يتصبب عرقاً، وقال: لا، يا عم، أنا أصلاً ما أعرف أين يسكن الرئيس، فتفضل انزل، وخذ تاكسي آخر، فقال الأمريكي: أنا رفضت سيارة وزارة الخارجية من أجلك، والآن تريدني أن آخذ تاكسي آخر! وفي النهاية رضخ كريم للأمر الواقع، وأخذه للقصر الرئاسي، حيث تعرّف حرس الأمن إلى الصحفي، وسمحوا للتاكسي بالدخول للمواقف الخارجية، غير أن الأسطى كريم رفض مرافقة الصحفي للداخل، وأصر على البقاء في التاكسي خارج المبنى، وبعد ساعة تقريباً حضر رجلان من أمن القصر إلى حيث ينتظر، وطلبا منه مرافقتهما للداخل، وبحسب تعبيره لم تستطع ركبته حملهما، ولكنه ذهب معهما، وهو يرتجف من الخوف، وهناك قابل رجلاً مهيباً أخبره بأن الرئيس يريد مقابلته، وأن عليه الالتزام بكلمة حاضر وتحت أمرك حتى ينتهي اللقاء، ومباشرة اقتادوه إلى مكتب السادات الذي كان يدخل غليونه،

وأمامه مباشرة جلس الصحفي الأمريكي الذي بادره بقوله: ادخل يا كريم، فقد أخبرت الرئيس كم كنت لطيفاً وكريماً، فأراد أن يشكرك، ولكن السادات أشعل غليونه، وقال له باللغة العربية: يا رجل، يا نصاب، تأخذ من الخواجة ١٥٠ دولاراً من أجل حبة طعمية، قال: والله يا سعادة الرئيس، هو الذي... ولكن الرئيس أكمل: فلماذا تأخذه إلى مطعم الجحش، يبدو أنه ليس جيداً، ومع الوقت كبر، وصار حماراً!!! وهنا سقط كريم مغشياً عليه؛ لأنه تعرّف إلى السائح، وهو يخشى أن يعرف البوليس السياحي حكاية الخمسين دولاراً، والآن وصلت إلى الرئيس نفسه، وحين استيقظ وجد نفسه في غرفة أخرى مختلفة، وخلف رأسه وقف الصحفي الأمريكي الذي قال مبتسماً: يلاً اصح لنذهب إلى الجحش، وكانت الجملة الوحيدة التي قالها بالعربي، حتى هذه اللحظة لم أكن متأكداً من صحة القصة حتى فتح درج التاكسي، وأخرج الصورة لرجل أشقر كتب تحتها: شكراً صديقي كريم، على التأمية، وسأتذكرك كلما شاهدت الأهرام وأبوالهول.

التوقيع: أرنود بور شقر

صحفي من واشنطن بوست. يونيو ١٩٧٣ م.

أقول:

مشوار الجحش بـ ٥٠ ومشوار الذهاب للرئيس أكيد بألف دولار، والصحفي الأمريكي أخذ من صحيفته في اليوم خمسة آلاف، وقلنا أكثر من مرة: إن أمريكا قارة خليط من البشر يهتمهم النجاح والقوة، والضعيف يُداس بالمداس، لاحظ أن المقصود ضعيف غيرهم.

زرت هذا المطعم بعد قراءة هذه القصة، وأنا بمعية وكيلنا الأديب محمد السليمان التويجري، ويا ليتنا لم نزره، حيث كما قيل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه». رأينا مطعماً صغيراً في ركن شارع شعبي صغير بطاولات حديدية صغيرة وفناء شينكو حديد وعمالة رثة الهيئة واللباس ومنظراً لا يصلح أن يسجل بوصفه موقعاً سياحياً كما هي اللوحة التي تعلوه.

كان الشيخ القاضي عبد الله بن محمد بن عمر بن سليم المتوفى عام ١٣٥١هـ جالساً، وحوله طلاب العلم، وكان يقرر في درسه أن الاستجمار، وهو مسح محل خروج الغائط، يكفي فيه ثلاثة أحجار منقية، فقال رجل يقال له: ابن سلمان من أهل بريدة كان يستمع إلى الدرس: يا شيخ، أحسن الله عملك، الصحابة يكفيهم ثلاثة أحجار؛ لأن الواحد منهم ما يأكل إلا القليل، ويبعر مثل ما يبعر البعير، أما أهل هذا الزمان الذي يأكل الواحد منهم القصابة، ويشرب بلولة، فلا يكفيهم إلا ١٧ حجراً، فتبسم الشيخ، وأكمل الدرس. هذا ما ذكره العالم الأديب محمد العبودي في كتابه (أسر بريدة) جزء ١٠، وأذكر أن المرحوم عبد الله الزعاق مدير مدرسة الربيعية في الثمانينيات من القرن الماضي كان يشرح مثل هذا الشرح، فقام أحدهم، وقال: يا شيخ، وإذا صارت تطشر، قال الشيخ: يلزم التنظيف بالماء.

قال لي التاجر اليمني علي ناصر مهدي: سجّل يا مؤرخ، قلت: ماذا أسجل؟ قال: كاد والدي يقتلني، وصارت العاقبة حميدة، قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: سجّل لعل بها فائدة لبعض الشباب، قلت: هات، قال: كنت في سن الثالثة عشرة سن الصبا ودون البلوغ، وأوكل لي أبي رعي بعض المواشي في مزرعتنا قبل أربعين سنة من هذا اليوم ١٤٣٠/٢/١هـ، وتركت المواشي، ورحت أسبح في مصب الماء، وإذا بالماشية تأكل الزرع الذي هو رأس مال الوالد ومصدر عيشنا بعد الله، وغضب غضباً شديداً، وأمسك بخناقي وقال: اجلس لا تتحرك، فجلست. وإذا هو يحفر حفرة مستطيلة على شكل قبر، ثم جرّني، ورمى بي يريد دفني، وسخّر الله لي عمي وبعض الأقارب، وأبعدوه عني، وحين جنّ عليّ الليل هربت إلى المملكة،

ولم أعد إلى الوالد رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَّا بعد سنوات عدة، ومعني مبالغ مالية جيدة كسبتها بطريق شرعي نظيف؛ يعني بعرق جيبني، وعدت مرفوع الرأس، وقبّلت جبينه، وضمني، وبكى، لكنني سامحته، وبنيت له البيت، وزوّجته امرأة ثانية، وزوّجت إخواني، وها أنا أشتغل، وأخذ منك أيها الزمام، مبالغ مالية مقابل عزل حراري ومائي، والله إنه يوم عدت بعد سنوات عدة، جمع الجماعة، وأقام لي؛ يقصد والده مأدبة كبيرة جداً وحيّاً الحاضرين، وقال للناس، وهو يمزح: لو دريت أن هذه الحفرة الصغيرة ستتسبب في جعل ابني علي تاجراً ناجحاً كريماً لعمّقتها، ثم أخرجته، والله الذي لا إله غيره إنني ما حضرت الحفرة بقصد دفنه، لكن بقصد تخويفه فقط، وهل يعقل أن والدًا يقدم على قتل فلذة كبده أو دفنه؟! هذا مستحيل. ويشهد على هذه الاستحالة أمير الشعراء أحمد شوقي، حين قال يصف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله:

فَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ هَذَا فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ

ويقول علي الناصر: سجّل أيها الزمام، أن أبي مني في ألف حلّ، وأن أبي صادق في عذره، قلت له: يا علي، جزاك الله كل خير، والخطأ يحصل، والغضب من الشيطان، وأهل اليمن وصفهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمان والحكمة في الحديث المشهور يقول: «الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية»^(١).

والوالدان حقهما كبير كبير كبير، وقرن الله جَلَّ وَعَلَا رضاه برضاهما يقول تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [القمان: ١٤].

مفلح اعترف بالمشكلة

١٧١٣

قالت صحف يوم ١٧/٢/١٤٣٠هـ: إن رئيس جمعية حقوق الإنسان بالملكة مفلح القحطاني يقول: إن نحو ٣٥ ألف رب أسرة سعودية تنقل رواتبهم عن ألفي

(١) أخرجه البخاري (١٧٣/٥ رقم ٤٣٨٨)، ومسلم (٧٣/١ رقم ٥٢).

٢٠٠٠ ريال / ٦٠٠ دولار، وإن من ٤٥٪ إلى ٦٠٪ من أفراد المجتمع غير قادرين على توفير منازل أو تملكها.

أقول:

الأستاذ مفلح أفلح ورب الكعبة، حين اعترف بالمشكلة، والاعتراف بالمشكلة هو بداية الحل أو دراسة الحل أو البحث عن العلاج وبغير الاعتراف بالمشكلة لا يمكن الحل، والخلل أو الإشكال هو أن الفرص تركزت في عوائل وبيوت شهيرة، وهذا ما حذر منه خالقنا سبحانه في قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وإنني في هذه السلسلة من النوادر أكرر، وأطالب بالعدل، وبأن يأخذ الضعيف حقه من هذه الأموال الوفيرة، غير متع، وإنني شخصياً بخير وحقى واصل لي كاملاً، ولا أطلب بشيء، لكن أطلب لبقية الناس، اتقوا الله فيهم، فنحن في سفينة واحدة.

أكرر: صديق الحكومة المخلص هو أمثال مفلح القحطاني والكويتب صالح الزمام، فلا تتسوا قول الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصاص: ٧٧] وقوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-٧].

الله ييسرنا وقومنا وأهلنا وحكامنا لليسرى، ويجنبنا العسرى، يسرنا على الناس، وخففوا الرسوم.

والتاريخ سجل أن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: حضرت عمر، وهو في النزاع الأخير، وقلت له: يا أمير المؤمنين، أبشر بالخير مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنك راضٍ، وأقمت العدل بين الناس، وفتحت الفتوح، وأعز الله بك الإسلام،

وكان رأسه على فخذ ابنه عبد الله، قال: يا عبد الله، أنزل خدي إلى التراب، والله إنني وددت أن أخرج من دنياكم كفافاً لا لي ولا علي، والمغرور من غررتموه يا ابن عباس. الشكر للمفلح القحطاني حين صدع بالحق.

الغيرة الشديدة

١٧١٤

يقول الأخ عبد الله صالح المحمود: أحد الجماعة تزوج زوجة صغيرة، وكانت الأمور صعبة في ذلك الوقت أول القرن الرابع عشر، وفي أحد الأيام كانت هذه الزوجة الصغيرة تعمل خبزاً على مقرصة، وإذا بالعرق يتصبب على خديها المتوردين، ولم يتمالك نفسه، فقبلها، وإذا جارتها الزوجة الأولى تنظر، ولم تتحمل المشهد، ورفعت المقرصة من على النار، ووضعتها على رأس الصغيرة، فاحترق الشعر، وتشوه الجلد، وصبرت الصغيرة، واحتسبت الأجر من الله، وهذا الزوج الوضع، ثم وعدها بالحج، وكان الوقت بعد رمضان، وجهاز الرجل ناقتين، وذهب بها إلى الحج، وعند عودتهما وفي الطريق توقفوا عند بئر ماء حوله بادية، ورأت عجوز من عجائز البادية رأس المرأة الشابة الجميلة وهامتها، وإذا هو كالمروءة المساء. سألتها البدوية؟ وحكت لها الصبية ما جرى، قالت: أبشري عندي لك علاج، وأمرتها باستعماله مدة معينة وعدم تركه حتى لورأت خروج الشعر، وفعلاً لم يمض على ذلك العلاج ستون يوماً إلا وقد شفيت تماماً، وهذا والله أعلم بتفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] ويقول عبد الله: إن الراوي سمى لي من جرت له هذه القصة.

نبل علي السويح وكرمه

١٧١٥

يقول الأخ عبد الله صالح المحمود: وقت الرخاء لا يستغرب الكرم والبذل، ولكن وقت المجاعات وقلة الطعام يكون للبذل والسخاء طعمٌ آخر وقيمة ثمينة،

وممن اشتهر بالبذل والسخاء في بلدتنا البكرية الله يعمرها بالإسلام،
علي السويح.

ففي رمضان بحدود عام ١٣٦٠هـ قبل سبعين سنة مرّ عليه أحد الربع،
وقال له: يا عم علي، والله ما بالبيت إلا الماء والملح، وإن لنا ثلاثة أيام لم نذق
الطعام، قال له: ادخل ادخل، وأدخله البيت، وأعطاه زنبيلاً مملوءاً بُراً، وقال:
اذهب به إلى بيتك، وارجع إليّ، أنا في انتظارك، وحين رجع وإذا الشهم السويح
يحملة بزنبيل آخر مملوء تمرّاً من النوع الطيب، يقول عبد الله: وهذا السويح
ساح طيبه وعطره وسمعته الطيبة. حيث وضع طواحين عدة لطحن برّ الناس
دون مقابل، الله يقبله، ولما توفيت زوجته وعند دفنها بكى وهو يمسخ على قبرها،
فقال له المشيعون: لماذا تبكي يا أبا منصور؟ الموت حق. قال لهم: إنني أبكي
مخافة أن أقصر في عمل الخير؛ لأنها غفر الله لها كانت تحثني على بذله،
وهي بطانة الخير الله يذكرها بالخير. قلت: يا عبد الله، علوم جماعتك طيبة،
وديرتكم من أشهر مدن المملكة، ولادة لرجال العلم والمال والإدارة ولا بد من همز
ولز، ولكن هذا يحصل من حاسد نعمة فقط، ولا يهتمكم، قال: صدقت صدقت،
وهو علامة النجاح.

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

شفاعة الشعر

١٧١٦

بين الشيخ الأديب عبد الله بن محمد بن خميس أشهر أدباء نجد وبين الوزير
الشهير غازي القصيبي، حينما كان الأول يسكن في بستانه في ضواحي الدرعية
وكان الثاني وزيراً للكهرباء ما بين عامي ١٣٩٦ - ١٤٠٠هـ وتأخر إيصال الكهرباء
للأديب، خاطب الوزير قائلاً:

على الذبالة والфанوس والغاز
أوسع الصبر مهماً فأوسعني
ولي قرينان لا أنفك دونهما
هذا يضيء لخطوي منتهى قدمي
أيشفع الشعر يا غازي أشفعه
عيشي ظلامك حتى يأذن الغازي
صدا فحطم هذا الصدمهمازي
أصاحب الليل كشافي وعكازي
وذا ينفر عني كل وخازي
أم رقية الشعر لا تجدي لدى غازي

فردّ غازي على الشيخ قائلاً:

أعبد الله يا شيخ القوافي
تضرسني بأنياب حداد
ومرتجل البديعات الظراف
وتأسوني بأبيات لطاف

إلى أن قال:

أقمت بدوحك النائي تُغني
تقول إليّ بالتيار فوراً
سألت القوم عنك فأخبروني
وفي شهر تغمركم بنور
وأشقى بالكهارب والمشاي
والأفارتقب غضب السناي
بأن الكهرياء غداً تُواي
وفي شهر تغمركم بنور
كضوء الحب في ليل الزفاف
نُسربه وقد قلّ المكاي
بهرق سمين في الخراف
وفي بستانك المعمور أولم

والمساجلة طويلة، ولولا خشية أن تمل لأكملتها والشيخ فيه شهامة وكرم، حتى إنه حينما كان رئيساً لمصلحة المياه قبل أربعين سنة، وكانت أحوال صغار الموظفين الذين يأتون من بلدته الدرعية ضعيفة، ويضطرون إلى السكن بالرياض، أمر بحافلة تنقلهم من الدرعية إلى الرياض والقصبي أمره عجيب،

يقول زميله الوزير عبدالعزيز الخويطر: إنه محافظ على الصلوات وعلى الأذكار بعد الصلوات، ويقول آخر: إنه أمر بإقامة مسجد بالسفارة بلندن، حين كان هناك. ومن الناس من يشتط في الهجوم عليه، ومنهم من يتوسّط، ويلومه على الثناء على بعض من ينتمون إلى الأدب وهم أبعد الناس عن الأدب؛ لأنهم لم يتأدّبوا مع الله، ولولا أنني كففت عن ذكر الأسماء لسميتهم، عليهم من الله ما يستحقون، والأحياء نسأل الله لهم الهداية.

حكمة من حكيم

١٧١٧

قالها وكتبها عميد الأدب العربي الشيخ العالم الأديب علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ جاءت الحكمة في كتاب نشره عام ١٣٨٠هـ سَمَّاهُ (من حديث النفس) قال: وسيظل الناس تحت أثقال العزلة المُخيفة حتى يتصلوا بالله عَزَّجَلَّ ويفكروا فيه دائماً، في أنه معهم، وأنه يراهم ويسمعهم، هُنالك تصير الآلام في الله لذة، لا تساويها لذة، والجوع في الله شبعاً، والمرض صحة، والموت هو الحياة السرمدية الخالدة، هناك لا يبالي الإنسان ألا يكون معه أحد؛ لأنه يكون مع الله. انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ مع أنني أصر على رأيي الخاص، بأنه هو عميد أدبنا العربي والإسلامي رَحِمَهُ اللهُ وقوله هذا تصدقه آيات الكتاب وأحاديث السنة الكثيرة.

الدكتور نزيه اسم على مسمى

١٧١٨

يُقَالُ في الأمثال: اسم على مسمى، الأخ الدكتور نزيه حسن نصيف من أسرة كريمة مشهورة من أهل جدة، تولّى مناصب عدة، منها وكيلاً لوزارة الصحة،

وقبلها رئيساً لشركة الكهرباء بتبوك، وآخر مناصبه أميناً لمدينة جدة، أجرت معه جريدة (عكاظ) مقابلة طويلة يوم ١٩/٦/١٤٣٠هـ، وأعجبتني صراحة الرجل حيث هناك عنوان بالخط العريض يقول فيه: مشكلات جدة لن تنتهي ما دام للأرض الواحدة خمسة صكوك، ودعوت الله له بظهور الغيب، حين قرأت السؤال الأخير ورده المبهج الذي يجعلك تحمد الله أنه لا يزال في الناس الذين بيننا أمثال هذا النبيل، اقرأ السؤال، وهذا نصّه حرفياً:

س: هل غادرت الأمانة وضميرك مرتاح؟

ج: أنا ضميري مرتاح؛ لأنني عملت بجد وإخلاص وعدل وأمانة، فخلال رحلة عملي جاوزت ربع قرن في جهات حكومية عدة تعاملت فيها بآلاف الملايين من الريالات لم يدخل جيبي ريال واحد بطريق الحرام، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر من أموال الدولة أو بأي طريقة كانت. انتهى الجواب، وببّض الله وجهه، وأذكر بالمناسبة قبل ثلاثين سنة، حينما كان وكيلاً لوزارة الصحة أن أحد الأقارب انكسرت رجله في حادثة، ودخل مستشفى بريدة، وساءت حالته من سوء وقلة خبرة المجر وطبيب العظام، وطوّرت له برقية، وفي أقل من ٢٤ ساعة يأمر هذا النزيه بنقله إلى الرياض، ويتم علاجه، ويخرج سالماً معافى، وبالمناسبة أكرر، وأدعو العمة الحكومة أن تيسر التعليم والتطبيب لكل المواطنين دون واسطات ودون برقيات. فهذا حقهم الواجب على عمتهم ووالدتهم الحكومة، ومن يجامل ويداهن، ويحط الحق على المواطن الضعيف فهو عدو للحكومة أو جاهل بالكتاب والسنة، فللحكومة حقوق على المواطن، وكذلك للمواطن حقوق على الحكومة، والله يعين الجميع، والله يكثّر للحكومة الموظفين أمثال هذا الدكتور النزيه الحسن، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أحد جلسائنا ناولني جريدة (عكاظ) بتاريخ ١١/٥/١٤٣١هـ، وقال: سجّل نادرة (١٤ مليوناً و١٥ مليوناً و٢٠ مليوناً) وهي عنوان الجريدة الرئيسة الصفحة الأولى والتفاصيل بالجريدة ص ٢٠.

- أن الـ ١٤ مليوناً أجرة ديوان المظالم للسنة الواحدة.
- أن الـ ١٥ مليوناً أجرة المحكمة العليا.
- أن الـ ٢٠ مليوناً أجرة مجلس القضاء الأعلى.

يقول جليسي: الله يرزق الجميع من صالح فضله، صاحب العقار لا يُلام، ويُقال له: مبارك عليك، لكن المعلوم الجهات المستأجرة ووزارة المالية حيث من الممكن شراء مقر ملك لهذه الإدارات بأجرة سنة أو سنتين على الأكثر أو أن يكون الموقع بعيداً قليلاً، ويصير بنصف هذه المبالغ، وعلّق آخر قائلاً:

يا جماعة الخير، لماذا مكتب الموظف ببعض الإدارات مساحته ٢٠٠م وموظف مسؤولي أرامكو ٢٠م؟

وعلق آخر يقول: ألم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

هذا هو المطلوب من الحاكم والأمير والوزير ومدير الشرطة ومدير المدرسة وكل من يتولى شأنًا عامًا أو أمرًا من أمور المسلمين. ودعاني لتسجيل هذه النادرة في أول شعبان من عام ١٤٣٠هـ أني ذهبت لمدير شرطة الملز العقيد خالد محمد الحميدان؛ لأن لي عقارًا أؤجره على الناس، وواحد من هؤلاء الناس رفض

دفع الأجرة مدة سنتين، ووكلت محامياً، وعجز عن إخراجه، وأرسلت ولدي، ولم يستطع، ومن عاداتي ألا أدخل إدارات الشرطة ولا المحاكم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. ولكن في هذا اليوم دخلت على العقيد خالد مغضباً، وقلت له بالحرف الواحد بعد السلام: هل يرضيك أن موضوعاً فيه أمر من الحاكم الإداري بالرياض بإخراج فلان، ولم تستطيعوا التنفيذ حتى الآن؟ قال لي: هدي أعصابك، ونظر في الأوراق، وقال: كلا، كلا، لا يمكن وأظنكم لم تتابعوا الموضوع ونحن مسؤولون عن الملز كله، وليس عن معاملتك فقط، رُح للمحقق فلان، قلت له: لن أذهب إلى المحقق، ولن أتحرك من هذا الكرسي الذي أمامك، اطلب المحقق يأتي هنا، واطلب لنا القهوة، أتدري أيها القارئ الكريم، ما رد فعل مدير الشرطة النبيل؟ ابتسم، وقال: هاتوا قهوة، ونادوا المحقق، هنا فأحسست أنني في جو آخر، وقلت في نفسي: الدنيا لا تزال بخير، وتمتعت داعياً له، وهو لا يسمعي، وقال: لماذا تحاكي روحك؟ قلت: أدعوك؛ لأنني توقعت أن تغضب كما يفعل ناقص المروءة وحاد المزاج، قال: هذا واجبنا وحقك لن يضيع، والمعذرة إن حصل تقصير، وأمر فوراً بإحضار المماطل، وأنهى الموضوع، وقلت له مازحاً: يا خالد، ودي تترفع إلى فريق، ولكن ما ودي تروح عن مركز الملز علماً أنني أصر، وأطالب بأن تكون الأنظمة واضحة، وأن يأخذ المواطن حقه غير متمتع^(١) كما في الحديث الشريف، وأختم بأن أشهد أن الوضع في شرطة الملز تغير كثيراً إلى الأحسن، وليس كما ذكرت في الجزء العاشر تحت عنوان (نعم الأمر خطير)، ويا أهل الملز، من لم يصدق فليقابل العقيد خالد بنفسه، وبالمناسبة جاء مواطن وأنا جالس يريد إذن يطق طبعاً في زواج ابنه، فضحك العقيد خالد، وقال: داخل بيتك؟ قال له: في الفندق، قال: رح دون إذن. قلت وأنا أفتي له: إن ضرب الدف في الأعراس حلال، لكن بعض الناس مع الأسف عكسوا الأمر، فأخذوا

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٩٥/٦ رقم ١١٨٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٥٩٧).

يلقون المحاضرات والنصائح في حفل الأعراس، ودار الحديث وتوسّع، ووجدت السريّة تعامل خالد النبيل هو أنه عالم في الأدب، وعالم في التاريخ، فهذه هذا العلم الواسع أيما تهذيب. أكثر الله من مديري الشرطة والمسؤولين من أمثاله قولوا: آمين.

الدنيا دار عمل

١٧٢١

قال الشيخ الأديب مصطفى الرافعي رَحِمَهُ اللهُ: اعمل عملك يا صاحبي، فإن لم تزد شيئاً في الدنيا كنت أنت زائداً عليها، وإن لم تدعها أحسن مما وجدتھا فما وجدتھا وما وجدتک.

أقول:

سبقه بذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] وسبقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»^(١). ولا يفهم الكسالى والبطالون أن القوة المقصود بها القوة العضلية، كلا، كلا، المقصود قوة العضل، وقوة العقل، وقوة المال، وقوة العلم، وسبقه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين قال: يعجبني الرجل، وإذا قيل: لا عمل له سقط من عيني. وسبقه علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ولا تخترتك كأنك تموت غداً. وسبقه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بقوله: الناس أمير، وتاجر، وصانع، ومجاهد، وزارع، وبقيتهم همج، ورعاع يضيّقون الأسواق، ويغلون الأسعار عدمهم خيرٌ من وجودهم.

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٢/٤) رقم (٢٦٦٤).

ذكرت جميع صحف يوم الجمعة والخميس ٢٣-٢٤ شعبان للعام ١٤٣٠هـ أن مدرسة ثانوية تونسية حامل في شهرها التاسع، وببطنها اثنا عشر طفلاً ستة ذكور وست بنات، وأنها تحت المراقبة الطبية وعلى وشك الوضع، وأنها حالة فريدة في تونس.

أقول:

اللّٰه يفرج همها، ويوسّع رزقها، وهي إن صح حالة نادرة في العالم كله، وليس في تونس، وهذه سببها واللّٰه أعلم أخذ الأدوية التي تساعد على الإنجاب، وربما يكون حجمهم بحجم الحمامة مثل المواليد الذين يولدون في الشهر السادس والسابع يكونون في هذا الحجم، ويبقون في الحضانات حتى يتم نموهم، ولّٰه في خلقه شؤون.

كرّرها معي حين تُكمل هذه النادرة فُرب ضارة نافعة. كتب الأخ رضا لاري في جريدة (الرياض) يوم ٢٧/٩/١٤٣٠هـ مقالاً مطولاً ننقل جزءاً مهماً منه أو مقتطفات:

- يتضح من الاحتفال بذكرى مرور ٨ سنوات على كارثة برجي التجارة الدولية انفتاح الأمريكيين على الإسلام، الحمد لله.
- أظهر استطلاع الرأي الذي أجراه منتدى بيولدين والحياة العامة الأمريكية تراجع نسبة الأمريكيين الذين يعتقدون أن الإسلام يحض على العنف، الحمد لله.

- لا تزال المطالبات الملحة من الإدارة الجديدة بالانسحاب من أفغانستان والعراق، وذلك عبر المظاهرات، وأن الحرب أوجعتهم، وأن سببها بوش وأركان إدارته.
- لا تزال الأصوات الشعبية تطالب بمحاكمته وأركان إدارته خصوصًا بعد إعلان العمل على محاكمة وزير العدل في حكومة بوش.
- أصول الديمقراطية في أمريكا تستدعي الاستجابة لمطالب الشعب لمثول بوش وإدارته أمام المحكمة بتهمة القتل الجماعي في العراق وأفغانستان وإدعائه الكاذب بأن الرب أمره بالحرب.
- ثم يستطرد الكاتب الكريم بقوله: إن كل هذه الاتصالات التي قام بها بوش بمحاربة الإرهاب الوهمي غير المعرف واضح منذ اتفاقية ١٨١٥م التي تقرر بوضوح أن الإرهاب هو العدوان على الغير، فوقع بوش وإدارته في الإرهاب ضد الدول جميعًا من خلال تصوره أنه يحارب الإرهاب بها، وذلك عن طريق العدوان عليها إلى الدرجة التي جعلت شعوب الأرض في كل مكان تكره أمريكا وتعاديها، ما جعل الحمل ثقيلًا على الرئيس باراك لإصلاح ما أفسدته إدارة بوش.
- يساعد على هذا الإصلاح أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أدت إلى التناول على الدين الإسلامي ما دفع الكثير من الناس إلى البحث عن القرآن الكريم والاطلاع، ودفعهم ذلك الاطلاع إلى القيام بدراسة مقارنة بين الديانات السماوية الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية)، وتوصلوا من خلال البحث والدراسة إلى أن الإسلام هو الدين الشامل الذي يكمل ما جاءت به النصرانية. وما بدأت به اليهودية، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك دخول الناس في أمريكا في دين الله أفواجًا، وحدث ذلك في أوروبا ودول كثيرة، أكرر: الحمد لله، وجزى الله هذا الكاتب الخير ألف خير، لكن أن تأخذ طيارة بها مئات البشر، وتجف بها عدوك، فهذا عمل الثيران، ولا يقرّه عاقل، ولكن قدر الله، وما شاء فعل، وربما صحت الأجسام بالعلل.

يقول الدكتور غازي القصيبي رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابه (حياتي في الإدارة) ص٤٢: انتهى الصيف، وعدت إلى الرياض، وبدلاً من أن أبدأ التدريس وجدت أن عليّ أن أسافر إلى اليمن خلال ثلاثة أيام! ماذا حدث؟ ولماذا أنا؟ حدث أن الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر رَحِمَهُمَا اللهُ وقعا اتفاقية في جدة لإنهاء الحرب الأهلية في اليمن، ونصّت الاتفاقية على إنشاء لجنة سلام تشرف على تطبيق بنودها، وتتكون من جانب سعودي وجانب مصري، ويقود رئاسة كل جانب مسؤول كبير، فوقع الاختيار بالمملكة على الأستاذ عبد الله السديري، وكان وقتها وكيل وزارة الداخلية لشؤون البلديات لرأس الجانب السعودي، بحث الأستاذ عبد الله عن مساعد إداري وعن مستشار قانوني ينضمّان إليه باللجنة التي كانت مكونة في مجملها من العسكريين، ولم يطل البحث.

اقترح الصديق عمران محمد العمران، وكان وقتها يعمل مع الأستاذ عبد الله السديري في وكالة البلديات والصديق صالح المساعد، وكان أيامها في وزارة الزراعة والمياه ليكون المساعد الإداري، واقترح أن أكون أنا المستشار القانوني. وافق الأستاذ عبد الله، ورفعت الترشيحات إلى الملك فيصل، وجاء الأمر بالموافقة، لم أكن أعلم شيئاً عن هذا كله حتى عدت إلى الرياض، كان أول ما فعلته هو أنني ذهبت إلى الدكتور عبد العزيز الخويطر؛ لأبلغه أنني لا أريد أن أذهب إلى اليمن، أطرق الدكتور عبد العزيز، وقال:

صدر أمر الملك، ولا نستطيع تغييره، قلت: وماذا أعمل إذن؟ قال وعلى وجهه كل علامات الجدّة: تستطيع أن تدخل المستشفى، وفي هذه الحالة يكون لدينا عذر مشروع، قلت: وماذا أفعل في المستشفى؟ قال: تستطيع أن تستأصل الزائدة الدودية، قلت: وماذا بعد استئصالها؟ قال وهو يبتسم: تبدأ مهمتك باليمن وأنت في صحة جيدة. كانت هذه المرة الأولى التي اكتشفت فيها حس الدعابة المتصور عند الخويطر،

ولم تكن الأخيرة مع توثق معرفتي به فيما بعد، أدركت أن الغطاء الخارجي الوقور يخفي تحته روحًا تحمل الكثير من الفكاهة، وقدراً لا يُستهان به من المشاغبة.

أقول:

يقول عبد الله صالح المحمود: كنا في وزارة المعارف، وراح أحد الزملاء يشكو على الوزير الخويطر، تأخر قرار ترقيته، وقال له: يا أبا محمد، أنا تأخرت ترقيتي ولي مدة، وأنا في آخر سلم المرتبة، يقول عبد الله: رجع زميلنا ضاحكاً، قلنا: بشّر عسى الأمور زينة؟ قال مبتسماً: حين قلت له: إني في آخر السلم قال لي: تمسّك لا تطيح!!

الزوج عمره ١١٢ والزوجة ١٧

١٧٢٥

نقلت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) يوم ١١/١١/١٤٣٠هـ أن شايباً صومالياً يبلغ من العمر ١١٢ سنة تزوج من فتاة صومالية عمرها ١٧ سنة، من أقاربه، وقالت الإذاعة: إن مئات الأشخاص حضروا حفل الزفاف، واسم الزوج أحمد محمد دور، وله ١٨ طفلاً من ٥ زوجات، ويرغب في الإنجاب.

أقول:

الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ إِذَا ذَكَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْأَعْمَارِ قَالَ: لَا تَصْدُقُوا إِلَّا إِذَا كَانَ مُوثَّقًا بِوَثَائِقَ، وَالْوَثَائِقُ لَا تَوْجَدُ إِلَّا فِي الدُّوَلِ الصَّنَاعِيَةِ الْكُبْرَى، يَعْنِي أَنَّ عُمَرَ هَذَا الشَّابِّ يُمْكِنُ فِي الثَّمَانِينَ، وَيَنْجِبُونَ فِي التَّسْعِينَ، وَالسَّفِيرَ السَّابِقَ لِلْمَمْلَكَةِ بِمِصْرَ، الشَّيْخَ سَابِقَ الْفُوزَانِ، وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ عَقِيلٍ وَأَمْرَائِهِمْ وَمِنْ الْقَصِيمِ وَلِدَ لَهُ وَلَدٌ وَهُوَ فَوْقَ التَّسْعِينَ، وَأَبْرَقَ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا زَحًا (مَبْرُوكَ، وَيُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ١٠٠!) وَالْمَلِكُ يَقُولُ عَنْ فُوزَانَ السَّابِقِ: هَذَا أَخُوِي.

نشر الدكتور راشد المبارك مقالاً في مجلة (العربي) الكويتية تنبأ فيه بسقوط النظرية الماركسية، وأن يسقط معها النظام الشيوعي، وأعاد نشر المقال في كتابه (دفاتر لم تُقرأ) وحين سأله قال: ليس ذلك رجماً بالغيب، لكنني أراه من الشيء الطبيعي؛ لأن النظرية الماركسية مخالفة لطبيعة البشر؛ ذلك لأن ما جبل عليه الإنسان أن يحب النفع لنفسه، وأن يؤثرها بما يحب، وليس ذلك أمراً مستغرباً، ولكن الشيء المستغرب أن يسلك الإنسان كل طريق إلى ذلك، ولو كان ضاراً بالآخرين.

والنظام الشيوعي أرغم الفرد على ما ليس من طبعه، توقعت أن ذلك لن يطول، لقد ضحى النظام الشيوعي في روسيا بالملايين من البشر في سبيل إرغام الناس على مخالفة ما هو من طبعهم.

أقول:

نظرية ماركس الشيوعية والنظام الرأسمالي وجهان لعملة واحدة الأولى ألّهت الدولة، والثانية ألّهت الفرد، ولا يصلح البشر إلا اتباع أوامر رب البشر، فخالقنا جل جلاله أعلم بما يصلحنا، وهب أن صانع السيارة أعطاك كتاباً يسمى الكتالوج، وقال: اتبع هذه التعليمات، عندما نريد إصلاح هذه السيارة قطعاً إذا لم تتبع إرشادات كتاب صانع السيارة فستخرب، ولن تستطيع إصلاحها. ولله المثل الأعلى، الله لم يتركنا هملاً، بل أرسل لنا الرسل وآخرهم وخاتمهم الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه المعجزة الكبرى القرآن والسنة، وفيها الأوامر والنواهي إن أطعتهما عشت في سلام وسعادة وراحة بال، وإن خالفتهما فيا ويلك ويا سواد ليلك! في الطاعة سيحييك حياة طيبة، واقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُذًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] وفي الإعراض اقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

ويروي عبد الله الصالح المحمود أن أحد أصدقائه من الأطباء روى له أن أحد الأعراب حصل له حادثة سيارة، وأغمي عليه، ونُقل إلى المستشفى الفخم الذي يعمل به الطبيب، ولما أفاق بعد أيام عدة، رأى حوله طبيبات وممرضات أجنبيات على قدر كبير من الجمال، وظنّ أنه في الجنة، والتفت على أحد المرضى على سرير بجانبه، وقال: الحمد لله أنني صرت بالجنة، ولكني والله خائف على أبوزعل ما أشوفه حولنا!! لا يصير بجهنم، والله إنني ناصحه؛ لأنه ليس حريصاً على الصلاة. قالوا له: يا أبا فلان، استغفر استغفر، أنت بالمستشفى ما مت الله يطيل في عمرك.

جاء في ص ٣٣٢ من كتاب (عشت سعيداً) للأخ اللواء طيار عبد الله العبد الكريم السعدون أن سائقه العسكري روى له أنه عمل مع قائد قطاع عسكري مهم، وأن لهذا القائد تصرفاً في كثير من الأمور يدل على الشجاعة والمروءة. يقول السائق الجندي عن هذا القائد: طلب مني ذلك القائد أن نذهب إلى السكن بسرعة، فهناك مشكلة لا بد من حلها.

تمت محاصرة إحدى الشقق في سكن القاعدة من قبل الشرطة والشؤون الدينية في القاعدة، كان صاحب الشقة مسافراً، ولا يسكنها سوى ولده البالغ من العمر عشرين عاماً، أحضر هذا الشاب وزميل له بنتين من الجامعة، وأغلقا الباب خلفهما. حضر القائد هشام غاضباً متذمراً من تصرفات الشرطة التي لم تبلغه إلا متأخراً. وجد المكان مزدحماً بالناس، طلب إبعاد الجميع عن المكان عدا قلة يحتاج إليهم، كسروا الباب، ودخلوا فجذوا فتاتين وشابين في حالة انهيار

تام، أنزل غضبه بهذين الشابين ضرباً وركلاً خاصة ابن صاحب السكن، نزل إلى سيارته ومن هاتفها خاطب مسؤولاً كبيراً، وأخبره بما حصل، خاصة أن جهات أخرى خارج القاعدة لديها علم، ويحاول رجالها التدخل، لكنه وبكل حزم طرد مندوبهم، ومنعهم من دخول القاعدة، قال القائد لهذا المسؤول: لا يهمني الشبان، فالمجتمع ينسى خطأهما بسرعة، لكن ما مصير هاتين البنيتين؟ وما مصير والديهما وما لهما من إخوة وأخوات وأرحام وأصهار؟

أيده المسؤول على تصرفه، وقال: على بركة الله يا هشام، طلب هشام من رجل مسن من مندوبي القاعدة أن يحضر زوجته، ويأخذ البنيتين إلى الجامعة، وينتظروا حتى خروج الطالبات، وعادت الطالبتان إلى البيت دون أن يعرف أحد ماذا حصل، وكان درساً قاسياً، ولن يعودا لمثل ذلك بالتأكيد، ثم يعلق اللواء السعدون قائلاً: لو تصرف كل مسؤول كما تصرف هشام، وتحمل المسؤولية، وأسكت الباحثين عن عورات الناس لحلت كثير من القضايا التي يقع فيها الشباب عن جهل وصحبة سيئة.

أليس الستر من أهم مقاصد الشريعة السمحة؟!

أقول:

جزى الله هذا القائد الشجاع خير الجزاء، ويا ليت أمثاله كثير في الإدارات، وكتاب اللواء السعدون أنصح الناس بقراءته، وخاصة الشباب، فأمره عجيب، حيث قاد الطائرة قبل أن يقود السيارة، وفي هذا الكتاب أدب وعلم وطب ودعوة إلى الخير والصالح ما سنحت له الفرصة، وقد أحسنت العمدة الحكومة حيث ضمته لمجلس الشورى، فهو كفء أكثر الله من أمثاله.

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وفي الحديث عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ضمنى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «اللهم، علِّمه الحكمة»^(١) رواه البخاري.

وقال البخاري: الحكمة الإصابة في غير النبوة، وقال ابن حجر: اختلف العلماء بالمراد، فمنهم من قال: هي الإصابة في القول، ومنهم من قال: الفهم عن الله، ومنهم من قال: ما يشهد العقل بصحته، ومنهم من قال: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس. وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل: هي القرآن. وقال ابن القيم: أحسن ما قيل: قول مجاهد ومالك أنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة بالقول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان.

أحد الإخوة دخل ضاحكاً، فقلت له: خيراً إن شاء الله، فقال: سُرق جوال ابني قبل أسبوعين، واستحى أن يخبرني، وهذا خطأ؛ لأن بقاء الجوال في يد غير صاحبه يعرضه لمشكلات لها أول، وليس لها آخر مع رجال الأمن الذين ما يعرفون كيري ميري.

قلت له: ما الغرابة فيما تذكره الآن؟ قال:

دخلت قبل ساعات بقاله، وأخذت حاجتي، وحين هممت بركوب السيارة لحق بي عامل البقالة، وقال: هل هذا الجوال لك؟ نظرت، وإذا هو ثمين، وهو ليس

(١) أخرجه البخاري (٢٧/٥ رقم ٣٧٥٦).

لي، لكن تركه بيد الرجل ربما يسرقه. قلت: نعم، هولي. وحين اتصل صاحبه يسأل عنه، قلت له: نعم، وجدته في البقالة، فأتى وأخذه، وهو يكرر الشكر.

وإذا أحدهم يتصل بي بعد ساعة، ويقول: معي جوال باسم فلان يقصد جوال ابني الذي أضاعه قبل أسبوعين، وحين رده سألتناه: لماذا تأخر في رده، فقال: هذا أمر الله ما كنت لأعيده، لكن غيرت رأيي قبل ساعتين، وهي الوقت الذي تسببنا فيه بردّ الجوال لصاحبه، وهذه بتلك.

قلنا: كلمة كيري ميري ما معناها؟ قال: تجدونها في كتاب العلامة الرحالة العبودي المسمى (كلمات عامية) والعبودي هو محمد الناصر العبودي الرحالة الشهير من شخصيات الأدب والعلم، وأبرز تلاميذ العلامة عبد الله بن حميد، وهو صاحب (معجم أسر القصيم)، وأنا عاتب عليه ذكره في كتابه رجلاً ينسب إلى القصيم، ترجم له بـ ٧٠ صفحة، وهو يسبب الذات الإلهية. قالوا: الإمام الذهبي ذكر في كتابه (سير أعلام النبلاء) الصالح والطالح. قلنا: لكن إذا ذكر مثل هؤلاء حذر منهم ومن منهجهم، والعبودي لم يفعل، قالوا: العبودي رجل عاقل ينبه لذلك، ويحذف هذه الصفحات، أو يحذر من كتب هذا الزنديق الهالك.

أبوعلوان والأعرابي

١٧٣١

جاء في كتاب (أسر بريدة) للشيخ العبودي الجزء ١٢ ص ١٤٠ كان أبوعلوان رجلاً من أهل بريدة، وكان له صديق من البادية يقال له: أبوليثان، وهو يجيد قول الشعر، فقال مخاطباً صاحب الدكان أبوعلوان:

عسى تهيا عشرتك يا أبا علوان تضحك ولا تصخى لنا من حلالك

فردّ عليه أبوعلوان:

هذا زمان هايل يا أبوليثان اليوم ما ترجى العطا من عيالك

جزل العطا جالس وسط برزان يبهج ضحاك إن كان ربك ضحى لك

يقصد بحاكم نجد آنذاك الأمير الشهير محمد بن عبد الله آل رشيد المتوفى عام ١٣١٥هـ، واهتز الأعرابي، وقال: والله إنني بعد أيام وافد على قصر برزان، وذهب من فوره، وحين وصل مجلس ابن رشيد جلس مع الجلوس، وحينما انتهى أهل الحوائج، ولم يبقَ إلا الحاشية، وإذا أبوليثان يتحفز، ويجمع شجاعته ليخاطب الأمير، وإذا الأمير يسبقه بقوله: (وش نوحك). وهي كلمة تعني ما حاجتك؟

قال: اسمع يا محفوظ، ما يقول راعي دكان ببريدة قبل أيام؟ قال: ماذا يقول؟ فأنشده البيتين.

واهتز الأمير، ونهض واقفاً.

وقال: أعطوه عشرة من الإبل، وأوقروهن له من الأرزاق، وكان سبب غناه حتى مات.

والعرب تقول:

إِذَا الشَّعْرُ لَمْ يَهْزُزْكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ فَلَيْسَ حَقِيقًا أَنْ يُقَالَ لَهُ: شَعْرُ

الأطفال لا ينسون

١٧٣٢

يقول علماء الاجتماع وعلماء النفس: إن الطفل لا يمكن أن ينسى الإحسان، ولا يمكن أن ينسى الإساءة.

وجاء في مذكرات إيزنهاور، وهو أشهر رؤساء أمريكا ورقمه ٣٢ أنه كان في طفولته مغرمًا بألة البيانو، ورآه عند صاحب دكان، وسأل عن القيمة؟ فقال له: بدولارين. يقول الطفل إيزنهاور: ذهبت، وعدت بعد سبعة أشهر، بعدما حرمت نفسي، وجمعت السنتات في علبة من مصروف سندوتشات المدرسة، ونثرت العلبة أمام صاحب الدكان، وقلت: خذ القيمة الدولارين، وانهمك في العد، وقال لي: تقدم، وخذ البيانو، فأخذته، وفرحت به فرحًا شديدًا، وبعد أسابيع دخلت المحل

أتأمل بعض المعروضات، وإذا الرجل يهمس في أذن زوجته، ويقول: هذا الطفل الساذج قبل أيام اشترى مني بيانو، وأعطاني خمسة دولارات، وكان بإمكانه أن يأخذه بدولار واحد. يقول: خرجت غاضباً، ودخلت البيت، وحطمت البيانو، وأنا أبكي، ولم أعد أهتم بمثل ذلك.

أقول:

هذا الرجل هو قائد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية نسي أهوالها، ولم ينسَ هذا البيانو وصاحبه.

وأحدهم إذا ذكرت له جدته لأبيه بدل الترحم عليها يشتمها، ويدعو عليها، فلامه بعض العقلاء، فقال: لقد طلق والدي أُمي وأنا في الثالثة من العمر، وأصبت بدمل أسهر عيني، وبدل أن تعالجني ترجفني، وتقول: اسكت الله يشتمك. وآخر كلما ذكر عنده العالم الفقيه الشيخ الشهم علي المطلق ترحم عليه، ودمعت عينه، فقالوا له: ما سبب دموعك؟ قال: أتيت له قبل عشرات السنين أدعوه لحضور حفل زواجي، فاعتذر، ونفحني ببعض المال، وقال كلمة لن أنساها ما حييت: يا فلان، لو خطبت ابنتي لزوجتك.

وآخر دخل أحد الأطفال المجلس، وسلم على الجالسين، وحين سلم على هذا أمسك بيده، ونفحه بعشرة ريالات جديدة. قيل له: لماذا؟ قال: في جيبي عشرات الريالات، وكلما رأيت طفلاً نفحته؛ لعله يدعولي بظهر الغيب، فإني أذكر فلاناً قبل خمسين سنة نفحني بريال وعلبة بسكويت وعمري ٣ سنوات، وكلما تذكرت ذلك دعوت له مع والدي.

جزاك الله خيراً يا قيس

١٧٣٣

شن العالم الأديب عضو هيئة كبار العلماء قيس آل مبارك من علماء الأحساء ومن الأسرة الكريمة المشهورة، حيث هاجم البنوك الربوية في جريدة

(اليوم) ١٩/٦/١٤٣١هـ، ووصفها بأنها سجون للأموال، وأن صلب عملها هو المراهبة المحرمة، بأخذ النقود من الفقراء ومنحها للتجار ليتاجروا بها، وكم من المليارات حبيسة زنازين البنوك، ونجاح الاقتصاد في إخراج الأموال إلى الأسواق، لا بحبسها في المصارف.

وقال في محاضرة له بالمدينة المنورة: إن أهم مشكلات البنوك أن من يتولى الفتوى لها يتقاضون مالاً من عندها، وقال: إن البنوك الإسلامية وقعت في أخطاء كبيرة، والمشايخ لهم دور، وعلماء الاقتصاد المسلمون لهم دور، والخطأ مشترك، والاقتصاد الإسلامي ليس نزعاً للربا فقط، بل هو نظام متكامل، ولا ينبغي أن نسميه إسلامياً؛ لأنه علم كسائر العلوم، وقال: إن البنوك ألجأت الناس إلى صور غير حسنة لتوفير احتياجاتهم.

أقول:

جزاك الله خيراً، ولا يستغرب من سليل العلماء الصدع بالحق، ولمن لا يعرف قيس، فإن أسرته بالأحساء هم آل الشيخ مبارك، فلا يقلون شهرة ولا علماً عن آل الشيخ في نجد، وما قاله حق معروف من الدين بالضرورة تعرفه جدتي وجدتك، وقد تخلص من الربا عدد من الدول كالسودان وتركيا وماليزيا، وكذلك في الطريق دول أوروبية؛ لمصالحها لا تديناً، وليبيا بعد هلاك طاغوتها أصدر برلمانها قراراً بإلغاء الربا. والمهزلة لو تطلب منهم كشف حساب لأخذوا عليك رسوماً، ومؤسسة النقد ساكتة عن هذا التصرف الشعبي.

كرام بعض تجار الروم

١٧٣٤

تناقلت صحف يوم ٢٤/٨/١٤٣١هـ خبراً جميلاً يقول: إن أربعين مليارديراً من رجال المال في الغرب على رأسهم أشهرهم شاباً وكرماً بيل جيتس تنادوا

للإعطاء والكرم بالتنازل عن نصف ثرواتهم أتدري أيها القارئ، كم هذه الثروات؟ إن ثروة كل واحد منهم لا تقل عن عشرين مليار دولار، وإن بيل جيتس تتجاوز الستين مليار دولار. ويقول المحامي صالح محمد المحيميد من رجالات البصر بالقصيم، وممن له نشاط خيري: يا ليت تجار العرب والمسلمين يقتدون بكرام الغرب! قلت: سليمان الراجحي وأخوه صالح لهما تبرعات تشكر، وتذكر قال: والنعمة، لكن أين الآخرون. ولا تنس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حث على بذل المال، وأن المبدول هو الباقي، والمكنوز ليس لك، وإن القرآن الكريم وهو كلام الله لا تخلو صفحاته من الحث على البذل والعطاء، يقول تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] ويقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩] والعفو ما زاد عن الحاجة.

نسأل الله أن يهدي هؤلاء الكرام من الروم إلى الإسلام.

عدالة لكنها لهم

١٧٣٥

يقول الدكتور محمد الخازم في جريدة (الرياض) يوم ١٢/٢/١٤٣١هـ: في جامعة كاليفورنيا ثلاثة آلاف وخمسة مئة عضو هيئة تدريس، والموظفون مجبرون على اجتياز تدريب برنامج وقائي في شأن المضايقات والتحرشات الجانبية، والمثير أن أبرز أساتذة هذه الجامعة البروفيسور المرموق الإسكندر مكزسون أستاذ البولوجيا الجزيئية والحاصل على جوائز عالمية في مجال تخصصه أجبر على اجتياز الدورة، ورفض، وأندرتة إدارة الجامعة إما الانصياع للأمر أو مغادرة الجامعة.

وفكر في الأمر، وانصاع للنظام مثله مثل أي عامل.

أقول:

الدكتور الخازم كتاباته تعجبني، وذكرته في الجزء ٨ وشكرته، وسبق أن قلنا: القوم عندهم انضباط إداري في الغالب، والنظام محترم إلى حد كبير،

ورئيس الجمهورية سبق أن جروه للقضاء، مثل الرئيس كلينتون وقبله نيكسون، حيث مرّمطوا الأول، وكادوا يقلّونه، وأقالوا نيكسون، لكن وآه من لكن، عدالتهم داخل ديارهم، وظلم وجبروت من حكّامهم وعساكرهم لغيرهم، فقد أهلكوا الناس، وخاصة في فلسطين وبلاد المسلمين عامة.

عذر أقبح من فعل

١٧٣٦

قال منصور الفريدي في جريدة (الحياة) يوم ١٧/١/١٤٣٢هـ:

احتج عدد كبير من حضور جلسات ملتقى نادي القصيم الأدبي الذي افتتح تحت عنوان: (امرؤ القيس التاريخ والريادة الشعرية) على كثرة الأخطاء النحوية واللغوية التي وقع فيها الباحثون، وهم متخصصون وأساتذة جامعة معروفون، وعزا بعض هؤلاء أن تخصصهم التاريخ، وليس الأدب واللغة العربية، وعلق محمد الربيع أن ما قدم في الجلسات لم يزدنا عن تاريخ امرئ القيس علماً، لكن زادنا جهلاً وحيرة بسبب كثرة الخلاف حول ذلك.

أقول:

عذرهم عدم التخصص أقبح من فعلهم، فأين دراستهم الثانوية والجامعية، أم أن شهاداتهم سلق بيض كما يحلّ لبعض الربيع وصفهم؟ ومجتمعنا ماذا يستفيد من دراسة تاريخ امرئ القيس؟ هلّ درسوا التاريخ القريب، أو درسوا أسباب تخلفنا الصناعي والزراعي والإداري، فهذا أجدى وأنفع لنا ولهم.

سؤال لا يهدأ

١٧٣٧

كررت جريدة (عكاظ) هذا السؤال ٧١ مرة حتى ١٢/١/١٤٣٢هـ، وهذا

نصه:

يا محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي الدكتور محمد بن سليمان الجاسر يشهد العالم أزمات مالية متلاحقة، فهل أجريتم اختباراً لفحص الجهد في متانة المصارف السعودية وقدرتها على احتواء الأزمات المالية، ومن ثم تأكيد ثقة الأسواق بقطاع المصارف، وإذا كان الرد إيجابياً، فما النتائج؟ وإذا كان العكس فما معوقات إجراء مثل هذا الاختبار المتعارف عليه دولياً. السائل نايف آل عجيل.

أقول:

دعاني لتسجيله؛ أي هذا السؤال ضمن النوادر أسباب عدة.

السبب الأول: ألا يحق للمواطن أن يسمع جواباً؟

ثانياً: احتجاج مسؤول أو عضو مجلس الشورى عبد الوهاب آل مجثل واستغرابه عدم الرد، وقوله: أقترح تشكيل وفد من مجلس الشورى لزيارة مسؤول مؤسسة النقد، والتوسط لعله يجيب عن السؤال. يقول ذلك، مازحاً أو كما هو في المثل السائر: (مزح في رزح).

وكان بالإمكان إذا كان هناك أمور لا يمكن التصريح بها يجب أن يرفع السماعه على مسؤول الجريدة، ويشرح الظروف، ويقفل الموضوع؛ يعني لا تفشلونا، حيث تطير الصحف لجميع الدول، وفقكم الله.

اشرب حليباً

١٧٣٨

قال علماء التغذية: إن تناولك الحليب فيه لك عشر فوائد:

- (١) غني بالكالسيوم، فيبني العظام والأسنان.
- (٢) يقي من بعض السرطانات وبنسبة أكثر من ٦٠٪ وخاصة القولون.
- (٣) كالسيوم الحليب يحمي الكلى من الحصيات.

- ٤) الكالسيوم بالحليب يحمي الأسنان من التسوس حيث البروتينات.
- ٥) يساعد على التحكم في الوزن حيث يسهل عملية تحليل الدهون.
- ٦) يخفض الضغط، وخاصة قليل الدسم، وخاصة مع كثرة تناول الخضراوات والفاكهة.
- ٧) يحتوي على فيتامينات مجموعة (أ) و(د) المهمين للنظر والنمو.
- ٨) يشارك في إنتاج الأحماض الدهنية غير المشبعة النافعة للصحة.
- ٩) مصدر للطاقة، وخاصة المخ والأعصاب، ويمتص الكالسيوم من الأمعاء.
- ١٠) يلطف عوارض الطمث بالنسبة إلى النساء، ويخفف الآلام.

أسماء سورة التوبة

١٧٣٩

سورة التوبة لها أكثر من عشرة أسماء، منها: التوبة، وبراءة، والمقشقة، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأنها تقشش من النفاق؛ أي تبرأ منه».

وهي المبعثرة؛ لأنها تبعثر أخبار المنافقين، والفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين؛ لقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما زالت تقول: ومنهم... ومنهم... حتى ظنوا ألا يبقى أحد إلا وذكر فيها». وهي سورة العذاب؛ لأنها تتوعدهم به. وهي المخزية؛ لأن فيها خزيهم، وهي المدممة؛ لأنها تدمدم عليهم بالهلاك. وهي المشردة؛ لأنها شردت جموع المنافقين، لما كشفت من دسائسهم ومؤامراتهم. وهي المثيرة؛ لأنها أثارت مخازيهم، وكشفت عن أحوالهم، وقد سأل محمد بن الحنفية والده علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لماذا لم تكتبوا في براءة: بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: يا بني، إن براءة نزلت بالسيف، وإن بسم الله الرحمن الرحيم، أمان». ذكر ذلك ابن الجوزي.

يقول أحد الإخوة: زرت عمان من دول الخليج العربي، وتعجبت من نظافتها، ولكن زال العجب عندما تغدينا في أحد المتنزهات أو الأودية، وتركنا بعض بقايا الطعام والسفرة أو كله والعلب الفارغة، وإذا براعي غنم ينادي قائلاً: أيها الربيع، يا أيها الربيع، فالتفتنا نحوه، وإذا به يأمرنا بأن ننظف مخلفاتنا، ونضعها في أقرب حاوية، أو نحفر لها قدر نصف متر، وندفنها كما تدفن الجناز، وحين لاحظ عدم اهتمامنا رفع هاتفه الجوال، وقال: إذا لم تنفذوا فستوقفكم أقرب دورية عند أول نقطة تفتيش، وتعيدكم، فالبيئة والنظافة ليست مسؤولية البلدية، ولا حماية البيئة، فنظر بعضنا إلى بعض، ورجعنا، ورفعنا زبالتنا، ونحن نقول: هذا تصرف حضاري ليته يحصل عندنا.

قلت له: كنت في السيارة بجانب ابني محمد، يسوق وشرب علبة مرطبات عند إشارة الملاهي بالربوة، وقذف العلبة في الشارع، وأمرته بالنزول، وإعادتها للسيارة حتى يرجع، ويضعها في برميل البلدية، يقول شقيقه يوسف: يا أبي، لن نرمي في الشارع شيئاً، قلت: ونبهوا زملاءكم، فأنتم الشباب قدوة. قال محمد: إذا تعاونت البلدية، وأصلحت حفر شوارعنا التي كسرت سيارتنا تعاوناً معها. كتبت هذا الحوار للأخ عبدالله المقبل أمين مدينة الرياض، واتصل بنا تلفونياً، وأخذ وصف شارعنا، وأمر بإصلاحه، فتحية لهذا النبيل المتواضع، ويا ليته يعمم الأمر على كل شوارع الرياض، والآن أصبح وزيراً للمواصلات وبلدتنا الربيعية تناديه، وتشير نخوته بأن يعدل الطريق بينها وبين بريدة، أو يكمل طريق المئة متر المعتمد من دائري بريدة الشرقي إلى قبل الربيعية بثمانية كيلوات المسمى طريق الجراد، لعل معاليه يكمل الثمانية.

نشرت جريدة (الرياض) في ١٤/٢/١٤٣٢ هـ خبراً بأن المقدم أحمد حميد المري مدير إدارة البحث الجنائي بشرطة دبي قال: ورد لنا بلاغ من مدير محل مجوهرات عالمي شهير في أحد الفنادق الكبرى بدبي يؤكد اختفاء ٧ أطقم ألماس تقدر قيمتها بـ ٩ ملايين و ٥٠٠ ألف درهم من المحل واختفاء الموظف المكلف بوضعها في أماكنها عند إغلاق المحل، وعند وصول رجال البحث إلى موقع البلاغ للمعانية، وأفادت مديرة المحل أنها قامت بالجرد كالمعتاد، وأمرت الموظف بوضعها في الخزانة، وغادرت المحل، وعندما حضرت في اليوم نفسه، وفتحت المحل في الثامنة صباحاً فوجئت باختفاء الأطقم واختفاء جواز الموظف، فحاولت الاتصال به، ولم يجب، ولم تصدق أنه السارق حيث يعمل منذ ٥ سنوات ومشهود له بالأمانة. وقال المقدم المري: راجعنا سجلات المسافرين عبر مطار دبي فتأكدنا من أنه توجه إلى الإسكندرية وكاميرات المحل بينت أنه وضع الأطقم في حقيبة رياضية. وقال: كنا منمهمكين في المعالجة وأخذ البصمات في موقع الحادث، ففوجئنا بدخول الموظف حاملاً الحقيبة و بداخلها المجوهرات معتذراً للجميع عما صدر منه. يقول المري: ذهلبنا، فلم نتوقع عودته، وعندما سألناه؟ قال: إنه أبلغ شقيقه من المطار أنه متوجه إلى الإسكندرية، وتوجه شقيقه لاستقباله بصالة الاستقبال، وعند وصوله سأله أخوه عن سبب رجوعه دون سابق إنذار؟ فأخبره بأنه لن يعود إلى دبي، وعندما سأله عن السبب أبلغه بما فعله.

فصفعه أخوه على وجهه، وحجز له تذكرة على الطائرة العائدة إلى دبي طالباً منه إعادة المسروقات كاملة إلى المكان الذي سرقت منه وتسليم نفسه للشرطة، فانصاع لأمر أخيه الكبير، ولم يخرج من المطار، وصعد بطائرة العودة حتى وصل إلى المحل، وسلم المسروقات متحملاً المسؤولية. يقول المري: طلبنا هاتف شقيقه، وشكرناه، وحولنا المتهم إلى النيابة.

أقول:

القصة غريبة، وإن صحت فالأخ الشقيق يشكر، وفي مصر رجال، والخير في كل مكان، وقد شككت في القصة، وأقول: محل الشك في سياقها، فإن الموظفة تقول: قدمت البلاغ في اليوم نفسه، وهي تقول: عادت في الثامنة صباحاً، فكيف تغلق المول، وتروح تنام، ثم تعود الصباح، ويصير اليوم نفسه: ولولا أن الجريدة ذكرت اسم ورتبة ناقل الخبر لم تسجلها، والأمر الثاني كيف نصدق مرور حقيقة بها ٧ أطقم ثمنها ملايين، ولا تكشفها أكفاً أجهزة المطارات في العالم وأحدثها، إلا إذا زور فواتير، وعرضها، فهذا ربما يصدق.

بريدة

١٧٤٢

كتب الدكتور عبدالله بن مرعي بن محفوظ في جريدة (المدينة) ١٥/٢/١٤٣٢هـ: بريدة أصبحت المقر الرسمي لهيئة سوق التمور بالسعودية من خلال البورصة، وأنا أجزم أن القصيم بعد أن سحبت بساط الإنتاج والتصدير للتمور من الأحساء والمدينة المنورة سوف تتربع على عرش الإنتاج العالمي بحد أقصى ٢٠١٤م والدولة الأولى في العالم الإمارات العربية المتحدة تليها السعودية، وبعدها بمراحل العراق وبقية الدول العربية.

والغرفة التجارية بالقصيم يعملون مع هيئة المواصفات والمقاييس السعودية على وضع كود عالمي لكل نوع وصنف للتمور يحدد فيه طول التمر وحجمه ودورانه مع مدى التصاق القشرة ورطوبتها مع الحشوة الداخلية لتكون القصيم أول من فعل ذلك؛ أي وضع كوداً للتمور، ويسعون إلى تطوير مشروع الأنعام لتطوير تجارة المواشي، وبدلاً من الاستيراد والأمراض والأنواع المجمدة سوف تسعى إلى تطبيق معايير محددة لتربية المواشي وتسمينها مع إمكانية التوسع إلى التبريد والتغليف

وسرعة التوصيل لجميع مدن المملكة وإلى الخارج، وسوف يعلن في ٢٠١٥م عن إنشاء بورصة للأنعام تحدد خلالها أسعار المواشي في مناطق المملكة كافة.

أقول:

العجيب في هذه النادرة أن تكون الإمارات العربية المتحدة هي الأولى عالمياً، فتحية خاصة لهم، وهذا شيء يسر خاطر، وأما أهلنا في القصيم وبريدة بالأخص فلهم باع طويل في العمل التجاري النزيه والمغامرات المحبوبة والمحسوبة والناجحة منذ مئات السنين ورثوا المال والمجد كابراً عن كابر، وقادوا القوافل التجارية بين نجد والشام ومصر والعراق، وهم المسمون في التاريخ (العقيلات) وكبارهم أشبه بالحكام.

والتجار مثل محمد عبدالله البسام، والربدي، والجربوع، والرواف، والرشودي، والشريدة، والصقير، وفوزان السابق، والرميح وأبا الخيل، والتويجري، والبراك، وغيرهم كثير.

وبعض هؤلاء لا تقل القافلة التجارية التي تخصه أو تحت إدارته عن الأربعين والخمسين رعية من الإبل، والرعية في حدود ثمانين بعيراً؛ يعني يملك بعض هؤلاء التجار ما يزيد على ثلاثة آلاف من الإبل، ويسير بها إلى الشام وبرفقته مئتان من الرجال وثلاثون فارساً على الخيل، ويتحمل التاجر ممن سبق ذكرهم جميع النفقات من القصيم إلى مصر والشام والعودة خلال شهرين أو ثلاثة أشهر.

الجنة التي أخرج منها آدم

١٧٤٣

اختلف العلماء في حقيقة الجنة، هل هي جنة الخلد أم جنة في الدنيا؟ من قال: إنها من جنات الدنيا مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: ١٧] وهو بستان من بساتين الدنيا، سماه الله الجنة، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٩].

والقائلون: إنها جنة الخلد والمثوبة، وحجتهم أن القرآن أكثر ما يستعمل هذا المعنى في جنة الآخرة: ﴿فَقُلْنَا يَنَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿طه: ١١٧-١١٩﴾.

فإن هذا الوصف من خاصية جنة الآخرة، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

ورد الأولون القائلون: إنها بالدنيا.

الجنة ليس فيها تكليف، وهذه ليست كذلك، وأيضاً من دخلها لا يخرج منها، وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أخرج منها، وكذلك الجنة لا يستطيع أن يدخلها إبليس، وهذه قد دخلها، وعلى كل حال، فالقرآن يحتمل كل هذه الأوجه. أما عصيان آدم فقيل: إن هذه المعصية وقعت قبل التكليف لا بعده. وأيضاً لا يُعَدُّ عاصياً؛ لأنه لم يتعمدها، فقد وقعت عن نسيان، والمؤاخظة عليها من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين؛ ولذا اختاره ربه لما تذكر لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه: ١٢٢) وما يروى أن الشيطان دخل جوف حية ليصل إلى آدم لا قيمة له؛ لأنه لم يرد في كتاب ولا سنة، فالصلة بين الشيطان والإنسان معنوية كصلة الإشعاع بما يقع عليه، فالشيطان يصل بوساوسه بحكم هذه الصلة، وفي الحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(١) كما في البخاري.

أقول:

هذا ما ذكره الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كتاب (من تفسير البنا) ص ١١٧ إعداد: محمد أبو عجور، ونحفظ على عبارة «حسنات الأبرار سيئات المقربين»؛ لأنه لم يرد دليل على هذه العبارة، وربما هي من كلام المتصوفة، فالحسنات معروفة، والسيئات معروفة، ولا يمكن الخلط بينهما.

(١) أخرجه البخاري (٥٠/٣ رقم ٢٠٣٨)، ومسلم (١٧١٢/٤ رقم ٢١٧٥).

قال العلماء: أجمع المسلمون على جواز التفسح في المجالس، واختلف الفقهاء في القيام على أقوال، فمنهم من أجازته بدليل حديث: «قوموا إلى سيدكم»^(١) الذي أخرجه البخاري، وحديث قيامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقيامها له^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم من منع ذلك، محتجاً بحديث: «من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣)، أخرجه أبوداود والترمذي وأحمد في المسند من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومنهم من فصل، فقال: يجوز عند القدوم من سفر، وللحاكم في محل ولايته، كما في قصة سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قوموا لسيدكم»^(٤)، والإمام النووي حسن الأمر بقوله: القيام لذوي الفضل وذوي الحقوق فضيلة على سبيل الإكرام، وجاءت به أحاديث صحيحة، والذي جاء بوجه معارضتها فليس معارضاً. فالذي نختاره، ونعمل به، واشتهر عن السلف من أقوالهم وأفعالهم.

أقول:

من قام لا تثريب عليه، ومن لم يقم لا تثريب عليه، وتختلف الظروف والأوقات والعادات بين بلد وآخر ومجتمع وآخر: إذا كنت مع قوم لا يرون القيام: لا تقم، فلا تخالفهم. وإذا كنت مع آخرين يرون القيام فانفض، وفي الأمر سعة، والحمد لله.

(١) أخرجه البخاري (٦٧/٤ رقم ٣٠٤٣)، ومسلم (١٣٨٨/٣ رقم ١٧٦٨).

(٢) أخرجه أبوداود (٥٢٣/٤ رقم ٥٢١٩)، والترمذي (٧٠٠/٥ رقم ٢٨٧٢)، وحسنه. وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٦٧/١-٣٦٨ رقم ٧٢٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٧/٤ رقم ٥٢٣١)، والترمذي (٩٠/٥ رقم ٢٧٥٥)، وحسنه.

(٤) انظر تفصيل مسألة القيام هذه في السلسلة الصحيحة للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٦/١ رقم ٦٧).

كما يقول ابن العم الأستاذ ناصر بن هويدي الشمري: إنهم في مدينة الحضر في منطقة الشمال في حالة عدم القيام يحصل فيه إحراج، ويعيبون على من لا يقوم للقدام، ويقول ناصر: هذه الفرعيات التي يسع فيها الخلاف، والقيام رياضة واحترام، وليس خوفاً ونفاقاً. قوموا يا بعد حيي، ولا تتشددوا علينا.

هذا الزمن الرديء

١٧٤٥

هذا العنوان لمقال نشره الأخ الأستاذ المحامي الدكتور حسن عيسى الملا في جريدة (الجزيرة) ١٨/٢/١٤٣٢هـ.

قال الملا حفظه الله (ننقل بعضه): تصوروا أن هيئة السكك الحديدية الفرنسية، وبعد ٦٥ سنة على انتهاء الحرب العالمية الثانية تعتذر لليهود عن مشاركتها في ترحيل عدد منهم من فرنسا في أثناء الحرب؛ وذلك لتعبيد الطريق أمام السكك الحديدية الفرنسية للحصول على مشروعات من أمريكا.

قبل هذا بسنوات أصدر الحبر الأعظم المسيحي البابا بيانا برا فيه اليهود من العذابات التي تلقاها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ على أيديهم.

لا يجرؤ أحد في العالم على ذكر اليهود بسوء ودساتير وقوانين معظم الدول في أمريكا وأوروبا تجرم التعرض لليهود تحت اسم (معادات السامية) ولولا أن القرآن الكريم قد حدد موقف المسلم من اليهود بوضوح، وكشف أخلاقياتهم وتاريخهم لأعلن بعض المسلمين والعرب ولاءهم لليهود. العالم كله يخشى اليهود لسبب أو لآخر، إنما أن أحدا لا يخشى العرب والمسلمين فلقد هانوا على الناس لأسباب معروفة، وكما قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غثاء كغثاء السيل»^(١).

والمفارقة أن شركات كبرى ومؤسسات عالمية تحصل على المشروعات الكبيرة في البلاد العربية والإسلامية دون أن تعتذر على ما فعلته فيهم، ولا تزال

(١) أخرجه أحمد (٨٢/٣٧) رقم ٢٢٣٩٧، وأبو داود (١٨٤/٤) رقم ٤٢٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٨١٨٣).

تفعل في الحرب والسلم، كما فعل رسام الدانمارك، لا تزال الدانمارك تطور تجارتها مع العرب والمسلمين، ولم تعتذر عما فعلته وسائل إعلامها، فلو فعلت مع اليهود فلن تنجو من عقاب كل يهودي في العالم، ومستشارة ألمانيا ميركل لم تفكر مطلقاً في ردة فعل المسلمين حكومات وشعوباً تجاه دولتها ومنتجاتها، عندما كرمت الرسام الدانماركي، ولم تأبه بمشاعر مليار ونصف عربي ومسلم، وقبلهم مؤلف (آيات شيطانية) تجرأ على القرآن، وكرمه بريطانيا، وحماه جميع يهود العالم متحدين بصوت واحد، بينما المسلمون متفرقون يؤثر بعض زعمائهم المصالح الذاتية التي يسمونها سيادة على مصالح الأمة، سألت نفسي: هل هذا سبب هواننا على الناس، بينما إسرائيل، ومعها يهود العالم يتمتعون بالاحترام من حكومات العالم طمعاً فيهم وخوفاً منهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أقول:

جزاك الله خيراً أيها الملا الشريف، صاحب القلم الشريف، فلقد عرفت الداء، وحددت الدواء.

التوبة المطلوبة من كل المسلمين

١٧٤٦

قرأت أبياتاً شعبية منسوبة لأمير من أمراء قبيلة حرب؛ الشاعر المشهور زياد ابن الأمير الشاعر المشهور حجاب بن نحيت، فأعجبني، وتعجب كل مسلم ومؤمن دعاه الله بقوله ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] فتحية لزياد، وزاده الله من فضله، وقبل الله توبته، إذ يقول وهو في شرح الشباب مع وسامة وبسطة في الجسم:

كم راح من عمري وأنا ودي أتوب ولولا الهوى والنفس كان أمس تايب
عشرين عام آمني النفس يا أيوب لين اكتشفت إني مع الوقت شايب

راحت حياتي بين طالب ومطلوب
 وأخاف من يوم به الموت مكتوب
 في منزل مظلّم عن الناس محجوب
 وصار الكفن يا أيوب يغني عن الثوب
 ما عاد فيها جاه وأموال وأسلوب
 ولا عاد حولي شمر ولا به حروب
 خدعني التسويف وأغرّنتني دروب
 يا الله يا فراج على كل مكروب
 يا غافر لمن جالك وكله ذنوب
 يا رب لو قلبي صخر عندك يذوب
 أتوب ثم أعود وأعود وأتوب
 من المهد لين اللحد وقتي محسوب
 يا رب مالي غير عضوك مطلوب
 كم راح من عمري وأنا ودي توب
 وهنا أكرر: الله يبيض وجهك، ولا فض فوك، وجعلها في موازينك، آمين.

الكواكبي يصف الاستبداد

١٧٤٧

الدكتور الطبيب عبدالعزيز السماري كاتب جاد قلمه الأدبي كمشرطه
 الطبي نقل في جريدة (الجزيرة) ١٤٣٢/٣/٤هـ عن الكواكبي قوله قبل ما يزيد
 على مئة سنة:

إن الاستبداد يتصرف في أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة، فيضعفها أو يفسدها أو يحووها، فيجعل الإنسان يكفر بنعم مولاه؛ لأنه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد، ويجعله حاقداً على قومه؛ لأنهم عون على بلاء الاستبداد عليه وفاقداً حب وطنه؛ لأنه غير آمن على الاستقرار فيه، ويود لو انتقل منه، ويصبح ضعيف الحب لعائلته ومختل الثقة في صداقة أحيائه. أسير الاستبداد لا يملك شيئاً ليحرص على حفظه؛ لأنه لا يملك مالا غير معرض للسلب ولا عرضاً غير معرض للإهانة، ويضيف الكواكبي أقل ما يؤثره الاستبداد في أخلاق الناس أنه يرغم حتى الأخيار منهم على ألفة الرياء والنفاق وبئس السيئتان، فلا اعتراض ولا انتقاد ولا افتضاح؛ لأن أكثر أعمال الأشرار تبقى مستورة يلقي عليها الاستبداد رداء خوف الناس من الشهادة على ذي شر وعقبى ذكر الفاجر بما فيه، ولذلك شاعت بين الأسراء قواعد كثيرة باطلة، كقولهم: «إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب»، وقولهم: «البلاء موكل بالمنطق» والاستبداد يحول ميل الأمة من الترقى إلى التسفل، بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت، وتألمت كما يتألم الأجير من النور، وإذا ألزمت بالحرية تشقى، وربما تقنى كالبهائم الأهلية إذا أطلق سراحها.

أقول:

الإشكال أن الناس خلطوا بين الستر المطلوب في الذنوب والأخطاء الفردية التي بينهم وبين الله، وهي تسمى اللّم بين العبد وربّه، فهي واجبة السترويين ما يصل للسلطان من حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، فهذه يجب الإعلان عنها، والدليل من القرآن: ﴿لَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٠] وهي الحدود.

ومن الحديث الصحابي الذي اشتكى سرقة رداءه، وهو صفوان، وحين أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتطبيق الحد، قال صفوان: عفوت عنه يا رسول الله. قال: «هَلَّا قَبْلَ أَنْ تَأْتِنِي بِهِ»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٦٠٧/٤٥ رقم ٢٧٦٣٧)، والطبراني في أكبر معاجمه (٤٩/٨ رقم ٧٣٣٤).

والصحابي الآخر الذي جاء يشكو لرسول الله ﷺ أذى جاره، فقال له ﷺ: «انطلق، فأخرج متاعك إلى الطريق». فانطلق، فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟! قال: لي جار يؤذيني، فذكرت للنبي ﷺ فقال: «انطلق، فأخرج متاعك إلى الطريق». فجعلوا يقولون: اللهم، العنه! اللهم، اخزه! فبلغه، فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك، فوالله لا أؤذيك^(١). أي أنه مارس عليه حرباً إعلامية.

والآن الصحف تأتي بخبر لص دخل دون إقامة وما معه أوراق ثبوتية من مجاهل إفريقيًا أو الهند، ثم تصور لنا ظهره، فلماذا الكرامة والاعتبار لهذا اللص الذي يجب فضحه على رؤوس الأشهاد، وقس على ذلك ما فعله عمر رضي الله عنه من المحاسبة العلنية للولاة، حيث يرسل المفتش الحازم محمد بن مسلمة؛ ليناقدش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ويحاسبه، وسعد هذا بطل القادسية، وخال رسول الله ﷺ، ومشهود له بالجنة، ونتيجة المساءلة كان طاهر الإزار مكذوباً عليه، ولكن الإدارة يجب ألا تتعامل كبيراً ولا صغير، وكذلك مع أبي هريرة، وما أدراك ما أبوهريرة الذي حفظ لنا سنة رسول الله، وروى لنا قرابة خمسة آلاف حديث، وقاسمه عمر ماله مع عدد من الصحابة العظام الكرام، لا عن خيانة، لكن عمر يتحوط لذمته وذمتهم.

ولا تضيقوا على المسكينات

١٧٤٨

وجلسنا الفيلسوف عبد الله المحمود يقول: سجل أن التاريخ سجل أن الحريم على عهد رسول الله ﷺ يحضرن الجمع والجماعات، وهذا متواتر، ولا ينكره أحد، والآن لا يحضر إلا النادر وفي رمضان فقط، ويقول: سجل أن الحريم يناقشن الرسول ﷺ ويجادلنه وجهاً لوجه، كما في سورة كاملة

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٤/٤ رقم ٥١٥٥)، قال الألباني في صحيح الترغيب (٢/٢٤٥ رقم ٢٥٥٩): حسن صحيح.

بالقرآن (المجادلة). وكما جادلته هند أم معاوية أو قل: ناقشته حين مبايعة النساء، وقال: «ولا يزنين». قالت: أو تزني الحرة يا رسول الله؟ وقال: «ولا تقتلن أولادكن». قالت: ربيناهم صغاراً، وقتلتهم في بدر كباراً. وضحك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «أهند؟» قالت: نعم. حتى أنهت الحوار بقولها: لقد كنت يا رسول الله، وما أهل خباء أحب أن يذل أكثر من خبائك، والآن ما كان أهل خباء أحب أن يعز من خبائك^(١)، وهكذا مع خلفائه سارت السلاسة والسهولة مع الحريم. وقصة عمر الذي هز عرش كسرى وقيصر سجل التاريخ أنه خطب ذات يوم، وقال: أيها الناس، لا تزيدوا في مهرور النساء على أربعة آلاف درهم، ولو كان في هذا الأمر فضل لكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسبق من زاد أوجعت ظهره؛ يعني قراراً من رأس الدولة.

ثم تقوم إحدى النساء، وتقول بصوت مسموع يسمعه الخليفة المهيب مع العشرات من أهل بدر، وهي تقول: ليس ذلك لك يا ابن الخطاب، والله يقول: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْدُلُوا زَوْجَ مَكَانِ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَهُنَّ فَقَدْ تَبَدَّلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهُ شَيْئًا تَأْخُذُوهُ بِهْتَنَّا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقافاً عند كتاب الله، فاسترجع، وهو على المنبر، وألغى القرار فوراً، وقال: كل الناس أفقه منك يا ابن الخطاب، وقالوا في الأمثال: «أصاب امرأة، وأخطأ عمر»^(٢).

كرر المحمود قوله: سجل يا مؤرخ، أنه من المستحيل في هذا العصر أن يسمح لها أن تتحدث مع أي شخص في المسجد، فكيف بصاحب الخلافة العظمى الذي بسط سلطانه على (٣٠) دولة من دول اليوم؟

(١) أخرجه أبو يعلى (١٩٤/٨ رقم ٤٧٥٤)، قال ابن حجر في التلخيص الحبير (١٥١/٤ رقم ١٧٤٨): وفيه إسناده مجهولان. وضعفه محقق المسند حسين سليم أسد.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٣٦٩/١ رقم ٨٤٤)، وقال: سنده قوي.

حينما تعرض سياح أجنب لهجمات أسماك القرش مطلع عام ١٤٣٢هـ في الشواطئ المصرية أعلن وزير السياحة المصري أن حكومته ستعوض الفرد بخمسين ألف دولار، فيقول الصحفي الشجاع عبدالعزيز السويد في جريدة (الحياة) ١٤٣٢/٣/٦هـ: أحدث هذا الإعلان ثورة على الإنترنت، إذ تمت مقارنته بقيمة التعويض الذي يحصل فيه القتلى في حوادث القطارات الذي بلغ ثلاثين ألف جنيه، وتساءلوا: هل الحكومة مسؤولة عن السمك في البحر، وليست مسؤولة عن قطار تديره؟ يضيف الكاتب الشجاع السويد: ترتفع الأصوات في الأزمات بطلب رص الصفوف ورص الجبهة الداخلية، وتكثف لها أناشيد الوطنية، وهو أمر طبيعي ومطلوب، لكن للوصول إلى رص حقيقي لا بد من توافر أساسات أولها الاحترام الحقيقي للمواطن، عندها لا حاجة إلى ارتفاع أصوات لرص الجبهة الداخلية؛ لأنها متراسة بشعور داخلي لا يوصف.

هذه العبارة جزء من حديث شريف، حينما وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي هُوَوَامِي، وَقَدُ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمُنْقَرِي، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَعَطَارْدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَغَيْرُهُمْ، فَأَسْلَمُوا، وَأَجَازَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ، وَذَلِكَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ عَنِ الزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ فَقَالَ: مَطَاعٌ فِي أَدْنِيَّةٍ، شَدِيدُ الْعَارِضَةِ، مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ قَالَ الزَّبْرِقَانُ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ، قَالَ عَمْرُو: إِنَّكَ لَزِمَرُ الْمَرْوَةِ، ضَيْقُ الْعَطَنِ، أَحْمَقُ الْأَبِّ، لَثِيمُ الْخَالِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ صَدَقْتُ فِيهِمَا جَمِيعًا، أَرْضَانِي، فَقُلْتُ بِأَحْسَنِ مَا

أعلم فيه، وأسخطني، فقلت بأسوأ ما أعلم فيه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(١). أتذكر هذا الحديث، كلما فتحت التلفاز، ورأيت تدفق الحديث من الأستاذ سليم العوا العالم المصري، والشيخ القرضاوي، والشيخ مُحَمَّدُ الأحمري، والشيخ عصام البشير حفظهم الله، وقبلهم حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ محمد راتب النابلسي حفظه الله، والشيخ الفقيه العالم عبدالعزيز الطريفي حفظه الله والشيخ الددو حفظه الله.

هذا ما يجب الصدع به على المنابر

١٧٥١

لقد سرنى ما جاء في خطبة إمام الحرم النبوي الأخ الشيخ حسين آل الشيخ جزاه الله خيراً حيث قال في خطبة الجمعة يوم ١٥/٣/١٤٣٢هـ وقت ثورة شعب تونس وشعب مصر على الظلم: اللهم، أنت تعلم ما يصيبهم من المحن. اللهم، اجعل لهم مخرجاً. اللهم، احقن دماءهم، واجمع كلمتهم على الخير والهدى.

ثم قال: وعلى من تولى وتقلد للمسلمين ولاية أن يتقي الله جَلَّ وَعَلَا في اختيار عماله وموظفيه الذين تحت ولايته، فيحرص على اختيار الأكفاء، ذوي القوة والأمانة، دون نظر لمحسوبية مقبلة، ولا اعتبار لمصالح شخصية أو عرقية، فالله يقول: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسَتْجَرْتَ الْفَوْىَ الْأَمِينُ﴾ [القصاص: ٢٦] وفي الخبر: «من ولي على عصابة، وفيهم من هو أقوى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»^(٢).

(١) أخرج هذه القصة أبو نعيم في معجم الصحابة (١٢٣٧/٣ رقم ٣٠٩٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٠١/٥ رقم ٢٠٦٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٥٢٥/٢). وقال البيهقي: هذا منقطع وقد روي من وجه آخر موصولاً.

أما اللفظ المرفوع، فقد أخرجه البخاري (١٣٨/٧ رقم ٥٧٦٧)، ولفظه عنده: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فغضب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»، أو «إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ».

(٢) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٤٠١).

ومن السياجات التي جاء بها الإسلام في هذا الجانب وجوب الرفق بالرية والشفة عليهم والرحمة بهم، عن عائشة رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول اللّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في بيتي هذا: «اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم فارفق به»^(١).

وفي الحديث: «إن شر الرعاء الحطمة»^(٢) وهو العنيف القاسي الذي يظلم من تحته، ولا يرق لهم، ولا يرحمهم، ثم استطرد الخطيب: يجب على المسؤول ألا يجعل بينه وبين الناس من يحجبه عن أحوالهم ومعرفة أوضاعهم، وفي الحديث: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة»^(٣) ثم استطرد، وقال: من أخذ مالاً من أموال العامة مستغلاً منصبه متواصلاً بولايته إلى ما لا يحل له، فليستمع إلى الزجر الشديد والوعيد الأكيد من سيد الثقلين صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيئاً فما فوقها كان غلواً يأتي به يوم القيامة»^(٤) وعلى الولاة أن يسمعوا النصح والمشورة، واللّهُ أمر رسوله بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وكل الناس دونه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن دونه أولى بالمشورة.

أقول:

جزى اللّهُ الخطيب كل خير، فقد سجلت هذه النادرة أهديها لمن يرتقي منابر الجمعة أو الصحافة أو التلفاز، فعليه أن يكون طرحة متوازناً بأن يأتي بالواجبات التي على المسؤول قبل أن يأتي بالواجبات التي على المواطن للمسؤول، ففي العصور الأخيرة المواطن هو الضعيف، خاصة في ديار العرب والمسلمين.

(١) أخرجه مسلم (١٤٥٨/٣) رقم (١٨٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٦١/٣) رقم (١٨٣٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٩٦/٣) رقم (٢٩٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٥٩٥).

(٤) أخرجه مسلم (١٤٦٥/٣) رقم (١٨٢٣).

أما في الغرب فموقفه قوي وحقوقه في الغالب مصونة، والمسؤول هناك مقيد بمجالس منتخبة، وصحافة حرة، فهذه الخطبة من هذا الخطيب نادرًا أن تُسمع مع الأسف الشديد، حيث التفت إليّ شاب في جامع كبير ذات يوم بالرياض، حين انتهت الخطبة، وقال لي بصوت مسموع: يا عم، الخطيب أسمعنا كل ما قاله الرسول ﷺ وكل ما جاء في القرآن عن حق العمة الحكومة، ولم نسمع منه ولا كلمة عن حقنا على الحكومة.

قلت له: يا ليته يسمع ملاحظتك أيها الشاب المتدفق حيوية، وسؤاله وجيه وفي محله نحيله لخطبائنا المحترمين.

نعم يجب الأدب مع الصحابة الكرام

١٧٥٢

أعجبني رد أحد الفقهاء الكرام الدكتور محمد الأحمري على سؤال يقول: تطالعنا هذه الأيام هوجة الحديث والنيل من الصحابة، فهل ترى أن هناك خطأ في نقد أخطاء بعضهم؟

فردّ بقوله:

يا بني، مسألة القدوة في المجتمعات البشرية مسألة فطرية، فمن بنى لك مجداً يصعب على النفس قبول إهانتته، هذا في حياة الناس العادية، وفي أمريكا عصابة شبه مقدسة يسمونها الآباء المؤسسين بناء الجمهورية وكتبة الدستور، ولا يسمح بنقدهم أبداً.

فكيف لا يرفع المسلم من قدر ومكانة جماعة حملوا الإسلام، وأسسوا كيانه، وأيدوا النبوة، وضحوا، وبنوا أمة هي اليوم ثلث البشرية، ونشروا لغة يتكلم بها ٤٠٠ مليون، وكتب لها تراث بشري هائل. أجزم أن كل إنسان يحترم إنسانيته

ولو لم يملك إلا تقدير أولئك الهداة العظماء، وانتقاص القمم الإنسانية مرض وشعور بالصغر، وليس دلالة على معرفة ولا عقل.

تحية لبطل حرب رمضان ١٣٩٣هـ

١٧٥٣

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم ١٤٣٢/٣/٧هـ عن عمر يناهز ٨٨ سنة الفريق الركن سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة، والبطل المغوار، ورأسم خطة العبور لقناة السويس، وأسقط أسطورة جيش اليهود، وشاء الله أن يشيع في يوم الجمعة المشهور، ويدعوله، ويصلي عليه الملايين التي شيعته بالدعاء له. مات رَحِمَهُ اللهُ مَظْلُومًا في حياته ومَظْلُومًا بعد مماته، ففي حياته تم عزله عن القيادة حيث تدخلت قيادته السياسية في خطته العسكرية، ومنعته من المناورة بالقوات في اللحظة المناسبة لتدمير قوات الجنرال شارون التي تسللت عبر ثغرة الدفرسوار بين الجيشين الثاني والثالث، وضايقوه حتى التجأ إلى الجزائر، ونشر كتابه (حرب أكتوبر). ثم عاد إلى مصر، وسجنه الرئيس المخلوع مبارك دون محاكمة، وصدر حكم قضائي في أثناء وجوده بالسجن من أعلى محكمة مدنية مصرية ينص على أن الإدانة غير قانونية والحكم ضد الشاذلي مخالف للدستور، ولكن الرئيس المخلوع ضرب بكل ذلك عرض الحائط، وأصر على بقاء البطل، ولكن الله له بالمرصاد، فرفع في النهاية قدر الشاذلي في آخر يوم، نرجو من الله أن يكون من الأبرار، وما عند الله خير للأبرار، وعبقريته ثبتت عند تخرجه، وهو في السابعة عشرة من عمره.

ما الذي يجلب لك الاحترام؟

١٧٥٤

قال العلماء والعقلاء: إن من منحه الله خمس خصال يجمع الناس على احترامه.

- **الصفة الأولى:** أن يحترم الشخص الآخرين، بصرف النظر عن مكانتهم الاجتماعية من منصب أو مال؛ لأن الله قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] ولم يقل: كرمنا المسلم أو اليهودي أو النصراني أو التجار أو الحكام، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرت به جنازة، فقام، فقالوا: هي جنازة يهودي، قال: «أليست نفساً؟»^(١). وفي الحرب نهى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ضرب الوجه^(٢).
- **الصفة الثانية:** النزاهة، وهي الأمانة والإنصاف؛ لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال للصحابه ذات يوم تمنوا، فتمنى كل منهم ما خطر بباله من مال وجاه، ولكن عمر قاطعهم قائلاً: لكني أتمنى أن أملأ هذه الحجرة رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح؛ لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عنه: «لكل أمة أمين، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة»^(٣).
- **الصفة الثالثة:** الثبات على الموقف، وعدم التلون بحسب الريح، كما ثبت عظام العلماء، مثل العز بن عبد السلام، وأحمد بن حنبل، ويقول الغريبيون عن مثل هؤلاء: المتلونون هم أصدقاء الجو الصايف، وإذا عصفت العاصفة هربوا، وتركوك وحدك.
- **الصفة الرابعة:** العلم والمعرفة والإنجازات الملموسة، وليست الإعلامية غير الملموسة.
- **الصفة الخامسة:** حسن الإصغاء والكلمة الطيبة، ففي الحديث: «الكلمة الطيبة صدقة»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٨٥/٢ رقم ١٣١٢)، ومسلم (٦٦١/٢ رقم ٩٦١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٦/٤ رقم ٢٦١٢)، ولفظه: عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه».

(٣) أخرجه البخاري (١٧١/٥ رقم ٤٣٨٠)، ومسلم (١٨١/٤ رقم ٢٤١٩).

(٤) أخرجه البخاري تعليقا (١١/٨).

كتب الكاتب سمير عطا الله في جريدة (الشرق الأوسط) يوم ٢٦/٣/١٤٣٢هـ في أثناء ثورة شباب ليبيا على مهلولهم القذا في عليه من الله ما يستحق: فبعد ثورة المهبول على الملك العاقل زار لبنان بعد أسابيع، وفي المطار استقبله الرئيس شارل حلو، ونزل ببذلته العسكرية، وعلى صدره كومة أوسمة، وهو ملازم أول لم يخض أي معركة ولا سلم عند النزول، وعندما رافقه الرئيس الحلو إلى السيارة توقف بعنف، وقال: أين السيارة المكشوفة؟ وأجابه الحلو بدهشة: ليس لدى الرئاسة سيارات مكشوفة، وردّ القذا في: إما أن تحضروا سيارة الآن، أو أرجع.

وجلس في المطار ساعتين حتى وجدوا سيارة مغيرة، وراحوا يغسلونها، وركبها الخبل، وأخذ يحيي الجماهير، والحلو يرتجف؛ لأن لضيفه الثقيل من الخصوم أكثر من الأصدقاء، ولبنان لم يوجه له الدعوة، بل هو الذي طلبها، ورمى بأصول الضيافة عرض الحائط، وعقد مؤتمراً صحفياً في الفندق هاجم العالم كله.

أقول:

كلمة الخبل والمهبول من عندي، وليست من عبارات الكاتب عطا الله؛ لأنها مفردات موجودة في نجد، وهي تنطبق على القذا في، ويقول لي ابن أخي محافظ رفحاء السابق عبدالعزيز فهد الزمام: إن القذا في مر بشمال المملكة قادماً من الأردن في أحد الأعوام، وأقام له أمير الشمال عبد الله بن مساعد مأدبة غداء على الطريق، وممر، ولم يقف. يقولون: نائم، واستقبلته في رفحاء على الطريق، وقدمنا له القهوة فقط، والغريب أنه حين وصل رفحاء ركب سيارة مكشوفة، وأخذ يلوح بيده للناس، ويقول عبدالعزيز: سلم علينا، وهو رافع رأسه إلى الأعلى، وكان كراس جمل مخروش.

يقول جليسنّا أبو محمد سليمان الحودي عمدة الربوة سابقاً، وهو بالمناسبة من التجار والعقلاء ومحمود السيرة: من كان ذا مال، ولم يوفق لصرفه بأعمال الخير، فحظه رديء، أو المال جاءه بطريق غير سليم، وأحسن مصارف المال غرس النخيل، وأذكر أن في بلدتنا المريدسية بالقصيم، وهي بلدة مباركة يكثر فيها الأخيار والعلماء والتجار، وأشهر عوائلها آل السعوي التي برز منها ما يزيد على ثمانين شخصية، منهم من تولى القضاء والإمامة في الجوامع، وقالوا: إن أمير القصيم سابقاً عبد الله الفيصل الفرحان رَحِمَهُ اللهُ زارهم عام ١٣٦٥ هـ، وبعد تناول العشاء بعد العصر نظر الأمير إلى الأرض، وقال: «يا ناس، إنني متعجب من هذا القعس شايل قمع التمرة، والقمع أكبر من حجم القعس خمس مرات»، قال أحد طلبة العلم: هناك شيء أعجب أيها الأمير، قال: ما هو؟ قال: إن لغارس هذه النخلة التي جاء القمع منها لأجرًا عند الله. قال الأمير: وما الدليل؟ قال: اقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٢٠]. وما كان من أحد التجار الحضور إلا أن أمر فوراً بشراء الأرض وغرس النخل، فإن كنت ذا مال فسارع بالأخذ برأي الحودي ورأي طالب العلم.

قال أحد الشيبان لجلسائه وأبنائه: خذوا مني عشراً وعشراً.

- (١) إنجاز العمل في الصباح الباكر؛ ففيه بركة، والطيور تغدو صباحاً.
- (٢) إذا أغضبتك أم أولادك فاخرج فوراً حتى تهدأ العواصف، ويأتي المطر بعد ساعة.
- (٣) إياكم والفراغ، أشغلوا وقتكم في إصلاح دنياكم وإصلاح أخراكم، فوقتكم هو أغلى ما في دنياكم، والكل يوم التناد سيقول: يا ليتني ازددت إحساناً.

(٤) إذا سافرت، لا تقف بجانب الطريق، ولا تبعد عنه كثيراً. وإذا صليت فاجعل سيارتك أمامك، ولا ترجعوا إلى الخلف إلا بحساب وحذر، ولا تسافروا ليلاً إلا لضرورة ملحة.

(٥) إذا أصلحت الخربان في منزلك فراقب العامل لعلك تتعلم، ولا تجلبه مرة ثانية، وأعد عدة العمل إلى مكانها المعتاد؛ حتى تجدها عند الحاجة مرة ثانية.

(٦) المنزل أو بيتك اجعله أول ما تشتريه، وآخر ما تبيعه، وإياك أن تقول: أبيع، وأشغل فلوسه، فهذا بيتك، وليس بيتك هو بيت العيال وأمهم، وحكاية أشغل الفلوس هذه ينجح فيها واحد، ويسقط تسعة وتسعون، فاعقل واقنع، وإذا افتقرت فاجتهد بالعمل والصبر والصلاة، والله مع الصابرين.

(٧) تغافل عن أخطاء أهلك وأولادك وخدمك، وهي غير المقصودة.

(٨) كن شهماً كريماً صياداً للفرص إذا كان معك مال، وذهبت مع عمك أو خالك أو صديقك، واشترى حاجة تخصه، فانتهر الفرصة، وادفع، وإذا رفض فاحلف له إنك صادق، وتحب أن تهدي له شيئاً يحبه، فصدقوني إن هذا سيسره، وسيوافق.

(٩) إذا لقيت في السوق ما تستكره، فإن استطعت أن تصلحه فافعل، وإلا فانصرف، ولا تنس أن المجتمع لا يخلو من المرضى النفسيين والمكروبين، ومن يتصرفون بغير روية ولا اختيار.

(١٠) إذا رأيت المسرع المتهور بالسيارة فأفسح له الطريق إن كان مضطراً كسبت أجره بإفساح الطريق له، وإن كان مهولاً كفيت شره.

(١١) إذا وقفت عند الإشارة، أو أخذت السراء في أي مكان فاملاً الفراغ بالتسبيح والتهليل والتكبير.

(١٢) الصلاة على وقتها، فهي الركن الثاني في الأهمية بعد الشهادتين وعند بعض العلماء أن تاركها يكفر.

(١٣) عند ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارفع صوتك بالصلاة والسلام عليه، ولا تستح من ذلك، فهو واجب، وليس سنة.

(١٤) عند ذكر الصحابة الكرام ترض عنهم جميعاً، وإياك والخوض فيما شجر بينهم، فلهم حسنات مآحيات لأخطائهم، والصحبة النبوية شرف لا يدانيه شرف، ومدحهم الله، وزكاهم بنصوص كثيرة، واختارهم لصحبة نبيه وأفضل خلقه، وتأتي أنت، وتخوض مع الخائضين، فتلك أمة سلفت لا تسأل عما كانوا يفعلون، ولا تستح بأن تجهر بالإنكار على من يتعرض لهم بسوء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

والإمام مالك أو الشافعي يقول: من يغتاض أو يغضب من الصحابة فهو كافر، قالوا: والدليل يا إمام، قال: اقرؤوا قوله تعالى في وصفهم:

﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ سَطَّهٖ، فَتَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]، ومن أغاظوه فهو كافر.

(١٥) أكثروا من قراءة القرآن، ولا يعجز أحدكم عن اقتطاع وحجز أربع وعشرين دقيقة من أربع وعشرين ساعة، من اليوم واللييلة، فهذه تكفي لقراءة جزء كامل يومياً، وبالتبكير ٥ دقائق قبل إقامة الصلاة في المسجد تحصل على ذلك.

(١٦) أكرم جلسك، ولا ترفع صوتك في الحديث إلا إذا كنت في ندوة كبيرة، ويحتاج البعيد عنك إلى سماع صوتك.

(١٧) إذا حدثك أحد بقصة تعلمها لا تكملها، ولا تقاطعها، فأنت تعرفها، ومن في المجلس لا يعرفها.

(١٨) عند مراجعتك للإدارة الحكومية عليك بالأدب والاحترام للمسؤول، وإذا لم يحترمك فكن شجاعاً، وبين له بأدب أن العمة الحكومة وضعت ليعلمك، لا ليتكبر عليك.

(١٩) تواضع لوالدك ووالدتك ومعلمك وجارك الذي يكبرك في العمر مهما كان مركزك الاجتماعي، فقد سجل المؤرخون أن الرشيد رَحِمَهُ اللهُ رأى الأمين والمأمون يتنافسان أيهما يقدم الحذاء لمدرسهما الإمام الكسائي، فانزعج المعلم، لكن الخليفة الذي من بغداد يحكم نصف العالم، ويقول للسحابة: أمطري متى شئت ربت على كتف المعلم، قائلاً: هذا العمل من هذين الأميرين يسعدني، وعَوَّدَهُمَا عليه، فالإنسان أو الرجل مهما بلغ في الدنيا من المراتب لا يتعالى على ثلاثة: سلطانه، ووالديه، ومعلمه.

(٢٠) لا تنفق أكثر من دخلك، ولا تتردد في قول: نعم، في مكانها ولا، في مكانها، فإن أنفقت أكثر من دخلك تراكمت عليك الديون، وهذا الأمر يتساوى فيه الفقير والغني والدولة والفرد، وإذا قلت: لا، وأنت قادر على قول: نعم، فهذا يقول عنه العلماء: من استطاع أن يعمل خيراً، ولم يعمله فهذا خذلان من الله للعبد.

وإذا قلت: نعم، وأنت لا تستطيع فقد كلفت نفسك ما لا تطيق، مثل من يطلبك كفالة أو سلفة إذا لم تستطع فلا تجامل قل: لا، لكنها بأسلوب أهل الكويت: «يصير خيراً يا به»، أو «نشوف» كما في نجد أو «إبأ أبلي» بأسلوب المصريين.

ونختمها بالواحد والعشرين، وهو الأهم: لا تساوم على دينك، ولا على عرضك، ولا على مالك، فهذه الأمور اجعلها خطوطاً حمراء، ودافع عنها دفاع الأبطال، فوعدك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشهادة بالأحاديث الصحيحة^(١).

أستاذ طب وأستاذ أدب

١٧٥٨

قال أحد الأطباء:

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١/٤ رقم ٤٧٧٤)، والترمذي (٣٠/٤ رقم ١٤٢١)، وقال: هذا حديث حسن.

عملت مدرساً للطب سنوات عدة، أقيمت خلالها مئات المحاضرات في مادة قياسية ذات مدارس متعددة وتحت ظروف تكون أحياناً غير مواتية لاعتدال المزاج بسبب وفاة مريض أو عدم توفيق في تشخيص أو تكاليف المشكلات في مجال العمل. حصل خلال تلك المدة عشرات المرات على الأقل أن طلب الحديث معي طالب نجيب قوي الشخصية، ونبهني إلى شكه في صحة بعض ما قلته في المحاضرة أو في شرح الحالة السريرية لمريض؛ لأنه وجد في مراجعته الطبية ما يدل على عكس ذلك. حدث أيضاً مرات عدة أن حضر إلي طالب أو أكثر يشكون من حدة مزاجي وقلة صبري مع زميل لهم؛ لأنني اتهمته بالغباء، وطلبت منه الصمت حين سأل بعض الأسئلة السطحية بحسب انطباعي وتعبيري بوصفي أستاذاً وقدوة لهم. هنا، أمام أمثال هذه المواقف لا تتفع المكابرة، ولا ينفع أيضاً أن أحرم على الطلبة إعادة النظر فيما أقول وأفعل؛ لأن ما يترتب على ذلك يدخل في باب الخيانة العلمية والسكوت على معلومة مغلوطة، حتى إن جاء التصحيح من الطالب لأستاذه، أو يدخل في باب التنفير من المادة العلمية كلها، والأجواء التي يتم فيها نشر هذا العلم ما قد يجعل بعض الطلبة يقاطعون المحاضرات، وربما ينصرف بعضهم عن الطب كليةً إلى ما يعتقدون أنه يتم التعامل فيه مع الطالب بطريقة إنسانية لائقة.

أقول:

يقول ابني عبد الله: إن أحد دكاترة كلية التربية بجامعة الملك سعود أقسم لهم ذات يوم، وهم في الفصل النهائي إنه يستطيع أن يعطيهم درجة صفر كلهم وهم قرابة الثمانين طالباً، فقال أحد شجعان الفصل: ولو كانت الإجابة يا أستاذ، ممتازة. قال: ولو كانت ممتازة، قلت: يا ابني، غير معقول ولا مقبول، قال: هذا نظام الجامعات، وأسأل الدكتور سلطان، وذهبت للمسجد، وبعد الصلاة التفت للدكتور، وسألته بحدة: يقول ابني: كذا وكذا؟ قال الدكتور: صحيح، قلت: إذا أنتم أباطرة، ولستم معلمين، قال الدكتور: أستاذ الجامعة ما يمنعه من ذلك إلا دينه وخوفه من الله.

قال باسل الراوي: في إحدى الرحلات وصلت إلى مدينة فينلو قرب الحدود الألمانية لزيارة أحد المسلمين هناك، وهو هولندي، واسمه سيف الله كورس، عرفت أنه كان قسيساً قبل إسلامه؛ لذلك أحببت التعرف إليه وإلى قصة إسلامه، وزرته في مدينته أنا وزجتي، ورحب كثيراً عندما عرف أنني جئت من مدينة لاهاي مسافة ثلاث ساعات بالسيارة، وروى لي سبب إسلامه، فقال: كنت قسيساً تبعاً لبلدية مدينتي، وكانت لي جولات تنصيرية على مجمعات العمال المسلمين الأتراك والمغاربة؛ لأعرض عليهم النصرانية، وأجلس معهم في وقت استراحتهم؛ وقت الغداء، وذات يوم ذهبت إلى معامل الصلب، والوقت صيف والمعمل كله أفران ملتهبة، ذهبت لمطعم العمل، ولم أجد أحداً، وعلمت أن هذا شهر رمضان والعمال صائمون، ورأيتهم يعملون والعرق يتصبب على وجوههم صائمين، وأردت الوقوف معهم، فلما عرفوني بلباسي الخاص لم يهتموا بي، وقالوا: إننا صائمون ولا مجال للحديث، وعدت وكلني عجب، وبدأت أفكر، وأبحث عن هذه القوة الإيمانية في داخل هؤلاء، وعرفت أنه الإسلام، وقررت الذهاب إلى الأزهر لأقف على حقيقة هذا الدين، وبعد شهر كامل من الدراسة والمحاورة أعلنت إسلامي في الأزهر، ثم قررت الزواج من امرأة مصرية؛ لأتعلم منها العربية وفهم الإسلام وتربية الأولاد عليه، ووجدت أرملة توفي زوجها في حرب ١٩٧٣م، وكان طياراً، وكان لها ولد منه، واعتنى سيف الله بالولد كامل العناية، وأنشؤوا مركزاً إسلامياً نشطاً، والتف حوله وحول زوجته الجالية التركية والمغربية.

أقول:

هذا ما ذكره الأخ باسل الراوي في ص ٨٦ من مذكراته تحت عنوان (من ذاكرتي أوراق دبلوماسي عراقي).

أحد رجالات الكويت العظام، أبوبدر رئيس جمعية إسلامية دعوية بالكويت، استضاف الداعية محمد العوضي مدير مكتب أبوبدر مصري الجنسية أبوهبة، تحدث عن ذكرياته مع أبي بدر قال: يحتاج الكلام عن ورع هذا الرجل إلى مجلد، قال العوضي: أعطنا رؤوس أقلام، قال: هورئيس مجلس إدارة شركة والده وإخوانه.

يقول لي: يا أبا هبة، إذا عملت ولو دقيقة فوق وقتنا سجلها خارج دوام، كان شديد التواضع يسلم على العمال، ويتواضع، وإذا غضب على الموظف لا تمضي ساعة حتى يأتي، ويقول له: سامحني، وإذا صور أولاده صورة قال: هذه مكينة التصوير للشركة سجل هذه الصورة على حسابي.

وإذا احتاج بيته إلى صيانة مكيف أو أي جهاز من مركز الشركة يسجل على حسابه! وكان يصرف المال في أماكن الخير بسخاء عجيب، ويقود الحملات لجمع التبرعات، وكان يهب الملايين، وكان أكرم من الملوك، وكان إذا رفع صوته على سائقه يعتذر له، أذكر ذات يوم والكلام لمدير مكتبه أن الطائفة فاتته، ونادى سائقه: يا حسين، هداك الله تأخرت علينا، وفي اليوم المقبل قال له: بالله سامحني. فقال سائقه: لا أذكر خطأ أسامحك عليه، وأي موظف يتقاعد يصرف له في الأعياد والمناسبات، ولا يفصل أي موظف، حتى الآن يصرف للناس، وكان يسأل عن الجميع، وكان يقول: لا يمكن أن أنهي عمل موظف إلا برغبته، وكان يصرف لـ ٨٠٠ أسرة مرتبات شهرياً.

أقول:

رحم الله هذا النبيل، لقيته في الحرم عام ١٤٠٨هـ، ومزحت معه قائلاً: ما شاء الله! تقول في مجلة المجتمع: إنني لقيت فلاناً عام ١٣٦٨هـ، وكنت رجل

أعمال؛ يعني منذ أربعين سنة، والآن أنت لا تزيد في عين الناظر على الأربعين إلا قليلاً، ضحك، وقال: رفعت معنوياتي جزاك الله خيراً. جمعنا الله وإياه والمسلمين في مستقر رحمته.

لا تغرك الشهرة

١٧٦١

في مقال صحفي للدكتور حمزة السالم في جريدة (الجزيرة) يوم ١٤٣٢/٦/٣ هـ كتب: كان الفارابي يفضل الفيلسوف على النبي، ويكذب الأنبياء، وله أقوال في إنكار البعث، والعياذ بالله.

وأما ابن سينا فهو كما قال ابن الصلاح: كان شيطاناً من شياطين الإنس، ووصفه ابن القيم بإمام الملحدين، فقد جعل الوحي فيصل العقل، وجعل النبي فيلسوفاً، وأما ابن المقفع فقال المهدي: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع، أما جابر بن حيان فقال عنه ابن خلدون: اشتغل بالكيمياء والسحر والطلاسم، وذكر ابن جرير عن الخوارزمي أنه من كبار المنجمين، وأن الجاحظ كان من أئمة المعتزلة، وكان لا يصلي، ورمي بالزندقة، وذكروا أن الكندي منجم ضال متهم في دينه كإخوانه الفلاسفة حاول معارضة القرآن بكلامه، وعباس بن فرناس قالوا: إنه منجم، واتهم في عقيدته. وثابت بن قرة قيل عنه: إنه صابئ ملحد، وابنه إبراهيم بن ثابت وحفيده ثابت بن سنان قال عنهما الذهبي: ولهما عقب صابئة، فابن قرة هو أصل الصابئة المتجددة بالعراق، ولم يكن الطبيب الرازي إلا ملحدًا من كبار الزنادقة، ثم عقب الكاتب بتعقيب لنا عليه بعض الملاحظة حيث قال: قد تأخذ العاطفة والحمية قلوب المسلمين، فيستذكرون هذه المقولة، ويتجاهلون، ويهاجمون من ينقلها عن شيوخ الإسلام وعلمائهم، وهم في ذلك لا يريدون أن يبحثوا حقيقة أسباب تخلفهم الحضاري، ورضوا بالعودة والتغني بأمجاد قوم لا ينتسب غالبهم إلى الإسلام. نعم، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا

مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ١٤١﴾، وخلص الكاتب إلى أن سبب زندقة علماء ينتسبون إلى الحضارة الإسلامية هو إقحامهم الدين في علوم دنيوية مسكوت عنها شرعاً، فألحدوا، وتزندقوا، ومما سكت عنه في هذا أنهم ما كانوا ليفعلوا هذا لولا أن فكرة أسلمة كل شيء حاضرة، فأتى هؤلاء بالعجائب وبنواقض الدين كما أتى أشباههم اليوم في بعض شيء من ذلك في هذا العصر.

أقول:

هم علماء في فقههم وأدبهم يأمرنا الدين أو إسلامنا بأخذ الحكمة حتى من إبليس، كما ورد في حديث أبي هريرة في الصحاح^(١)، لكن قول الكاتب أتوا بما يناقض الدين فكلاً، كلا، ويخسؤون هم ومن قبلهم، ومن يأتي بعدهم حتى قيام الساعة بنص القرآن الكريم، فاقرأ إن شئت: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾

(١) أخرجه البخاري (١٠١/٢ رقم ٢٣١١)، ولفظه: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي أَتٌ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتَهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالاً، فَرَحِمْتَهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ». فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتَهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ. فَرَحِمْتَهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالاً، فَرَحِمْتَهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ». فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتَهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثٍ مَرَاتٍ أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ. فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعِمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «مَا هِيَ قُلْتُ؟» قَالَ لِي: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ، مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ. وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مِنْ تَخَاطَبٍ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ».

﴿إِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤] وعتبنا كما يقول بعض قومنا على بلدياتنا بتبريز أسماء هؤلاء على شوارعنا ومدارسنا، ويجب أن تسمى شوارع البلد بأسماء البارزين من أهلها.

بطولة وعصامية

١٧٦٢

روى الكاتب مشعل السديري في جريدة (الشرق الأوسط) ١٤٣٢/٥/٤ هـ
نختصر من المقال ما يلي:

أن أحدهم قال له: ذهبت إلى أمريكا، منتصف الخمسينيات والتقيت هناك أمريكياً من أصول نجدية اسمه علي الشبرمي، يقول الشبرمي: ولدت في النفود شمال المملكة، وكنت وحيد والديّ الفقيرين اللذين لا يملكان إلا بضعة شياه مات بعضها، وفرز لي أبي خمساً منها، وقال: رح ترزق الله بعها لا يقتلها الجوع، ويقتلنا، ولن نملك لك إلا الدعاء، وكان عمري نحو ١٤، وذهبت بها إلى حائل، وبعثتها، وصادف وجود سيارة محملة بالخضراوات من لبنان، وعزموني على الغداء معهم، وعرضوا علي العمل معهم خادماً، ووافقت، وفي ثاني يوم ركبت معهم في سلة الشاحنة، ومكثت معهم بالبقاع عامين أخدمهم، ثم ذهبت إلى بيروت، وتعرفت إلى شباب أشاروا علي بالهجرة معهم إلى أمريكا، ووافقت، وسافرنا بحراً، ووصلنا إلى نيويورك، واشتغلت في مطعم، ثم في غسيل السيارات، ووظنت نفسي على الابتعاد عن الحرام والإجرام، وبدأت أتعلم اللغة شيئاً فشيئاً، وأواصل العمل، وأسكن في غرفة صغيرة جداً، والتحقت بتعليم الكبار، وهو مجاني، وحصلت على الابتدائية والثانوية ثم الجامعة ثم الماجستير والدكتوراه، وتحسنت أحوالي.

وسابقت على وظيفة في الأمم المتحدة، وفزت فيها، وتعرفت في أثناء عملي إلى شخصيات مهمة من الأمريكان وغيرهم؛ ولأتقاني لغتي الأم العربية

والإنجليزية عينوني مستشاراً لدائرة الشرق الأوسط، وهذا المنصب جعلني أحتك بالشركات والبنوك ورجال الأعمال، وأصبحت ممن يشار إليه بالبنان، وحصلت على مرتبة في مجالي بالتصنيف الأمريكي أمام الرئيس الأمريكي، واليوم ثروتي تقدر بالملايين أو مئات الملايين، وتزوجت بأمركية، ورزقت منها بسلمى ونورة، وبين مدة وأخرى أذهب معهما إلى المملكة، واشترت بيتاً في حائل لأبي وأمي، وجعلتهما يعيشان في رغد من العيش، وساعدت كل من أعرفهم من المحتاجين، ولم أنس أهل الشاحنة، وذهبت للبقاع أسأل عنهم، وساعدت من كان حياً، ومن كان ميتاً ساعدت أولاده.

أقول:

أبوسلمى ونورة بطل وشجاع وعصامي، وأسرتهم من تميم ومشهورة في حائل أمراء بلدة سميرا، وفي القصيم القصيدة منهم شعراء وأدباء، لكن لم يذكر السديري وصاحبه تاريخ هذه النادرة، وأتوقع أنها في نحو عام ١٩٥٥م و١٩٦٠م فهذا الوقت هو وقت وصول فواكه لبنان وخضراواتها إلى القصيم وحائل، وقبل ذلك نادراً ما يأتي أهل لبنان، وترفع له التحية لهذا الوفاء مع اللبنانيين وأولادهم من بعدهم، أما بره بأبيه وأمه فهذا والحمد لله ليس مستغرباً من وجه من وجوه تميم مثله وأمثاله، والغريب لم نسمع، ولم نقرأ عن هذه الشخصية خاصة أنه عمل في مؤسسة دولية، وسمعنا عن خليل الرواف أول حامل جواز سفر سعودي من أهل بريدة، وعاش، وعمل في أمريكا في القرن الماضي.

درس ثلاثة أجيال

١٧٦٣

يقول ابني المهندس سهيل: إن أستاذ الرياضيات الشهير بجامعة البترول والمعادن الدكتور علي الدفاع قال له: يا سهيل، أتعلم أن أحد طلابي سلم علي في حفل تخرجه ومعه كهل في الخمسين وشيخ في السبعين والطالب في العشرين

أو تزيد قليلاً، ثم قال: يا أستاذي، سلم على والدي فلان، وقد درسته في جامعة البترول بالظهران قبل أن أولد، ورحبت بالكهل، وأشار إلى الشيخ الذي في السبعين، قال: سلم على جدي الذي درسته في الابتدائية بعنيزة في الليالي قبل خمسين سنة، سلمت على الشيخ، وقلت: لا تسمعكم أم أولادي أم عبد الله، ويعني عمري فوق السبعين يا سهيل، تصدق أننا دون السادسة عشرة، وندرس طلاباً في الابتدائية، وهم أكبر منا بسنة أو سنتين. قلتُ: أبشر يا دكتور، أشهد أنك صغير السن.

الله يبيّض وجهك أيها الراجحي

١٧٦٤

إذا قيل: الراجحي أو دار اسم الراجحي فالمقصود به أولاد عبدالعزيز، وهم: صالح وسليمان ومحمد وعبد الله.

خرجوا وولدوا في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ما بين عامي (١٣٤٠-١٣٥٠هـ) مدينة (البُكيرية) من بلدان القصيم، والقصيم عاصمته بريدة أكبر مدن نجد بعد الرياض، وكانت بريدة حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري أكبر من الرياض وأكبر من الكويت، وكانت مركز تجارة العقيلات الدولي، وبها أكبر سوق للإبل في العالم.

نرجع لأولاد عبدالعزيز الراجحي، صالح أوقف ٣ مليارات ريال أو ما يقدر بهذا المبلغ من عقار ونخيل ومبانٍ في سبيل الله.

ثم في مطلع عام ١٤٣٢هـ أوقف شقيقه سليمان أربعين مليار ريال في سبيل الله، أكرر: الرقم أربعون ألف مليون ريال (٤٠,٠٠٠,٠٠٠) وهو ما يقارب ثلثي ثروته، وفي مقابلة مع هذا الشهم النبيل نقتطف ما يلي في صفح ١٤/٦/١٤٣٢هـ قال عن نفسه: محسوبكم أنا سليمان عبدالعزيز الراجحي أعتبر نفسي، وما أملك وقفاً لله تعالى، والأربعون مليار وقفها لمنافع الناس من مساجد وحلق تحفيظ قرآن وجامعة خيرية ومعهد تعليم خبرات ومهارات مالية ومستشفى

خيري وجوامع في مستوى أكبر جوامع الرياض جامع الراجحي مخرج ١٥ ويرجو في المستقبل أن تتحول الجوامع في المدن الكبرى إلى جامعات، وأوصى أن يدير الوقف إدارة ليس لها علاقة بعائلته ولا تجارته، حيث قسم هذا الأطخم المال على أولاده في حياته بالسوية للذكر مثل حظ الأنثيين، والمبالغ التي من المتوقع أن يحصل عليها كل واحد ما بين مئة مليون دولار إلى مئتي مليون دولار أسهماً وعقارات وسيولة، ويقول: خشيت أن يموت بعضهم قبلي، ثم يبقى أولاده صفر اليمين، وخشيت أن يدب الخلاف بسبب المال، والمبلغ الذي وزعه خمسة وعشرون مليار ريال، والذي أبقاه للناس في الأعمال الخيرية أربعون ملياراً، وكلا المبلغين يعادل أو يقارب العشرين مليار دولار، وكل هذا العمل وهو بكامل صحته، وهي أفضل أنواع الصدقة بنص الحديث^(١).

نسجل له الشكر، ونقول: نسأل الله لك القبول.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «ذهب أهل الدثور بالأجور»^(٢) وبالمناسبة مازحه أحدهم ذات يوم قائلاً: ما شاء الله عليك يا عم سليمان، أموالنا نودعها في مصرفك، وتكسب من ورائها الملايين، وحين نموت نكفن من صدقاتك، ويصلى علينا في مسجدك؛ يعني تأخذ الأجور في الدنيا نقداً وفي يوم القيامة تجد أجراً آخر. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويقول عن نفسه: أعيد الفضل لله ثم لدعاء الوالدين؛ لأنني أحرص على رضاها بعد رضا الله وإقامة فرائضه، ومعروف عنه أنه يرفع الأذان الأول لصلاة الفجر في مسجده، كما يقول ابن بلده جاري عبد الله المحمود.

(١) أخرجه البخاري (١١٠/٢) رقم ١٤١٩، ومسلم (٧١٦/٢) رقم ١٠٣٢، ولفظه: عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم؟ فقال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا. ألا وقد كان لفلان».

(٢) أخرجه البخاري (١٦٨/١) رقم ٨٤٣، ومسلم (٤١٦/١) رقم ٥٩٥.

الاسم مأخوذ من الجنّ بمعنى السّتر، وتطلق على البستان الذي سترت أشجاره أرضه، وعلى الأرض التي بها شجر ونخل، وتطلق على الشجر نفسه، ثم صارت علمًا على دار الثواب التي فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ فيه الأعين.

وقد ورد أنها سبع جنات أعلاها وأفضلها جنة الفردوس، فجنة المأوى، فجنة الخلد، وجنة النعيم، فجنة عدن، فدار السلام، فدار الإجلال، واختار هذا القول عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجماعة من أهل العلم، وذهب جمع من العلماء إلى أنها أربع فقط، بدليل ما جاء في سورة الرحمن، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦] جنة النعيم، وجنة المأوى، ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] جنة عدن، وجنة الفردوس، والخلاصة هي دار الثواب جعلنا الله وإياكم من أهلها.

حسب الله الكفراوي شغل منصب وزير الإسكان في عهد حسني مبارك المخلوع من رئاسة مصري في ثورة شعبية أطاحت به في ٢٥ يناير ٢٠١١م/ ٢٠/٢/١٤٣٢هـ وهو ضخّم الجسم دائم الابتسامة والمرح، نظيف اليد شغل المنصب ١٦ سنة، وخرج من الوزارة لأنه صاحب مبدأ لا يقول: تمام يا أفندم إذا كان الوضع غير تمام، سأله محرر جريدة (الشرق الأوسط) ١٤٣٢/٦/٢٢هـ:

س/ هل كنت شاهداً على أحد وزراء الدفاع؟

ج/ بعينين مغرورقتين بالدموع، المشير الجمصي كان رجلاً راقياً، وله تاريخ كبير في العسكرية المصرية عندما خرج من الخدمة العسكرية، وطلب مني بشكل شخصي، وأنا في الوزارة أن أساعده على أمر ما، واكتشفت أنه يريد مني أن أتوسط له في أن تقوم شركات المقاولات التي تتعامل معها الوزارة بإزالة بعض قوالب الطوب مقابل نسبة صغيرة من المال سيحصل عليها من هذه الوسطة، وقتها بكيت، وقلت: يا خبر أسود! المشير الجمصي وصلت به الحاجة إلى أن يسمسر في بعض الطوب من أجل أن يعيش، ثم توجهت على الفور إلى الرئيس مبارك، وطلبت منه أن يعينه مستشاراً في أي جهة حكومية، ويكفل له راتباً محترماً بوصفه وزير دفاع سابقاً، لكن النتيجة أنه بعد هذا اللقاء بـ ٣ أيام كتبت الصحف أن مجموعة من البلطجية ذهبوا إلى شقة الجمصي المتواضعة، وأوسعوه ضرباً بهدف السرقة، ولما لم يجدوا شيئاً انصرفوا، وقد كانت علاقة تلقينية له؛ حتى لا يتكلم مرة أخرى؛ لهذا أثر الصمت حتى وفاته رَحِمَهُ اللهُ ثم سأله المحرر: هل هناك آخرون؟

ج/ نعم، المشير كمال حسن علي عندما خرج من وزارة الدفاع بوصفه وزيراً عمل في بنك خليجي، وبعد أيام صدرت أوامر عليا بفصله من العمل، ثم مرض مرضاً صعباً جعل كل جسده منتفخاً بالمياه، ولم يجد ما يصرفه للعلاج حتى وفاته، بعدما رفض مبارك الرد على مهاقاته، وهناك المشير أبوغزالة الذي أصفه بأنه وتد وقامة كبيرة، وكان مبارك دائماً يوقع بيننا، وكنت أحبه، وأحترمه، لكن ما فعله مبارك ضد الإنسانية والشرف العسكري، واللّه شاهد على أنه بريء من كل ما نسب إليه، وقد رأيت آخر مرة، وهو على سرير الموت في مستشفى الجلاء قبل ٢٤ ساعة من وفاته، وانهمروا في بكاء مرير، والدليل على شرفه أنه كان في يده أن يحكم مصر مرتين، ولم يفعلها: مرة يوم حادث المنصة، ومرة يوم أحداث الأمن المركزي.

نشر عبدالرحمن شلقم وزير خارجية ليبيا في مذكراته في جريدة (الحياة)
يوم ١٧/٨/١٤٣٢هـ، فجاءت هذه العبارات:

طلب مني القذا في قبل ذهابي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة أن أقابل
رئيس الجزائر بوتفليقة، وأطلب منه أن يكلم بوش لتطبيع العلاقات، فقابلت
بوتفليقة، وأخبرني أن لديه موعداً في اليوم اللاحق مع بوش، وسأخبره بعد يوم
من اللقاء، فأمسكني بوتفليقة من يدي في الممر بين الجمعية العامة ومجلس
الأمن، وقال لي: قابلت بوش، ويقول لك الآتي: إما أن تنزعوا أسلحة الدمار
الشامل، أو سيدمرها هو بنفسه، ويدمر كل شيء دون نقاش، قلت لبوتفليقة:
إنني قلت للقذا في هذا الكلام، فقال لي: أنت جبان، فقال بوتفليقة: بلغه أن لك
شقيقاً في الجبّ والخوف هو أبو بوتفليقة، فاعتبرني القذا في فزانياً جباناً، فنحن
لا نحتاج إلى هذه الأسلحة، وتخزينها صعب، وقد تتسرب، وتتسبب في كوارث،
ولدينا أولويات لنفع الشعب، فاعتبرني فزانياً جباناً نسبة إلى أهل الجنوب
الليبي، ناس طيبون مسالمون تربوا على القرآن وعلومه، فهذبهم، وليس بينهم
قطاع طرق، ولا يأكلون الحرام، ولا يتهبون المال الحرام.

أقول:

والنعم بهذه الأخلاق والصفات الطيبة لأهل فزان، والخسران للمجرمين
مثل القذا في الخبيث الذي ابتليت به الأمة.

بين الجد والهزل يحدث من أعضاء مجلس الشعب المصري في سقطات
يتلافها العضو بتحويل الجد إلى هزل، مثل ما حدث في عهد السادات في نحو

عام ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ حيث قال الشيخ الشعراوي وبصوت مسموع: لو كان لي من الأمر شيء لوضعتك يا ريس، في مكان الذي لا يسأل عما يفعل، فصرخ في وجهه الشيخ عاشور من قيادات الإخوان: أجننت يا شيخ؟ هذه المكانة لله وحده، وحين خرجوا، وتأزم الوضع قال الشعراوي: الرئيس مجنون، والمجنون لا يسأل عما يفعل، وفي عهد حسني المخلوع ذكرت جريدة (الأهرام) ١٤٣٢/٨/٢٦هـ أن مجلس الشعب كان يناقش قبل خلع الرئيس تسمية الرئيس لاستفتاء الرئاسة، ورفع أحد أعضاء المجلس يده طالباً عرض اسمه لمنافسة مبارك، وقال له رئيس المجلس وبحدة: أنت مجنون؟ قال العضو: «هو ضروري الشرط ده يا ريس».

المقصود

١٧٦٩

سأل محرر جريدة (الحياة) ١٤٣٢/٨/١٩هـ وزير خارجية ليبيا الشاعر والأديب عبد الرحمن شلقم: كيف تحول القذافي من شاب بسيط متواضع إلى ديكتاتور؟ هل السلطة تصنع الوحش؟

أجاب: يمكن العودة لعلماء النفس مثل (فرويد) وقوله عن المحيط الاجتماعي، حيث إن القذافي كان مقموماً من أبيه محمد بومبار الذي كان بين من جندهم الإيطاليون لمحاربة الليبيين، كان مجنناً في كتيبة بانه في سرت، وحارب الليبيين، ووضعه القذافي في مقابر الشهداء.

ثم سألته عن قصة تنصيب نفسه ملك ملوك إفريقيا؟

قال شلقم: اقرأ كتاب بالفرنسية اسمه (تشریح طاغية) وكنا في عام ٢٠٠٩م في مزرعة للقذافي أنا ومدير مكتبه بشير صالح، وقال بشير: أنا زعلان، وسألته عن السبب؟ قال: صاحبنا انهبل، قلت: والدليل؟ قال: سيعلن نفسه ملك الملوك. قلت: ملك ملوك من؟ قال: ملك ملوك إفريقيا، وكان بشير في غاية الانزعاج.

وقال: إن الرجل جهز تاجًا وأساور وخواتم، وسيعلمن ذلك اليوم أو غدًا. قلت: لا أصدق دعني أتحدث معه. قال: لا تحاول؛ لأنه يقول: إنه رجل غير مسبوق في التاريخ، ولم ينصفني أحد إلا الأفارقة الذين قرروا أن ينصبوني ملكًا لهم، وهم أفضل منكم، وسألبس التاج، وسيرى العالم، قلت لبشير: هل تمزح؟ ووضع كفيه على جبهته، وقال: يا أخي، هذا ما حصل، وكانت صدمة لليبيين، وأسهمت في انطلاق الثورة.

أقول:

هذا مجرم ومخبول، وكان يجب على الليبيين طرده من الحكم، حين حرّف في القرآن الكريم، وقال عن الآية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]: احذفوا قل؛ لأنها للرسول، وقال: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل، وأنا رجل.

هذا الرجل دين ودنيا

١٧٧٠

حينما قرأت مقالاً كتبه الأخ سعود عبدالله التمامي مدير مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية بحائل، الذي يذكر فيه شيئاً من سيرة هذا الخير النبيل في جريدة (الرياض) ١٤٣٢/٨/٢٩م تذكرت المثل السائد في نجد: «فلان والنعم دين ودنيا» وقول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

وتذكرت الحديث الشريف: «ذهب أهل الدثور بالأجور»^(١) نعود للتمامي حيث يقول بمناسبة افتتاح مشروع خيرى بحائل أقامه الشيخ سليمان على مساحة أكثر من ١٦٠ ألف متر مربع مسجد كبير وملحق به مرافق ومدارس ومشروعات مبانٍ، ثم قال: هو لا يحب ذكر ما سأقول، جاء لحائل فسألني عن

(١) سبق تخريجه.

الجامع، وذهبنا سوياً ولما دخل نظر إليه، وبكى، ثم قال: ترى النفس تحتاج إلى ترويض، والشيطان حريص، ادعوا لي بأن يجعله الله خالصاً لوجهه.

وأنا أدعوه والقارئ لهذه النادرة سيدعوك يا شيخ، والبلاد والعباد في حاجة لتاجر مثلك يذكرهم بسلفهم الصالح، فأنت أوقفت ثلثي أموالك، وهي ٤٠ ملياراً، أكرر: المبلغ المتبرع به أربعون ألف مليون ريال؛ أكثر من عشرة مليارات دولار. ولم يذكر التاريخ الإسلامي فيما نعلم أن صنع أحد من المسلمين ما صنعت يا سليمان الراجحي، إلا ما كان من بعض الصحابة. وتذكرت الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ حينما كان في برنامجه (على مائدة الإفطار) في السبعينيات الميلادية والتسعينات الهجرية، إذ قال: أكثروا من تشجيع الناس على العمل والتجارة، وأكثروا من تذكيرهم بحديث «ذهب أهل الدثور بالأجور». وحديث «المسلم القوي أحب إلى الله من المسلم الضعيف وفي كل خير»^(١) وقللوا من أحاديث الزهد، فمكانها يوم كان المسلمون أقوياء، حينما لم يجدوا من يأخذ الزكاة على عهد عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ عَنَّهُ أو كان خليفتهم يخاطب رئيس الروم بقوله: من عبد الله أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى كلب الروم: الجواب ما تراه لا ما تقرؤه، ثم تراجع نقفور، واعتذر عن التهديد. واستطرد رَحِمَهُ اللهُ:

القوة المقصودة في الحديث ليست الجسدية فقط، بل العلمية والمالية، ولن أنسى يوم كنت رئيس محكمة النقض في دمشق عام ١٩٤٤هـ والمستعمر الفرنسي كما تسموه، وأسميه المدمر المنصر لا يزال يحكم سوريا أتاني عدد من وجهاء دمشق قالوا: اليهودي أو النصراني فلان افتتح خماراً أمام بوابة الجامع الأموي، وعظم الأمر، ولا نستطيع منعه، وبعد تفكير هداني الله إلى أن أستصرخ أحد الأثرياء بأن نعطي صاحب الخمار ضعف ما صرف، ونزيل هذا المنكر، واستجاب التاجر المسلم، ودفع المال، وأزلنا المنكر بقوة المال بارك الله في ذرية صاحب الطنطاوي وماله، وبارك الله في ذرية صاحبنا الراجحي وماله. قولوا: آمين.

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٢/٤) رقم (٢٦٦٤).

الأخ محمد إبراهيم السيف يقول: إن اخته الداعية تقول: إن أحد أصحابهم اشترى خرُوفاً طيباً، وأدخله البيت، وذهب ليحلب جزأراً، ولم يغلق الباب، وهرب الخروُف، ودخل على جارتهم أرملة فقيرة، وحين همَّ بطرق الباب ليطلب إعادة الخروُف، وإذا هي تفتح الباب، وتقابله بالشكر والدعاء بأن يكثر الله خيرَه على هذه الهدية، وهي صادقة تعتقد أنه هو الذي أدخل الخروُف، فاستحي الرجل، وانصرف، وهو يقول: تأكلونه بالعافية يا خالة.

وذهب من فوره لسوق الأغنام، ووجد سيارة واقفة حالاً مملوءة بالخراف الأُطيب من خرُوفه، وأمر بإنزال خرُوف، وقال: كم تريد؟ قال: خذه مجاناً. قال: أتمزح؟ قال: لا، بل صادق إنني في هذا اليوم كسبت أكثر مما توقعت، ونويت أن أهدي أول خرُوف لأول زبون وبنفس طيبة، وأخذه، وقُبِلت دعوة جارتَه.

اعترض بعض من في ديواني على تسجيلها، فقلت: لماذا؟ قال: يمكن أن تكون من أكاذيب القصاص، فقلت له: سجلنا في الجزء (٩) خرُوف العوني يوم كان الشاعر مع المهنا بالكويت، وكان بجواره قصّاب، فأفلت الخروُف من يد القصّاب، وهرب، ودخل بيت الشاعر المشهور، ولحقه القصّاب والسكين في يده، فاعترض العوني قائلاً: الخروُف بوجهي، والله ما يذبح حتى ينفق حتف أنفه، والقصة رواها العشرات، ومنهم صديق والدي ابن أخت العوني صالح العمير، قائلاً: الخروُف بوجهي، والله ما يذبح حتى ينفق حتف أنفه. فلا يمكن أن يتواطأ على الكذب، وخرُوف صاحب السيف كذلك، والعائلة السيفية عائلة علم وخير وصلاح، وجدهم الملا صديق الأمير الشهير محمد العبدالله الرشيد، وصديق للأمير الشهير حسن المهنا أبا الخيل، ويذكر المؤرخ العبودي أنه يُعدّ كاتب العدل في وقته قبل ١٥٠ سنة، حيث سجلت آلاف الوثائق والمبايعات بخط يديه، وهو محل

ثقة العلماء في وقته علماً أن هذه القصص والنوادر لا تدخل بالحلال والحرام، حتى نأخذ بتسجيلها شروط الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في تسجيل الأحاديث، حيث يشترط أن يكون الراوي قد عاصر من روى عنه، وألا يكون متهمًا أو مجلودًا في حد، وألا ينقطع السند حيث يقول: رويانا عن فلان عن فلان، وإذا قال عن رجل، ولم يسمه لم يقبل الرواية يُعَدُّ انقطع السند، ثم يصلي ركعتي الاستخارة. هذه النوادر نحرص على أن تكون مادتها في الغالب تفيد القارئ علماً وأدباً، وتحث على المروءة والكرم ومكارم الأخلاق، وصاحب خروف السيف كريم، والعوني كريم، وربما يقرأها القارئ، وإذا ذهب للسوق يشتري خروفاً وحوله جار فقير، فيتشجع، ويشتري له خروفاً، ويكون لنا أجر الدال على الخير كفاعله، وغراييل يا عزيز، والعبارة الأخيرة موجّهة فقط للمعترض، ولا يعرفها إلا أبو عبد السلام وبعض من في ديواننا.

فضل إطعام الطعام

١٧٧٢

اختلف المفسرون في سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلاً، فروي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا جبريل، لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟» قال: «لإطعامه الطعام يا محمد»^(١).

وقال الكلبي: عن أبي صالح عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أصاب الناس سنة، جهدوا فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلبون الطعام، وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر، فبعث غلماناً بالإبل إلى مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريد لنفسه احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة، فرجع رسل إبراهيم، فمروا ببطحاء، فقالوا:

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/١٣٧) رقم (٩١٧١).

لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أننا قد جئنا بالميرة؟ إننا نستحي أن نمر بهم وإبلنا فارغة، فملؤوا تلك الغرائر رملاً، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس، فغلبته عينه، فنام، واستيقظت سارة، فقامت إلى تلك الغرائر، ففتقتها، فإذا هو أجود حواراً يكون، فأمرت الخبازين، فخبزوا، وأطعموا الناس، واستيقظ إبراهيم عليه السلام، فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصري، فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلاً.

أقول:

نقلتها عن هامش مصحف فيه أسباب النزول للإمام الطبري، والله قادر على كل شيء، وأشكل علي عبارة (أجود حواراً) ونقلتها، وربما تعني أطيب عيش كانوا يسمون العيش حواراً، أو تصحيف وغلط، والله أعلم.

بنك التخریب

١٧٧٣

قالت صحيفة (الحياة) في ٢/١٠/١٤٣٢هـ: سئل رئيس وزراء إندونيسيا السابق عن صندوق النقد الدولي؟ ولماذا لم يأخذ بنصائحه عندما كان رئيساً للوزراء؟ فقال: دوره مخيب للآمال ونشاطه غامض على الرغم من أن إعلان مهمته هي الاهتمام بالاقتصاد الكلي، لكنه يتدخل في الاقتصاد الجزئي، إنه أضر بالصناعة الاستراتيجية الحكومية الإندونيسية، وكنا على وشك إنتاج طائرة يمكن تسويقها في الأسواق العالمية، وحدثت الأزمة المالية آنذاك، وأخبرنا صندوق البنك الدولي بأنه لن يقدم لنا المال إذا لم نوقف هذا البرنامج، ولم يسمح لنا حتى بالاستمرار من أموال من القطاع الخاص، وكانت شركة إنتاج

الطائرات مساهمة حكومية بها آلاف من العاملين أردت طرحها لسوق الأسهم، لكن لم يسمح لي بذلك أيضاً، ولم يتعامل الصندوق الدولي بصرامة مع أي من الدول الصناعية حتى في الأزمة المالية العالمية الراهنة، وهذه ازدواجية المعايير.

أقول:

عجيب لماذا تستأذنونهم لتصنعوا، والdraهم ليست منهم، فهذا صندوق تخريب، وليس تعميراً، ويقول التاجر الصديق عبدالرحمن السحيم: إن في إندونيسيا نهضة كبيرة وفيها استثمار ممتاز، وتصنع سيارات غاية في الفخامة والأمن والسلام فيها يفوق الوصف، ويقول التاجر سليمان الباحوث: ممكن تملأ سيارتك من محطة البنزين، وتضع النقود في سلة، وتذهب من دون رؤية عمالة، وهذا إن صح هو مضرب المثل في الأمن، ويقال: إن في السويد لا يوجد عمال نظافة بلدية كل مواطن ينظف بيته، وما يقابل بيته من الشارع، والبيوت في الغالب لا تغلق، وإذا فقد السويدي حاجة فالحكومة ملزمة بتعويضه.

تبذير وإسراف

١٧٧٤

ذكرت صحيفة (اليوم) في ١٣/١٠/١٤٣٢هـ أن أجرة جناح في فندق وليسون في سويسرا، حيث مبيت ليلة واحدة يكلف ٦٥ ألف دولار قرابة ربع مليون ريال قيمة عشرين منزلاً في مدن العالم الثالث، وسجل فندق قصر سراج بالهند ٤٥ ألف دولار ليلة واحدة تكفي لإقامة ٤٥ منزلاً في الهند. وفندق فورسينز في نيويورك ليلته بـ ٤٢ ألف دولار، وذكرت الجريدة سبعة فنادق ببقية مدن العالم يقارب سعر الإقامة ليلة واحدة هذه المبالغ السابقة.

وفي الوقت الذي يموت الملايين في إفريقيا من الجوع لا تستغرب أن يسكن أناس لا أخلاق لهم ويدفعوا هذه المبالغ. نعم، المال ذكر في القرآن باسم الخير؛

لقلولل الللى عن الإنسان: ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] وقلولل: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وقال عن المبذرين: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧] ومن يدفع هذه المبالغ في ليلة واحدة مبذر، ومسرف، ومن إخوان الشياطين.

طلقوا مقولة أمريكا دولة مؤسسات

١٧٧٥

تولى وليم فولبرايت رئاسة جامعة أركناو، ولم يبلغ ٣٥ سنة، وانتخب في عام ١٩٤٣م في مجلس النواب، وفي ١٩٤٥م تم انتخابه في مجلس الشيوخ، و١٩٥٩م انتخب رئيساً للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ التي رأسها مدة ربع قرن، ودعته جامعة البترول بالظهران لإلقاء محاضرة مفتوحة ناقشه أساتذة الجامعة عن سياسة أمريكا الخارجية، فقال: الرئيس يدير، والكونغرس يراقب، ويشرح، ويحاسب، ويرفض أو يوافق على مشروعات الإدارة التنفيذية بما في ذلك موازنة الإنفاق الحكومي، والحكم بين الكونغرس والإدارة هو المحكمة العليا التي بمجرد أن يتم تعيين أعضائها ورؤسائها يبقون قضاة حتى الممات إلا إذا رغبوا في التقاعد، ثم استطرد الوزير السابق الأستاذ علي بن طلال الجهني في جريدة (الحياة) في ٢/٩/١٤٣٢هـ قائلاً: قال لنا الشيخ سنّاً ومنصباً وعلماً: ينبغي أن تعلموا أن بلدنا لم يعد الوطن الذي أرسى قواعده الرواد، حينما كان ١٣ ولاية ومواطنوه مليونان ونصف، والآن ٥٢ ولاية و٣٠٠ مليون والدستور يكفل حرية التعبير والتجمع، ما فتح باباً يتوسع يومياً لمجتمعات أصحاب المصالح لدعم من يخدم مصالحهم من السياسيين، وعقاب من لا يخدم مصالحهم، وتعرفون أن الانتخابات عندنا صارت مهرجانات للتسويق، وسألناه قبل وفاته ١٩٩٥م بعد تجاوزه التسعين: وما الحل؟ نريد العدل لقضايانا الكبرى، فكان جوابه:

إذا عرفتم طبيعة السياسة الداخلية (الانتخابات) عرفتم أن سياستنا الخارجية امتداد لسياستنا الداخلية، فإذا استطعتم أن تؤثرُوا في سياسة أمريكا الداخلية لا عن طريق مكاتب العلاقات العامة ولا مواطنين من أصول عربية، وحاكيتهم تجربة غيركم، فحينئذ تستطيعون التأثير في سياسة أمريكا الخارجية، وطلقوا من دون رجعة مقولة: إن أمريكا بلد مؤسسات، وفيها مراكز فكر إستراتيجية، وجامعات قيادية، ومفكرون وطنيون ليست لأنها غير صحيحة، وإنما لأن حقيقتها لا تتعارض، ولا تتناقض مع الذي يهم كل سياسي يسعى إلى انتخابه أو إعادة انتخابه، وإنما الانتهازية السياسية في تحقيق النصر في الانتخابات.

إشاعة مغرضة

١٧٧٦

س: كيف تدبرين أمورك المعيشية؛ أقصد التكاليف المالية؟

ج: أحصل على مبلغ شهري من السلطة يدخل في حسابي كل شهر.

س: يشاع أنه مبلغ ضخم قدره ٥٠ ألف دولار.

ج: هذه إشاعة مغرضة، وسأكون صريحة معك، أحصل على اثني عشر ألف دولار، وهوراتب أبوعمار التقاعدي بوصفه رئيساً وعضو لجنة مركزية لحركة فتح.

س: هل تحصلين عليه بوصفه راتباً مقطوعاً أم هناك بدلات؟

ج: تدفع السلطة راتب السائق والعاملة الفلسطينية.

س: إيجار المنزل من يدفعه؟

ج: السلطة.

س: كم؟

ج: ألفا يورو شهرياً.

أقول:

هذا ما كتبه محرر (الشرق الأوسط) ١٤٣٢/١٢/٢٤ هـ مع زوجة رئيس فلسطين السابق ياسر عرفات.

والسؤال الذي يطرح نفسه: بلد محتل من الصهاينة وأهله يحتاجون إلى كل درهم لماذا هذا الإسراف في الصرف؟ لماذا لا تسكن زوجة الرئيس مع الناس في فلسطين وفي شقة عادية، وتوفر هذه المبالغ للمقاومة؟

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل وفاة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لها: إذا متّ فردّي للناس هذه الشملة؛ قطعة من الفراش، وهذه القلوص؛ أي ناقة، وكذا وكذا. إنها للناس، وليست لكم.

تب إلى ربك دون شروط

١٧٧٧

قرأت للأستاذ محمد الدحيم في جريدة (الحياة) ١٤٣٢/١١/١١ هـ مقالاً فيه أدلة قوية على أن العبد يتوب دون شروط أضافها الفقهاء من كيسهم ليست موجودة في قرآن ولا سنة، فأليك المقال الرائع ببعض الاختصار:

جاءت النصوص من الوحيين تؤكد أن التوبة باب مفتوح، ورحمة الله لا تنتهي، لكن هناك عقل فقهى وضع لوائح تنفيذية للتوبة والنووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (رياض الصالحين) يقول: هي واجبة من كل ذنب، فإن كانت لا تتعلق بحق آدمي لها ٣ شروط: أحدها أن يقطع عن المعصية، والشرط الثاني أن يندم على فعلها، والثالث أن يعزم على ألا يعود، فإن فقد أحد الشروط لم تصح توبته، ولناقشة هذه الشروط.

أولاً: الإقلاع عن المعصية، فهل يتصور أن التائب مقيم على معصيته، فإما توبة أو معصية، وجاء التائبون إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يستبن، وحاشاه هل هم مقلعون أم مقيمون على المعصية؟ فما لا يأتي بالعقل لا يأتي بالشرع.

أخرج البخاري عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قَبْلَهُ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذه؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لجميع أمتي كلهم»^(١) والأحاديث التي ذكرها النووي ٢٤ حديثاً كلها في هذا المعنى.

ثانياً: أن يندم على فعل المعصية. جاء في الحديث: «الندم توبة»^(٢) رواه أحمد في المسند، وصححه أحمد شاكر. إن دقة لفظ الحديث تجعل الندم هو التوبة نفسها، وليست شرطاً لقبولها.

ثالثاً: أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً، سآحاكم هذا الشرط إلى ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا، فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: عِلْمُ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، فَغَفَرَ لَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثم أصاب ذنباً آخر، وربما قال: ثم أذنب ذنباً آخر، فقال: يا رب، إني أذنبت ذنباً آخر، فاعفُره لي، قال ربّه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ به، فقال: غفرت لعبدي، فليعمل ما يشاء»^(٣). ثم أضاف الدحيم: من يفهم الأحوال يعلم أن نفسية التائب الصادق نادمة، وليس فيها إلا التوبة، وجاءت التوبة المفتوحة، وهذه الشروط تذكره بالمعصية، وتشكل علاقة، ثم يقول النووي: فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي، فشروطها أربعة الثلاثة السابقة، والرابع أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا رده إليه، وإن كانت حد قذف مكّنه منه، أو طلب عفوّه، وإن كانت غيبة استحله منها، ولذا فما كان لله فتوبته بلا شروط.

وما كان للخلق فكلام النووي صحيح، وفيه تفصيل.

(١) أخرجه البخاري (١١١/١-١١٢ رقم ٥٢٦)

(٢) أخرجه أحمد (٣٧/٦ رقم ٣٥٦٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٨٠٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٥/٩ رقم ٧٥٠٧)، ومسلم (٢١١٢/٤ رقم ٢٧٥٨).

قال أحد العوام لأحد العلماء: يا إمام، إنني لأجد شيئاً يحزنني. قال: وما هو؟ قال: حب الدنيا.

رد العالم قائلاً: هي مزرعة الآخرة.

وحبها الله إلى الناس، لا تعاتب نفسك على حب هذه الدنيا.

لكن عاتب نفسك إذا دعاك حبها إلى أخذ شيء يكرهه الله من كسب حرام، مثل الربا، والسرقة، والغش في بيعك وشرائك، ولا تمنع شيئاً أحب الله أن تأتیه، مثل الإنفاق في سبيله، وصلة الرحم، والكرم، وأن تكون في يدك، وليست في قلبك، وتذكر حديث: «ذهب أهل الدثور بالأجور» وأن الغنى خير من الفقر، والمال في القرآن سمي الخير، والفقر في الحديث مستعاذ منه^(١).

الداعية الكريم محمد راتب النابلسي يشبه الشيخ علي الطنطاوي شكلاً وأسلوباً وعلماً، وقد كنت جالساً أستمع إليه وعندي محمد إبراهيم السيف الذي قال: هذا الكلام يستحق أن يسجل، وذلك يوم ١١/٢/١٤٣٣هـ، ومما قاله محمد راتب النابلسي: لن يحترمك العالم حتى تكون من الأوائل، ولن يبحث الناس عن كتاب ربنا، ونحن في الصفوف الخلفية في العالم: بالتصدير وبلاستيراد في الصف الأول، وبأسنا بيننا شديد. واستطرد يقول: والأمة الإسلامية على مستوى الأفراد ناجحون وعلى مستوى الدول فاشلون، ففي ولاية أمريكية واحدة خمسة آلاف طبيب سوري يحملون البورد، والناس لديهم اجتماع في ٥٪ من عناصر

(١) أخرجه أحمد (١٧/٣٤) رقم (٢٠٣٨١)، وأبو داود (٤٨٤/٤) رقم (٥٠٩٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٥٦/٣-٣٥٨)، ولفظه: عن مسلم بن أبي بكر عن أبيه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر».

الاتحاد تدعو للاجتماع، ومع ذلك يتحدون، ويجتمعون، والعرب والمسلمون عندهم ٩٥٪ عناصر تدعو للاتحاد، ومع ذلك متفرقون، وهناك عندهم باطل، لكنهم ماهرون في عرضه على الناس، وعند المسلمين حق لكنهم فاشلون في عرضه؛ لفرهم وتفككهم وقبولهم للظلم من حاكمهم... إلخ... إلخ.

حكمة الابتلاء

١٧٨٠

خطبنا فضيلة الشيخ محمد عبدالعزيز أبانمي في جامع والده بالربوة جمعة ١٩/٢/١٤٣٣هـ، وهو شاب نابِه مؤدب يحسن اختيار موضوعات خطبه، وأعجبت بخطبته ذلك اليوم، وبعد الصلاة سلمت عليه، وقلت: هذه الخطبة لا بد أن نشكرك عليها، وأذن لنا بجعلها واحدة من النوادر، فأعطاني إياها، وهذا ملخصها بعد الحمد لله، والصلاة على رسولنا الكريم ﷺ: قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝﴾ [الملك: ١-٢] نحمده على العافية وعلى البلاء وعلى السراء والضراء أوصيكم بالتقوى، فهي زينة في السراء، ونجاة في الضراء.

أيها الناس، الابتلاء سنة ماضية وحكمة باهرة بها يختبر الصبور من الجزوع، ويميز بها الخبيث من الطيب، فإذا نزل البلاء عرف الصابر الراضي من الجزوع الهلوع، وفي القرآن الكريم ذكر أن خلق الإنسان ابتلاء من وجوده إلى وفاته، وفي تكليفه بالأوامر الشرعية ابتلاء، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧] ثم أضاف الخطيب الكريم: ولولا ما في الدنيا من زينة الشهوات وما في النفوس من ميل لها لما كانت ابتلاء للعباد، وممن ابتلي بالسراء والنعيم نبي الله سليمان، فشكر بقوله تعالى: ﴿هَذَا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي لِأَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] وقال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد المبشرين بالجنة: «ابتلينا مع رسول الله بالضرء، فصبرنا، ثم ابتلينا بعده بالسراء، فلم

نصبر»^(١). وهذا تواضع منه، وإلا فهو ناجح ومبشر بالجنة، وصابر في الحالين، ويبتلى العبد بالمعصية لتستخرج منه التوبة، كما استخرجت من آيينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بذنبه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝ (١٣١) ثُمَّ أَحْبَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١-١٢٢] فالتوبة أحب الأشياء إلى الله، فلو لم تكن كذلك لما ابتلى بالذنوب أكرم مخلوقاته كما كان كمال آدم بها، والصبر في السراء والضراء من عزم الأمور لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

فالابتلاء يستخرج من قبل العبد الإيمان بالقضاء والقدر، ويستخرج الدعاء والخشوع، ويكسر ما في القلب من كبر وغرور، وقد يكون الابتلاء عقوبة على ذنوب لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣] والأولاد والأموال فتنة وبلوى لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدَكُمُ فَتَنَةٌ﴾ [الأَنْفَال: ٢٨].

وأصحاب الولايات في ابتلاء عظيم بإقامة شرع الله تعالى في ولاياتهم والحكم بالعدل في رعاياهم، وإن رعاياهم مبتلون بالسمع والطاعة لمن أقام حكم الشريعة فيهم، وفتنة أهل الحق بأهل الباطل إلى حد سفك دمائهم وهتك أعراضهم: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]. نسأل الله العفو والعافية.

الشيخ البواردي وشيخ العجمان

١٧٨١

العالم الأديب الظريف القاضي محمد البواردي هو صديق للوزير الأديب عبدالعزيز الخويطر يقول عنه الخويطر في مذكراته جزء ٢٤ من (وسم على أديم الزمن): إن البواردي أرسله الملك عبدالعزيز إلى هجرة العجمان بالصّرار؛ ليرشدهم، ويؤمهم في صلاة الجمعة والجماعة، يقول البواردي: وكنت صغيراً،

(١) أخرجه الترمذي (٦٤٢/٤ رقم ٢٤٦٤)، وحسنه.

واخترت أن أبدأ الخطبة والمسجد مكتظ بالمصلين، وفي الصف الأول شيوخ آل حثلين، وبدأت بالحمد لله الذي جعل الموت راحة للأبرار، فقال أحد من كان في الصف الأول وبصوت عال: أمحقها من راحة، وكاد يغمى علي من الضحك، وخبأت وجهي بالورقة التي أقرأ الخطبة منها، فرأى الناس اهتزاز يدي، فحسبوا أنني خاشع، فتذكرت عادة نلجأ إليها، ونحن صفار إذا غلبنا الضحك ننظر إلى أطراف أصابعنا بتركيز، ثم نهذاً، ففعلت، فعاد هدوئي، وأكملت الخطبة، وبعد أيام التقيت الشيوخ، وسألتهم: لماذا انتقدوا قلبي: إن في الموت راحة؟ قالوا: نعم، ومن يحب الموت؟ قلت لهم: لو أن أباك حي وجدك حي وجد جدك حي ماذا نصنع بأكوام من اللحم عاجزين ألا ترجو لهم الرحمة برحيلهم إلى دار الجزاء إلى الجنة إن شاء الله؟ فافتنعوا.

أقول:

في مجلسنا أحد الشباب جامعي وسيم تاجر من شمر من منطقة الحفر كثير المزاح حاد المزاج جهوري الصوت شديد الذكاء كريم المعنى إذا أراد عبد الله المحمود أن يثيره، قال له: يا أبا بدر، ما شفت فلاناً؟ يقول: صلينا بمسجد الراجحي على عشر جناز هذا اليوم، فيرد الشمري، ويقول: فُكنا يا بعد حيي، فقد أتينا ديوانية الزمام نستأنس، وأنتم تريدون أن تموتونا، فكونا من هذه السالفة، وهذه طبيعة بشرية، والموت سمي في القرآن المصيبة؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنَّ آرْتَبْتُمْ لَا نَشْرَى بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦].

الأمير والوزير الوافي

١٧٨٢

الأول أمير نجران سابقاً الأستاذ فهد خالد السديري، والثاني غازي القصيبي الأديب والشاعر والوزير لوزارات عدة. يقول الأمير فهد، وهو

بالمناسبة أديب ومتواضع جداً، ومن أوائل الجامعيين في المملكة، ووالده الأمير خالد خال الملوك، ومن قادة الملك عبدالعزيز، وشاعر ومحنك ومتواضع أقام له والدي رَحْمَةُ اللَّهِ مآدبة بالربيعية عام ١٣٨٢ هـ، وألقيت كلمة ترحيبية، وكنت دون البلوغ، وأهداني ساعته الذهبية.

نعود للأمير فهد، يقول في مقابلة مع جريدة (الشرق) الصادرة بالدمام يوم ١٤٣٣/٣/٣٠ هـ جواباً لسؤال من المحرر.

س: كيف بدأت الجولة مع غازي؟ وما قصة أهالي محافظة يدمة مع الوزير غازي؟

ج: تجولنا في تلك المحافظات والقرى، فزار المناطق جميعها، وأذكر أن أهالي يدمة كانوا أذكىاء، حيث أقاموا حفلهم ليلاً، واستقبلوه بالإتريك والفوانيس، واقتنع فيما رأى.

والتفت إلي، وقال: فهد، قلت: نعم، قال: احسب أحد عشر يوماً سيصلك المهندسون -بإذن الله- كي يشمل المشروع جميع القرى والمحافظات التي زرتها. قلت: لست غريباً على الجهاز الحكومي، وفهم أنني أقصد الروتين الذي لا يستطيع كسره، وتكون الأيام أسابيع أو شهوراً. أكد لي بقوله: فقط انتظر أحد عشر يوماً سيوسع البند، وستجد المهندسين عندك في الموعد الذي حددته، وفي اليوم الثاني تلقيت اتصالاً من أخي تركي من المطار، وهم يودعون الملك فهد رَحْمَةُ اللَّهِ وهو ذاهب إلى جدة. وكان الدكتور القصيبي اجتمع معه بالمطار، واستدعى الملك وزير المالية محمد أبا الخيل، وأمره بزيادة المبلغ المعتمد لمنطقة نجران في مشروع الكهرباء، وبعد عشرة أيام، وليس أحد عشر يوماً حضر المهندسون، ووفى الوزير الوفاء بوعدده.

أقول:

رحمك الله يا وزير، لم يمر على الوزارات أشجع وأنشط من هذا الوزير يفتاح الملك، وهم واقفون بالمطار في الهواء الطلق لم ينتظر وقت الدوام؛ لأنه يعرف أن

الملك لديه ملفات أكبر وأكثر، لكن هذه هي الشجاعة والحسم والإخلاص، وهذه أمور جرت، ولم يعلم المواطن عنها شيئاً، وهي شيء واجب على الوزير والأمير والملك أن يفعلوه لمن ولاهم الله أمرهم، والسديري يذكر ويشكر، حيث أثنى على هذا الوزير الفلته رَحِمَهُ اللهُ.

رحم الله فهد العريفي

١٧٨٣

قال الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- عندما كان أميراً لمدينة الرياض في أثناء زيارته معزياً لمنزل المرحوم فهد العريفي مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية السابق: إنه؛ أي فهد العريفي يأتي إليه بمطلب أو قضية، وعندما يسأله عن صلته بصاحب القضية عادة علاج أو مساعدة يقول العريفي: إنه لا يربطه بصاحب تلك الحاجة نسب أو رحم أو حتى صداقة، لكنه يعمل خيراً لكلا الاثنين أجراً للأمير وتفريج هم الملتمس.

أقول:

هذا ما كتبه الأخ عبدالعزيز الذكير في جريدة (الرياض) في ١٤٣٣/٤/٨ هـ فرحم الله العريفي، فقد عرفت هذا الفهد العريفي نبيلاً، كثيراً ما يكتب، ويهتم بشؤون الناس وخاصة الفقراء الذين أطالب، وأكرر الطلب، أن يعطوا حقهم دون استجداء ودون طلب، وزارني ذات يوم، وطلب مني أن أذهب معه للفريق الشهير عبد الله البصيلي رَحِمَهُ اللهُ جميعاً حيث بحث معه دعماً خيراً لبلده حائل.

منهم الأثرياء الحقيقيون

١٧٨٤

جاء في كتاب: (جارك المليونير) لمؤلفين أمريكيين هما توماس ستانلي ووليم دانكر، الذي حقق أعلى المبيعات:

إن الأثرياء العصاميين لا تبدو عليهم مظاهر الثراء، ولا تنطبق عليهم الصورة التي يرسمها الناس للأثرياء.

أصحاب المعاشات المرتفعة أو الوارث، وهو الذي لم يتعب في الكسب، هم الذين يعيشون المظاهر، أما الكاسب للمال بجهد فلا يهتم بالمظاهر، فالمؤلفان يفرقان بين الوارث وبين العصامي الكاسب للمال بيمينه، فالعصامي يعيش بمستوى أقل من دخله الحقيقي، في حين أن الوارث أو صاحب الراتب الضخم يعيشون ببذخ، وقد ينهارون، لو توقف الراتب، أو نفذ المال فجأة.

أقول:

تذكرت الكثير من مشاهير التجار بنجد، وعندنا في القصيم أناس تنطبق عليهم هذه الأوصاف.

منهم من يملك قرابة المليار، وتجده محافظاً على الأدب والتواضع، ويجلس مع عماله في بعض الأحيان، ينظف تمر نخيله معهم في أثناء صرام النخيل، ومنهم من بكى أحد العمال عند وفاته، وقلت له بعد أيام: يا بقّاش، ما علاقتك بأبي عبدالله تبكي، أنت من اليمن، وهو من القصيم؟ قال: والله الذي لا إله إلا هو إنني عملت له في مزرعته أبواب قصره ودواليب مدة تقارب الشهرين، وإذا أنزل جفنة الطعام الكبيرة صنع البيت لا يجلس حتى يجلس الغلابة قبله، فأحببته، وأبكيه الآن.

وآخر، وهو التاجر الأشهر سليمان العبد العزيز الراجحي، فحدث ولا حرج في شدة تواضعه وحفاظه على المال وتفاصيل التفاصيل، حتى بلغ من بذله مبلغ لم يسبقه في العرب والمسلمين إلا ما كان من الصحابة، حيث ذكرناه في نواذر سابقة.

والدليل القطعي على صحة ما أورده هذان الأمريكيان أن ابني محمداً حفظه الله يطل علي، وأنا جالس في مكتبي، ويمسك بعضادة باب المجلس،

وعندي عبدالله المحمود ومحمد السيف، ويقول: يا السيف البتال، قال: هاه يا أبا حميد، أنت صاحب نكتة وقفشات، وماذا عندك اليوم؟

قال: أقترح على أبي أن ينصف المال نصفين نصفه يمسه، والنصف يمكننا منه. قال محمد السيف: وما تصنع يا محمد؟ قال: أطخطخ أشتري لكزز فوراً، وأجيب نيسان جديداً بـ ١٠٠ ألف دولار.

قال أبوسيف: احمد ربك، عندكم جيب تايتوتا جي إكس آر جديد، وجيب أرماذا شبه جديد، وأنت كسرت سيارتين. قال: أشر على الوالد، «راعي النصف سالم» كما في الأمثال. ويروون أن تاجر النفط جتي سكن غرفة واحدة في فندق، وقال له مسؤولو الفندق: ابنك قبل أيام سكن جناحاً كاملاً.

رد عليهم فوراً قائلاً: لأنه ولد جتي؛ يعني لم يكدح مثل أبيه جتي.

وأحد تجار القصيم في مطلع القرن الرابع عشر ينفق في أعمال الخير، ويصرف على طلبة المشايخ السليم، لكن أولاده إذا اشتروا نصف بغير بعشرة ريالات فرانسي، قالوا له: اشتريناه بثلاثة؛ حتى لا يثرب عليهم، ويأمرهم بالاقتصاد.

أدب أهل الغرب وصدقهم

١٧٨٥

يرسل المواطن السويسري عبر البريد إقراره الضريبي الذي يضع فيه بخط يده كل ثروته ودخله خلال العام المالي المنتهي، وتقبل هيئة الضرائب الإقرار كما هو، ثم تختار عينة عشوائية من آلاف عدة من دافعي الضرائب عبر الكمبيوتر يتم التدقيق الشديد في إقراراتهم إذا ثبت صدقها يُرسل لهم خطابات شكر، وإذا كذبوا طُبّق النظام عليهم بصرامة:

وفي سويسرا: لا يوجد حرامية ولا نشالون، وإن وجد ففي أقسام الشرطة صندوق بريد خاص يرسل الحرامي أوراقك أو بطاقتك، هو يهمله دراهمك، ولا يريد تعبك.

قلت لعبد الله المحمود: ما رأيك ما يدفعون عندنا إلا التمر الرديء والعيش الرديء، ويتملصون من الزكاة، وهي الركن الثالث في الإسلام.

قال: المواطن في الغرب إذا أخذت منه حكومته الدراهم يراها في الخدمات من تعليم وصحة وبنية تحتية، أنت خلّ العرب يُؤمّنون للناس ما يؤمّنه الغرب، ونعطيهم حتى حميرنا.

ظلم رئيسة العالم

١٧٨٦

كتب عبدالعزيز السويد في جريدة (الحياة) يوم ٢٤/٤/١٤٣٣ هـ ننقل منه ما يلي:

لجأت واشنطن لتبرير جريمة قتل ١٦ مدنياً أفغانياً أن الجاني في حالة سكر، وعنده مشكلات أسرية.

وهذه اللغة تنطبق على طائراتهم دون طيار، فالطائرات في حالة نفسية سيئة، والضحايا دائماً هم الإرهابيون، بينما تهريب القاتل المجرم على عجل إلى الكويت ومن ثم إلى واشنطن، بحجة محاكمته في المكان الذي ينتمي إليه، ولا يختلف الديمقراطي عن الجمهوري. هنا في أثناء احتلال العراق كان الجنود الأمريكيون يمنحون حصانة خاصة تسمح لهم بالقتل دون مساءلة، يبدو النموذج الغربي زاهياً داخل حدوده، وخارج الحدود وحش مرعب لا يقيم للنفس البشرية أي اعتبار إذا كان من العالم العربي والإسلامي، فلم يصدر لنا الغرب إلا الخراب السياسي والتفنن في استنزاف مواردنا، إلى آخر المقال الذي ما انتهى عبد الله المحمود من قراءته إلا وقال: بيض الله وجهه؛ يقصد الكاتب السويد، ثم قال: سجلها يا أبا عبد الله، نادرة، واشكر السويد على لساني. قلت: سبق أن سجلنا أمثالها، ونسجلها لعل بعض صحفيينا المعجبين بالغرب مثل ابن أخيك الكاتب بجريدة (الرياض) يقتنعون برأي السويد، ونحن مع رأيه حفظه الله.

يردد بعض الناس جزءاً من آيات، ويفهمونها على هواهم، لم يرجعوا إلى التفسير، ولا ما قبلها من آيات، ولا ما جاء من أحاديث، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، ويفسره ما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو قرأت: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] ووقفت لكان المعنى تهديداً ووعيداً للمصلين، فإذا أكملت عرفت أنهم صنف من الناس غير مقبولة صلاتهم.

ومثلها آية: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ٤٣] إكمالها يفسرها، ولعل قطع النص عن سياقه أوقع بعض الناس عن جهل أو سوء نية في قولهم: إن المرء له حرية أن يختار ما يشاء من دين، وجعل دليلهم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف: ٢٩] ولتعلم أن هذا الفهم غلط ومصيبة اقرأ الآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] إلى آخر الآيات، ومختصر سبب النزول أن بعض كفار قريش طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص لهم مجلساً، بحيث لا يجلسون مع فقراء المسلمين، إذ يرون أنهم أعلى مكانة.

فأمره الله ألا يستجيب لطلبهم، وأن يصبر نفسه مع المؤمنين الذين استجابوا له، وإن كانوا في أعين المشركين أذلة، فقد أعزهم الله بطاعته، وأذل أهل الشرك.

ثم أمره الله أن يقول لهم: إن هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وقد بينته لكم، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا.

وليس هذا بإطلاق الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد تماماً، فيفهم العربي الذي يعرف اللغة واستعمالاتها أن هذا النص فيه من التهديد والوعيد ما فيه، وليس معناه الإذن لهم بأن يعملوا ما يشاؤون.

وربما التبس الأمر على بعض الناس، حيث: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] وهذا سوء فهم للآيات، فإن هذه الآيات تتحدث عن القناعات، وما في القلوب من هداية لا يقدر عليه إلا الله، ولا يملك نبي ولا غيره أن يهدي الناس.

وخلاصة معنى الآيات أن من كفر فله النار، ومن آمن فله الجنة، فليختر العاقل ما يرغبه، ويهواه، وليس في الآيات أي إشارة لا من بعيد ولا من قريب أن الأمر متروك للإنسان أن يكفر أو يختار أي مذهب باطل، والقرآن الكريم كله يبين عدم صحة ذلك، وكله دعوة للإيمان وبيان لبطلان الشرك والكفر، وبيان خسارة الكافرين والمشركين، ولعنهم وغضب الله عليهم، والله غني عن خلقه، من آمن فله النجاح، ومن كفر فعليه الخسران، وما ربك بظلام للعبيد.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]

عنوان هذه النادرة يقولها المسلم حين يفجع أو يفاجا بمصيبة، وأنا قلتها يوم قرأت في آخر صفحة بجريدة (الأهرام) يوم ٢٧/٥/١٤٣٣ هـ، وبالتأكيد سيقولها كل غيور على دينه وعلى أمته، وهذا نص حريفي للخبر المخرج والمخزي لبلد محتل أرضه ومقدساته، بل أعظم ثالث أكرم بقاع الأرض بعد مكة وطيبة، هي القدس (رام الله رويترز): تفتتح فرقة باليه بوائز البريطانية مساء اليوم مهرجان رام الله للرقص المعاصر في دورته السابعة على خشبة مسرح قصر رام الله الثقافى بعرض الموهبة.

إلى جانب ١٢ فرقة محلية وعربية وأجنبية تشارك في المهرجان. وقال مدير المهرجان لرويترز: شارك معنا في دورة مهرجان رام الله للرقص المعاصر هذا العام ١٣ فرقة محلية وعربية وأجنبية حرصًا على أن يكون

فيها تنوع ثقافي لإطلاع الجمهور الفلسطيني على ثقافات الشعوب الأخرى التي تنقلها فرق الرقص المعاصر القادمة منها.

توسع العاصمة الرياض

١٧٨٩

قال مدير مرور الرياض لصحف يوم ١٤٣٣/٦/٩هـ: إن الرياض هي الثانية عالمياً بحسب النمو السكاني بحسب دراسة أجراها مركز البحوث الأمريكي المتخصص في تطوير المدن في واشنطن، وأكد أن مساحتها عشرة آلاف كيلومتر مربع يعني ١٠٠ ك X ١٠٠ ك وعدد أحيائها ١٦٥ حياً مأهولاً، وسكانها ٦, ٥ ملايين، وتزيد الرحلات فيها على ٧ ملايين رحلة خلال ٢٤ ساعة وبشوارعها ٣ ملايين سيارة تقطع ٦٤ مليون كيلو خلال ٢٤ ساعة. انتهى الخبر.

أقول:

هل فهمت ٧ ملايين رحلة ماذا تعني؟ أنا لم أفهم المقصود.

هذا التوسع عجيب، ومعروف سببه أن الخدمات والإدارة مكومة في العاصمة، وهذا غلط والدليل أن واشنطن التي صدرت منها هذه الدراسة لا تزيد مساحتها على عشر مساحة الرياض، وهي رئيسة مجلس إدارة مدن العالم.

وكنا ذات يوم في مجلس وزير من الوزراء القدماء قال: سكنت في بيتي أول ما تعينت بعد عودتي بالذكوراه قبل ٥٤ سنة بالملز، ولا حولي أحد، قلنا له: يا أبا فلان، حوسة الرياض سببها تركيز الإدارة والوزارات والمستشفيات والجامعات بها؛ ولذا الناس حول الدسم والدراهم.

قال أحد الجالسين: لم تستطيعوا أن تسبقوا نمو المدينة بنمو المرافق قال: أذكر أن أحد الشيبان بعنيزة في أول تولي الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ في الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين كان يشتري أراضي بعيدة، وحين قالوا له: يا أبا

فلان، تحط أكياس الدراهم العربي بالتراب أنت غلطان: اشترِ نخلاً وبغارين وغنماً. قال لمحدثه: شفت المدرسة هذي انظر إذا طلع هؤلاء الغلمان انظر كثرتهم هؤلاء بعد ١٥ سنة يريدون يعرسون، ويريدون بيوتاً، ويكون إن شاء الله ريالين ريالين: وصدقت نبوءته، وصار ريالاه عشرة وعشرين، وليس ريالين أما جارنا عبد الله الصالح المحمود فهو دائماً يقول: نحن بالرياض غلطانون، والذي ما له مصلحة بالرياض أشير عليه يرجع لقريته ويترك الزحمة.

قال له محمد السيف: لماذا ما تنفذ الاقتراح؟ قال: عجزت أقنع أم عبد السلام وأم فيصل، الرياض الله يعمره بالإسلام توسع غير مسبوق، والخطورة أن الماء آت من بعيد والكهرباء آتية من بعيد، والبنزين آت من بعيد، وهذا فيه خطورة شديدة، وتذكرون حين كُسرت ماسورة قبل سنوات كم وصل سعر وايت المويه؟ تعدى الألف وخمس مئة ريال بالسوق السوداء.

قلنا: ماذا تقترح؟ قال: الشق أوسع من الرقعة، ولو قلنا اقتراحاً أو رأياً لثُرب علينا، وسُفه رأينا. قلنا: هات ما عندك نسجله بالتاريخ.

قال: الرأي تقسيم الرياض إلى محافظات، ويحدد نطاقها العمراني، ويمنع بناء الأبراج نهائياً، والبر وسيع، وتشال الشبوك فوراً هذا ما عندي، ورزقي على الله.

الصناعة الصينية تعتذر

١٧٩٠

كتب الأخ الأستاذ الأديب حمد القاضي بجريدة (الجزيرة) يوم ١٤/٦/١٤٢٣هـ بعد زيارته للصين ضمن وفد مجلس الشورى مقالاً جيداً، وكل مقالاته جيدة، حتى إن رئيس التحرير يأمر بإجازتها دون عرضها؛ لجمال أسلوبه ودسامة ما يطرحه من موضوعات نقطف مما قال: لازم الوفد سؤال كيف يعيش ويتعايش، ويأكل، ويشرب، ويركب ألف وأربع مئة مليون إنسان؟ فالتناس منظمون، والمدن نظيفة، وحوادث السيارات نادرة، ودخلنا مطعماً يتسع لألفين، واستغربنا! وقالوا هذا مطعم متوسط الحجم.

زرننا سورهم العظيم، وطوله ٩٠٠٠ كيلومتر الذي يمسك حجارته بعضها ببعض هو الأرز، وأكد أحد الإخوة أن الرز كان يستخدم في أبنية مكة المكرمة، ثم استطرد الأديب حمد قائلاً: كان لدينا سؤال حول الصناعة الصينية الرديئة من واقع ما يرد إلينا منهم تسيء إلى الصناعة الصينية؟ كان جوابهم: نعم، هذا صحيح نحن لدينا الصناعة الجيدة، والصناعة الرديئة، وتجاركم هم من يطلبون الأرخص، ونحقق طلبهم.

أقول:

التاجر مواطن مشارك في غش أخيه؛ لأنه تاجر ومواطن، وواجب وزارة التجارة تحميه، وتمنع استيراد البضائع الرديئة، وأن القانون الذي لا يحمي المغفلين يردده الشرع المطهر الذي يحمي المغفلين بحديث: «لا ضرر ولا ضرار»^(١) وحديث: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قالوا: يا رسول الله، ننصره مظلوماً، كيف ننصره ظالماً؟ قال الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام: «نصره تمنعه من الظلم»^(٢)، ونذكر مشتري البضائع الدونية، بالمثل الدارج: «يا شاري الدون بدون لا تحسبك غابن وأنت مغبون».

الملائكة الكرام

١٧٩١

أجسام لطيفة خلقت من نور، أعطاهم الله القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنهم السماوات، وقد يكونون بصورة بشر حسان الوجوه، كما جاؤوا إلى لوط عليه السلام. وكما كان جبريل يأتي بصورة دحية الكلبى، ودحية حسن الصورة.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل (٥٥/٥ رقم ٢٨٦٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٩/٢) رقم (١٨٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢/٩ رقم ٦٩٥٢)، ومسلم (١٩٩٨/٤ رقم ٢٥٨٤).

وكما في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي يقول: كنا جلوساً عند رسول الله، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد^(١).

وأثبت القرآن أن لهم أجنحة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ﴾ [فاطر: ١].

وخلقتهم عظمة، حيث رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَام في صورته، وله ست مئة جناح كل جناح منها قد سد الأفق، وهم منزهون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتزاوجون، ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار، وهم لا يسأمون؛ أي لا يملون، وعددهم لا يعلمه إلا الله، ففي الصحيحين: «ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ فقال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم؛ يعني إلى قيام الساعة»^(٢) وفي صحيح مسلم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها؛ يعني يجرها أربعة آلاف وتسع مئة مليون ملك»^(٣).

أقول:

انتبه لا تشك فيما ذكر أعلاه، وثبت في الكتاب والسنة، والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، فيجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فلهم مهام واختصاصات، على سبيل المثال:

(١) جبريل عَلَيْهِ السَّلَام أمين الوحي، ويسمى الروح الأمين.

(١) أخرجه مسلم (٣٦/١-٣٧ رقم ٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٩/٤-١١٠ رقم ٣٢٠٧)، ومسلم (١٤٩/١-١٥٠ رقم ١٦٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٤/٤) رقم ٢٨٤٢.

- (٢) وميكائيل: الموكل بالقطر والغيث الذي يحيي به الله الأرض بعد موتها.
- (٣) وإسرافيل: هو صاحب القرن الذي يؤمر، فينفخ في الصور، فيقوم الناس لرب العالمين.
- (٤) ورضوان: خازن الجنان.
- (٥) ومالك: خازن النار.
- (٦) وملك الموت.
- (٧) وملك الجبال.
- (٨) وملائكة تكتب الداخلين إلى صلاة الجمعة.
- (٩) وملائكة سيارة يلتمسون حلق الذكر.
- (١٠) وملائكة في كل سماء.
- (١١) وملائكة يتعاقبون على الأرض في الليل والنهار.
- (١٢) وملائكة تكتب أعمال ابن آدم.
- (١٣) وملائكة حملة عرش الرحمن ومن حوله ولهم أعمال، منها صلاتهم على طالب العلم.

وعلى من ينتظر الصلاة في المساجد، ومنهم من يصلي على من يعود المرضى، ومنهم الذين يصلون على المؤمنين عمومًا لقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] منهم من ينزل عند تلاوة القرآن.

اللهم، صل على محمد، واجمعنا، وارزقنا رفقته بالجنة.

من فقه مالك بن نبي

١٧٩٢

هو عالم اجتماع على نهج ابن خلدون، وكلاهما عربيان من المغرب العربي: تونس والجزائر. يقول: النجاح يأتي من حرص الفرد عليه، وليس من أوامر أو توجيهات، ويدلل على أن الألمان بنوا خطأ حديدياً من برلين حتى بغداد قبل مئة

عام. وهذا وقت وجود ابن نبي، وله ونحن نكتب هذه النادرة في ٦/١٤٣٣ هـ مئة وثلاثون سنة والعرب يحاولون توصيل ومد ما خبروه عام ١٩١٦ م بما سموه الثورة الكبرى، وهي الخيبة الكبرى.

ثم يقول: الجزائري والنيجيري والألماني يدرسون الطب، ويتخرجون في التخصص نفسه، لكن تصرف الألماني والياباني يختلف تماماً، وانضباطهم بالعمل وإخلاصهم يختلف، والسبب البيئة والثقافة.

هذا يبادر، وينتج، ويحسم، وهذا ينتظر توجيه أوامر.

أقول:

تذكرت قول بعض شيبان القصيم إذا غضب على ابنه أو قريبه لتكاسله عن واجبه أو تضييع فرصة، ردّد البيت الشعبي:

إذا صار ما مر يزغرت بالأولاد ترى الموصى يسفه اللي يوصيه

ونشرح البيت: إذا لم يكن الشاب ممروراً؛ يعني حاد الطبع. يزغرت يفور ترى الموصى. أي الكسلان يسفه، يترك كلام وحث أخيه أو عمه، ويقول لي العميد عبدالرحمن السعيد: كنت أدرس في أمريكا عام ١٣٩٩ هـ ومعي أم محمد، ذات يوم قالت: البنت حرارتها مرتفعة، وتستفرغ، ونحن في المساء، فذهبت بها إلى المستشفى، وحين فحصها الطبيب، وكان طبيباً عسكرياً برتبة نقيب، أخذها من بين أيدينا، وحملها على عاتقه وهو يجري، ويقول: الحقوني، وجرينا خلفه، ونحن وجّـلان على حالة الطفلة وفرحان بما رأينا من اهتمامه البالغ الذي صراحة لم نتوقع حصوله إلا مني ومن أمها، وهذا يدل على صحة ما ذهب إليه عالم الاجتماع ابن نبي.

هناك حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان من ذكر الله»^(١).

والحديث قال العلماء: إنه لا يصح عنه عليه الصلاة والسلام، وهو من كلام أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ابن تيمية: كيف يصح لعنها، وليس من رزق ولا نعمة ينالها العبد إلا على ظهرها، والله يقول: ﴿فَأْمْسُوا فِي مَنَآكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا﴾ [الملك: ١٥]، والمذموم منها حرام من غير وجهه أو حلال على سبيل التكاثر والتناثر.

وما يقتنى قصد المباهاة والمماراة، فذلك الممقوت عند ذوي الأبواب، وأما حديث: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»^(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان، وضعفه العلماء، فلم يرد في القرآن لعن للدنيا، بل جاء وصفها بدار الغرور، ويكون الذم في حالة الإخلاد إليها، وللمدح لمن جعلها حسنة، والله يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢] إذن القرآن لا يفصل بين الدنيا والآخرة، فمن أحسن في الأولى لقي الجزاء في الآخرة، والعكس بالعكس.

الرئيس الأسود من أصول إفريقية تولى رئاسة أكبر دولة في العالم منذ عام ٢٠٠٨م، وربما يجدد له، وأنا أحرر هذه النادرة يوم ١٤٣٣/٧/٤ هـ عام ٢٠١٢م هو حسين أوباما زار جامعة كولورادو عام ٢٠١٢م، وتجمهر حوله الطلاب وبتدافعهم في اتجاهه وقع فتجان من لبن الفاكهة من يد طالبة، فأصاب بنطال الرئيس

(١) أخرجه الترمذي (٥٦١/٤ رقم ٢٣٢٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦٠٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢/١٣ رقم ١٠٠١٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٢٦٨٢).

شيء منه، فشعرت بالخوف، وما كان من رئيس أكبر دولة في العالم إلا أن هدأ من روعها، وقال لها: لا تقلقي، صار لديك الآن قصة يمكن أن ترويها للناس: أنا التي سكبت اللبن على الرئيس الأمريكي وحراسه السريين والعنيين. ثم واصل سيره، وهو يبتسم.

أقول:

حين وطئت قدم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على طرف قدم أحد خدمه، ورفع الخادم رأسه غاضباً وقائلاً: أمجنون أنت؟ قال عمر: لا. وحين تبين للرجل أنه الخليفة خاف، وهدأ عمر من روعه، وقال: سألتني، فأجبتك.

القضاء والقضاة

١٧٩٥

كتب الأستاذ سليمان محمد المنديل مقالاً في جريدة (الجزيرة) في ١٤٣٣/٧/٧ هـ، فقال: استضافت جريدة (الجزيرة) الأخ وزير العدل، ودعت الجريدة كتابها والمتعاونين معها لحضور اللقاء، ولم أتمكن من الحضور، وسألت الزملاء؟ قالوا: طغت نبرة التفاؤل حول مستقبل الجسم القضائي.

وعتبي على منتقدي القضاء، وأغلب الحضور ليس لهم قضايا، ولو حضرت لعرضت له مثالين أعرفهما عن قرب، وأطرحهما عليه في هذا المقال.

الحالة الأولى: عندما حل موعد صرف أرباح شركة، وعندها عنوان أحد المساهمين، فأرسلت الشركة الشيك على عنوانه، ووقع الشيك باسم ابن المساهم، ولهفه، وفوجئت الشركة بمحامي المساهم يرفع دعوى على الشركة، وأخذت الدعوى أربع سنوات، وحكم القاضي على الشركة بردّ المبلغ، وعندما أثارت الشركة موضوع تصرف الابن، طلب منها القاضي أن تصرف الأرباح للأب، وتقدم شكوى جديدة على الابن.

يعني جسم القضاء نفسه يُحدث بنفسه من القضية الواحدة قضيتين، ولا يتحرك من إطالة القضية، والحالة الثانية مضى عليها ٧ سنوات بين شخصين مساهمين، وكلما ذهب مندوب المتخصصين إلى القاضي لا يزيد دوره على دور ساعي البريد، وهو نقل مذكرة هذا الخصم إلى الثاني، ويطلب القاضي الرد، ويتكرر ذلك كل ٣ شهور دون نتيجة، ويتضح أن القاضي لم يدرس القضية كل هذه السنين السبع، ليسمح الوزير أن أقول: إن الوقت لا يعني شيئاً عند بعض القضاة.

أقول:

يجب الفصل بين القضاء الشرعي والقاضي الشرعي: الأول هو نظام مأخوذ من الكتاب والسنة، فندعو إلى تنظيمه وتقنينه بمجلدات يرجع إليها.

ولا نخرج مادتها عن قول الله وقول رسوله ومقاصد التشريع حتى يردع بعض القضاة عن إصدار أحكام جائرة على أخطاء بسيطة مثل من يحكم بآلاف الجلدات على مراهق مفحط، وقاض آخر يحكم على سارق ٤ خرفان بآلاف الجلدات وسجن سنوات، وآخر يحكم بأيام، ويقول: كله اجتهاد كلا، كلا.

والتطويل حدث ولا حرج.

وأنا أحرر هذه النادرة ناوطني أحد جلسائنا جريدة (الشرق) الصادرة بالدمام يوم ١٤٣٤/١/٢١ هـ، وإذا بها صورة امرأة رافعة بين يديها صك أطول من قامتها المديدة، وتقول الجريدة: إن طول الصك ستة أمتار، أكرر: ستة أمتار؛ يعني طول الصك المرفوع بين يديها ثلاث مرات، وإذا قرأت العناوين بالخط العريض وبنصف الصفحة العليا، وهذا نص العناوين بأسطر كبار جداً كما يلي:

(١) أنكر إخوتها إرثها، وحكم لها بنصف مليون، والمحكمة العليا تنقض الحكم بعد تمييزه.

(٢) أم سلمان مسنة تبث عن حق ضائع بين المحاكم، وهي من قرية الفطيمة بمنطقة عسير.

٣) انتظرت ثلاث سنوات حتى صدر صك حصتي، وأخوأي وصلا إلى المحكمة العليا في شهرين، ونقضا الحكم.

يقول الشايب الذي ناولني الجريدة بعدما قرأها كاملة: كيف يقبل الشرع والعقل والمنطق أن تستمر قضية إرث بين امرأة واحدة وأخوين ثلاث سنوات، وكتابة صك طوله ستة أمتار، والآية بسورة النساء حسمت هذه القضية بقوله تعالى: ﴿لَذِكْرٌ مِّثْلَ حَبِطِ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [النساء: ١١] يعني تطلع لجنة، وتقدر التركة، وتثبتها بصك عادي ١٠ سم X ٢٥ سم، ثم صك إثبات الإرث بصك ١٠ سم X ٢٠ سم، وإذا كانت غير محقة في مطالبتها تحفظ القضية: يا ناس، يا عالم، اعترفوا بالمرض، ثم عالجوه رحمكم الله.

الوزير محمد الزوي

١٧٩٦

يقول زميله عبد الرحمن شلقم في كتابه (أشخاص حول القضاة) ص ٢٣: كان في العدل والداخلية أقرب إلى شيخ العرب منه إلى الوزير، تدخل في كل التفاصيل التي تهم شؤون الناس، وأصبح مكتبه قبلة للناس من كل أنحاء ليبيا، وقد حدث أن اعتقل أحد المطربين عندما كان يقود سيارته ليلاً بتهمة السكر الظاهر، وعندما علم الزوي بذلك، وهو وزير العدل اتصل بنفسه هاتفياً بوكيل النيابة الذي أمر بحبس المطرب، وأمره بإطلاق سراحه فوراً، فردّ وكيل النيابة بأن ذلك لا يجوز، فالمتهم ارتكب جرمين، وهما شرب الخمر وقيادة السيارة في حالة السكر، وذلك جريمة يعاقب عليها القانون، فردّ عليه الوزير بأن هذا لا ينطبق على الحالة التي بين يديه، فالجاني هو مطرب مهمته الوطنية أن يغني، ولكي يقوم بهذه المهمة فهو محتاج إلى الخمر، مثلما تحتاج السيارة إلى البنزين، والمنطق أن يقبض على هذا الشخص عندما يكون واعياً؛ لأنه يكون في هذه الحالة مقصراً في أداء مهمته الوطنية. ضحك وكيل النيابة، وأفرج عن المطرب، ثم علق

شلقم بقوله: تكشف هذه النادرة عن شخصية محمد الزوي، فهو لم يخالف طلب وكيل النيابة بلغة الأمر أو منطق الذاتية الإدارية والقانونية أو التسلط الفوقي، إنما بأسلوب التلطف. أكتفي بتعليق شلقم.

من روائع الشعر

١٧٩٧

كان لابن زريق البغدادي زوجة جميلة يحبها، وتحبه، وافترق، فقرر السفر إلى الأندلس؛ طلباً للرزق من أجلها، وقبلها قبلة الوداع، وتمسكت به، ورجته، وعينها تدمع ألا يسافر، لكنه أصر على السفر.

فقال هذه القصيدة التي تعد من عيون الشعر، ومما قال:

أستودع الله في بغداد لي قمرا	بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته
ودعته وبودي أن يودعني	صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه	وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى	وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق	عني بفرقته لكن أرقعه
إني أوسع عذري في جنايته	بالبين عني وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته	وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لا بسا ثوب النعيم بلا	شكر عليه فعنه الله ينزعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته	كأسا تجرع منها ما أجرعه
كم قائل لي ذقت البين قلت له	الذنب والله ذنبي لست أرقعه
إني لأقطع أيامي وأنفذها	بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام أبت له	بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن بجنبي مضجع وكذا
ما كنت أحسب ريب الدهر يفعني
حتى جرى البين فيما بيننا بيد
بالله يا منزل القصر الذي درست
هل الزمان معيد فيك لذتنا
في ذمة الله من أصبحت منزله
من عنده لي عهد لا يضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا
لأصبرن لدهر لا يمتعني
علما بأن اضطباري معقب فرجا
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا

لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
به ولا أن بي الأيام تفجعه
عسراء تمنعني حظي وتمنعه
آثاره وعفت مذ بنت أربعة
أم الليالي التي أمضت ترجعه
وجاد غيث على مغناك يمرعه
كما له عهد صدق لا أضيعه
جرى على قلبه ذكرى يصدعه
به كما أنه بي لا يمتعته
فأضيق الأمر إن فكرت أوسعته
جسمي تجمعني يوما وتجمعه

أبرز قضاة مصر لا يحسن العربية

١٧٩٨

كتب أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود الدكتور حمزة المزيني في جريدة (الشرق) يوم ١٧/٧/١٤٣٣هـ: من المفزع حقاً أن يظهر أحد أبرز قضاة مصر أمام الملأ، ثم لا يقيم لسانه بأبسط قواعد اللغة العربية الفصحى في تلاوته أحكاماً كان العالم كله يستمع إليها؛ ذلك هو المستشار أحمد رفعت الذي تلا الأحكام التي أصدرتها محكمته على أركان الحكم السابق في مصر ٢٠١٢/٦/٢م، فقد كان عثوراً في لغته أسلوبياً وأداءً، إذ شاب حكمه المكتوب عدد من الهنات اللغوية والأسلوبية، لكن الأدهى من ذلك أنه كان يتعثر بشكل غير مقبول في قراءته للمقدمة الطويلة التي صدر بها أحكامه، وفي قراءته للأحكام

كذلك كان ينطق أصوات العربية الفصحى الصامتة والحركات على السواء نطقاً تقريبياً متداخلاً بصوت أقرب إلى الحشرجة، وكان ينطق كثيراً منها بالطرق التي ينطق بها عاميته المصرية، وكان عثوراً في نحو العربية الفصحى، إذ خالف قواعد الإعراب الأساسية كلها تقريباً في كل جملة نطقها تقريباً، وأساء من ذلك أن تلاوته للآيات الكريمة التي أوردتها كانت ركيكة جداً، حتى ليكاد يتبادر إلى الذهن أنه كان يقرأها لأول مرة في حياته، يضاف إلى ذلك استخدامه للآيات الكريمة في غير محلها. فقد قرأ الآيات الكريمة: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩] في ختام كلامه ما يوحي بتزكيته لنفسه وللأحكام التي أصدرتها محكمته زعماً بأنها حكم الله تعالى لا حكم بشر بحسب ما عرض عليهم من أدلة، ويعزز هذه التزكية المستنكرة نتيجة حتمية لتدني مستواه اللغوي المفرع الذي جعله لا يتبين خطورة ما يقول، ولم يكن المستشار أحمد رفعت القاضي الوحيد الذي يخالف قواعد اللغة العربية في حديثه أمام العالم، فهذا ما ظهر جلياً في الأداء اللغوي لعدد من كبار المحامين.

دارت عليه الدوائر

١٧٩٩

قال الكاتب صلاح منتصر في جريدة (الأهرام) ١٤٣٣/٧/٢٠هـ: قد ظل مبارك على مدى ٣٠ سنة يأمر، ويطاع، ويتنقل وحوله عشرات السيارات ومئات الحراس، وألف عسكري على الصفين، وكل واحد يلقيه يلتبس رضاه، ومع ذلك كان مبارك كثيراً ما يشكو من أنه يعيش سجيناً في قصر؛ لأنه لا يستطيع مثل باقي المواطنين أن يخرج، ويمشي في الشارع، ويسهر في فندق، ويدخل محلاً يشتري منه باختياره، وربما لهذا لم يشعر مبارك خلال إقامته في جناح المستشفى العالمي أنه وإن فقد حريته في التنقل والسفر والسلطة والأبهة إلا أنه إلى حد ما مازال يعيش في النور ومعه من يحرسه، ويكلمه، ويعالجه، ويزوره.

اللحظة الفارقة المختلفة تماماً جاءت مساء السبت ٢ يونيو ٢٠١٢م عندما سمع صوت باب غرفته في مستشفى ليमान طرة المتواضع يغلق عليه ليجد نفسه في نور محدود وحيداً بلا تليفون، ولا أحد يهمس إليه، لحظتها كانت مواجهة الحقيقة والألم وانهيار كل حصون المقاومة، فلأول مرة عرف ماذا تعني كلمة سجين!

ريم الشمري وألف نعم بك وبوالدتك

١٨٠٠

كتبت نوف المهوس من بريدة في جريدة (الشرق) ١٩/٨/١٤٣٣هـ. ننقل زبدة الخبر:

أنقذت ريم الشمري ٢٦ سنة من حائل عائلة سعودية مكونة من سبع بنات ووالدتهن وشقيقتهم من أزمة مالية في تركيا عجزوا عن دفع ٢٦٠٠ دولار للفندق بإسطنبول نتيجة خطأ من مكتب الحجوزات بجدة. تقول ريم: سمعت أفراد العائلة يحاولون إقناع موظف الفندق أن مكتب جدة ورطهم بحجز مدة أطول من المطلوب، وأن مصروفهم نفذ، ولديهم حجز عودة بعد ساعات، ولا يرغبون في البقاء، فأحسست صدقهم، وهاتفت والدتي، وأمرتني حفظها الله بالتسديد، وفوراً دفعت، ففوجئوا! قلت: نحن مواطنون، وأنتم يا بعد حيي لم تشحذوا، فأشك في صدقكم، خذوا المبلغ، وإن كنتم في البلد في يسر أعيده، وإن كنتم في عسر فهو هدية.

أقول:

يا بنت عمي، تستحقين أنت ووالدتك أن نسجل لك الشكر والذكر الذي سيبقى لك ولأمك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق الشاعر محمد العوني، حين قال البيت الذي سامه الأمير محمد السديري من والدي رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً بمئة مليون ريال، وهو قوله فيكم يا شمر:

والله لولاهم فلا يذكر الوفاء لهم بالعلا والطايلات منار

ناديت ابني عبد الله، فقلت: ابحث عن عنوان بنت عمك، واخطبها، والمهر مضاعف وأنا أبوك، فهذه حُرِّيَّةٌ أن تنجب أولاداً كراماً، كما قال الشاعر:

عَرَبٌ وَلِيَدِكَ عَرَبُهُ وَالنَّارُ مِنْ مِقْبَاسِهَا
وَالطَّيِّبُ بِعُرُوقِ النِّسَاءِ أَلِيَّ عَرَبٍ سَاسِهَا

الرئيس مرسي والإعلام الكاذب عليه

١٨٠١

كتب الشاعر العاقل فاروق جويدة في (الأهرام) بتاريخ: ٢٠/٨/١٤٣٣هـ
نأخذ زبدته:

لم يعترف الإعلام المصري بالرئيس المنتخب محمد مرسي على الرغم من اليمين الدستورية التي أقسمها واحتفالات المحكمة الدستورية العليا وجامعة القاهرة والقوات المسلحة، والإعلام الرسمي والإعلام الخاص لم يعترف برئيس منتخب مباشرة من الشعب. هذا الموقف مريب، ولم يكن غريباً أن تتحول جميع الفضائيات إلى منصات لإطلاق الشائعات الكاذبة على الرجل ابتداءً بأن هناك لجنة خاصة لامتحان ابنه في الثانوية العامة، وهذا كذب، وانتهاءً بأن ابنه أهدى هدية للغنوشي التونسي، وهذا كذب، وبعض الفضائيات تشتم الرئيس علناً بأحط الكلمات بذاءة، وكانوا يقبلون أقدام كل فاسد في زمن الرئيس المخلوع المسجون، وخاصة في قناة الفراعين.

والأكثر من ذلك كله هذه الحملة المضللة التي تقول: إن أمريكا هي التي جاءت بالرئيس، وكأن جميع مؤسسات الدولة تتلقى التعليمات من أمريكا، وليس هناك حكومة مصرية مسؤولة من واجبها أن ترد على هذه الادعاءات، إن مثل هذه الأقاويل لا تسيء فقط لرئيس الدولة المنتخب، ولكنها إساءة إلى مصر وكل مؤسساتها، والشعب أسقط الطاغية والإعلام المصري يتحدى إرادة الشعب،

ويريد إعادة فلول العهد البائد ومواكب الفساد. القضية ليست لشخص الرئيس، لكنها قضية المنصب الرفيع وتواطؤ الإعلام ضد الشعب ومؤسساته، ما يحدث محاولة لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء.

فضل الشورى والمشاورة

١٨٠٢

اعلم أن من الحزم لكل ذي لب ألا يبرم أمراً، ولا يمضي عزماً إلا بمشاورة ذي رأي ناصح ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشورة مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وفي ذلك يقول الإمام العادل عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، لا يضل معها رأي، ولا يفقد معها حزم. يقول البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل. وقد قيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم! قال: نحن ألف رجل، وفينا حازم، ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم. يقول الحكماء: من استعان بذوي العقول، فاز بدرك المأمول، وقالوا أيضاً: نصف رأيك مع أخيك، فشاوره ليكمل لك الرأي، وقال البلغاء: الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد. وقالوا أيضاً: إذا أشكلت عليك الأمور، وتغير لك الجمهور فارجع إلى رأي العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد، ولا تستكف من الاستعداد، فلأن تسأل وتسلم خير لك من أن تستبد وتندم، وفي الحديث الصحيح: «من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصحه له»^(١).

(١) أخرجه مسلم (١٧٠٥/٤) رقم (٢١٦٢).

كتب مقالاً ممتازاً يدافع فيه عن رسول الله ﷺ في صحيفة (الأهرام) يوم ٢٨/١٠/١٤٣٣هـ. قال جريدة: كم من الجرائم ترتكب باسم الفن، وهذا ما حدث مع فيلم بذيء ساقط يتحدث عن نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم، يقدم خير خلق الله بصورة افتقدت كل ما قام عليه تاريخ الإنسانية من المبادئ والأخلاق، فهبط الفيلم بصانعيه إلى مراتب الخنازير، والحشرات الدنيئة، سقطت فنية مروعة وسقطت سياسية رهيبة، وسقطت أخلاقية ليس لها مثيل، ويحمل مشاعر حقد وكراهية للإسلام تكفي لإحراق الكرة الأرضية، الفيلم يعكس موقفاً تاريخياً قديماً من الإسلام ونبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم. ابتداءً بالحرب الصليبية وانتهاءً بهجوم الرئيس الأمريكي بوش الابن لم يتغير شيء من موقف الغرب من الإسلام منذ هبطت جيوشهم في الشرق العربي حتى أطاح بها صلاح الدين الأيوبي في حطين، إن المسلسل قديم، وشهد صفحات كثيرة فاسدة تعكس روحاً من العداوة لم تتغير على الرغم من كل محاولات التقارب والحوار، فالغرب يكره الإسلام، ويحقد على المسلمين لأسباب تاريخية، الغرب لا يرضى عن العبادات في الإسلام، ولا العلاقات الإنسانية المترفعة في الأسرة أساس التكافل الاجتماعي، ولا يعترف به ديناً ومعجزة وقرآناً، والغرب يخاف من الإسلام، وملايين البشر الذين يعتنقونه، ولهذا كان اضطهاد المسلمين في كل بلاد الدنيا، وعلى الرغم من هذا يزدادون دخولاً وتمسكاً به، لقد شاهدت بعض مشاهد الفيلم البذيء الساقط، ولا شيء فيه على الإطلاق غير حقد صهيوني أسود، وحديث عن أرض المعاد، والشيء الذي يؤكد أن إسرائيل لن تتغير، ولو وقعت مليون اتفاق سلام مع العرب، وأن هناك مساحات شاسعة من الكراهية سوف تبقى بيننا وبين هذا الكيان الفاسد الذي أضاع على هذه الأمة إحساسها بالأمن والاستقرار.

أما أقباط المهجر الذين شاركوا في هذا الفيلم وإنتاجه فسوف تحيطهم في أي مكان لعنات المصريين مسلمين وأقباطاً.

أقول:

جزاك الله خيراً والله تعالى كاف نبيه المستهزئين بنصر القرآن: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] و: ﴿إِنَّكَ شَانِئٌكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] ولا بد من استدعاء السفراء والاحتجاج وعدم تصديقهم أن هناك حرية، فهم يكذبون بدليل أنهم لا يستطيعون أن ينكروا مذابح اليهود وأشياء كثيرة يمنعونها، لا بد من عمل شيء ملموس ومقاضاة هؤلاء المجرمين.

الاستبداد

١٨٠٤

قال الشيخ المؤرخ الكواكبي يصف الاستبداد:

الاستبداد لو كان رجلاً، وأراد أن يحتسب، وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة، ووطني الخراب، وشر في المال المال المال.

الاستبداد يقلب الحقائق في الأذهان، فيسوق الناس إلى اعتقاد أن طالب الحق فاجر، وتارك حقه مطيع، والمشتكي المتظلم مفسد، والنبية المدقق ملحد، والخامل المسكين صالح، ويصبح النصح فضولاً، والغيرة عداوة، والشهامة عتواً، والحمية حماقة، والرحمة مرضاً، والنفاق سياسة، والتخيل كياسة، والدناءة لطف، والنذالة دماثة.

مع عرضهم الفيلم المسيء لرسولنا الكريم فداءه نفسي وأبي وأمي في سبتمبر ٢٠١٢م تحركت المظاهرات في العالم الإسلامي إلا عند من يُسمح بها في فوز كروي، وتُمنع في الاحتجاج على الإساءة لأفضل الخلق كسوريا والجزائر وبعض دول الخليج. كان جواب أمريكا على الاحتجاج أنها لا تملك شيئاً تجاه حرية التعبير في بلدها، فيمكن أن يقف إنسان، فيشتد الرئيس، أو يلقي عليه الطماطم أو البيض، ولا يسجن، ولا يضرب، ولا يهان، فلا يوجد شخصية محصنة ضد السخرية والنيل منها، وهم يكذبون، ويعلمون أنهم يكذبون. والدليل أنهم حاكموا جارودي، الفيلسوف الفرنسي المعروف؛ لأنه قال: هتلر أحرق ٦٠٠ ألف، وليس ٦ ملايين يهودي، حاكموه بدعوى أنه ضد السامية. بل إنهم يحاكمون كل من يمس اليهود بأي مكان، والغريب أنه في بلاد المسلمين يساء إلى أصحاب رسول الله ﷺ وأمناء عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولا يتحرك أحد. ومن يقع في عرض رسول الله ﷺ، وإن ادعى الإسلام فهو مثل اليهود والنصارى الذين أخرجوا الفيلم المنحط كانحطاط معانيه، ويعزينا قول الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وأن من يؤذي الله ورسوله ملعون بنص القرآن الكريم.

كتب الطبيب خالص جلبي في جريدة (الشرق) ١٩/١١/١٤٣٣هـ: مناخ بلدة النماص أو مدينة النماص جنوب المملكة يذكرني بما قاله الله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣] ضباب يلف بردائه بلاد عبقر، ومطر يغسل الجبال الشاهقات، غيوم تدفعها الرياح فوق الذرى في هذه المدينة المعلقة

بالسماء، والضباب المنعش يمشي فوق الرؤوس. أنصح بزيارتها، فلن يندم من يزورها، فهي أفضل من سويسرا، طبيعة خلابة وجبال شاهقة، يقول محافظها الأستاذ محمد حمود النايف: يتميز أهل النماص بسلام اجتماعي، فتندر بينهم المنازعات. يقول جلبي: أشهد أن المحافظ صادق، وعملت فيها طبيباً عدداً من السنين، وآمل العودة للبلدة الطيبة. يقابلونك بالابتسام وتقبيل الرأس، وأقدر التوازن بين حرص الطبيب وصحة المريض، وهم يحبون الأطباء، والأطباء يحبونهم، وعشقت البلد وأهلها، وندمت على تركه: أعد الطبيب في النماص يأخذ ثلاثة رواتب راتبه الأصلي، وراتباً من الله، وهو طيب المناخ، والثالث طيب السكان، فلا تلاقي أحداً إلا وتراه مبتسماً:

أقول:

مدحهم رسول الله ﷺ بقوله: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»^(١)، والمدح يشمل مناطق جنوب الطائف حتى حضرموت.

السؤال للمرة المليون

١٨٠٧

سأل محرر جريدة (الشرق) الصادرة بالدمام الدكتور محمد القنيبط عن قول زميله الدكتور عبدالعزيز الدخيل: إن حال الطبقة الوسطى بالسعودية كحال الاقتصاد السعودي ينتفخ، وينكمش بحسب ما يحقق في قنواته من أموال حكومية حصلنا عليها من استهلاك وبيع رصيدنا الوطني من البترول، وليس بما أنتجه، أو لم ينتجه من السلع الخدمائية والاستهلاكية والرأسمالية ١٤٣٣/١١/٢٦هـ.

أجاب القنيبط:

هذه العبارات من أروع ما جاء في مقال الدكتور أو مقالاته في هذه الصحيفة، والسؤال: هل يقرأ أصحاب الحل والعقد هذه المقالات والرؤى الاقتصادية من

(١) أخرجه البخاري (١٧٩/٤ رقم ٣٤٩٩)، ومسلم (٧٣/١ رقم ٥٢).

هؤلاء المختصين، وإن قرؤوها هل يقارنونها بما جاء فيها بأداء من ائتمنوههم على مفاصل هذا الوطن الغالي. هذا هو السؤال المليون.

أحكام عجيبة

١٨٠٨

جالت صحيفة (الجزيرة) في سجن الحاير، وسجلت ما يلي يوم ١٤٣٤/١/٢٨ هـ.

(١) السجين راشد، والقضية سلب أحد المواطنين سيارته وجواله وفلوسه، والسبب رفقاء سوء، حيث يقول: قبض علي وعمري ١٥ سنة، وحكم القاضي بسجني ١٥ سنة قضيت منها ٥ سنوات، وحفظت ٢٢ جزءاً، والحكم يقول: غير قابل للعفو.

(٢) السجين عبد الله، والقضية سرقة سيارة صدر الحكم بسجني ٣ سنوات.
(٣) السجين عماد، والقضية سرقة أشخاص وسلب ما معهم. حكم القاضي بسجني ٤ سنوات مضى منها ٣ سنوات.

أقول:

كثيراً ما أقرأ آراء بعض العلماء بوجوب تقنين أحكام الشريعة الإسلامية لمجلدات تكون مرجعاً للأحكام الشرعية من مصدرها الأساسي القرآن والسنة من المذاهب الإسلامية الشهيرة الأربعة وخامسهم ابن حزم والليث بن سعد والثوري وابن عيينة، وهما سفيان وسفيان. قضية واحدة بها أحكام مختلفة، وفي عدد الصحيفة نفسه تكتب سمر المقرن تقول: قتيلة الحاير المدرسة التي قتلها زوجها غيلة دهساً بالسيارة، واستمر التحقيق سنتين، ثم حكم القاضي على هذا المجرم بـ ١٢ سنة أقل من حكم زميله على سارق السيارة، حيث الأول حكم على السارق ١٥ سنة، والآخر على قاتل عمد مجرم ١٢ سنة، فتقول سمر: أعيدوا الحكم، وشددوه.

يقول الصحابة: ما ترك رسول الله ﷺ شيئاً في أمر ديننا ودنيانا إلا علمنا إياه حتى النخامة في المسجد، والقرآن يقول عنه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] ويقول الله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

الهدية: هي أن تهب شيئاً من مالك أو متاعك لأخيك أو صديقك ما ينتفع به؛ طيباً أو دراهم أو دنانير أو ذهباً أو فضة أو خيلاً أو إبلاً أو نخلاً أو ثوباً، هذا في الزمن القديم، أو سيارة في الزمن الحاضر أو داراً، وقد ورد في السنة الحث عليها، ومن آدابها:

- (١) احتساب الأجر عند الله والنية الحسنة.
- (٢) أن تكون يداً بيد مع إظهار السرور، وأن تدعوله بالبركة؛ أي لا تضعها عند بابه أو تقول: يا فلان، أعط فلاناً.
- (٣) أن تكون الهبة من الأمراء والأغنياء جزلة.
- وفي الأثر: إذا أعطيتهم، فأغنوا يعني من يملك ملياراً فليعط أخاه مليونين وثلاثة، وصديقه سيارة.
- (٤) تخير وقت الإهداء، فمن الناس من يرغب في أن تصله الهدية علنية، ومنهم من يرغبها سرية، وهي تزرع المحبة، ولا يفعلها إلا كرام الناس.
- (٥) وتبادلها طيب، فإذا أهدى لك شخص هدية اقبلها، ولو كنت غنياً عنها، وبعد مرور وقت قليل أو كثير قم بالإهداء من طرفك مثلاً أو جزءاً منها.
- (٦) ولا ترد الهدية إلا لعلة شرعية كأن تكون للولادة، فقد ورد النهي عنها، وأنها غلول.

(٧) على الواهب ألا يذكرها إطلاقاً، فتكون مناً وأذى، ويكون عليه وزر لا أجر.

(٨) تبادل الهدايا شيء طيب بين جميع طبقات الناس، كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم.

ومن الوالي ومن الأب لأبنائه ومن الأبناء لأبيهم، ومن المسلم للكافر، فقد حضر صفوان بن أمية غزوة حنين، وهو على كفره، ونظر إليه رسول الله ﷺ، وإذا هو ينظر إلى الإبل والغنم بين جبلين، فقال له رسول الله: «أعجبك هذا المال؟» قال: نعم. قال: «هو لك»^(١). فقال صفوان: والله ما تجود نفس بذلك إلا نفس نبي، فأسلم، وحسن إسلامه، وكان من عقلاء قريش.

أخطاء في المناسبات

١٨١٠

(١) التأخر عن الحضور، وهذا يخرج صاحب الدعوة، ويفضّب الحضور المحترمين بفتح الرء والمُحترمين للوقت بكسر الرء، فيجب تقديم الموائد، ولا ينتظر من لم يحترم وقت صاحب الدعوة والمدعوين، ويجب على صاحب الدعوة أن يحدد وقت تقديم الطعام؛ أي يقول: يا فلان، سنقدم عشاءنا الساعة ٩ مساءً.

(٢) إذا دخل والمجلس مكتظ بالعشرات من الحضور، فالسنة أن يرفع صوته بالسلام، ويجلس حيث ينتهي به المجلس، ولا يصافح، ولا يعانق عشرات الحضور، ويشق عليهم، وهو لا يعرفهم في الغالب وصب القهوة والبخور يبدأ بالضيف المهم سنًا ومقامًا.

(١) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (١١٤/٢٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٦/٢).

(٣) إن كان لا بد من السلام فليبدأ بالوجيه الموجود في صدر المجلس، ثم من على يمين الشخص المسلم، حتى ينتهي إلى يمين الشخص المسلم عليه؛ لأن السنة المصافحة فقط، أما المعانقة فهي للقادم من سفر فقط، وروي عن ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ قَوْلُهُ: إن هذا هو السنة، وهذا فعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة من بعده.

والنعم يا ابن عيدان

١٨١١

جاء في الحديث: «الذكر الحسن عاجل بشري المؤمن»^(١) لقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] وفي حديث الجنائزتين اللتين مرّتا وصحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوله جلوس، فأثنوا على الأولى خيراً، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وجبت»، وأثنوا على الثانية شراً، فقال: «وجبت»، وسألوه؟ فقال: «أثنيتم على الأولى خيراً، فقلت: وجبت لها الجنة، وعلى الثانية شراً، فقلت: وجبت لها النار أنتم شهود الله في أرضه»^(٢)، تذكرت هذه الآثار الكريمة حيث كنت أنا والأخ العميد م. عبد الرحمن علي السعيد في مدينة الخبر، ودخلنا المصعد في كتابة العدل، ودخل شخص بهي الطلعة مبتسم الوجه قلت: يا عبد الرحمن، هذا جاري عبد الكريم العيدان سلم عليه. التفت عبد الرحمن، وقال: لا إله إلا الله كأنه توعم لأبي ماجد، ضحك الرجل، وقال: من هذا الذي يشبهني؟ قلنا: فلان الفلاني، قال: مساعد مدير عام المكتب الخاص لأمير الرياض، قلنا: نعم، فتح باب المصعد، وانصرفنا والرجل منصرف، وهو يردد ما أعرفه، لكن يقولون: ألف نعم، يكررها، لم تتمكن من سؤاله عن اسمه، حيث كنا في عجلة من أمرنا، وحين وصولنا للرياض من الغد دخل علينا عبد الكريم

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٤/٤) رقم (٢٦٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٩٧/٢) رقم (١٣٦٧)، ومسلم (٦٥٥/٢) رقم (٩٤٩).

الديوانية كالمعتاد. قلنا له: أبشر يا أبا ماجد، بما يسركم، قال: هل ضربتم لي بسهم بأرض الخبر مع رفيقنا سعد الفوزان تراه طيباً جداً. قلنا: بشرى هي خير من الأسهم، وقصصنا عليه ما شهدناه من ثناء عليه من رجل لم يلتقه! قال: الحمد لله، وهذا واجبنا أمرنا خالقنا بأدائه، وحثنا عليه حبيبنا رسولنا محمد ﷺ، والمسؤولون يشجعوننا على فعل الطيب والرفق بالناس هذا ما تعلمنا من مدرسة أبوفهد سلمان أمير الرياض سابقاً وولي العهد حالياً -حفظه الله- وسطام رَحِمَهُ اللهُ وأبشركم الأمير خالد والأمير تركي خير خلف لخير سلف يذكرنا بقول الشاعر:

إذا مات منا سيدٌ قامَ سيدٌ قوْلُ ما قالَ الكرامُ فعولُ

قلنا: يا أبا ماجد، هذا حظك، وإن زميلك مدير المستودعات فهد التويجري يقول: ما شاء الله أبوماجد طبع على الخلق الحسن، وإذا زرته رأيته يلين جانبه للضعيف والفقير، ويحزم في وقت الحزم، وقلت: أنت أيها التويجري، سمعتك طيبة، وأهمس في أذن أميرنا: أمسكوهم لا تقاعدوهم، فهم وأمثالهم بطانة طيبة.

تعريف الزهد

١٨١٢

يقول الأستاذ زياد الدريس، عندما زار الشيخ صالح الحصين في منزله بالمدينة المنورة: «لفت انتباهي في بساطة مجلسه.. تواضع ملبسه، لم أجد بداً من أن أسال الشيخ عن حكاية الزهد والمعادلة الصعبة التي يقع كثير من الناس بين كماشة شطريها، فقلت له: كيف نجتمع يا شيخ صالح، بين التحبب إلى الزهد، ثم دعوة الله عباده إلى إظهار النعمة؟

أجابني فوراً إجابة الخبير الممارس: ليس هناك تعارض كما يبدو لك ولبعضهم، بل الجلاء في التوازن بين هذا وذاك، وموجز قول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ

عن زهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشاكر لنعم ربه: «لا يرد موجوداً، ولا يطلب مفقوداً»، بهذه المعادلة يزن الإنسان بين زهده وشكره.

قلت: وإذا كان الإنسان يملك رصيماً ودخلاً كبيراً من المال، فكيف يزهد؟
التفت إليّ، وقال: وهل ينبغي له أن يصرف كل ما له في ملذاته؟ إن الرجل الرشيد ليستهلك من أمواله ما يحتاج، ثم ينفق ما بقي لمستقبله الذي أمامه... ليس مستقبل الدنيا فحسب، بل الآخرة.

ما دمت أني أمام خبير في علم الزهد، فلا بد أن أعتصم الفرصة، فأسأله عن الإشكالية التي يلوكها كثير من الناس، حول الفروق بين البخل والزهد، فكم من بخيل يتعذر لبخله بالتعلق بأستار الزهد المباركة، ولا يدري الناس أهى يده اليمني التي امتنعت عن الإنفاق خشية الإغراق في الرفاهية أم هي يده اليسرى التي امتنعت عن الإنفاق خشية الإملاق؟ قلت للشيخ: كيف نفرق بين الزاهد والبخيل؟ قال لي دون تردد: الفارق بسيط يكمن في فعل واحد هو التخزين أو الكنز، فالزاهد هو الذي لا يخزن أموالاً لديه، فهو لا يركض وراءها، وما جاءه منها فهو ينفق جزءاً منه على نفسه، والباقي ينفقه في سبيل الله، أما البخيل فهو الذي يخزن الأموال لديه، فهو لا ينفقها في سبيل الله ولا على نفسه، فهو يبدو في مظهره كأنه زاهد.

خذوا برأي الزامل

١٨١٣

هو عبد الرحمن الزامل رئيس تجار الرياض وسليل مجد تالد؛ أي قديم، أهله أمراء عنيزة المدينة الثانية بالقصيم. قرأت تصريحاً منسوباً له بجريدة (الشرق) الصادرة بالدمام يوم ٢٥/٨/١٤٣٤ هـ بعنوان / الزامل، يقول: تعامل الجوازات مع المخالفين غير حضاري ومهلة التصحيح الجديد غير كافية، ومما قال: أطالب منع المتاجرين بالعمالة، هم أصحاب المؤسسات الصغيرة على مدى

ثلاثة عقود استقدموا عمالة لأهداف مادية، ورموهم بالشارع، وعلى وزارة العمل والجوازات فتح مراكز في جميع مناطق المملكة للتصحيح والاستعانة بمباني المدارس، اتصلت ووجدته في أبها، وقلت له بالحرف الواحد: جزاك الله ألف خير، وإن هؤلاء الفقراء من العمالة. نعم، لم يتركوا أوطانهم، ويأتوا للسياحة، بل اضطرتهم ظروفهم المادية إلى القدوم، فعلينا احترامهم وعدم إهانتهم.

ومن يخطئ منهم يؤدب، ولا يسجن، بل يرحل توفيراً للجهد والمال، والزامل يتدفق حيوية وعلماً ومالاً ورأياً سديداً، وقلت له: إنني مؤرخ، وأروي عن والدي قوله رَحِمَهُ اللهُ: أقسم الأمير محمد العبد الله آل رشيد رَحِمَهُ اللهُ حين سار من حائل للقصيم عام ١٣٠٨ هـ قبل وقوع معركة المليداء إن زامل السليم أمير عنيزة يعرف أين موقعنا الآن، قالوا له: يا محفوظ، الأمير زامل يعلم الغيب؟ قال: لا، لا يا بعد حيي هو من أذكى خلق الله، وإنه يشبه أبا سفيان بن حرب زعيم قريش، حين أخذ بعرة البعير وفركها بين أصبعيه، وقال هذه من بعارين يثرب، قالوا: وما يدريك؟ قال: نوى تمر يثرب، ثم غير مسير قافلة قريش، حيث كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتجاربها وأصحابه يريدون أخذها، وأراد الله معركة بدر.

حال المصرفية الإسلامية

١٨١٤

كتب الدكتور محمد بن فهد الفريح عن الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بجريدة (الجزيرة) ٢٨/٦/١٤٣٤ هـ:

كان إذا خرج له كتاب أعطاني منه نسخاً، مرة أعطاني نسخة واحدة من أحد كتبه، وقال: هذه نسختي خذها، وسيأتي الله بنسخ أخرى، فرفضتُ، فقال: أنا لا أحتاج إليها الآن، فأخذتها جزاه الله عن أمة محمد خيراً. كان آخر كتاب أهده لي (خاطرات حول المصارف الإسلامية) بطبعته الثالثة في ٢٠/١/١٤٣٤ هـ بالرياض، وقال لي: أهم شيء هو أن تقرأ الملحق الأخير به، فقلتُ له: أبشر.

فقرأته، فرأيتُ في أحرفه الحزن والأسف إلى ما صارت عليه حال المصارف الإسلامية، فمما جاء في الكتاب ص ١٢٦: «ظلت فكرة المصارف الإسلامية في المملكة تقترب شيئاً فشيئاً من فكرة المصرفية الربوية حتى سهل على المصارف الربوية أن تتعايش مع فكرة المصارف الإسلامية مع بقاء الربا أصلب عوداً وأعظم ازدهاراً وأبلغ حصانة عن النفي والزوال.

تتحمل الهيئات الشرعية في مصارف المملكة القسط الأكبر من هذه الخسارة العظمى التي منيت بها المملكة، بل مني بها الإسلام، تلك الخسارة التي أجهضت لها مقاصد الحكومة وتوقعات منظري المصرفية الإسلامية وروادها.

تتحمل الهيئات الشرعية هذه المسؤولية؛ لأنها وإن كان ذلك بسلامة نية وجهل بالواقع ومآلات الأمور بدأت بإيجاد مخارج للتمويل عن طريق الإدانة لأجل بمقابل نظير الأجل، وكانت هذه المخارج تبدو من ناحية الشكل الفقهي مهيأة للقبول، ولكنها انتهت بالحيل الصلعاء التي لم يعد الفرق بينها وبين الربا كافيًا لخداع المؤمنين الخاصة منهم أو العامة...».

عاش الشيخ عشر سنين في إحدى الهيئات الشرعية لأحد البنوك الإسلامية، وكان يحدثني بلوعة عما يجري.

سألته، ونحن ذاهبان للمسجد: هل تتصحني بالدخول في الهيئات الشرعية في البنوك؟ فوقف، والتفت إليّ قائلاً: لا، وحذرني منها! فقلت: قد كنتم فيها يا شيخنا، غفر الله لكم؟ فقال: كنا في موقف قوة، والآن لو قلت لهم: لا، هذا ما يصلح أبعدوك بعد مدة!

قال لي: كان يعرض الموضوع علينا في الهيئة، فأخبرهم بوجه المحرم والاحتيايل فيه، فيجمعون على تحريمه، ثم بعد ثلاث سنوات أعيد الموضوع، فقلت لهم: هذا هو الذي حدثكم عنه قبل ثلاث سنوات!

كان الشيخ يرفض أن يأخذ شيئاً مقابل عمله في تلك الهيئة الشرعية البنكية، وحمل جميع الأعضاء على ذلك، فانسحب بعضهم بحجة كيف نعمل بلا مقابل؟! واستمر الشيخ عشر سنين، ولم يقبض هو ولا من معه شيئاً مقابل عملهم، فلما ترك الهيئة صرفتُ الأموال مقابل العمل!

قلتُ له: لم تتركها، وأنتم تستطيعون إصلاحها؟ فقال: إن البيت الآيل للسقوط لا يرمم!

سألته عن أسلم بنك إسلامي؟ فقال: وهل فيه بنك إسلامي؟!

كان يردد دائماً قول أيوب السخيتاني: يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان، لو أتوا الأمر على وجهه لكان أهون.

من هو إحسان الله؟

١٨١٥

إنه رجل من مسلمي الهند ظل مدة ثمانية عشر عاماً في المدينة المنورة بواباً على باب النساء أحد أبواب المسجد النبوي، تجمع بينه وبين الصديقين الأخوين عبد الحق النقشبندي وعبد الحميد عنبر قرابة من ناحية النساء، فكانت هذه القرابة الساترة لحاله، ولم يعرف أهل المدينة عنه إلا أنه البواب على باب المسجد، ويا للغرابة! التي أدهشت رجالاً من أهل المدينة، كانوا في دمشق بعد أن رحلهم فخري باشا من المدينة، منهم زين صايف، وزين مدني، وبعض الشباب أمثال سعد طربزوني، وإبراهيم شاكر، وغيرهم حتى إذا احتل فيصل بن الحسين دمشق حين نزع عنها جمال باشا، وحين دالت الدولة على حكم الأتراك، وحتى إذا رأوا المرشال الإنجليزي (النبّي) داخلاً دمشق؛ ليوطد الأمر لفيصل رأوا البواب على باب النساء، إحسان الله، ضابطاً كبيراً يدخل مع (النبّي)، وقد أدهشهم ذلك، إذ إنه يقيم في المدينة بواباً مدة ثمانية عشر عاماً، في حين أنه من رجال المخابرات البريطانية وأحد الضباط الكبار في حاشية المرشال

البريطاني!! أهو ذكاؤه كتم أمره، أم هي الغفلة حتى إن الباشا التركي، سواء كان بصرياً أو فخرياً لم يعرفا عن إحسان الله أنه رجل مخبرات بريطاني؟! وقبض الإنجليز على حسين أحمد، ثم أطلق سراحه؛ ليكون أحد شيوخ الهند المسلمة. عن كتاب الأديب محمد زيدان رَحِمَهُ اللهُ (العهود الثلاثة) (ص ٣٦ و ٣٧).

الضيف الكارشي

١٨١٦

جاء في كتاب الأخ اللواء عبد الله السعدون (عشت سعيدياً) ص ٥٢:
كان التدخين من الأمور النادرة، وأكثر المدخنين من الذين سافروا خارج القرية، وبخاصة ممن سافروا خارج الجزيرة العربية. أكثر ما يستورد التبغ من العراق، ويقوم المدخن بلفه بورق خاص عندما يرغب في التدخين. يحاول المدخن إخفاء الأمر عن الناس، وخاصة عن كبار السن من الأقارب. في هذه القرية يذهب المدخنون خارج حدود القرية، ويتخلص المدخن من ملابسه، ولا يبقى عليه سوى ملابسه الداخلية في أثناء التدخين؛ حتى لا تعلق بها رائحة الدخان عند عودته إلى أهله، ومن الأماكن المفضلة للتدخين في القرية غار يسمى غار شعيل، سألنا العمّة سارة: لماذا سمي غار شعيل؟

فأخبرتنا بأنّ شعيل هذا واحد من أجدادنا لست أعرفه، لكن سمعت قصته من والدي، كانت له ابنة عم أحبها، وأحبته قال لها قصائد حب، وناجاها على ضوء القمر، عاشا في مكان واحد، يرعيان الغنم، ويعملان في هذه المزرعة. كان العرف يقضي أن بنت العم لابن عمها، لا أحد يستطيع أن يتزوجها إلا إذا كان ابن العم غير راغب في الزواج منها. شعيل يرغب في الزواج من ابنة عمه، لكن زوجة العم رفضت أن يزوجوها له؛ لأنها تريدها لابن أخيها. يبدو أن شخصية العم أضعف من أن يخالف رأيها. تم الزواج كما تريد الأم، وكتم شعيل غيظه، وجلس وحيداً يسامر النجوم في لياليه الحزينة، سكت تقديراً لعمه وحرصاً على عدم إغضابه.

في أحد الأيام زارهم ضيف من وجهاء البلدة، وفي أثناء تقديم القهوة تفوه هذا الضيف بكلام لم يزنه، ولم يفكر في عواقبه المدمرة، قال: «عُدُّوا شعيل الفنجال كما عدوه ابنة عمه». يقصد أنه ما دام عمه لم يزوجه بنته، فإنه لا يستحق أن تقدم له القهوة. كان يريد لها نكتة يضحك منها الآخرون، لم يفكر هذا الضيف فيما يمكن أن تتركه كلماته من أثر، ربما لم يُعرها قائلها اهتماماً.

حال خروج الضيف وذهاب العم إلى مزرعته، ذهب شعيل إلى الدار، وأخذ بندقيته، وجهازها بالبارود، ثم اختار لها رصاصة كبيرة لها قدرة على قتل جمل من مسافة بعيدة، اتجه إلى المزرعة حيث يوجد عمه، يدفعه الغضب والجهل بعواقب الأمور. كان حمل النخيل ينوء بها، والماء ينساب صافياً من البئر تخرجه الغروب المربوطة بالجمال ليصل إلى النخيل فيسقيها، سار بين النخيل التي يعرفها جيداً، وعند آخر نخلة رأى عمه منهمكاً في سقي النخل، وقف شعيل على مقربة منه، أشهر بندقيته، وقال: أين تريدها يا عمي؟ ويعني الطلقة. يضحك العم مستهزئاً، ولم يخطر بباله أن ابن أخيه الحليم الذي ما دام مازحه يعني ما يقول، ثم يجيبه: بالبومة وأنا عمك، ثم يواصل عمله. تتطلق الرصاصة لتستقر في مؤخرته كما طلب، وتلقيه الطلقة جثة هامدة على بعد أمتار، متوسداً تراب مزرعته، والماء يمر من تحت جسده البارد. لا حول ولا قوة إلا بالله.

حيوا معي هذا الطبيب

١٨١٧

هو أبوسهيل سلطان بن محمد السلطان من قبيلة سبيع المشهورة، ولد في الهلالية بالقصيم بحدود عام ١٣٧٦ هـ من عائلة كريمة، وجاورنا ابن عمه وسميه منذ ربع قرن الدكتور سلطان أستاذ الاقتصاد بجامعة سعود، وأخوه الأستاذ سليمان خبير أنظمة بوزارة الشؤون البلدية والقروية، وأولادهم الكرام، ولم نر منهم إلا خيراً. يكثر فيهم الأذكاء وحاملو الدكتوراه مما يزيد على العشرة،

حصل صاحبنا على بكالوريوس طب نساء وولادة من مصر، وعلى الدكتوراه جراحة عامة من ألمانيا، وهو الآن برتبة لواء، ويرأس قسم النساء والولادة بالمستشفى العسكري، وطوّر القسم، وأنشأ معهداً أو ما يشبه الكلية للممرضات الوطنيات، وسأوى بين رواتبهن ورواتب الأجنبيات ليصل الراتب إلى خمسة وعشرين ألفاً، وهذا التشجيع جعلهن يعملن وهن منشرحات الأنفس والصدور، وانعكس ذلك على المرضى، وهذا والله عين الصواب من هذا اللواء الشجاع، ويقول ابني ضاري: يا والدي، ودي أذبح كبشاً أقرن لهذا اللواء، فقد كادت زوجتي مريم السديس أم العنود تموت لولا الله ثم هذا الطبيب؛ وذلك بسبب استهتار من طبيبة بمستشفى شهير خاص، ولولا أن نظام المطبوعات يمنع ذكره لذكرناه، وحذرنا منه ولا كرامة، حيث قالت لها الطبيبة بهذا المستشفى: إن الولادة بعد شهر ونصف حيث إن الأشعة تظهر ذلك، ولم تستطع الصابرة النوم، واتصلنا بالسلطان، ودعاها فوراً أبوسهيل، واطلع على الأشعة هو وزملاؤه، ووجدوا الأمر خطيراً جداً، والطفلة ملتصقة بمشيمة الرحم، والرحم يكاد ينفجر، فأمر بإدخالها إلى غرفة العمليات فوراً، والحمد لله نجحت العملية بعد جهد جهيد منه ومن زملائه الكرام، وقالوا: بإمكانك وحق لك أن نعطيك تقريراً بموجبه تستطيع تقديم شكوى على الطبيبة المستهترة والمستشفى.

وذات يوم اتصل بي صديق، وقال: إن قريبةً له تورم عضدها، وهي تبكي من الألم، ولم يقدم لها إلا المسكنات، وذهبت وكل المستشفيات تعتذر؛ لعدم وجود تقرير طبي لهذه الحالة، فاتصلت باللواء، وذكرت له الحالة، فقال: تأتي فوراً، وعرضها على المتخصصين من زملائه، وقدموا لها العلاج المناسب، وخرجت وهي تقول: علموا هذا السلطان أنني أدعوه ولوالديه، وأخص أمه التي حملت به تسعة أشهر يا بعد حيي، والله لأجعلن كل من أعرفه يدعوه.

اتصلت به، وقلت: أما رأيت البارحة يا دكتور، أحلاماً سعيدة؟ ضحك، وقال: ما الموضوع؟ قلت له حرفياً ما سمعته من قول المريضة.

قال: يا أبا عبد الله، من يستطيع صنع الخير للناس، ولا يفعل فاعلم أنه مخذول من ربه، والعمّة الحكومة تأمرنا بالألا نرد أحدًا، وكل المستشفيات المفروض ما يردون أحدًا، ولكن منهم الكسول، ومنهم المحروم من فعل الخير، أكرر: اللهم، إن عبدك اللواء الطبيب سلطان كان يرفق بالناس، فافرق به، وأطل في عمره، وأحسن عمله، وألبسه ثوب الصحة والعافية، وأصلح له ذريته، واغفر له ولوالديه يا حي، يا قيوم، قولوا: آمين.

قد يقول قارئ النوادر: هذا واجب على العمّة الحكومة تعالج المواطن دون واسطة، ونقول له: صدقت نعم، نعم، وواجب وزارة الصحة ومسؤوليتها، ولا قصرت وسائل الإعلام من لومها والتثريب عليها وعلى تقصيرها ولماها بأجزاء سابقة من كتابنا.

لم أستشر اللواء بإخراج هذه النادرة؛ خشية منعي من ذلك، والمعلومات عنه من الذاكرة، سمعتها في حديث عابر، والعجيب أن أخاه وشقيقه علي قاضي الاستئناف لا يقل عنه أدبًا وسماحة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

يجب احترام بيت ملك الملوك

١٨١٨

المسجد بيت الله، والله ملك الملوك، والمصلون لا يشك أحد في أن حضورهم للمسجد رغبة حقيقية لأداء فريضة الله، وكنت أتحدث أنا وجاري المهندس عبد الله الغرير وابني المهندس سهيل، اللذان كانا متذمرين، يقول الغرير: إنه رأى أحد أئمة المساجد بجانبه علبتا مناديل، ويأخذ المنديل ليمسح وجهه، وهو في الصلاة مرات عدة، ومعروف أن كثرة الحركة في أثناء الصلاة تبطلها لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

قلت له: إنني لا أصبر إذا رأيت بعضهم يتمخط، ويخرج صوتًا مزعجًا، وكأنه في بيته فأزجره، وأقول: احترم ملائكة الرحمن وبيت الرحمن وعباد

الرحمن، بعضهم يتقبل، ويشكر، ويعتذر، وبعضهم يقول: ماذا أفعل أنا مزكوم؟ وأرد عليه أقول: امسح دون صوت، واصنع ما كنت تصنع لو دخلت ديوان الملك أو الأمير أو الوزير، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحصب؛ يعني يرمي الرافع صوته بالحصى.

ورفع الصوت بالمساجد لا يجوز، وهناك من يأتي إلى المسجد بملابس النوم، وهناك من يأتي، وتفوح منه رائحة الدخان أو البصل أو الثوم، ومن تفوح منه رائحة العرق، وهذا لا يجوز، ومنهم من يتخطى رقاب الناس والإمام يخطب، وهذا لا يجوز، ويجب على الخطباء أن يحيوا سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزجر هذا، حيث قطع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخطبة، وأمر متخطي رقاب الناس بالجلوس.

وبعض المساجد بنيت بعناية واهتمام بالتهوية وتوسيع النوافذ ورفع السقف، كما هو موجود بالجامع المجاور لمنزلي، الذي حين دخله الأخ الدكتور علي الخضير، الإعلامي الشهير، ووكيل تعليم البنات سابقاً، وعضو مجلس الشورى السابق قال: ما شاء الله! هذا المسجد يشرح النفس، جزى الله من بناء قصرين في الجنة. قلت: بناء جاري الحبيب التاجر المتواضع الخفي التقى سليمان العيسى العباد الذي بنى شرق الرياض مسجداً أكبر من هذا مرتين، أرجو الله أن يقبل منه، وأن يكون ممن وُصف بالحديث: «إن الله يحب الغني التقى الخفي»^(١). وقد أشرف على الجامعين شقيقه الشيخ إبراهيم العيسى، وللسكرتير سيد عبد الغفار بلح دور في الإشراف يشكر عليه، وكنت أقول للأخ الإمام الأستاذ عبد الرحمن الجريد والمؤذن الأخ نافع الشمري: يا ناس، الظهر والعصر لا تفتحوا الإنارة، فهذا هدر للمال العام، ولا يجوز، وهذا الوقت لا يحتاج إلى الإنارة، ويا ليت الوزارة تعمم هذا النموذج الفريد.

(١) أخرجه أحمد (١١٢/٣ رقم ١٥٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٠/١ رقم ٨١٩).

هو أبو عبد العزيز فهد بن محمد بن عبد الله بن سالم الزمام من آل جدي من عبدة من شمر، ولد عام ١٣٥٦ هـ ببلدتنا الربيعية، ووفقه الله ببيئة صالحة بعد تخرجه في المدرسة، فالتحق مدرّساً بها، وهو دون الثامنة عشرة من عمره، وأمّ الناس في مسجد المهنا بالربيعية عشرًا من الأعوام، وكان يجمع بين إمامة الناس بالمسجد والتدريس بالمدرسة والذهاب إلى بريدة كل أسبوع طالباً للعلم على يد الشيخ العلامة صالح الخريصي رَحِمَهُ اللهُ، وانتقل الوالد رَحِمَهُ اللهُ بعد تقاعده من إمارة الربيعية إلى بريدة، وانتقل معه فهد، وأمّ الناس بمسجد بحي السادة ببريدة عشرًا أخرى من الأعوام، وواصل طلب العلم على الشيخ محمد صالح المطوع رَحِمَهُ اللهُ، ثم تقاعد مبكراً، وتفرغ لطلب العلم والعمل الخيري دون مقابل، وعرف بذلك عند الأخيار من أصحابه التجار، وكان دالاً لهم على الخير، وهم يصنعون وهم في الأجر سواء كما في الحديث^(١)، ومما أذكره من أخباره حفظه الله: كنت بجانب والدي في ديوانيته عام ١٣٩٩ هـ وبحضور صديقه وجليسه العم سليمان العمير رحم الله الجميع، ومرفهد، وسلم علينا وهو منصرف ليؤم الناس في المسجد لصلاة العشاء، والتفت الوالد رَحِمَهُ اللهُ قال: يا أبا عمير، فهد ضائق صدره، قال أبو عمير: سلامته ماذا به يا أبا فهد؟ قال الوالد: منذ مدة ما جاءه ضيوف ليذبح لهم ذبيحة، وكان الوالد إذا رأى فهد يبتسم، ويقول: يا أبا عمير، احمد الله أن رزقني هذا الوالد الصالح النبيل النجيب، قال أبو عمير: الشاعر يقول:

نعمُ الإله على العبادِ كثيرةٌ وأجلُّهنَّ نجابةُ الأولادِ

قال الوالد: يا أبا عمير، فهد عمره خمسة وأربعون من الأعوام لم يغضبني ولا يوماً، ولورآني أهدم في هذه الفيلا لسلم علي، وقال: يا الله، قوّه. قال أبو عمير:

(١) أخرجه الترمذي (٤١/٥ رقم ٢٦٧٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦٠٥).

هذا والله أعلم بسبب دعوة صالحة منك أو من أمه، وأنا عاصرت جده عبد الله البازعي وجده عبد الله الزمام وهما صالحان، لكنهما حادًا الطبع مثلك، والحدة تكثر في شمر، والحمد لله جذبتهم فهد بالطيب، ولم تجذبه بالحرارة، وفهد ونحن نسجل هذه النادرة محرم ١٤٣٥هـ بآخر العقد الثامن من عمره، والحمد لله لا يعاني أي مرض متعه الله بالصحة والعافية يعيش بين مسجده ومكتبته وديوانيته الصباحية بالبيت مفتوحة والمساء بالديوانية الثانية بالقاع البارد ببريدة مفتوحة. وهناك لوحة في الشارع تشير إليها، ومكتوب عليها: (ديوانية الزمام) وكل ليلة على مدار العام يقدم القهوجي القهوة، ويمد الطباخ سماط المائدة لمن حضر، وله والله الحمد اثنا عشر من البنين وخمس من البنات، وله ٧٠ حفيدًا، ومن لطف الله به هدوء أبنائه الكرام واحترام صغيرهم لكبيرهم بشكل عجيب واجتماع زوجتيه الكريمتين في بيت واحد، وكأنهما شقيقتان، ويقول ابنه خالد: الوالد لا يسافر إلا إلى داخل المملكة للحج أو العمرة أو زيارة الأهل بالرياض وشمال المملكة، ولا يحرص على الحجز بالطائرة مسبقًا، بل يذهب للمطار مباشرة بشكل متكرر، ويقول ابنه عبد الله: أحيانًا يجري فحوصًا طبية عادية بمستشفى الحرس الوطني، وذات يوم همس الطبيب في أذني قائلاً: أشعر براحة نفسية وسرور مع هذا الرجل، وودي أطول معه بغرفة الفحص.

أكبر أبنائه عبدالعزيز أبويزيد محافظ رفحاء سابقًا، ووكيل الإمارة المساعد حاليًا، وأمين عام مجلس منطقة الحدود الشمالية المشرف على الشؤون الأمنية حاليًا بإمارة الحدود الشمالية بعرعر يشبه والده وبه كثير من صفاته وفاتح ديوانيته، وابنه العقيد أحمد بقسم الإمداد والتأمين بوزارة الدفاع، وابنه إبراهيم موظف بالحرس الوطني، وابنه سالم مستشار اقتصادي، وطالب دكتوراه بإدارة الأعمال بجامعة أبوظبي، وعبد الله يواصل دراسات عليا، وخالد موظف بالحرس الوطني، وعبدالرحمن رجل أعمال، وسلمان رائد بالحرس

الوطني، ويواصل دراسته العليا بأمريكا، وعمر موظف طبي بوزارة الصحة،
ومحمد موظف، وفرحان يواصل الماجستير والدكتوراه بأستراليا والوليد
بجامعة القصيم.

قال لي أحد الإخوة: اذكر أبا عبدالعزيز في كتاب النوادر، قلت: هولا
يسمح، قال لي سليمان التويجري: فهد يستحق كتاباً كاملاً، وليس صفحة في
كتاب. وسليمان التويجري من جلساء فهد، ويتشابهان في الطباع الحسنة، مثل
رحمتها وحنوهما على ضعفاء الناس وفقرائهم. ويقول لي محمد التويجري ابن
صديق فهد: يا أبا عبد الله، كل شيء في أخيك عجيب حتى هندامه التنظيف جداً
وكشخته، وهو في سن الشيخوخة فعلاً هو أمير.

يقول التويجري لابنه محمد: يا محمد، قرب السيارة لأدور بضواحي بريدة؛
لأشم الهواء، ولا ودي أزور أحداً، وأنا في هذه الحالة إلا بناتي وأخي فهد الزمام
وهو بالنسبة إلي مثل مسجد قباء لزائر المدينة.

سمعت ذلك من التويجري، وأحبيه على هذا الوفاء، وبيض الله وجهه، ورفع
الله عنه المرض، ورفع درجاته في الصالحين على ما أصابه، والتويجري عالم
وأديب وخطيب سبق ذكره في الجزء الثامن والجزء العاشر من كتابنا هذا.

وأخرجت هذه النادرة على غفلة من فهد؛ خشية أن يمنعها، ورغبة مني
أن يكون له ذكرى حسنة ولسان صدق في الآخرين إلى أن يرث الله الأرض ومن
عليها، والقراء صنفان: صنف عارف لفهد سيقول مثل ما قال صديقه التويجري،
والصنف الثاني غير عارف سيفرح بوجود الأخبار، ويقول: بيض الله وجه فهد
ومن على شاكلته، فهد والتويجري أسأل الله لي وله وللتويجري ولكل مسلم الثبات
حتى الممات، وحسبي وحسبهم الله، ولا أزكي على الله أحداً.

بحدود عام ١٢٨٣هـ أواخر عهد الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ كُنت أَصَبُ الْقَهْوَةَ للضيوف بديوانية الوالد بالربيعية، وكان أميرها، وأنا صبي دون البلوغ، ودخل الشاعر محمد الوني رَحِمَهُ اللهُ، وكان من جيرانتنا، ورحب به الوالد والحضور، أذكر منهم أبوجمد صالح العمير وأبوزيد محمد الطيار رَحِمَهُ اللهُ.

وكان قادمًا قبل يومين من الرياض، ودار الحديث في شؤون كثيرة، وكان بالشاعر ذكاء ودعابة. سألوهُ: ما الأخبار يا أبا وني بالرياض؟ قال: ما قابلت من الجماعة أحدًا، وما زرت إلا معزبي الملك سعود والشيخ علي المطلق وعبد الكريم الزمام وعنز عبد الكريم ضحك من في الديوانية لذكره العنز. قال: لا تتعجبون هؤلاء أحبائي وهذه العنز نشرب حليبها كل صباح، أما تستحق أن أذكرها؟ قلت القصة لبعض الجلوس في ديوانية الأخ فهد هذا العام ذو الحجة ١٤٣٤هـ.

علق الخال عبدالعزيز السليمان البازعي قائلاً: كنا في ديوانية الوالد سليمان عبد الله البازعي رَحِمَهُ اللهُ بالربيعية في اجتماع عائلة البازعي يوم عيد الأضحى ١٤٣٤هـ، ودار الحديث عن الكرم والكرماء قال عبدالعزيز: سجل يا مؤرخ، أنني سمعت عمي صالح العبدالله البازعي عميد عائلتنا وأحد وكلاء سيارات تويوتا يقول وبصوت مرفوع ومسموع من الجميع، اسمعوا، ولا تستغربوا، إذا قلت: إنني لم أر في حياتي، وقد تجاوزت الثمانين من عمري أكرم من عبد الكريم الزمام رَحِمَهُ اللهُ. قلت لعبد العزيز: ما عليكم زود يا أخوالي، وأسجل شكري للخال الشهم صالح؛ لأنني سمعته أكثر من مرة يثني على الوالد وعمي عبد الكريم وعمي صالح وعمي إبراهيم وعمي علي وعمي عبد العزيز وأخي فهد، ويصفهم بالأمرأ؛ لأن دواوينهم مفتوحة، ولأمانة التاريخية أشهد أن دواوين أخوالي الكرام مفتوحة أيضاً؛ ديوان الخال سليمان رَحِمَهُ اللهُ ما زال مفتوحاً بالربيعية في حياته وبعد وفاته، وديوان الخال صالح بالرياض، وديوان الخال عبد المحسن، والخال إبراهيم،

والخال عبد العزيز بتبوك، ووجد بشمال المملكة بمنطقة حائل والجوف من أمر رعاة غنمه إذا حل الضيف بأرضه أن يذبح له ذبيحة، ووجد من ذبح للذئب ذبيحة، وطار صيته بالآفاق وهو شمري لقبوه بمعشي الذئب، ولم يسبقه أحد بذلك حتى يومنا هذا، وللمعلومية أن فتح الدواوين يكثر في عوائل وكرام الناس في الجزيرة العربية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها باديةً وحاضرةً.

للاخوة القضاة

١٨٢١

كان شريح من أشهر القضاة يسلم على الخصوم عند جلوسه في مجلس القضاء، ثم ينتظر المتخاصمين، فمن شك في عدالته من الشهود عمد إلى تخويفهم وتحذيرهم قبل أن يدلي أحدهم بشهادة، مثل قوله: «حضرتما، ولم أستدعكما، وإن انصرفتما لم أمنعكما، وإن قلتما سمعت منكما، فاتقيا الله، فإنني متقٌ بكما» وقد أفاد الماوردي من هذه القاعدة، واستند إليها في تقرير أمر القضاء.

مسألة: الإصلاح بين الخصمين.

جاء عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يحدث بين القوم الضغائن» ويبدو أن ذلك في الأمور المشككة، أما إذا استنارت الحجة لأحد الخصمين، وتبين له موضع الظلم فليس للقاضي أن يحملهما على الصلح.

ولهذا روي عن شريح أنه ما أصلح بين متحاكمين إلا مرة واحدة.

أقول:

ذكر ذلك الأستاذ بدوي محمد فهد في كتابه (القاضي شريح الكوفي) ص ١٥٤، فليت الاخوة القضاة يردون السلام، فلا نطمع من أكثرهم أن يبدأ

الناس بالسلام، أكرر: بعضهم لا يرد السلام على من يسلم عليه، وتراه وهو مقطب الجبين، وكأنه هو الخصم، وليس القاضي، وهنا أحيي رئيس محاكم القصيم فضيلة الأخ الشيخ منصور مسفر الجوفان، سمعت أنه أنهى قضايا لم يحسم أمرها منذ عشرات السنين، وقابلته، وشكرته، ورأيتة سمح المحيا هاشماً باشاً، أكثر الله من أمثاله.

تفسير العبادة

١٨٢٢

قال الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ ص ١١:

ومعنى العبادة طاعة الأمر، والكف عن المنهية عنه، والمأمور صالح أن يفعل، وألا يفعل، فالعبادة -إذن- تستدعي وجود طائع ووجود عاصٍ.

والحق سبحانه لم يخلق البشر من أجل الجنة أو النار، لكنه عَزَّجَلَ خلقهم ليعبدوه، فمنهم مَنْ آمَنَ فدخل الجنة، ومنهم مَنْ عصَى، فدخل النار.. ولكن، هل العبادة هي الجلوس في المساجد والتسبيح، أو أنها منهج يشمل الحياة كلها، في بيتك وفي عملك، وفي السعي في الأرض؟

ولو أراد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده الصلاة والتسبيح فقط، لما خلقهم مختارين، بل خلقهم مقهورين لعبادته ككل ما خلق، ما عدا الإنس والجن.

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى له صفة القهر.. من هنا، فإنه يستطيع أن يجعل مَنْ يشاء مقهوراً على عبادته، مصداقاً لقوله جل جلاله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

فلو أراد الله أن يخضعنا لمنهجه قهراً لا يستطيع أحد أن يشذ عن طاعته، وقد أعطانا الله الدليل على ذلك بأن في أجسادنا وفي أحداث الدنيا ما نحن مقهورون عليه، فالجسد مقهور لله في أشياء كثيرة:

- القلب ينبض، ويتوقف بأمر الله دون إرادة منا.

- والمعدة تهضم الطعام، ونحن لا ندري عنها شيئاً.

- والدورة الدموية في أجسادنا لا إرادة لنا فيها.

وأشياء كثيرة في الجسد البشري كلها مقهورة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وليس لإرادتنا دخل في عملها، وما يقع عليّ في الحياة الدنيا من أحداث أنا مقهور فيه، لا أستطيع أن أمنعه من الحدوث، فلا أستطيع أن أمنع سيارة أن تصدمني، ولا طائفة أن تحترق بي، ولا كل ما يقع عليّ من أقدار الله في الدنيا.

إذن، فمنطقة الاختيار في حياتي محدودة، لا أستطيع أن أتحكم في يوم مولدي، ولا فيمن هو أبي، ومَنْ هي أمي، ولا في شكلي: هل أنا طويل أم قصير؟ جميل أم قبيح؟ أم غير ذلك.

إذن، فمنطقة الاختيار في الحياة هي المنهج أن أفعل، أو لا أفعل.

الحق سبحانه له من كل خلقه عبادة القهر، ولكنه يريد من الإنس والجن عبادة المحبوبة، ولذلك خلقنا ولنا اختيار في أن نأتيه أو لا نأتيه... في أن نطيعه أو نعصيه.. من أن نؤمن به أو لا نؤمن به، فإذا كنت تحب الله فأنت تأتيه عن اختيار، تتنازل عمّا يغضبه حبّاً فيه، وتفعل ما يطلبه حبّاً فيه، وليس قهراً، فإذا تخلّيت عن اختيارك إلى مرادات الله في منهجه تكون قد حققت عبادة المحبوبة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وتكون قد أصبحت من عباد الله، وليس من عبيد الله.

ورع التاجر الربدي (١٢٥٠-١٣٣٠هـ)

١٨٢٣

قال العلامة محمد العبودي في المجلد السابع من موسوعته (معجم أسر

بريدة):

حدثني الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز الربدي، قال: حدثني والدي عبدالعزيز العبدالله المحمد الربدي، قال: كان جدي محمد الربدي له دكان لبيع القمح جنوب جامع بريدة، وكان بجواره دكان للشيخ ابن فدا لبيع الحبوب، وذات مرة حضر أحد خويا الأمير حسن بن مهنا، ومعه زنبيله وريال فضة فرانسي، وطلب من الشيخ ابن فدا أن يشتري له بهذا الريال كمية من القمح الموجود عند محمد الربدي، وغاب الخوي ساعات، ثم حضر، وإذا الشيخ ابن فدا قد اشترى له من الربدي القمح المطلوب، وقد سأل الشيخ ابن فدا الخوي قائلاً: الربدي ما يريد منك ديناً؟ فقال الخوي: لا، ولكن لو وقفت على الربدي كان رمى زنبيلي وريالي حتى يصل الجردة، قال له الفدا: لماذا؟ قال الربدي: يحرم الفلوس التي تأتي لنا من الأمير؛ لأنه يعتقد أن الذي نأخذه من الأمير ربما يكون قد حصل عليه بطريقة ظالمة؛ ولذا فهو لا يقبل البيع على رجاجيل الأمير إطلاقاً.

فقال الشيخ ابن فدا: هذه موعظة كبيرة، فقد أدركها الربدي، وأنا ما أدركتها، وأضاف العبودي قصة أخرى متداولة عن محمد العبد الرحمن الربدي، وقد كتب عنها في بعض المؤلفات، لكن التفاصيل قد تختلف أحياناً.

وخلاصة القصة أن محمد الربدي أعطى أحد رجال البادية ناقة ينجبها بما يعرف عندهم بالعدولة، وقد انقطعت أخبار البدوي سنين عدة، وبعد هذه المدة فوجئ الربدي بحضور صاحبه البدوي ومعه رعية من الإبل أو عدد من الإبل معها أولادها، وكذلك بعدد من الأغنام.

وقابل الربدي، وقال: هذا حلالك تأخذه بعد أن طرح الله فيه البركة، فلما سأل الربدي عن التفاصيل؟ ذكر له صاحب العدولة أن الناقة التي تسلمها منه ماتت، ولكن زوجة البدوي باعت جلدتها، وغزلت وبرها، وباعتها بثمن قليل، وعندما انحدروا إلى العراق اشترت بثمن الجلد والوبر مقداراً من التبنك (التن) وأخذت تبيع به، وتشتري، وتأخذ عمولتها، ولكن رأس المال للربدي، ثم

لما نما هذا المال، وتزايد اشترت به بعض الإبل والغنم، وانتفعت بها هي وزوجها، ونموه حتى صار هذه الرعية من الإبل والغنم.

وقال البدوي: لقد أتيت بها جميعاً لك لتتسلمها. فما كان من محمد الربدي، عندما سمع تفاصيل القصة إلا أن وجم قليلاً، ثم قال موجهاً كلامه للبدوي: «خوش مصلحة فطيس وتتن تبي تدخلني النار خذها جميعاً لك، ولا أريد منها أي شيء قليلاً أو كثيراً» وأصر على الرفض، وذهب بها البدوي لنفسه.

أقول:

هذه القصص يبدو فيها بعض المبالغات، ويشكر الأعرابي على ردّ الأموال إذا صحت القصة، وتجار العقيلات وهم أغلبهم من بريدة ورؤساؤهم وأعلامهم يتكرر منهم هذا الورع، ومنهم البسّام وفوزان السابق، والشريدة، والجربوع، والرميح، والرشودي وغيرهم كثير رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعاً، وَمَنْ قال: إن في نجد شركاً وعبادة أصنام فهو جاهل بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشهير: «إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب، وقنع بما دون ذلك»^(١) فهؤلاء آباؤنا الكرام وأجدادنا الكرام ينطبق عليهم قول الفرزدق لجريز:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريزُ المجامعُ

خروف الجلاجل

١٨٢٤

ومن طرائف (أبوعلوان) الشاعر أبياته في (خروف الجلاجل) وقصته أن الأمير حسن بن مهنا بن صالح أبا الخيل أمير القصيم كان قد تزوج (لؤلؤة الجلاجل)، وكان من عادة أهل بريدة في تلك الأزمان أن الزوج لا بد من أن يترك زوجته في بيت أهلها مدة سبعة أيام إن كانت بكرًا وثلاثة أيام إن كانت ثيبًا، ثم تنتقل بعد ذلك إلى بيته.

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/٣٣٦ رقم ٣٩١)، والبخاري (٢/١١٦ رقم ٤١٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧ رقم ١٦٦١٣): رواه البخاري وإسناده حسن.

ولا بد أيضاً من أن يحضر إليها في بيت أهلها في وسط النهار قبل الظهر
لينام عندها القيلولة، وهي وقت القائلة، ويسمون بها الم قيل، يقولون: (قيل) فلان
عند امرأته في بيت أهلها.

وكانت لؤلؤة الجلاجل جميلة جداً نادراً قليل النظير، وجمالها معروف
للناس، وعندما كانت تستعد لمجيء الأمير إليها، وكانا ينأمان في روشن، وهو
غرفة في الطابق الثاني، كانت عليها خلاخيل في رجليها، وهي ذات صوت إذا
احتك بعضها ببعض، وإن كانت في الأحوال العادية لا تحدث صوتاً، وعليها ثوب
كين؛ أي صيني من الحرير.

وكان عندهم خروف صغير في البيت قد ربوه، فصادف أن الخروف كان في
السطح، وكان جداره غير مرتفع، فذعر الخروف، فقفز، ووقع على أرض السوق
الذي كان إلى الشرق من بيت الجلاجل، وقد أدركته، وعرفته كان ملاصقاً
للجامع في القديم، لا يفصل بينهما إلا زقاق غير واسع، وكان سوق البيع والشراء
هذا أسفل من بيتهم، فلما وقع الخروف وبعضهم يقول: خريف؛ لأنه ربما لم يبلغ
أن يكون خروفاً كبيراً.

قال الناس: هبله زين لؤلؤة الجلاجل؛ أي أصابه جمال لؤلؤة الجلاجل
بالجنون، وكان الشاعر أبوعلوان من الحاضرين في السوق في ذلك اليوم
المشاهدين لسقطه الخروف في السطح، فقال:

يا كبر عذرك، يا خروف الجلاجل	ما جور يوم أنك مع السطح طببت
يا كبر عذرك يوم شفت الهوايل	شالوك للقصاب لا حيي ولا ميت
أنا أشهد أنك من عيال الحمايل	لو أنت ما سويت هذا ترديت

أقول:

هذه القصة ذكرها الشيخ العلامة محمد العبودي في موسوعته (معجم
أسر بريدة) الجزء ١٥، ص ٤٥٥.

القصة صحيحة ومشهورة، لكن كيف يفوت على العالم الأديب أن المبيت سبعة أيام أو ثلاثة أيام ورد فيها حديث شريف، وأمر من رسول الله ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك

١٨٢٥

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (إعلام الموقعين عن رب العالمين): واعلم أن الإجماع، والحجة والسواد الأعظم، هو العالمُ صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض. وقال عمرو بن ميمون سمعت ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُول: «عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة» ^(٢)، وسمعتَه يَقُول: «سَيَلِي عَلَيْكُمْ وَلَا تَأْخُذُوا بِمَنْ خَالَفَهُ إِلَّا فِي شَأْنٍ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ». قُلْتُ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، مَا أَدْرِي مَا تَحْدُثُونَ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: تَأْمُرُنِي بِالْجَمَاعَةِ، ثُمَّ تَقُولُ: صَلِّ الصَّلَاةَ وَحْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، أَتَدْرِي مَا الْجَمَاعَةُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: جَمُوهُورُ الْجَمَاعَةِ هُمُ الَّذِينَ فَارَقُوا الْجَمَاعَةَ، وَالْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقَّ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ ^(٣). وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ: إِذَا فَسَدَتِ الْجَمَاعَةُ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْسُدَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْجَمَاعَةُ حِينَئِذٍ ^(٤). وَقَالَ بَعْضُ الْأُئِمَّةِ، وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ - أَتَدْرِي مَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمٍ الطُّوسِيُّ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ جَعَلُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ وَالْحُجَّةَ وَالْجَمُوهُورَ وَالْجَمَاعَةَ، فَجَعَلُوهُمْ عِيَارًا عَلَى السَّنَةِ، وَجَعَلُوا السَّنَةَ بَدْعًا، وَجَعَلُوا

(١) أخرجه البخاري (٢٤/٧ رقم ٥٢١٣)، ومسلم (١٠٨٤/٢ رقم ١٤٦١)، ولفظه: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ قَالَ: السَّنةُ إِذَا تَزَوَّجَ الْبَكَرُ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا، وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيْبُ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٤٢٦/١٣ رقم ١٠٥٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣٩٣ رقم ٩١٠٠): رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح، خلا مرزوق مولى آل طلحة، وهو ثقة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٩/٤٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٢٦٤/٢٢).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠٩/٤٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٢٦٥/٢٢).

المعروف منكراً، لقلة أهله وتفرّدُهم في الأعصار والأمصّار. وقالوا «مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ»^(١) وعرف العلماء أن الشاذ ما خالف الحق، وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحداً، فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم في زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيراً، فكانوا هم الجماعة. وكانت القضاة يومئذ والمفتون والخليفة وأتباعهم كلهم هم الشاذين.

وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم تحمل ذلك عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين، أ تكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل وأحمد وحده على الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك، فأخذ بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل. جزء من رسالة (ص ٢٠٧ تاريخ نجد للمؤرخ حسين بن غنام).

أقول:

الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أمة وحده، وهو مجدد الإسلام في عصره، وهو قدوة حسنة لكل عالم من علماء الإسلام في الثبات على الحق، ولاقى الأهوال في ذلك.

لا تملأ الضنجال

١٨٢٦

قال العلامة العبودي في كتابه: (معجم أسر بريدة) ج ١٦ ص ٣٢٠: حدثني الأمير سعود بن هذلول - أمير القصيم سابقاً - قال: كنت في الأحساء، وكنت شاباً أسمع بالعوني، ولم أره، فقلت لصديقي فهد ابن الأمير عبد الله بن جلوي أمير الأحساء كان في مثل سني: نحب نشوف العوني، فذهبنا معاً إلى الحبّاس،

(١) يروى مرفوعاً عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة» هكذا - ورفع يديه - «فإنه من شذ شذ في النار». أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢٢٩/١ رقم ٤١٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٨٤٨)، أما جملة: «من شذ شذ في النار» فهي ضعيفة عنده.

وهو السجنان المسؤول عن سجن العوني، فذكرنا له ذلك، فقال: أحسن تشوفونه بعد العصر، وكان من العادة المقررة له أن ترسل له بعد صلاة العصر دلة صفراء مليانة قهوة مبهرة بالهيل، يخرجون العوني من غرفة السجن إلى مكان بجانبها مكشوف داخل السجن، فيصب له أحدهم من الدلة حتى يشرب القهوة كلها.

قال: فرأينا العوني، ويظهر أن فهد بن جلوي مثلي لم يره من قبل، فرأيناه رجلاً معتدل الجسم في وجهه طول، وعليه سمرة خفيفة ندية؛ أي ليس أشهب الوجه ولا مغبره، فأراد السجنان أن يثيره أمامنا لنتفرج بذلك، فملأ فنجال القهوة له، فغضب غضباً شديداً، ونثر الفنجال بالأرض، ولم يشربه، وقال: ما يملأ الفنجال من القهوة إلا للثور.

وذلك من عادة الذين يشربون القهوة من كبار القوم أن يصبوا في الفنجال قليلاً منها يترشفه الشارب ترشفاً، وإذا لم يكتفوا بواحدٍ أو اثنين أو حتى عشرة زادوا من القهوة، حتى يكتفوا.

عقوبة عاجلة

١٨٢٧

قال العلامة محمد العبودي في موسوعة (معجم أسر بريدة) ج ١٤ ص ٥٩٤: حدثني الشيخ صالح بن عبدالعزيز العثيمين عن طرفة حصلت له في أثناء عمله في إصلاح الساعات في مكة المكرمة قال: كان الملك عبدالعزيز قد حج في سنة من السنين، وكان معه أخوه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود، وهو مشهور عند الناس بشدته وصرامته.

قال: وكنت في دكان صغير في سوق المدعي، وكنت قرأت قبل وقت قريب في الحرم الآية الكريمة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَجْعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

قال: فقلت في نفسي: ألم يجد الله شيئاً يضرب به المثل إلا الذباب؟
قال: ثم مضت أيام نسيت فيها ذلك، فجاء إلي في دكاني خوي؛ أي مرافق
أو قال: وزير للأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود أخي الملك عبدالعزيز
ومعه ساعة، وهي ساعة من ساعات الجيب المعتادة في ذلك الوقت، وقال لي: هذه
الساعة للأمير عبد الله بن عبد الرحمن تحتاج إلى مسح، وهو التنظيف، ولكن
أنت تعرف الأمير إن جرى للساعة شيء فلا تلوم إلا نفسك.

فقلت له: ما يجري عليها شيء.

قال: فاتفقت معه على أن أمسحها له بريالين من الفضة قبل العملة الورقية،
وهو مبلغ جيد.

وفتحت الساعة، ونثرت أجزائها من أجل تنظيفها. قال: وكنا نضع شيئاً
قليلاً من مادة تشبه الزيت لكن فيها لزوجة، إذا نثرنا أدوات الساعة الدقيقة من
أجل أننا نأخذ الآلة الصغيرة منها برأس مسمار، ونضعها في مكانها؛ لأن اليد لا
تستطيع أن تمسكها لصغرها. قال: وبينما أنا أعمل في الساعة، وإذا بذباب يقع
على مسمار صغير من مسامير الساعة المنثورة، فيعلق برجله، أو قال: آلة صغيرة
منها كالمسمار الصغير، ويطير به لأن فيه تلك المادة التي تجعله يعلق بها، قال:
فذهلت، وخرجت أتتبع الذباب الطائر، وأنا لا أدري ما أصنع؛ لأن الذباب خرج
من الدكان إلى شارع المدعى، وفي رجله ذلك المسمار الصغير قد علق بها.

ولكن الذباب كان سريعاً إلى درجة أنني كدت أصطدم بجاري في الدكان،
أو قال: اصطدمت به؛ لأن عيني كانت متابعة للذباب، فرجعت إلى دكاني خائباً،
وجاري يسألني ويقول: سمعتك تقول: الذباب، الذباب، ولم أفهم الأمر. قال:
فأخبرته بالأمر، وأن ذلك المسمار الذي طار به الذباب لا يوجد للبيع، فذهبت
إلى شيخ الساعات، أو قال: الساعاتية في مكة أقص عليه القصة، وسألته عما
إذا كان المسمار يوجد مثيل له للبيع؛ لأن الساعة هي ساعة الأمير عبد الله بن
عبد الرحمن، ولا يمكن أن تشتغل من دون ذلك المسمار!

فقال لي: ذلك لا يوجد للبيع، ولا مخرج لك إلا بأن تشتري ساعة كاملة مماثلة لساعة الأمير، وتأخذ ذلك المسمار منها، قال شيخ الساعاتية: من حسن حظك أن عندي واحدة بثمانية ريالات، قال: وأنا أعرف أن هذه قيمتها، فاشتريتها بثمانية من أجل أن أحصل على ريالين من ساعة الأمير، وفطنت إلى أنني قد عوقبت على عدم فهمي لضرب المثل بالذباب؛ لأنني بالفعل لم أستطع استنفاذ ذلك المسمار الصغير من رجله!

والنعم بالربدي والنعم بابن حسن

١٨٢٨

يقول العلامة الشيخ محمد العبودي في الجزء السابع ص ١٢٦ من موسوعته (معجم أسر بريدة): عن الأستاذ ناصر العمري قوله: ومن أخبار عبد الرحمن الربدي أيضاً التي أوردها الأستاذ ناصر العمري: محمد بن حسين كان يسكن بجهات الخرج، ثم انتقل إلى المفيجر في الحريق، وغرس نخلاً، واستقر في الحريق في زمن إمارة محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل، وقد مرت به قافلة لعبد الرحمن ابن محمد الربدي من تجار بريدة تحمل قهوة قادمة من صنعاء، وقد نزل رجال القافلة في ضيافة محمد بن حسين في الحريق، وتفقّد إبلهم، فرأها متعبة من بعد المسافة بين صنعاء وبريدة، فأشار على رجال القافلة بالبقاء في ضيافته ثلاثة أيام من أجل راحة الإبل وإطعامها من علف مزرعته، وقال لهم: صاحب المال الربدي سمعته عندنا طيبة، ونحب له ولماله الخير، وقبلوا نصيحته، وبقوا في ضيافته ثلاثة أيام يكرمهم، ويطعم إبلهم، ثم ساروا، ووصلوا إلى بريدة، وأخبروا عبد الرحمن ابن محمد الربدي بما صنعه بهم وبإبلهم محمد بن حسين، وبعد مدة من الزمن يركب محمد بن حسين لمحمد بن عبد الله ابن رشيد ومعه رفيق له في حائل، فأكرم وفادتهما، وأعطاهما شيئاً من النقود، وفي الصحراء بعد خروجهما من حائل عدى عليهما لصوص، وسلبوا ما معهما، ووصل ابن حسين ورفيقه إلى بريدة، وفي المسجد لقيهما أحد الرجال المرافقين

لقافلة الإبل التي مرت بابن حسين في الحريق، فعرف ابن حسين، وسلم عليه، واحتفى به، وذهب إلى منزله، وأكرمه، وقدم له ولرفيقه كسوة، وخص محمد بن حسين بهدية سيف، ثم ذهب بهما لعبد الرحمن بن محمد الربدي، وعرفه بهما، وقال: هذا ساكن الحريق محمد بن حسين الذي أكرمنا، واعتنى بإبلك، فرحب به الربدي، وأكرمه، وقال له: هل من حاجة؟ قال: نعم، أريد شراء إبل، وليس معي نقود، فاشتري خمسين ناقة، ودفع الربدي قيمتها سلفاً عليه، ورجع بها إلى الحريق، وقد بقيت قيمة الإبل في ذمة محمد بن حسين، وقد أدى معظم القيمة والباقي أداه عنه لأولاد الربدي بعد سبعين سنة من شراء الإبل، وهكذا الكريم يكرم الكريم، وفي الأولاد بما في ذمة الآباء، والله المستعان.

ومحمد بن حسين يقال: إنه من الأشراف وعبد الرحمن بن محمد الربدي من قبيلة بني خالد، وقد قتله عبدالعزيز بن متعب بن رشيد عام ١٣١٨هـ بعد انتصاره في وقعة الصريف، وكان مبارك الصباح وأهل الكويت والسعدون والمتنق وعبد الرحمن آل فيصل آل سعود وصالح الحسن المهنا وأهل بريدة وسلطان الدويش ومطير قد اتفقوا على الحرب ضد عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، واستولى ابن مهنا على بريدة وحكمها، وخرج منها أمير ابن رشيد، وبعد الوقعة استعاد ابن رشيد بريدة، والله المستعان.

رسالة البيان عن حقيقة الإيمان

١٨٢٩

هذه رسالة من رسائل ابن حزم الأندلسي ص ٣٤ المجلد الثاني.

كان ابن الحوَّات أحد المعجبين بابن حزم حتى إنه ليقول في رسالته إليه: «إنه لولا خوف المشغبين، وما دهينا به من ترؤس الجاهلين لكتبت أقوالك ومذاهبك في العالم، وناديت عليها كما ينادى على السلع» وكان قريباً في الطريقة من ابن حزم: قوة نظر وذكاء وسرعة جواب واستعمالاً للبرهان، أي إن فيه ما يهيئه

لأن يكون (متكلماً)، ولكن بين الصديقين فوارق أساسية في الطبيعة وعناصر الشخصية، فابن الحوَّات يخاف المشغبين والحكام الجاهلين، ويحاول أن يقنع صديقه بالأعرض نفسه للمحنة، ويلمح إليه أنه- أي ابن الحوَّات- يستعمل ضرورياً من السياسة في معاملة الناس، وكأنه يحضه على اتباع طريقته، ولكن ابن حزم يعتقد أن الخوف من المشغبين والمترسسين الجاهلين لا يكف أذاهم، ولذلك فهو يؤثر أن يصعد بالحق دون خشية، وهو لا يخاف الناس «فقد سبق القضاء بما هو كائن، فلا ترده حيلة محتال»، وعدم التعرض للمحنة في سبيل الحق ينطبق عليه مثل يردده العوام: «فلان يحب الشهادة والرجوع إلى البيت» فقد جرَّب هو مواجهة الأخطار حتى لقد انتصر له ناس يخالفونه في مقالته، أليس هذا حماية من الله عَزَّجَلَّ الذي وعد بنصر من ينصره؟ لقد قام يذب عن ابن حزم حين كثرت عليه الهجمات القاضي عبد الرحمن بن بشر وابن عبد الرؤوف صاحب الأحكام وحكم بن منذر بن سعيد ويونس بن عبد الله مغيث وأحمد بن عباس وأحمد بن رشيق، فلماذا يخاف؟ نعم، إن السياسة قد تكون ناجحة، ولكن يبدو أنها لم تكن في طبعه، ولهذا فهو يستحسنها حتى تكون ضرباً من الموعظة الحسنة، ولكنه لا يستطيع أن يتحول عن طريقته في النقد المواجه إلى الإدارة. ويتخلل هذه التلميحات التوجيهية من صديقه ابن الحوَّات قضيتان أشبه بالنادرتين: في إحداهما يعتب ابن الحوَّات على ابن حزم أنه نما إليه أنه (أي ابن حزم) قد نسب إلى صديقه القول بأن لا إدام إلا الخلل، وفي الثانية يتهم ابن حزم بأنه سريع إلى إفشاء ما يقوله مؤيده، بل قد يقولهم ما لم يقوله، ويتصل ابن حزم من هاتين التهمتين ضاحكاً من الثانية متبرئاً من الأولى؛ لأنه لا يستجيز الكذب على أحد، ولا يستحل الخروج على المنطق في مثل ذلك القول؛ لأنه يعلم تمام العلم أن الإدام أنواع كثيرة.

تلك مقدمة أشبه بالحديث الذاتي، ولكن رسالة البيان عن حقيقة الإيمان إنما أثارها قضية أخرى كانت قد دونت في مدرجة ملحقة برسالة ابن الحوَّات، وهذه القضية هي:

هل يتم إيمان المرء دون استدلال؟ ذلك أنّ ابن الحوّات مثل ابن حزم ينكر التقليد، ومن أنكر التقليد توصل بسهولة إلى القول بأن العقل الإنساني قادر على معرفة الله، خصوصاً أن الآيات التي تحض على استعمال النظر كثيرة، وخصوصاً أن ابن حزم نفسه، كما رأينا في رسالة سابقة يستعمل الاستدلال طريقاً للإيمان.

وجواب ابن حزم عن هذه القضية واضح صريح. نعم، إنه يعرف علم الكلام وطرائق أهله في الاستدلال، فهو لا يجهل ذلك، ولا يمكن أن يتهم بأنه يعادي شيئاً لجهله به، وأن يستعمل الاستدلال، ويحسن استعماله حين يشاء، ولكنه لا يراه فرضاً على الناس، بل المفروض على الناس الائتمار لما جاء به الوحي، والآيات الواردة في القرآن حضت على النظر، وثمة فرق شاسع بين الحض والأمر.

وهو ينكر التقليد، وينهى عنه، ولكنه لو أن إنساناً اهتدى إلى الحق عن طريق التقليد لكان مصيباً في الاهتداء إلى الحق مذموماً في المنهج الذي اختاره، فالتقليد مذموم، لكن إن أدى إلى باطل فقد أوقع صاحبه في الكفر أو الفسق، وإن أدى إلى حق فقد جاء على صاحبه بالتوفيق، ولكنه لم يبرئه من الذم.

والفرق بينه وبين ابن الحوّات أن هذا الثاني يريد أن يعمم رفض التقليد بحيث يتناول أيضاً عدم تقليد الرسول، احتكاماً إلى العقل على طريقة المعتزلة والأشعرية، بينما يرى ابن حزم أن التقليد هو تقليد كل إنسان دون الرسول، فأما الأخذ بما جاء به الرسول فهو ائتمار لا تقليد. كذلك، فإن ابن الحوّات يرى أن الرسول لا تجب طاعته إلا بعد معرفة الله، فمعرفة الله مقدمة على معرفة رسله، أما ابن حزم فيرى أن عقل الإنسان لم يعط القدرة على ذلك، وأنه لا وجوب لشيء إلا إذا دعا إليه الرسل، ومعرفة الله قد وجبت على الناس بدعاء الرسل لا بقدرة العقل، فالعقل لا يحرم شيئاً، ولا يوجب، وإنما فيه معرفة الأشياء على ما هي عليه - العقل قادر على التلقي والتفسير، ولكنه لا يوجب حرمة لحم الخنزير، أو أن تكون صلاة الظهر أربع ركعات.

أقول:

هل طريقة المعتزلة والأشعرية يرفضون تقليد الرسول هذه، والله الكارثة إن صح هذا الكلام. ولذلك نعذر مشيخة نجد لرفض بعضهم الجلوس مع بعض المعتزلة والأشعرية، وهم على حق؛ لأن عدم تقليد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصل إلى الكفر.

حكم بيع عقار مكة وإجارته

١٨٣٠

قال ابن قدامة في (المغني) ص ٢٨٨ ج ٤: واختلفت الرواية في بيع رباع مكة وإجارة دورها، فروي أن ذلك غير جائز، وهو قول أبي حنيفة ومالك والثوري وأبي عبيد، وكرهه إسحاق. لما روى عمرو بن شعيب عن أخيه عن جده قال:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة: «لا تباع رباعها ولا تكرى بيوتها»^(١) رواه الأثرم بإسناده. وعن مجاهد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مكة حرام بيع رباعها حرام إجارته»^(٢) وهذا نص رواه سعيد بن منصور في سننه، وروى أنها كانت تدعى السوائب على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكره مسدد في مسنده، ولأنها فتحت عنوة، ولم تقسم، فكانت موقوفة. فلم يجز بيعها كسائر الأرض التي فتحها المسلمون عنوة، ولم يقسموها، والدليل على أنا فتحت عنوة: قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار»^(٣) متفق عليه. وروت أم هانئ، قالت: ذهبت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٥٨/٣ رقم ٢٢٧)، والفاكي في أخبار مكة (٢٤٣/٣ رقم ٢٠٤٦)، وضعفه الدارقطني، والألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٢٧٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٨٧/٣ رقم ١٤٨٩٨)، والفاكي في أخبار مكة (٢٤٦/٣ رقم ٢٠٥٣)، وابن زنجويه في الأموال (رقم ١٩٨)، والقاسم بن سلام في الأموال (رقم ١٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٥/٣ رقم ٢٤٣٤)، ومسلم (٩٨٨/٢ رقم ١٣٥٥).

عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه. فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. فقال: «مرحباً بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات، ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان ابن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ» قالت أم هانئ: وذلك ضحى^(١). متفق عليه، ولذلك أمر النبي ﷺ بقتل أربعة، فقتل منهم ابن خطل ومقيس بن صبابه، وهذا يدل على أنها فتحت عنوة.

والرواية الثانية: أنه يجوز بيع رباعها وإجارة بيوتها، وروي ذلك عن طاوس وعمر بن دينار، وهذا قول الشافعي وابن المنذر، وهو أظهر في الحجة؛ لأن النبي ﷺ لما قيل له: أين تنزل غدًا؟ قال: «وهل ترك لنا عقيل من رباع؟»^(٢) متفق عليه يعني أن عقيلًا باع رباع أبي طالب؛ لأنه ورثه دون إخوته؛ لكونه كان على دينه دونهما، ولو كانت غير مملوكة لما أثر بيع عقيل شيئاً، ولأن أصحاب النبي ﷺ كانت لهم دور بمكة لأبي بكر والزبير وحكيم بن حزام وأبي سفيان وأهل مكة، فمنهم من باع، ومنهم من ترك داره، فهي في يد أعقابهم، وقد باع حكيم بن حزام دار الندوة، فقال ابن الزبير: «بعت مكرمة قريش!» فقال: يا ابن أخي، ذهبت المكارم إلا التقوى، واشترى معاوية دارين، واشترى عمر دار السجن من صفوان بن أمية بأربعة آلاف، ولم يزل أهل مكة يتصرفون في دورهم تصرف الملاك بالبيع وغيره، ولم ينكره منكر، فكان إجماعاً، وقد قرره النبي ﷺ. بنسبة دورهم إليهم، فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن»^(٣)، وأقرهم في دورهم ورباعهم، ولم ينقل أحداً عن داره، ولا وجد منه ما يدل على زوال

(١) أخرجه البخاري (٨٠/١-٨١ رقم ٣٥٧)، ومسلم (٤٩٨/١ رقم ٣٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٧/٢ رقم ١٥٨٨)، ومسلم (٩٨٤/٢ رقم ١٣٥١).

(٣) أخرجه مسلم (١٤٠٧/٣ رقم ١٧٨٠).

أَمْلَاكِهِمْ. وكذلك من بعده من الخلفاء، حتى إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع شدته في الحق لما احتاج إلى دار السجن لم يأخذها إلا بالبيع، ولأنها أرض حية لم يرد عليها صدقة محرمة، فجاز بيعها كسائر الأرض، وما روي من الأحاديث في خلاف هذا فهو ضعيف، وأما كونها فتحت عنوة فهو الصحيح الذي لا يمكن دفعه إلا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقر أهلها فيها على أملاكهم ورباعهم، فيدل ذلك على أنه تركها لهم كما ترك لهوازن نساءهم وأبناءهم.

وعلى القول الأول: من كان ساكن داراً أو منزلاً فهو أحق به يسكنه، وليس له بيعه ولا أخذ أجره، ومن احتاج إلى مسكن فله بذل الأجرة فيه، وإن احتاج إلى الشراء فله ذلك، كما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان أبو عبد الله إذا سكن أعطاهم أجرتها. فإن سكن بأجرة، فأمكنه ألا يدفع إليهم الأجرة جاز له ذلك؛ لأنهم لا يستحقونها، وقد روي أن سفيان سكن في بعض رباع مكة، وهرب ولم يعطهم أجرة، فأدركوه، فأخذوها منه، وذكر لأحمد فعل سفيان، فتبسم، فظاهر هذا: أنه أعجبه قال ابن عقيل: والخلاف في غير مواضع المناسك، أما بقاع المناسك كموضع السعي والرمي فحكمه حكم المساجد بغير خلاف.

أقول:

جمعني مجلس من الأخيار، منهم المحامي الشهير الأخ الأستاذ عبد الله العلي الفوزان، ودار الحديث في شؤون شتى، وقلت: الأحناف وبعض العلماء يقولون: اسكن بمكة، ولا تدفع إجاراً، فاستغربوا كلامي، حتى المحامي الشهير قال: لم أقف على هذا الرأي، قلت: هم معذورون، لكن أنت كيف غاب هذا عن مثلك؟ وهنا أطالب بأن تكون على الأقل خيام (منى) بالمجان لكل الناس؛ لأن الأمر مجمع عليه من جميع العلماء، وإن كان لا بد فالخيمة تكون بمبلغ زهيد يكفي صيانتها، وهو نصف قيمتها ١٠٠ ريال فقط.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

قال أبو محمد علي بن حزم ص ٦٣ ج ٣ من كتاب (المحلى): وإذا بطل أجره، فقد بطل عمله بلا شك. ومن طريق معمر عن أيوب السختياني عن نافع أن ابن عمر حصب رجلين كانا يتكلمان يوم الجمعة، وأنه رأى سائلاً يسأل يوم الجمعة فحصبه، وأنه كان يومئذ إلى الرجل يوم الجمعة: أن اسكت.

وأما إذا دخل الإمام في خطبته، مدح من لا حاجة بالمسلمين إلى مدحه، أو دعاء فيه بغى وفضول من القول أو ذم من لا يستحق، فليس هذا من الخطبة، فلا يجوز الإنصات لذلك، بل تغييره واجب إن أمكن، روينا من طريق سفيان الثوري عن مجالد قال: رأيت الشعبي وأبا بردة بن أبي موسى الأشعري يتكلمان والحجاج يخطب حين قال: لعن الله، ولعن الله، فقلت: أتتكلمان في الخطبة؟ فقالا: لم نؤمر بأن ننصت لهذا.

شرح الشيخ عمر عبد الرحمن في كتابه (موقف القرآن من خصومه) ص ٣٦. قال: وإذا قد نفينا أن يكون ترك البسمة أول التوبة تصرفاً لرسول الله ﷺ وعملاً للصحابة، كان لنا أن نثبت القول الحق الذي لا مرية فيه، والرأي الصحيح الذي لا يقبل الجدل، وهو: إنه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع سورة التوبة بعد سورة الأنفال، وإنه ﷺ أمر بحذف بسم الله الرحمن الرحيم من أول هذه السورة وحياً؛ وذلك لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بالتسمية بين هاتين السورتين كما نزل بها بين كل سورة وسابقتها، ولم تكن كتابتها بين السورتين أو تركها إلا بتوقيف ووحى، وقد عرف مع ترك التسمية بينهما أنهما سورتان مستقلتان من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وقد جاءنا كذلك

في المصاحف الأولى: مصحف عثمان وعلي وابن عباس، فلا معنى بعد هذا كله لإثارة آراء قد تمس من قرب أو من بعد قداسة تنظيم كتاب الله وترتيبه بناء على روايات ضعيفة أو موضوعة. ثم إنه بعد تسليمنا وإيماننا أنه لا مدخل لرأي أحد في الإثبات أو الترك، وأن المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف، وأن التوبة وضعت بعد الأنفال وحيًا، وأن التسمية تركت في أول التوبة وحيًا كذلك، لا مانع بعد ذلك الإيمان من أن نبث عن علة، ولا حرج بعد هذا الاعتقاد من أن نفتش عن حكمة اقتضت ترك التسمية في هذه السورة دون سواها، ولعل أقرب حكمة لترك التسمية في أولها وأولها بالقبول هي ما قاله علي لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حينما سأله عن عدم كتابتها؟ إن التسمية أمان ورحمة، وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود، وليس فيها أمان، ولا يرد على هذه الحكمة أن سورة (المطففين) و(الهمزة) و(المسد) نزلت التسمية في أولها، ولا تناسب بين الويل والهلاك وبين الرحمة والأمان؛ لأن المقصود من سورة التوبة رفع الأمان الدنيوي عن جماعة المشركين وتسليط المؤمنين عليهم بالقتال ولا كذلك تلك السور، وقد يجاب عنه بأن هذه السورة لا تشبهها سورة، فإنها ما تركت أحدًا، كما قال حذيفة إلا نالت منه، وهضمت، وبالغت في شأنه، أما المنافقون والكافرون فظاهروا، وأما المؤمنون ففي قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣] وهو من أشد ما يخاطب به المخالف، فكيف بالموافق؟ وليس في سورة (الهمزة) ولا في سورة (المطففين) ولا في سورة (المسد) ما يشبه سورة (التوبة) أو يقاربها في هذا المضمار، ولو سلم اشتمال سورة على نوع ما اشتملت عليه، لكن الامتياز بالكمية والكيفية مما لا سبيل إلى إنكاره، ولذلك تركت فيها البسملة.

ونحن نؤمن بعد دراسة كتاب الله أنه في تفصيل سوره وآياته وترتيب سوره وآياته، لم يكن أثرًا لاجتهاد مجتهد، وإنما كان توقيفًا ووحياً أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونفذه قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى، وأن ذلك كان يتم بأمر

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَّابُ الوحي بالتزامه، وأن سوراً متعددة كانت تظل مفتوحة في الوقت الواحد، فإذا نزلت آية أو آيات في مناسبة واقعة تواجه واقعاً قائماً، أو تكمل حكماً أو تعدله، وفق المنهج المرسوم لهذا الدين، أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن توضع في موضعها من سورتها، وبذلك كانت هناك حكمة معينة في أن تتضمن كل سورة ما تضمنته من الآيات، وحكمة معينة كذلك في ترتيبها في مواضعها من السورة، ولقد لاحظنا أن هناك شخصية خاصة لكل سورة، وسمات معينة تحدد ملامح هذه الشخصية، وأن هناك جواً معيناً وظلالاً معينة ثم تعبيرات بعينها في السورة الواحدة تؤكد هذه الملامح، وتبرز تلك الشخصية، والله أعلم بكلامه.

الأعمال التي تنفع الميت

١٨٣٣

من المتفق عليه أن الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر في حياته؛ لما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١) وروى ابن ماجه عنه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً بناه لابن السبيل، أو نهراً أكره أو صدقة أخرجه من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته»^(٢). وروى مسلم عن جرير بن عبد الله أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(٣). أما ما ينتفع به من أعمال البر الصادرة عن غيره فبيانها فيما يلي:

(١) أخرجه مسلم (١٢٥٥/٣) رقم (١٦٣١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨٨/١) رقم (٢٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٢٢١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٥٩/٤) رقم (١٠١٧).

١- الدعاء والاستغفار له: وهذا مجمع عليه لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] وتقدم قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»^(١) وحُفِظَ من دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم، اغفر لحينا وميتنا»^(٢). وما زال السلف والخلف يدعون للأموات، ويسألون لهم الرحمة والغفران دون إنكار من أحد.

٢- الصدقة: وقد حكى النووي الإجماع على أنها تقع عن الميت، ويصله ثوابها سواء كانت من ولد أو غيره؛ لما رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن أبي مات، وترك مالاً، ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «نعم»^(٣) وعن الحسن عن سعد بن عباد أن أمه ماتت، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم» قلت: فأبي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء»^(٤) قال الحسن: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة رواه أحمد والنسائي وغيرهما، ولا يشرع إخراجها عند المقابر، ويكره إخراجها مع الجنائز.

٣- الصوم: لما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود (١٨٨/٣ رقم ٢٢٠١)، وصححه ابن حبان (٣٤٥/٧ رقم ٣٠٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٨/٣ رقم ٣٢٠٣)، والترمذي (٣٤٣/٣ رقم ١٠٢٤)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (١٢٥٤/٣ رقم ١٦٣٠).

(٤) أخرجه أحمد (٣٩ رقم ٢٦٤ رقم ٢٣٨٤٥)، والنسائي (٢٥٥/٦ رقم ٣٦٦٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥/٣ رقم ١٩٥٣)، ومسلم (٨٠٤/٢ رقم ١١٤٨).

٤- الحج: لما رواه البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: إن أُمِّي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: «حجي عنها، أَرَأَيْتِ لو كان على أُمِّكَ دين أُكُنْتُ قاضيته؟ اقضوا، فالله أحق بالقضاء»^(١).

٥- الصلاة: لما رواه الدارقطني أن رجلاً قال: يا رسول الله، إنه كان لي أبوان أبرُّهما في حال حياتهما، فكيف لي ببرهما بعد موتهما؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن من البرِّ بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك»^(٢).

٦- قراءة القرآن: وهذا رأي الجمهور من أهل السنة، قال النووي: المشهور من مذهب الشافعي أنه لا يصل، وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل، فالاختيار أن يقول القارئ بعد قراءته: اللهم، أوصل مثل ما قرأته إلى فلان. وفي (المغني) لابن قدامة: قال أحمد ابن حنبل: الميت يصل إليه كل شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه، ولأن المسلمين يجتمعون في كل مصر، ويقرؤون، ويهدون لموتاهم من غير نكير، فكان إجماعاً.

والقاتلون بوصول ثواب القراءة إلى الميت يشترطون ألا يأخذ القارئ على قراءته أجراً، فإذا أخذ القارئ أجراً على قراءته حُرِّمَ على المعطي والآخذ ولا ثواب له على قراءته؛ لما رواه أحمد والطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن شبل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، واعملوا، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»^(٣) قال ابن القيم: والعبادات قسمان: مالية وبدنية، وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر العبادات المالية،

(١) أخرجه البخاري (١٨/٣) رقم (١٨٥٢).

(٢) رده عبد الله بن المبارك بعله الإرسال، كما ذكر عنه الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٤/٢).

(٣) أخرجه أحمد (٢٨٨/٢٤) رقم (١٥٥٢٩)، وأبو يعلى (٨٨/٣) رقم (١٥١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٤/٤) - ١٩٥ رقم (٢٣٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/٨) رقم (٣٠٥٧).

ونبه بوصول ثواب الصوم على وصول سائر العبادات البدنية، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار.

المصدر (فقه السنة: ص ٤١٦) للسيد سابق.

الصقْ صدرك بالكعبة

١٨٣٤

إذا فرغ الحاج من الوداع، واستلم الحجر، وقبله وقف في الملتزم، وهو ما بين الركن الذي به الحجر الأسود وباب الكعبة وقدره أربعة أذرع تقريباً، فيلتزم الملتزم ملصقاً به صدره ووجهه وبطنه، ويبسط يديه عليه، ويجعل يمينه نحو الباب ويساره نحو الحجر لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه قال: طفنا مع عبد الله بن عمرو بن العاص، فلما جاء دبر الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم استلم الحجر، فقام بين الركن والباب، فوضع صدره، وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطاً، وقال: هكذا رأيت رسول الله ^(١) صلى الله عليه وسلم. رواه أبو داود، ووالد شعيب هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فعبد الله بن عمرو رَحِمَهُ اللهُ هو جد شعيب المذكور، ويدعو بما أحب من خيري الدنيا والآخرة. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وإن أحب أن يأتي الملتزم وهو ما بين الحجر الأسود والباب، فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه، ويدعو، ويسأل الله حاجته فعل ذلك، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع، فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون في حال الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة، وإن شاء قال في دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس رَحِمَهُ اللهُ عَنَّا: اللهم، إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك، وأعنتني على أداء نسكي، فإن كنت

(١) أخرجه أبو داود (١٢٠/٢) رقم (١٩٠١)، والبيهقي في سننه الكبرى (٩٣/٥) رقم (٩٦٠٢)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (١٧٢/٢) رقم (٣٣٠).

رضيت عني فازدد عني رضا، وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تتأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرا في إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم، فأصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني، وأحسن من قلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيري الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

المصدر: (مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام) تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن جاسر، ص ٤٠٤.

عجاب مقبل ومقبل بالكتاب

١٨٣٥

فضيلة الشيخ مقبل بن عبد الله المقبل (يرجع بالنسب لقبيلة سبيع) قاضٍ تقاعد مبكرًا، أو هو اعتذر عن الاستمرار في القضاء تورعًا، مديد القامة بهي الطلعة لقيته في ديوانية أخي فهد، وقال: يا صالح، قرأت عددًا من أجزاء (النوادر) وبلغ من إعجابي بها أن وضعت أحد الأجزاء في المسجد؛ لما تحويه من علوم الدين والدنيا، وبعد مدة قال لي أحد الإخوة المصلين: يا شيخ مقبل، كتاب (النوادر) به شعر غزل لا تضعه في المسجد. قلت: يا أخي، تسامح قليلًا، وأذكرك أن الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى أنشد قصيدة (البردة) وأولها: «بانت سعاد قلبي اليوم متبول...»^(١) في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشدها بالمسجد، وهي القصيدة الشهيرة التي تتابع مشاهير الشعراء على تقليدها ونهجها وقافيتها كالבוصيري وشوقي. قلت: يا مقبل، أنت محب، ووالدك رحمه الله محب، ومحمد أخوك رحمه الله أخي لأمي، وأنت تشبه أباك خلقًا وخلقًا. وتقول: إن أمير منطقة الحدود الشمالية عرعر عبد الله بن مساعد حين رآك قال: لا إله إلا الله أمهاتكم عربيات الحدود يردن الأبناء إلى آبائهم. يا مقبل، حين

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (١٠/٢٤٣ رقم ٢١٦٧٢)، والفاكهي في أخبار مكة (١/٣٠٧ رقم ٦٣٤).

رأيتك لأول مرة قلت: هذا صديقي عبد الله العلي المقبل رَحِمَهُ اللهُ. وأعود وأقول: إنني مسرور بشهادة الشيخ مقبل من سبع وشهادة سميهِ الأمير مقبل محمد المقبل من تميم من أهل المذنب، وقلت: الأمير؛ لأنه يستحق، حيث تم ندبه للقيام بعمل أمير القصيم مدة طويلة ولتبوك مثلها ولحائل مثلها، وكان محمود السيرة في كل ثغر سدّه، وشكرته بالجزء الحادي عشر، وقلت: إنه زارني بالرياض، وأثنى على الكتاب، وقال: إنني أقرأ بعض النوادر مرة ومرات، وأدعوك بظهر الغيب، وأكرر لهما الشكر والذكر وشهادتهما ليست مجروحة؛ لأنهما أعلم منا وأفضل، وربما أتجر ومثلهما لا يجامل مثلنا.

الربيعية... والتاريخ

١٨٣٦

هي بلدة جميلة نظيفة تحتاج من المسؤولين في المنطقة إلى نظرة تزيد في مراقفها، وما تحتاج إليه من خدمات، ولا نخال رئيس المركز الجديد الأخ صالح الفوزان إلا سيجتهد بإذن الله تعالى في متابعة احتياجات البلدة، ونحث جماعة البلدة على مساندته ومداحمة موظفي العمة الحكومة، ونقول لهم: «إنهم مثل أمكم ما تعطيكُم الديد إلا إذا صيحتُم، كما يقال عند العامة»، والملك حفظه الله يقول: المال بذلناه ولا عذر لأحد بالتقصير، سمعنا هذه العبارات مججلة بمجلس الوزراء موجهة للجميع.

أما تاريخها لمن لا يعرف هذه البلدة فنقول: هي تبعد عن بريدة شرقاً عشرين كيلومتراً، وهي مصيف أمير القصيم الشهير منها الصالح أبا الخليل، وبها عدد من أملاكه ومزارع نخيله، وهو الذي ضُرب به المثل في الدهاء والحكمة بنجد كلها، ويقال للرجل الحصيف: «هذا غازٍ مع منها». وهي مسقط رأس أشهر شعراء نجد محمد العوني رَحِمَهُ اللهُ، وبقربها وقعت معركة روضة منها عام ١٣٢٤هـ الشهيرة التي قال العوني عنها:

ساعتين يشيب اللي حاضرها مطلع الجدي عن روضة مهنا
وأيضاً وقعت قربها معركة الصريف الشهيرة بين ابن صباح وابن رشيد
عام ١٣١٨هـ، وقال عنها العوني:

حس الصمع تقل رعود صيف وحياض الموت وردوها الضنايا
وقد زارها الملك عبدالعزيز مرات عدة، واستضافه أميرها السابق جدي
لأمي عبد الله البازعي، وأقام له مأدبة عشاء رحم الله الجميع، وكان مع الملك
طبيبته الخاص مدحت شيخ الأرض، قالوا: هل نأتي للطبيب بلحم دجاج؟ قال
الطبيب: لا، لا، بهذه البلدة آكل لحم الجمل ولحم الحصان، وقد زارها الملك
سعود رَحِمَهُ اللهُ عام ١٣٧٦هـ، وأقام له أهل الربيعية وأميرهم والذي محمد الزمام
رحم الله الجميع مأدبة، وقال له: يا سعود، (ناداه بالاسم المجرد دون ألقاب)
هذا السماط هدية على قدر أهل الربيعية، والهدية على قدر من أهداها، أما
عن قدرك يا سعود، فلا نستطيع لو ملأنا ما بين الجبل والنفود، وأشار بيده إلى
الجبل بالشرق وإلى النفود بالغرب، وابتسم الملك، وبعد العشاء ملأ أيدي الناس
بريالات الفضة، وقال الشاعر محمد العوني:

يا عل سعود إذا زار القصيم وشودخ الصيوان لعله يرغب الديره ويسكن في نواحيها
بمناسبة ذكر سعود هو من أوسم أقرانه صورةً، وأطولهم قامَةً، وأسمح
الناس نفساً وكرمًا لا يبارى، بعد أشهر من الزيارة قابل والذي أحد مرافقي
الملك، وهو ابن عدل رَحِمَهُ اللهُ فقال له: يا محمد، وصلنا الرياض والملك يلتفت كل
ساعة، ويقول: ما أبلغ يا ابن عدل، عذر الزمام وأهل الربيعية.

نعود للبلدة: في عام ١٣٨٠هـ كان الأمير متعب في مزرعته بين بريدة
والربيعية، وعنده أمير القصيم السابق سعود بن هذلول والذي رحم الله الجميع
قال الأمير متعب: يا سعود بن هذلول، إني أتبع أمير الربيعية، قالها مازحاً،
لكن والذي لماح وذكي جداً أخذ الفرصة، وطالب بضم المزرعة بالأوراق الرسمية

للربيعية، وصارت زكاتها تدفع للبلدة حتى اليوم، وبالمناسبة يتمنى أهل الربيعية أن تنظر وزارة المواصلات في تعديل مسار الخط بين الربيعية وبريدة، حيث إنه متعرج بسبب المزرعة، وفيه خطورة شديدة، وتكثر فيه الحوادث.

ونحب أن نذكر، ونشكر بعض البارزين من أبناء الربيعية ممن تولوا مسؤوليات بالدولة من باب التحدث بنعمة الله، وليس تعاليًا على الأقران، منهم حمد البازعي نائب وزير المالية حاليًا، وعبد الله القباع أستاذ العلوم السياسية في جامعة الملك سعود، وسعد البازعي عضو مجلس الشورى وأستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة الملك سعود ورئيس النادي الأدبي بالرياض - سابقًا - وأخوه سلطان البازعي رئيس جمعية الفنون بالرياض، والدكتور صالح العبيدان استشاري جراحة العيون الشهير، والدكتور صالح البازعي جراح الفكين الشهير، والدكتور محمد البازعي استشاري الجلدية في مستشفى القوات المسلحة، واللواء حمود البطي وكيل الأمن العام السابق، وابنه تركي استشاري الباطنية، واللواء سليمان اليحيى مدير عام الجوازات حاليًا، وأخوه مدير عام المقررات والقواعد بوزارة المالية، وأخوه محمد عميد كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود، وعبد العزيز الضبيب مستشار بالديوان الملكي، وحمود الربيعان مدير المجاهدين - سابقًا - وعبد العزيز ابن فهد الزمام وكيل الإمارة المساعد بإمارة الحدود الشمالية، والمشرف على الشؤون الأمنية بإمارة الحدود الشمالية وأمين عام مجلس المنطقة - حاليًا - وإبراهيم السعيد المستشار في مكتب المفتي، وعبد العزيز الصالح المهنا مدير المالية بالحرس الوطني، وعبد العزيز الجاسر محافظ القرىات، وابن عمه إبراهيم الجاسر رئيس محكمة القرىات، والدكتور صالح المحمد السنيدي رئيس المركز الإسلامي في إسبانيا - سابقًا - والدكتور فهد العبدالكريم السنيدي أستاذ الفقه بجامعة الإمام، وأخوه إبراهيم العبدالكريم أستاذ التاريخ بجامعة الإمام، والدكتور عبدالعزيز الراشد السنيدي أستاذ التاريخ بجامعة القصيم، والدكتور عبد الرحمن العبدالله المهنا عميد كلية العلوم بجامعة القصيم، وأخوه الدكتور

سليمان بكلية البترول، والمهندس عبدالعزيز الصالح العليان مشرف إدارة الطرق بوزارة النقل، ومنصور البازعي مدير الإدارة القانونية بوزارة النقل، ولبنات الربيعية نصيب من الذكر كما لأولادها السالف ذكرهم، والربيعية فرحاً بأولادها وبناتها تردد هذا البيت:

نَعْمُ الْإِلَهِ عَلَى الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ وَأَجْلُهُنَّ نَجَابَةُ الْأَوْلَادِ

نكرر الشكر للأبناء والبنات، ونعتذر لمن لم نذكر اسمه؛ لأن هذا الحديث عن البلدة من الذاكرة بعد الستين، فمعذورٌ صاحبها، وكل عام وأنتم بخير.

شهادة الطبيب صلاح

١٨٣٧

قرأ ابني يوسف الطالب في كلية الهندسة بجامعة المرحوم الملك المحبوب سعود النادرة رقم (١٤٣١) التي أشكر فيها طبيب القلب العالمي المشهور محمد الراشد الفقيه، بعنوان: (النابه المتواضع لله) وطلب مني يوسف أن يسجل شكره لصلاح شقيق محمد، وكأنهما فرسا رهان بالعلم والأدب والمروءة، ويقول يوسف: راجعته يوم ٥ من شهر ٥ عام ١٤٣٦ هـ بعيادته بمستشفى دلة، وفحصني، وضحك، وقال: ما بك يا يوسف، إلا العافية، وكم أخذوا منك؟ قلت: ٣٥٠ ريالاً، قال: ما تحل لنا ولا لمستشفى دلة، وأمر بردها لي فوراً، قلت: معقول يا يوسف، ردوا لك الفلوس؟ قال: نعم، نعم، قلت: أول مرة يحصل مثل ذلك، ويستحق الشكر؛ لأن المستشفيات الخاصة تسليخ سلخاً، وتكثر من التحاليل والأشعات وصرف الأدوية.

وفي الأجزاء السابقة كنت يا بني، أطالب بالأ يكون عندنا تجارة بالطب ولا بالتعليم، كما هو الحاصل في كندا التي تحصد كل عام جوائز الأمم المتحدة بالصحة والتعليم.

أكرر بيض الله وجهك يا صلاح، وما شاء الله لك من اسمك نصيب، والله
يكثر في مجتمعنا من أمثالك.

حمود بن علي الخلف السيف

١٨٣٨

هو حمود بن علي بن خلف السيف، وأبوه من تجار العقيلات ومشاهيرهم، ذكرنا شيئاً من شهامته وكرمه في النادرة رقم ١٦٤٣ صفحة ٥٠ الجزء الحادي عشر من هذه السلسلة (نوادير من التاريخ)، أما صاحبنا حمود فهو تاجر المواشي الشهير بالمنطقة الشرقية بالمملكة، ولد في بلدتنا الربيعية في حدود عام ١٣٧٠ هـ-١٩٥٠ م، وكما تقول العرب: «من شابه أباه فما ظلم» فهو يشبه والده في الكرم والشهامة، هو ابن خالتنا وأخواننا البازعي، فيكون بهذا معماً مخولاً وعظامياً وعصامياً؛ يعني له مجد سابق، وبنى لنفسه مجداً لاحقاً، أتاه الطيب من الأعمام والأخوال، لقيته صيف ١٤٣٥ هـ بديوانية سيدي وأخي فهد بالقاع البارد ببريدة، وبعد انصرافه من المجلس، قال أحد الجالسين: هذا حمود الخلف التاجر الشهير؟ قال آخر: نعم، نعم، هذا الرجل طار صيته بالآفاق مალأ وكرماً وحسن خلق، وكان الإمام الذهبي صاحب كتاب (سير أعلام النبلاء) إذا ترجم لبعض العظماء يصفهم بقوله: «هذا من أفراد الدهر»، وحمود الخلف ينطبق عليه هذا الوصف، فكلما زاد مألأ زاد تواضعاً، وزاد كرمًا، فنفع الله به كل من عرفه، وخاصة أقاربه، فهو كالسحابة ظلًا وماءً، ويصدق فيه قول الشاعر:

خطو الولد إلى هام هومات كل يعيد مما تفرس مخاليبه

قال آخر: قل: ما شاء الله هلل هلل، قال كل من في الديوانية: ما شاء الله ما شاء الله، قال أحدهم: ليتك تذكره يا أبا عبد الله، في كتابك (نوادير من التاريخ)، قلت: حمود يستحق كتاباً كاملاً، وليس صفحة في كتاب. اللهم، متعه بالصحة والعافية، وأكثر في الناس من أمثاله.

هي الأميرة الماجدة شريفة العبد المحسن السعد السديري من الأسرة الكبيرة الشهيرة أهل الغاط، وهم من الدواسر، وهم أهل مجد وقيادة بالدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، وهم أصهار آل سعود، وأحوال الملوك: عبد العزيز وفهد وسلمان، ويكثر فيهم الأذكى والشعراء، وبهم تواضع وسماحة، يقول والدي: إن عبد الرحمن العمير من بلدتنا الربيعية يقول: كنا عمالاً بنبي مسجداً للأمير أحمد السديري جد الملك فهد عام ١٣٤٤هـ بالغاط، ويمر علينا، ويمارحنا، ويقول: يا عبد الرحمن:

الله يهيئ لك عجوز ثرية أيسر بارد وأيمنه حار

قلت: يا أمير، أريده كله حاراً، هـ هـ هـ. ويضيف عبد الله العمير: شاهدته يمسح أنف أحد الأطفال، ويقبله، ومنذ ذلك اليوم وأنا أحبه، وجدتي شريفة، وهي من أشهر نساء عصرها، التي استغرب بعض القراء ما ذكرته في صفحة ٦٨ من الجزء التاسع عن كثرة مهرها، قالت: إني رأيت بالنام أنه وقع في حجري صقر أشقر الريش، وأولته أنه عريس، وكلما خطبها من الأمراء من آل سعود وآل رشيد قالت: هل شعره أشقر؟ إذا قالوا: لا، قالت: ليس صاحبي، وخطبها الأمير إبراهيم آل مهنا أبا الخيل، وسألت؟ فقالوا: هو أشقر وشعره أشقر، فوافقت، وأمهرها المهر المذكور وهو ٤٠ من الإبل و٤٠ من الخيل و٤٠٠ ريال فرانسي، ومعروف أن الأمير إبراهيم وارث والده مهنا أشهر تجار نجد كلها.

وحتى يوم الناس هذا تجد ذريته بقايا عقار في كل مكان بالقصيم.

ما شاء الله، ما شاء الله، ما شاء الله! يقال في الأمثال: «من شابه أباه فما ظلم» لكن صاحبنا سليمان شابه الأب، وشابه الجد، فالجد سليمان

العبد العزيز التويجري رجل التربية والتعليم والخطيب المفوه الذي يهز المنابر، وفصيح اللسان، وقوي العبارة، وجهوري الصوت، فلا يجاريه في عصره بارتجال الخطابة إلا حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أو الداعية الدكتور عصام البشير شقيق رئيس السودان.

وجاء والده محمد دون الجد وفوق الأقران، وجاء صاحبنا الحفيد سليمان المحمد السليمان، فكان مع الجد فرسي رهان - ما شاء الله - ندبته الجامعة وهو طالب إلى مننديات دولية، فأجاد وأفاد، وكأنه زياد بن سمية حين ندبه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو في سن صاحبنا ليخبر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالانتصارات، فخطب أمام عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبهره، وقال: يكفي يا بني، أتجيد هذا الكلام أمام الناس بالمسجد؟ قال: نعم، ليسوا عندي أهيب منك، فخطب الناس، وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كل من خطب، وأحسن أود ألا يطيل الخطبة حتي لا يسيء إلا هذا الغلام، كلما زاد بالكلام زاد بالحسن، وأحيي الابن سليمان، وأهنئ والديه الكريمين، وأردد قول الشاعر:

نَعْمُ الْإِلَهِ عَلَى الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ وَأَجْلُهُنَّ نَجَابَةُ الْأَوْلَادِ

أكثر الله بالبلاد والعباد مثلك يا سليمان، ونفع الأمة بك وبأمثالك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

شهادة الدعيجي

١٨٤١

محمد بن صالح الدعيجي من أهل المذنب وأهل المذنب أهل شهامة وكرم.

والدعيجي أسمر البشرة، مبتسم، كريم خلق، وكريم سماط، وتاجر عقار، أقام مأدبة لأبي عمر، سليمان العثيم ولي ووضع الكبش كاملاً بالجفنة الكبيرة.

التقينا في ديوانية الأخ الشيخ عبدالعزيز السليمان الجمل والجمل، له من اسمه نصيب، يشيل الحمل الثقيل، ومشهور هو وأبناؤه الكرام: محمد وسامي وسليمان وعبد الله، وديوانهم بالمذنب مفتوح، وابن عمهم حسن الجمل أدار الصندوق العقاري عشرًا من الأعوام، فكان حسن الاسم، وحسن الوجه، وحسن الإدارة، واشتهر بالسماحة والرفق بالناس.

قلت لإمام الجامع المجاور لبيتي الأستاذ عبد الرحمن الجريد: لا نستغرب سماحتك ودوام ابتسامتك، حين زرنا بلدك المذنب وجدنا أكثر أهل ديرتك مثلك.

نعود لبطل نادرتنا محمد الدعيجي، حيث كان الأخ محمد الجمل في ديوانيتي بالرياض يتصفح أحد أجزاء هذا الكتاب، فرفع صوته قائلاً: رائع ما أجد من قصص، وودي تضيف أحد قصص أسمر المذنب الدعيجي، قلت هاتها، قال:

في حدود عام ١٣١٩هـ ركبت فلان الفلاني ديون لعدد من الأشخاص، وصدر بها صكوك، وأمر القاضي بالتسديد أو التوقيف، وأحضرت الشرطة، وقالت له: التسديد، أو تحضر كفيلاً غارماً أو ندخلك الصفة، وهي السجن، كانت العامة تسمي السجن الصفة، نظر المديون للناس حوله، وإذا أحدهم الأسمر البشرة الأبيض القلب مبتسماً، قال: يكفلني ها الوجه السمع، تعجب الحضور، لأنه أحد أصحاب الديون، لكن الكرم طبع وجيلة، قال: أبشر أنا أكفله. وكفله وصبر عليه، والله يجزي الصابرين، وهنا أحبيك يا الدعيجي، وأسجلها لك، يقرؤها الناس ويدعون لك، وهذا الذكر الحسن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

هو خالي جراح الفكين والأسنان الشهير أ. د. صالح بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حمود البازعي، من بلدتنا الربيعية بالقصيم من الجعفر

من عبدة من شمر، أفتخر به، وأخوالي الكرام أيضاً يفتخرون به، والربيعية تفتخر به والشمامرة يسرهم أنه منهم.

أبوه ابن خالي، وأنا أنادي صالح وجميع أخوالي كبيرهم وصغيرهم: يا خالي، اقتداء بسيدي والذي رَحِمَهُ اللهُ حيث ينادي كل أخواله الزوايد كبيرهم وصغيرهم بكلمة: يا خال، ويقول: سمعت ورأيت الملك عبدالعزيز ببريدة عام ١٣٦٦هـ، حين أمسك بطرف بثته أحد شباب السداري، وقال: يا عبدالعزيز، (باسمه المجرد): ما أعطاني ابن جميمة خرجيتي، ضحك الملك، ونادى ابن جميمة قائلاً: أعط خالي خرجيته، ولا تزعله، والا...

وبعدها تعجبت من هذا العملاق وتواضعه وبره بذوي رحمه، واقتديت به.

نرجع لطبيبنا الجراح، ونقول: أنت محظوظ، حيث وهبك الله التفوق في مجال عملك، ووهبك السماحة وطلاقة الوجه والهدوء والحياء والرفق بالناس، وهذه نعمة من الله وهداية: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

لا أبالغ بذلك كما قال الشاعر:

وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلَةٌ ولكنَّ عينَ السخطِ تبدي المساويا

بل هي حقيقة شهد بها من عرف هذا النبيل، ويقول العميد ركن م. عبد الرحمن بن علي السعيد: لقيته بديوانية جده بالربيعية بين أعمامه وأولاد عمه، ولم أعرفه من بينهم إلا بعدما تعشنا؛ لأدبه وصمته، وهو الذي طبقت شهرته الآفاق، ويتنقل بالطائرات الخاصة لعلاج الشخصيات.

وثانياً قلت لجاري الدكتور سلطان: ودي أراجع طبيب الأسنان ابن أخيك بالعيادات الملكية.

قال الدكتور: أبشر سأرتب لك موعداً مع ابن أخي، ولكن أشير عليك بأن ترتب مع خالك صالح البازعي بمستشفى الملك فيصل التخصصي، وهو أشهر من ابن أخي، فاتصلت به، واستقبلني بحفاوة وتكريم، وبدأ العلاج.

وفي صالة الانتظار بالمراجعة الثانية كان بجاني مراجع عماني الجنسية، سلمت ودردشت معه كعادتي مع من أجلس بجانيه، قلت: سلامات، قال: أنا تاجر من عمان عندي طفل بفكه تشوه، وأشار علي جبراني بمسقط بالذهاب به لألمانيا أو لصالح البازعي بالرياض، فضلت البازعي، وجئت إليه بالرياض، ووجدته والنعم وما قصر معنا، وهذه مراجعتي الثالثة والأخيرة عنده. قلت: هذا خالي، فالتفت إلي بكامل جسمه بأشاً وهاشاً، وقال: والنعم بكم كلكم، فما رأيك تشرفني أنت وإياه بزيارتي بمسقط والتذاكر على حسابي، فشكرته، ووعدته إن أذن الدكتور بتلبية الدعوة، وإن سمحت الظروف، ولو بعد حين.

والعجيب أنه قال لي في أثناء مناقشة سير العلاج: لا تقلق بشأن المواعيد، ولو آتي العيادة من أجلك، وهذه الكلمة هزت مشاعري، وهي عندي أغلى من أن يهدي لي لكزس من معرض عمه وسميّه خالي الشهم صالح البازعي.

أكرر تهنئتك يا خال، ولا تستغرب منك هذه المروءة؛ لأن أباك وجدك وأهلك من أهل الجود والإحسان والمروءات، ومن شابه آباءه فما ظلم، كما قال الفرزدق لجبرير:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جريراً المجمع

وإني بك يا صالح، وبأمثالك من أبناء الوطن كزميلك الطبيب الأديب أديب العمراني المبتسم الذي يستحق نادرة، فخور فخور ومسرور مسرور، وستبقى لكم هذه السطور من كتابي (نوادير من التاريخ) حتى النفخ في الصور.

قال لي اللواء طبيب سلطان محمد السلطان رئيس قسم الولادة بالمستشفى العسكري بالرياض: سجل يا مؤرخ، قلت: ما عندك؟ قال: زميلنا طبيب الأطفال إبراهيم الحفظي لو وُجد عندنا في المجتمع ١٠٪ مثله لانتهدت العنوسة البالغة كما يقولون: ملايين البنات مع الأسف، هذا الشجاع تزوج زميلته، وهو في الجامعة بكلية الطب، ثم استمر في الزواج، وخاصة الطبيبات حتى أكمل الأربع وهو النصاب. ثم استمر كأنه المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما شاء الله كلهم أطباء وأولادهم أطباء، وأتوقع وصول العدد للعشرات.

أكرر: ما شاء الله! اللهم، زد وبارك، ووفق عبدك إبراهيم الحفظي لكل خير هو وذريته من الأطباء الكرام، ويضيف السلطان: إنه تزوج من ثلاث طبيبات، ولا يزال يتدفق حيوية ونشاطاً، ولا تراه إلا مبتسماً عائشاً حياته بالطول والعرض، ولا نامت أعين الجبناء..

من بلدتنا الرُّبَيْعِيَّة، ومن مديري الفروع بشركة الراجحي، صاحب خلق وأدب، تقاعد من العمل، وأتى بعده ابن عمنا عبدالعزيز عبد الرحمن الزمام مديراً لفرع حي الريان والمنار، شارع الإمام الشافعي شرق الرياض. قلت له: يا ابن العم، الناس يمدحونك، وهذا شيء يشرفك ويشرفنا، وقبلك النبيل فهد الرشيد، لا تجد شخصاً تعامل مع أي فرع هو مديره، إلا ويخرج مبسوطاً. وكتب مرة أو قال لواحد معه شيك مني: شيك صالح الزمام ينصرف، لو كتبه على ورقة إسمنت، أو قال: توقيع صالح الزمام أعتمده لوجاء على ورقة إسمنت. وهذه الكلمة الطيبة كشجرة طيبة، زادت قدره عندي، وقلت له: ما يكفي أن أجازيك عنها إلا الدعاء، ورفض أن أذبح له كبشاً، الله يهديه.

دخلت مسجداً في الرياض شرق حي الروابي، وقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال من بجانبني: لماذا؟ قلت: تذكرت حديث رسول الله ﷺ: بأخر الزمان تزخرف المساجد. يا أخي، المنارتان الطويلتان؟! تكفي نصف واحدة، وقيمة الباقي يكفي لمسجدين بلا زخرفة، وهذا الارتفاع بسقف المسجد لما يقرب من عشرة أمتار لا داعي له، وهذا الرخام والأحجار بالداخل والخارج إسراف، وبطون الجوعى أولى بهذا المال، والثريات واللمبات التي ما بين الواحدة والأخرى إلا شبر أو شبران، وكأن المسجد معرض قماش نساء، وتذكرت قول الشاعر:

أما المساجد فهي اليوم عامرة كأنها من قصور الفرس والروم
ترى على الباب والمحراب زخرفة تلهيك عن كل منطوق ومفهوم

هذا الشكر للأخ الأستاذ اللواء متقاعد عبدالرحمن بن ناصر الوهبي، أهديته الكتاب، وبعد شهر أعاده عليّ بكامل أجزائه، وقال: وجدت به أخطاء وتصحيحاً، فقلت له: وماذا صنعت؟ قال: وضعت خطأ أحمر تحت كل عبارة وجدتتها تحتاج إلى تصحيح، وخذها، وعند إعادة الطبع صححها، واستدعيت المسؤول عن الطبع، وقلت له: أعطيتك الكتاب لتعيد طبعه، وهو سليم بنسبة ٩٩٪ واللواء المثقف وجد فيه ٢٠٪ أخطاء، وكان الأخ أوكل غيره ممن ليست مهنته، وأعطيت اللواء بديلاً، وهنا أشكره، وقلت: يا وهبي، لن أنسى لك هذا الفضل، وإنك لمحظوظ بما لاحظته عليك من حيوية، وأنت تقارب الـ ٧٧ وسماحة بال وتواضع عجيب وعباراتك مهذبة جداً، حيث بها تخجل جليسك، وهذا فضل الله عليك ورحمته أن هداك لهذا، وعباد الله الصالحون يرددون، ويقولون: الحمد

لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. اللهم، اجعلنا من هذا الصنف من عباده، وإن المجتمع بك وبأمثالك يا الوهبي، بخير. وحسبي وحسبك الله، ولا أزكي على الله أحداً.

يكفل عشرين ألف يتيم

١٨٤٧

في الحديث: «نعم المال الصالح للمرء الصالح»^(١).

سليمان بن محمد الرشيد من بريدة من آل أبو عليان من العناقر من تميم الذين حكموا القصيم أكثر من ثلاثة قرون منذ عام ٩٥٠هـ حتى عام ١٢٨٢هـ، توفى رَحِمَهُ اللهُ بأول شهر ٦ من عام ١٤٣٧هـ بالدمام، وهو من مشاهير تجار الأرز والعقار مد الله في عمره، فعاش ١٠٠ عام أو يزيد، ضرب في الأرض في شبابه مع العقيلات بين العراق والشام: كتب عنه الأخ الأستاذ إبراهيم بن سليمان النغمشي الملحق الديني بسفارة المملكة بجاكرتا، قال بجريدة الرياض ١٧/٦/١٤٣٧هـ «لقيته أربع مرات سبرت من خلالها بعضاً من طريقته في الأعمال الخيرية يصلح أن يكون أساساً في العمل الخيري منها:

١ - حرصه على أن يكون القائمون على العمل أهل ثقة وشدته في ذلك.

٢ - حرصه على النفع المباشر والمستمر لأصحاب الحاجات.

وأذكر أنه زارنا في الأسبوع الأول من حادثة تسونامي، وسمع عن حرص بعض الجمعيات الغربية على كفالة الأطفال اليتامى بالمنطقة، فقال للوزير الإندونيسي المسؤول عن إدارة الأزمة خلال لقائه: إنه مستعد لكفالة جميع الأطفال اليتامى مهما بلغ عددهم، حتى إن تجاوز عددهم عشرين ألف يتيم، ومستعد لتأمين السكن والدراسة والإعاشة وجميع مصروفاتهم حتى تخرجهم

(١) أخرجه أحمد (٢٩٨/٢٩٩-٢٩٩ رقم ١٧٧٦٨) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم ٢٢٩).

في الثانوية العامة، وسألوه: كيف تستطيع إدارة هذه الملاجئ؟ قال لأحد مرافقيه: هذا الشاب أثق به، وسأطلب تفريغه من وظيفته، وأعطيه ثلاثة أضعاف راتبه.

وهو الذي بنى جامع ببريدة كلفه قرابة ٤٠ مليون، وتقول أم عبد الله زوجتي بدرية يوسف الرشودي: كانت أمه جارة لنا بحي الخبيب ببريدة يوم كانت أمور الناس كفافاً بحدود عام ١٣/١٢ هـ وحنأ أطفال نشوف طواير الحريم والناس من أول رمضان عند باب والدته توزع عليهم، فكانت من أول رمضان حتى آخره رحمك الله، وأكثر في مجتمعنا من الأخيار أمثالك، ورزقك ونحن مرافقة نبينا محمد ومن قال آمين.

عقرب للبيع

١٨٤٨

الأخ عبد العزيز الذكر له زواية بجريدة (الرياض) جميلة وخفيفة يوم ١٤٢٧/٧/٢٥ هـ جاء فيها:

هناك أحد الأفاضل بعنيزة يشغل دكاناً ليست حوله دكاكين، وبعيد عن مركز المدينة، لكنه يبيع كل شيء من مواد البناء وأدوات السباكة والسكر والشاي والبارد والدفاتر والكلف للنساء، ويفتح ٢٤ ساعة، وقال له أحد أصحابه: «بِعْ باب الدكان؛ لأنك لا تغلقه»، واشترى أحد زبائنه كيس أسمنت، وحين رفعه وجد تحته عقرباً، وحين نبّه صاحب الدكان للخطر، وطلب أداة لقتلها، قال صاحب الدكان: «لا، لا، اتركها يمكن يجيء زبون يببي عقرب» ها ها ها.

تم بحمد الله الانتهاء من هذه الأجزاء يوم ٤/٤/١٤٣٥هـ،
وسيليه إن شاء الله أجزاء أخرى إن مد الله في العمر، فإن رأيت
فيه خيراً فانشره، وإن رأيت به خطأ فبيّنه لي، فالصواب من الله،
والخطأ من نفسي والشيطان، ونعتذر، فالكمال لله وحده.

هاتف: ٤٩٣٣٤٩٧ - ٠١١

من الواحدة ظهراً حتى العاشرة مساءً

تنويه وشكر

«تحية خاصة» وشكر خاص لهؤلاء الفضلاء: محمد عبد الله الفريخ مدير إدارة النشر والترجمة في شركة العبيكان للتعليم.

وكذلك الأخ الأستاذ خالد آل إبراهيم الذي يقول: كتابك رفيقي في السفر، والذي دعانا لزيارته الأستاذ محمد الفريخ، وأكرمنا غاية الإكرام، وأهدانا كتباً من مكتبته العامرة، وحين ودّعنا وركبنا السيارة وانصرفنا، التفت الأخ الفريخ إلي وقال: يا أبا عبد الله، ألا تلاحظ أن بعض وجهاء الناس عندنا ألطف معشراً وأخف أنفساً من بعض الفقراء؟

قلت له: تقصد هذا النبيل وأهله؟ قال: نعم. قلت: هؤلاء القوم؛ السماحة والكرم سجية وطبع طبعوا عليه وليس تصنعاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكذلك نشكر جليسنا المحامي الشيخ فهد بن محمد بن صالح الخضيري، لاهتمامه وتشجيعه، وتزويدي ببعض الكتب الثمينة مع رفضه أخذ الثمن.

والعلامة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الذي قال لي: استمر فكتابك مهم، ولقد أخذت منه أكثر من ١٥ صفحة.

والشيخ الأديب سليمان العبد العزيز التويجري، وحفيده طالب الدكتوراه سليمان المحمد لكثرة مدحهم للكتاب.

وكذلك الأديب الشيخ المحامي محمد الصالح العيد، وأخاه الكريم عبد الله -شفاه الله، وجعل ما أصابه من عارض صحي في ميزان حسناته- الذي قال: سأشتري من العبيكان كمية من الكتاب، وأوزعها على أصدقائي.

وكذلك لا أنسى قول الأمير مقبل المحمد المقبل: إنني يا أخ صالح أكرر قراءة بعض النوادر، وأدعي لك بظهر الغيب. وقد قلت: «الأمير لأنه عمل عدة سنوات في عدد من المناطق: في جازان أميراً بالنيابة ووكيلاً للأمير بالقصيم وحائل وتبوك. وكان كفؤاً يجمع بين اللين والشدّة».

وممن نشكره ابنتي الفاضلتين: لطيفة، ونوره لاهتمامهما وملاحظاتهما الجيدة، وترتيبهما لمكتبتي وبعض أوراقهما.

وأشكر كذلك كل من شجع وأثنى ونظر بعين الرضى له مني الشكر، وأشركه معي بالأجر، نسأل الله أن يكون علماً ينتفع به.

وأكرر أن الفضل بهذا الطبع الجيد والإخراج الجيد والاهتمام بالكتاب لله أولاً، ثم للأخ محمد الفريح الذي يقول: لا تستغرب اهتمامي بهذا الكتاب لأنني أحبه، وكنت أقرأ بالأجزاء الأولى عندما كنت في المرحلة المتوسطة والثانوية منذ ثلاثين سنة. الله يفرحه بالجنة، وجزى الله الفريح وشركة العبيكان وأهلها جميعاً عنا وعن أهل العلم والأدب خير الجزاء.



الفهرس

رقم الصفحة	عنوان النادرة	رقم النادرة
١٩	ولد بارّ أو عدو ضارّ	١٤٩٧
١٩	طاغية يخاف من طاغية	١٤٩٨
١٩	صدقت يا مازن لكنها لهم وحدهم	١٤٩٩
٢١	(يا صالح وما نسوي بالذي لا يعرف أبوه وزيراً؟)	١٥٠٠
٢١	العلم والفالوذة	١٥٠١
٢٣	أجاب الله دعاءه	١٥٠٢
٢٤	الراشد الحميد	١٥٠٣
٢٦	مدينة رسول الله ﷺ	١٥٠٤
٢٧	صاحب الجمل وصاحب الناقة	١٥٠٥
٢٧	ما نحن وكلاء آدم على ذريته	١٥٠٦
٣١	عقوبة أعرابي	١٥٠٧
٣٢	لا تحقرن من المعروف شيئاً	١٥٠٨
٣٣	لماذا الأرض عندكم غالية؟	١٥٠٩
٣٤	الحمولة والحمائل	١٥١٠
٣٦	الدكتور البيطشان	١٥١١
٣٧	الحلم الذي تحقق خلال ساعات	١٥١٢
٣٨	بخ بخ يا ابن ردن	١٥١٣
٣٩	يحضر الشيطان يوماً ويوماً	١٥١٤
٤٠	يدعو للدكتور سلطان وهو لا يعرفه	١٥١٥
٤١	الله يرحم مزنة	١٥١٦

٤٢	الجزء السريع	١٥١٧
٤٣	النية الطيبة	١٥١٨
٤٤	كفء كفء يا أبا علي	١٥١٩
٤٦	كأنك داخل الكعبة المشرفة	١٥٢٠
٥١	نصرهم الله يا أحمد منصور	١٥٢١
٥٢	تعليمات عجيبة	١٥٢٢
٥٣	بكل كلها كلها يا ابن جعيث	١٥٢٣
٥٤	أمة اقرأ لا تقرأ	١٥٢٤
٥٥	الحكمة يمانية	١٥٢٥
٥٦	معجزة جديدة في أسماء الله الحسنى	١٥٢٦
٥٦	مياه زمزم المباركة ومصاحف عثمان	١٥٢٧
٥٧	صدق الله وكذب أبوحيان	١٥٢٨
٦٠	العين حق	١٥٢٩
٦١	أسباب معركة المليداء الشهيرة	١٥٣٠
٦٥	عقوبة أعرابي	١٥٣١
٦٥	لا يستطيع الصبر عن الربيعية	١٥٣٢
٦٦	دعوة ملك ليبيا	١٥٣٣
٦٧	دعاء مستجاب	١٥٣٤
٦٧	العقاد وعبد الناصر	١٥٣٥
٦٨	الأبيض والأخضر والأسود والأحمر	١٥٣٦
٦٨	دعاء مستجاب	١٥٣٧
٦٩	كرامة من الله	١٥٣٨
٧٠	الرؤيا الصالحة	١٥٣٩

٧١	طوفان شرق آسيا	١٥٤٠
٧٢	إن المبذرين إخوان الشياطين	١٥٤١
٧٣	لك الله يا مصر العروبة والإسلام	١٥٤٢
٧٤	نعم قوة احتلال وليس تحالفاً	١٥٤٣
٧٥	أحسن المواطن وأحسن الأمير	١٥٤٤
٧٦	صحفي شجاع	١٥٤٥
٧٨	ديك بلال بن رباح وديك أبي يوسف	١٥٤٦
٨٠	العقاد الممرور	١٥٤٧
٨٢	شيء من التفسير	١٥٤٨
٨٣	عيوب المهنة	١٥٤٩
٨٣	علامات السعادة والشقاوة	١٥٥٠
٨٤	ذكر مجيء الوحي لرسول الله ﷺ	١٥٥١
٨٥	الأعمار بيد الله	١٥٥٢
٨٦	الرأي كلُّ يروح لأهله	١٥٥٣
٨٧	أتقى وأبقى وأنقى	١٥٥٤
٨٧	يعطيه موعداً للموعد	١٥٥٥
٨٨	هل الأعسر عبقرى؟!	١٥٥٦
٨٩	يكرر تسديد الدين بكل سرور	١٥٥٧
٩٠	رؤيا صادقة	١٥٥٨
٩١	لم يحن أجله	١٥٥٩
٩٣	فوضى مالية	١٥٦٠
٩٣	قصيدة غرناطة	١٥٦١
٩٥	شهادة الشاعر العوني	١٥٦٢

٩٥	يريدون هذا الحمار	١٥٦٣
٩٧	انتبه لقريشاتك بالبنك	١٥٦٤
٩٨	أكثر من ٤٠٠ مليار	١٥٦٥
٩٩	الكويت ونجد	١٥٦٦
١٠١	القانون يجب أن يحمي المغفلين	١٥٦٧
١٠٢	اللّٰه يذكرك بالخير يا عالم	١٥٦٨
١٠٣	يا لطيف الطف بعبادك	١٥٦٩
١٠٥	أسباب عقوق الوالدين	١٥٧٠
١٠٦	شيء من الفقه في صفات الله	١٥٧١
١٠٦	الحصّ سياسي نظيف	١٥٧٢
١٠٧	تحية لهذا الدكتور	١٥٧٣
١٠٨	نعم.. نعم لولي المظلوم سلطان	١٥٧٤
١٠٩	الإسلام سهل	١٥٧٥
١١٠	الخوف مع الطمأنينة	١٥٧٦
١١٠	أحسن الظن بالله	١٥٧٧
١١٢	أكثر الله من أمثالك يا عتيبي	١٥٧٨
١١٣	كيف يكون انتهاء الحكومية عفواً	١٥٧٩
١١٣	﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]	١٥٨٠
١١٤	﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]	١٥٨١
١١٥	يا جودهم مع ربهم يا شينهم مع الخارج!	١٥٨٢
١١٦	البدون	١٥٨٣
١١٧	ذكريات ضابط متقاعد	١٥٨٤

١١٨	لقد أخطأ ابن خلدون	١٥٨٥
١٢٠	الجرباء	١٥٨٦
١٢١	لا يتاجرون بأسهم البنوك الربوية	١٥٨٧
١٢٣	جددوا الأنظمة رحمكم الله	١٥٨٨
١٢٤	الملك والأديب	١٥٨٩
١٢٥	صالح العبيدان وصالح العبيدان	١٥٩٠
١٢٧	تفسير	١٥٩١
١٢٨	نعم الأمر خطير	١٥٩٢
١٢٩	القاضي علم وعقل	١٥٩٣
١٣٠	شيء من الطب	١٥٩٤
١٣١	يتورع عن الحرام	١٥٩٥
١٣٢	تفسير رؤية الله	١٥٩٦
١٣٢	يدور مبارك	١٥٩٧
١٣٣	الوزير يتصل على المواطن	١٥٩٨
١٣٥	الطالب مطلوب	١٥٩٩
١٣٧	ثيران الملاحدة	١٦٠٠
١٣٧	شرح حديث	١٦٠١
١٣٨	زنادقة يدعون الصوفية	١٦٠٢
١٣٩	حياك الله أيها التاجر الشهم	١٦٠٣
١٤٠	أذكي طلاب الدكتور الدفاع بجامعة البترول	١٦٠٤
١٤١	الأعرابية وابنها	١٦٠٥
١٤٢	هل الكنس يحتاج إلى خبرة؟	١٦٠٦

١٤٤	صدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٦٠٧
١٤٤	العمامة	١٦٠٨
١٤٦	ضيق أفق وغلط	١٦٠٩
١٤٧	تحريم زواج المتعة إلى الأبد	١٦١٠
١٥٠	شارون ووصية أمه	١٦١١
١٥١	هنيئاً له	١٦١٢
١٥١	وصفة طبية	١٦١٣
١٥٢	الكويت أمرها عجيب	١٦١٤
١٥٣	اقتت بيت الله وقم له قانتاً	١٦١٥
١٥٤	صح لسانه	١٦١٦
١٥٥	التلحين والتطريب والتقميط	١٦١٧
١٥٥	سيدنا أمير المؤمنين علي ومليار نعم	١٦١٨
١٥٧	اسمحوا بالمنافسة	١٦١٩
١٥٨	قول الله تعالى أبلغ من قول الخواجة	١٦٢٠
١٥٩	(هيك الزعامة ولا بلاش)	١٦٢١
١٦٠	وجاء الرد صاعقاً	١٦٢٢
١٦١	هيبة الأمير أطلقت العناق ليلاً	١٦٢٣
١٦٢	عبد الله حسين الأحمر	١٦٢٤
١٦٣	السالم معزول	١٦٢٥
١٦٣	بارك الله فيك يا مبارك السويكت	١٦٢٦
١٦٤	لا تضيع الفرصة الكبرى	١٦٢٧
١٦٥	(غراييل تبي صبر)	١٦٢٨

١٦٥	الجلس الأنيس	١٦٢٩
١٦٦	﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	١٦٣٠
١٦٧	كرامة للشيخ عبد الله بن مقبل	١٦٣١
١٦٧	ثورة الغضب لرسول الله ﷺ	١٦٣٢
١٦٨	قيام الليل علاج	١٦٣٣
١٦٩	أغنى رجل في العالم يتمنى الفقر	١٦٣٤
١٧٠	أعمال حسنة تنكرها العامة	١٦٣٥
١٧٢	الهوى غلاب	١٦٣٦
١٧٢	الوزير المتواضع	١٦٣٧
١٧٣	من مذكرات عامل أرامكو	١٦٣٨
١٧٤	الدليل على محبة الله لك	١٦٣٩
١٧٥	مسألة فقهية	١٦٤٠
١٧٧	مسجد قرطبة	١٦٤١
١٧٨	خادمكم المطيع وكيل الوزارة	١٦٤٢
١٧٩	شهامه ابن خلف	١٦٤٣
١٨٠	يشجع الفريق التونسي	١٦٤٤
١٨١	شرح حديث	١٦٤٥
١٨١	لا يخاف الله ولا يستحي من الناس	١٦٤٦
١٨٢	هل صحيح النظام على الجميع؟!	١٦٤٧
١٨٤	بطانة الخير	١٦٤٨
١٨٥	كرم وحزم	١٦٤٩
١٨٦	المسؤول الرفيق	١٦٥٠

١٨٧	البركة من الله	١٦٥١
١٨٨	يؤمن على أمواله بإخراج زكاتها	١٦٥٢
١٨٩	شهادة وكرم وشيء من التاريخ	١٦٥٣
١٩١	كرامة للصالح وعقوبة للفاجر	١٦٥٤
١٩٢	الأديب التاجر الباطنين والضابط السوداني	١٦٥٥
١٩٤	صلاح من الأخيار	١٦٥٦
١٩٥	مرزوق يا مرزوق	١٦٥٧
١٩٦	حفلات الزواج	١٦٥٨
١٩٧	الله يبيّض وجهك يا ولد فال	١٦٥٩
١٩٨	الانتقام الرهيب	١٦٦٠
٢٠٠	قصة الخديوي والباذنجان	١٦٦١
٢٠٢	إم ٤٠٠ سكاى كار	١٦٦٢
٢٠٣	وهذا خبر غير سار	١٦٦٣
٢٠٤	موجز عن بلدتنا الربيعية	١٦٦٤
٢٠٨	أرضنا الذلول	١٦٦٥
٢٠٩	وتعجبون أيها الإخوة	١٦٦٦
٢١٠	الناس في بغداد قبل عشرة قرون	١٦٦٧
٢١١	أحسنوا عرض الإسلام	١٦٦٨
٢١٢	نصيحة من ابن خلدون للمعلمين	١٦٦٩
٢١٣	هذا الحكم شريعة القاضي وحده	١٦٧٠
٢١٣	اجتماع مبارك	١٦٧١
٢١٤	رد مفحم	١٦٧٢

٢١٤	مروءة وكرم	١٦٧٣
٢١٥	حنان البنات	١٦٧٤
٢١٦	معلومات عن المسجد الحرام	١٦٧٥
٢١٧	الذي يخطئ في العمل الإسلامي	١٦٧٦
٢١٧	التمن الباهظ	١٦٧٧
٢١٩	مسؤول كبير يأتي على دراجة	١٦٧٨
٢٢٠	تحية لهذا الرجل النبيل	١٦٧٩
٢٢١	الخبير العالمي وكثرة الخرطي	١٦٨٠
٢٢٢	إنه حصان وليس حملاً	١٦٨١
٢٢٢	قالوا	١٦٨٢
٢٢٣	مدله والبعارين والسيارة	١٦٨٣
٢٢٥	كرم عجيب	١٦٨٤
٢٢٥	مدير كفاء للإدارة	١٦٨٥
٢٢٦	الوقت عند الصينيين غالي	١٦٨٦
٢٢٧	السلطة وكيل للمحتل	١٦٨٧
٢٢٨	مدرس المحمود ومدرس الراجحي	١٦٨٨
٢٢٩	ثاني أثرياء العالم دون حراسة	١٦٨٩
٢٢٩	السيف والمنسف	١٦٩٠
٢٣١	نذير الكلاب	١٦٩١
٢٣١	زين وشين	١٦٩٢
٢٣٢	العبادة غذاء الروح	١٦٩٣
٢٣٣	الإسلام دين الفطرة	١٦٩٤

٢٣٤	أحد عشر ضابطاً	١٦٩٥
٢٣٥	حسبنا الله ونعم الوكيل	١٦٩٦
٢٣٦	إسراف	١٦٩٧
٢٣٧	المحمود وأمه الناقة	١٦٩٨
٢٣٩	الملاكم محمد علي كلاي في معهد الإدارة	١٦٩٩
٢٤٠	أقوال الأئمة في الأسماء والصفات	١٧٠٠
٢٤١	غير نغیر	١٧٠١
٢٤١	يفاوض اللص على استرجاع جوازاته	١٧٠٢
٢٤٢	بيّض الله وجهك يا حاتم	١٧٠٣
٢٤٣	الهبال	١٧٠٤
٢٤٤	الطائرة العملاقة	١٧٠٥
٢٤٥	قضاء وطب	١٧٠٦
٢٤٥	احذروا الطرق الكثيرة للصوم	١٧٠٧
٢٤٧	شهادة شريط	١٧٠٨
٢٤٨	فقه بديوي ضيق النطاق	١٧٠٩
٢٤٩	الأمريكي والطعمية	١٧١٠
٢٥١	ثلاثة أحجار لا تكفي وتكفي	١٧١١
٢٥١	يا علي ربّ ضارة نافعة	١٧١٢
٢٥٢	مفلح اعترف بالمشكلة	١٧١٣
٢٥٤	الغيرة الشديدة	١٧١٤
٢٥٤	نبل علي السويح وكرمه	١٧١٥
٢٥٥	شفاعة الشعر	١٧١٦

٢٥٧	حكمة من حكيم	١٧١٧
٢٥٧	الدكتور نزيه اسم على مسمى	١٧١٨
٢٥٩	هل المبلغ شراء أم إيجار؟!	١٧١٩
٢٥٩	لين في غير ضعف وقوة في غير عنف	١٧٢٠
٢٦١	الدنيا دار عمل	١٧٢١
٢٦٢	نصف درزن بنات ونصف درزن أولاد	١٧٢٢
٢٦٢	الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله	١٧٢٣
٢٦٤	الوزارة بعد السفر لليمن	١٧٢٤
٢٦٥	الزوج عمره ١١٢ والزوجة ١٧	١٧٢٥
٢٦٦	كل عاقل متوقع سقوط الشيوعية	١٧٢٦
٢٦٧	الأعرابي بالمستشفى	١٧٢٧
٢٦٧	تصرف حكيم موافق للشرع	١٧٢٨
٢٦٩	الحكمة	١٧٢٩
٢٦٩	هذه بتلك	١٧٣٠
٢٧٠	أبوعلوان والأعرابي	١٧٣١
٢٧١	الأطفال لا ينسون	١٧٣٢
٢٧٢	جزاك الله خيراً يا قيس	١٧٣٣
٢٧٣	كرام بعض تجار الروم	١٧٣٤
٢٧٤	عدالة لكنها لهم	١٧٣٥
٢٧٥	عذر أقبح من فعل	١٧٣٦
٢٧٥	سؤال لا يهدأ	١٧٣٧
٢٧٦	اشرب حليباً	١٧٣٨

٢٧٧	أسماء سورة التوبة	١٧٣٩
٢٧٨	نظافة وحضارة	١٧٤٠
٢٧٩	الصفعة المباركة	١٧٤١
٢٨٠	بريدة	١٧٤٢
٢٨١	الجنة التي أخرج منها آدم	١٧٤٣
٢٨٣	فقه	١٧٤٤
٢٨٤	هذا الزمن الرديء	١٧٤٥
٢٨٥	التوبة مطلوبة من كل المسلمين	١٧٤٦
٢٨٦	الكواكب يصف الاستبداد	١٧٤٧
٢٨٨	ولا تضيقوا على المسكينات	١٧٤٨
٢٩٠	دية الأجانب غير	١٧٤٩
٢٩٠	إن من البيان لسحراً	١٧٥٠
٢٩١	هذا ما يجب الصدع به على المنابر	١٧٥١
٢٩٣	نعم يجب الأدب مع الصحابة الكرام	١٧٥٢
٢٩٤	تحية لبطل حرب رمضان ١٣٩٣ هـ	١٧٥٣
٢٩٤	ما الذي يجلب لك الاحترام؟	١٧٥٤
٢٩٦	لماذا لم تطردوه؟	١٧٥٥
٢٩٧	القعس والقمع	١٧٥٦
٢٩٧	خذ الحكمة	١٧٥٧
٣٠٠	أستاذ طب وأستاذ أدب	١٧٥٨
٣٠٢	الدعوة بالقدوة الحسنة	١٧٥٩
٣٠٣	عبد الله العلي المطوع	١٧٦٠

٣٠٤	لا تفرك الشهرة	١٧٦١
٣٠٥	بطولة وعصامية	١٧٦٢
٣٠٧	درس ثلاثة أجيال	١٧٦٣
٣٠٨	اللَّهُ يَبَيِّضُ وَجْهَكَ أَيُّهَا الرَّاجِي	١٧٦٤
٣١٠	الجنة	١٧٦٥
٣١٠	ظلم ولؤم	١٧٦٦
٣١٢	والنعم بأهل فزان	١٧٦٧
٣١٢	في مجلس الشعب	١٧٦٨
٣١٣	المقموع	١٧٦٩
٣١٤	هذا الرجل دين ودنيا	١٧٧٠
٣١٦	الخروف جاب خروفاً	١٧٧١
٣١٧	فضل إطعام الطعام	١٧٧٢
٣١٨	بنك التخريب	١٧٧٣
٣١٩	تبذير وإسراف	١٧٧٤
٣٢٠	طلقوا مقولة أمريكا دولة مؤسسات	١٧٧٥
٣٢١	إشاعة مغرضة	١٧٧٦
٣٢٢	تب إلى ربك دون شروط	١٧٧٧
٣٢٤	والدنيا والعلماء والعامة	١٧٧٨
٣٢٤	تقدم العرب والمسلمين له شروط	١٧٧٩
٣٢٥	حكمة الابتلاء	١٧٨٠
٣٢٦	الشيخ البواردي وشيخ العجمان	١٧٨١
٣٢٧	الأمير والوزير الواجه	١٧٨٢

٣٢٩	رحم الله فهد العريفي	١٧٨٣
٣٢٩	منهم الأثرياء الحقيقيون	١٧٨٤
٣٣١	أدب أهل الغرب وصدقهم	١٧٨٥
٣٣٢	ظلم رئيسة العالم	١٧٨٦
٣٣٣	تفسير تفسير	١٧٨٧
٣٣٤	﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]	١٧٨٨
٣٣٥	توسع العاصمة الرياض	١٧٨٩
٣٣٦	الصناعة الصينية تعتذر	١٧٩٠
٣٣٧	الملائكة الكرام	١٧٩١
٣٣٩	من فقه مالك بن نبي	١٧٩٢
٣٤١	الدنيا ليست ملعونة على الإطلاق	١٧٩٣
٣٤١	حكيم الأمريكان	١٧٩٤
٣٤٢	القضاء والقضاة	١٧٩٥
٣٤٤	الوزير محمد الزوي	١٧٩٦
٣٤٥	من روائع الشعر	١٧٩٧
٣٤٦	أبرز قضاة مصر لا يحسن العربية	١٧٩٨
٣٤٧	دارت عليه الدوائر	١٧٩٩
٣٤٨	ريم الشمري وألف بك وبوالدتك	١٨٠٠
٣٤٩	الرئيس مرسي والإعلام الكاذب عليه	١٨٠١
٣٥٠	فضل الشورى والمشاورة	١٨٠٢
٣٥١	بيّض الله وجه فاروق جويده	١٨٠٣
٣٥٢	الاستبداد	١٨٠٤

٣٥٣	يكذبون في العذر بحرية التعبير	١٨٠٥
٣٥٣	يا بختكم يا أهل النماص وشكرًا لكم	١٨٠٦
٣٥٤	السؤال للمرة المليون	١٨٠٧
٣٥٥	أحكام عجيبة	١٨٠٨
٣٥٦	الإهداء له آداب	١٨٠٩
٣٥٧	أخطاء في المناسبات	١٨١٠
٣٥٨	والنعم يا ابن عيدان	١٨١١
٣٥٩	تعريف الزهد	١٨١٢
٣٦٠	خذوا برأي الزامل	١٨١٣
٣٦١	حال المصرفية الإسلامية	١٨١٤
٣٦٣	من هو إحسان الله؟	١٨١٥
٣٦٤	الضيف الكارثي	١٨١٦
٣٦٥	حيوا معي هذا الطبيب	١٨١٧
٣٦٧	يجب احترام بيت ملك الملوك	١٨١٨
٣٦٩	فهد بن محمد الزمام	١٨١٩
٣٧٢	الملك وعمي وأبووني	١٨٢٠
٣٧٣	للإخوة القضاة	١٨٢١
٣٧٤	تفسير العبادة	١٨٢٢
٣٧٥	ورع التاجر الربدي	١٨٢٣
٣٧٧	خروف الجلاجل	١٨٢٤
٣٧٩	الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك	١٨٢٥
٣٨٠	لا تملأ الفنجال	١٨٢٦

٣٨١	عقوبة عاجلة	١٨٢٧
٣٨٣	والنعم بالردي والنعم بابن حسن	١٨٢٨
٣٨٤	رسالة البيان عن حقيقة الإيمان	١٨٢٩
٣٨٧	حكم بيع عقار مكة وإجارته	١٨٣٠
٣٩٠	اصمت إذا بدأ الخطيب خطبته	١٨٣١
٣٩٠	سورة التوبة والبسملة	١٨٣٢
٣٩٢	الأعمال التي تنفع الميت	١٨٣٣
٣٩٥	الصقّ صدرك بالكعبة	١٨٣٤
٣٩٦	إعجاب مقبل ومقبل بالكتاب	١٨٣٥
٣٩٧	الربيعية والتاريخ	١٨٣٦
٤٠٠	شهادة الطبيب صلاح	١٨٣٧
٤٠١	حمود بن علي الخلف السيف	١٨٣٨
٤٠٢	جدتي الأميرة شريفة	١٨٣٩
٤٠٢	الأجيال الثلاثة نواغ	١٨٤٠
٤٠٣	شهادة الدعيجي	١٨٤١
٤٠٤	الطبيب الموفق	١٨٤٢
٤٠٧	مغيرة العصر	١٨٤٣
٤٠٧	فهد الرشيد الخلف الحربي	١٨٤٤
٤٠٨	الإسراف في زخرفة المساجد	١٨٤٥
٤٠٨	شكرًا أيها النبيل	١٨٤٦
٤٠٩	يكفل عشرين ألف يتيم	١٨٤٧
٤١٠	عقرب للبيع	١٨٤٨

